أقدم النصوص المسيحية

•

سلسلة النصوص الليتورجية

٦

القوانين الرسولية

(٣٨٠)



تعريب

الأب جورج نصور

(+١٩٧٦)

•

الكسليك ٢٠٠٦

أقدم النّصوص المسيحيّة

•

سِلْسِلة النصُوصِ الليتورجيّة

٦

القوانِين الرّسُوليّة

(٣٨٠)

تعْريب
الأبْ جُورج نصّور
(+١٩٧٦)

•

الكَسْليك ٢٠٠٦

مركز النشر والتوزيع
جامعة الروح القدس - الكسليك، ٢٠٠٦
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه - لبنان
تلفون: ٦٠٠٠٧٣(٩)٩٦١+
فاكس: ٦٠٠٢٧٧(٩)٩٦١+
بريد إلكتروني: cedlusek@usek.edu.lb

■■■

بالتعاون مع
A.T.I.M.E
رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط
المنتسبة إلى



المركز الرئيسي:
ص.ب. ٥٣٧٦ بيروت - لبنان
هاتف: ٣٤٤٨٩٤/٦-٣٥٣٩٣٨
برقيًا: اكليسيا
تلكس: 22662 OIK LE

مكتب الاتّصال:
P.O.Box 4256 Limassol. Cyprus
Tel: 05-326022
تلكس: 5378 OIK CY
تلفاكس:05-324496

مقدّمة المعرّب

«القوانين الرّسوليّة» تدعى في النصّ اليوناني «قوانين الرّسل القدّيسين كما نقلَها إقليمندُسُ أسقفُ الرّومان ومُواطِنُهم، أو تعليم الكنيسة الجامعة». هذه القوانين تقسم إلى ثمانية كتب، وتضمّ مجموعة شرائع الكنيسة ومراسيمها كما وضعها، على ما يُقال، القدّيس إقليمندُس تلميذ القدّيس بطرس وخليفته على كرسيّ روما. وفي الواقع، ينطوي الكتاب على مؤلّفات سابقة حرّرت في القرون المسيحيّة الأولى، وقد استعان المؤلِّفُ المجهول لوضع كتبه الثمانية **بالدّيداكية** (الجيل الثاني)، **وبالتقليد الرّسوليّ للقدّيس هيبوليتس الرّومانيّ** (سنة ٢١٥)، **وبالديداسكاليّا أي تعليم الرّسل الاثني عشر وتلاميذ مخلصنا القدّيسين**، التي يرجع تأليفها إلى أوائل القرن الثالث. وقد قام بجمع هذه القوانين الرّسوليّة أسقفٌ من شمال سوريا متضلّعٌ بالشّريعة والعادات اليهوديّة، لفائدة المسيحيّين الذين أتوا من الوثنيّة، وذلك سنة ٣٨٠ على وجه التقريب.

والكتب الستّة الأولى لا تخلو عن كونها تعديلاً **للديداسكاليّا**. يتحدّث الكتاب الأوّل عن «تعاليم الكنيسة الجامعة للعلمانيّين»، والكتاب الثاني عن «الأساقفة والكهنة والشّمامسة»، والكتاب الثالث عن «الأرامل»، والرابع عن «اليتامى»، والخامس عن «الشهداء»، والسادس عن «الانقسامات» والانشقاقات القائمة في المسيحيّة.

أمّا الكتاب السابع فيبدأ بتعديل الدّيداكية (١-٣٢)، ثمّ يحتوي على صلاة مسهبة (٣٣-٣٨)، وعلى إرشادات إلى طالبي العماد (٣٩-٤١)، وعلى صلوات لتبريك الزيت والماء والميرون والمعمّدين الجدُد (٤٢-٤٥)، وعلى أسماء الأساقفة الذين رسمهم الرّسل (٤٦)، أخيرًا على الصّلوات اليوميّة (٤٧-٤٩).

والكتابُ الثامن، وهو أهمُّها، استعانَ مؤلّفه بالتقليد الرّسوليّ لهيبُوليتُس الرومانيّ. إنّه يبدأ بالمواهب الرّوحيّة (١-٢)، ثمّ يتحفنا بصلوات الرّتب الإكليريكيّة (٣-٢٢). وفي وسط المراسيم والصّلوات لسيامة الأُسقف نجد نصّ القدّاس المعروف لدى اللّيتورجيّين «بالقدّاس الإقليمَندي»، نسبةً إلى إقليمندُس الرّومانيّ المزعوم أن يكونَ مؤلّفَ القوانين الرّسوليّة جريًا على عادة كُتّاب ذلك العهد. وهذا القدّاس هو أقدم ما وصل إلينا من الليتورجيّا السريانيّة (٦-١٥). ثمّ تأتي الوصايا الخاصّة بالمعترفين والعذارى والأرامل والمعزّمين (٢٣-٢٦)، والتقويم الكنسيّ للآحاد والأعياد وتنظيم مختلف الصلوات (٢٧-٤٦). ويحتوي الفصل ٤٧ على خمسة وثمانين قانونًا تتعلّق باختيار رجال الإكليروس وسيامتهم وواجباتهم.

وقد اعتمدتُ في ترجمتي على نصّ فُونك اليونانيّ. ولمن يريد التعمّق في درس القوانين الرّسوليّة بإمكانه الرجوع إلى المصادر التالية:

MIGNE, *Patrologie grecque*, t. I, col. 556-1156.

F. X. FUNK: *Didascalia et Constitutiones Apostolorum*, 2 vol., Paderborn, 1905.

F. NAU, «Constitutions apostoliques», *D.T.C.*, III, 2, col. 1520-1537.

L. H. LECLERCQ, «Constitutions apostoliques», *D.A.C.*, col. 2732-2748.

B. ALTANER, *Précis de Patrologie: La Didascalie et autres collections canoniques*, Casterman, Paris, 1959, p. 44-49.

A. HAMMAN, *Prières des premiers chrétiens*, Fayard, 1959, p. 166-179.

L. BOUYER, *Eucharistie. Constitutions Apostoliques*, Desclée, Paris, 1966, p. 122 ss. 241 ss. 267 ss.

J. QUASTEN, *Initiation aux Pères de l'Église*, t. II, *La Didascalie syriaque des Apôtres*, p. 175-180, La tradition apostolique, Cerf, Paris, 1959, p. 217-221.

الكتاب الأوّل

تعاليم الكنيسة الجامعة للعلمانيّين

– الكتاب الأوّل –

تعاليم الكنيسة الجامعة للعلمانيّين

مقدّمة

من الرّسل والشيوخ إلى جميع الّذين آمنوا من الأمم بالربّ يسوع المسيح.

نعمة لكم تملأكم من لدنه، وسلام من اللّه القدير[١] بربّنا يسوع المسيح.

إنّ الكنيسة الجامعة هي غرسة اللّه المختارة بين كرومه[٢]،

وهي جموع المؤمنين السالكين في تقوى اللّه حيث لا يتطرّق غِشّ.

إنّكم أنتم الّذين أثمروا للحياة الأبديّة بإيمانكم بملكوته[٣]،

وباحتمائكم بقوّته واشتراككم بالرُّوح القدس،

أنتم الّذين تسلّحتم بيسوع وتمنطقتم بمخافته واشتركتم في رشّ دمه[٤] البريء الكريم

وحظيتُم بأن يكون اللّه القدير أبًا لكم[٥]، فأصبحتم ورثةً لابنه الحبيب وشركاءَه[٦].

---

(١) روم ١:٧؛ ١ بط ١:٢.

(٢) أش ٥:١-٢؛ ٦١:٣؛ متّى ١٥:١٣.

(٣) ٢ بط ١:١١.

(٤) ١ بط ١:٢ و١٩؛ متّى ٢٧:٤.

(٥) روم ٨:١٥.

(٦) روم ٨:١٧؛ أف ٣:٦.

استمعوا إلى التعليم المقدَّس يا مَن يعتمدون على وعده حسب أمر المخلِّص،
فهو لا شكّ صداه المجيد.

١- في الناموس الطبيعيّ

١- إحرصوا، يا أبناء اللّه، على أن تعملوا كلّ شيء في طاعة اللّه،
وكونوا مراضين الرّبّ إلهكم في كلّ شيء.
فإذا سلك أحدُكم في طريق الخطيئة، وعمل ما يخالف مشيئة اللّه،
فهذا يُدعى عند اللّه وثنيًّا ومخالفًا للنّاموس[٧].

٢- ابتعِدوا إذن عن أي تقتير أو ظلم، لأنّه مكتوب في الشريعة:
«لا تشتهِ امرأة قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمَتَه
ولا ثوره ولا حماره، ولا شيئًا ممّا لقريبك»[٨].
لأنّ كلّ اشتهاء من هذه الاشتهاءات يصدر عن الشّرّير.

٣- فمَن اشتهى امرأةَ قريبه أو عبدَه أو أَمَتَه[٩]،
فهو إمّا زانٍ وإمّا سارق في فكره، إلاّ إذا ندم،
وسيَدينه سيِّدُنا يسوع المسيح، الّذي له المجد أبد الدّهور. آمين.

٤- لأنّه يقول في الإنجيل، في أحد الفصول،
حيث يتمّم إحدى الوصايا العشر من الشريعة ويؤكّدها:
«ولقد كُتب في النّاموس: لا تزنِ؛ أمّا أنا فأقول لكم»[١٠]،

---

(٧) متّى ١٨:١٧.
(٨) خر ٢٠:١٧.
(٩) خر ٢٠:١٧.
(١٠) متّى ٥:٢٧-٢٨.

– إنّ ما في النّاموس إنّما أنا الّذي قلته على فم موسى،
والآن أنا أيضًا أقول لكم:
«إنّ كلّ مَنْ نظر إلى امرأة قريبه لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه»(١١).
وهكذا يُدان مَن يشتهي بفكره وكأنّه زنى.

٥– والّذي يشتهي الثور أو الحمار، ألا يُجهد فكره في وسيلة السّرقة؟
والّذي يشتهي حقل قريبه، ألا يذهب في اختلاق شرّ الأعذار لتوسيع حدوده
إلى أن يجبر صاحبه على التخلّص منه بدون مقابل؟
لقد قال النبيّ في موضع: «ويل للّذين يصِلون بيتًا ببيت ويقرنون حقلاً بحقل حتّى لَم يبقَ موضع»(١٢).
وأضاف أيضًا: «إذن أنتم تسكنون وحدكم الأرض!
لقد وصل هذا كلّه إلى مسامع ربّ الصباؤوت»(١٣).
وفي موضع آخر: «ملعون مَن ينقل حدود قريبه، ويقول الشّعب: آمين، آمين»(١٤).
لذلك يقول موسى: «لا تنقل حدود قريبك التي نصبها آباؤك»(١٥).

٦– إنّ مَنْ يصنعون مثل هذه الأشياء يحاكمون،
ويكونون عرضة من قبل اللّه للخوف والموت،

٧– أمّا الّذين يطيعون اللّه، فإنّهم يحيون بناموس اللّه، بناموس واحد حقّ وحيّ وهو:

---

(١١) متّى ٥:٢٧–٢٨.
(١٢) أش ٥:٨.
(١٣) أش ٥:٩.
(١٤) تث ٢٧:١٧.
(١٥) تث ١٩:١٤.

«كلّ ما تكره أن يفعله غيرُك بك، فإيّاك أن تفعله أنت بغيرك»[١٦].

٨- أنت لا تريد أن ينظر أحد نظرةً شرّيرةً إلى امرأتك،
فلا تنظرْ أنت أيضًا بعين الاشتهاء إلى امرأة قريبك[١٧].

٩- أنت لا تريد أن يسلبك أحد ثوبك[١٨]،
فلا تأخذ أنت ما لقريبك.

١٠- أنت لا تقبل أن يصيبك أحد بجرح أو يعرّضك للسُّخريّة أو يضربك،
فلا تفعل ذلك كلّه بغيرك.

٢- الاحتمال المتبادل

١- فإذا لعنك أحد فباركْه أنت، لأنّه مكتوب في سفر العدد:
«مُبارِكُك يُبارَك ولاعِنُك يُلعَن»[١٩].
كذلك كُتب في الإنجيل: «باركوا الّذين يلعنونكم»[٢٠].

٢- وإذا وقع عليكم من أحد ظلم، فلا تعاملوه بالمثل، بل احتملوه بصبر.
والكتاب يقول: «لا تقل: إنّي أستوفي من عدوّي ما قد ظلمني به،
بل كن صبورًا، حتّى ينصرك الرّبّ وينتقم لك من ظالمك»[٢١].

---

(١٦) طو ٤:١٥؛ متّى ٧:١٢.
(١٧) متّى ٥:٢٨.
(١٨) متّى ٥:٤٠.
(١٩) عد ٢٤:٩.
(٢٠) متّى ٥:٤٤؛ لو ٦:٢٨.
(٢١) مثل ٢٠:٢٢.

٣– وقد جاء في الإنجيل: «أَحِبُّوا أعداءَكم وأحسنوا إلى مبغضيكم وصلّوا لأجل الّذين يشنّعون عليكم ويضطهدونكم
لكي تكونوا أبناءَ أبيكم الّذي في السّماوات؛
فإنّه يُطلع شمسه على الأشرار والصّالحين، ويمطر على الأبرار والأثمة»[٢٢].

٤– فلنحافظ أيُّها الأحبّاء على هذه الوصايا،
حتّى إذا عملنا بها نصبح أبناء النّور[٢٣].

٣– على الرّجل أن يرضي زوجته فقط

١– احتملوا بعضُكم بعضًا يا أبناء اللّه وعبيدَه[٢٤].

٢– ليحتملِ الرّجلُ امرأتَه، فلا يكن متكبّرًا متعاليًا، بل رحيمًا مستقيمًا.
وليسعَ إلى استرضاء زوجته وإلى ملاطفتها باحترام، وليحاول أن يقرّبها إليه.
لا تكثر من الزينة لتلفت نظر امرأة خلاف زوجتك فتشتهيك.

٣– إذا أوقعتك امرأةٌ في تجربة، فقد أخطأت بحقّك
وتستحقّ بذلك من قِبَل اللّه الموت الأبديّ في الجحيم.

٤– وإذا لَم تصنع الفحشاء ولكنّك جذبت امرأةً إليك ثمّ ابتعدتَ عنها،

---

(٢٢) متى ٥: ٤٤–٤٥؛ لو ٦: ٢٧–٢٨ و٣٥.

(٢٣) يو ١٢: ٣٦؛ ١ تس ٥: ٥.

(٢٤) غل ٦: ٢؛ أف ٤: ٢؛ قول ٣: ١٣.

فقد أخطأتَ إلى هذه المرأة من حيث أنّك اجتذبتها إليك بسبب زينتك،
فاشْتَهَتْك لسبب إثارتك لشعورها وزَنَتْ بك.

٥- ولن تكون أنت السّبب إذا لَم تدْعُ إليك تلك الّتي راحت تستهويك،
وإذا لَم تشتهِها ولَم تستسلمْ إليها.
إنّك لتجد رحمة من عند الرّبّ الإله القائل:
«لا تزنِ ولا تشتهِ امرأة قريبك»[٢٥].

٦- وإذا هي وقعت في حبائلك وفقدت اتّزانها، فدعتك إلى الإقتراب منها،
ولكنّك رفضتها بما أنّك رجل تقيّ، واستبعدت عنها،
فإنّك في هذه الحال لَم تخطأ معها ولو أنّك قد جرحت قلبها.
إلاّ أنّك مع ذلك حرّكتَ فيها شعور الإثارة
بما تتمتّع من شباب وظُرف وأناقة، فاشْتَهَتْكَ.
لهذا أنت خاطئ، لأنّك كنتَ سببَ عثرة لها، وأنّك لَتتعرّض للويلات[٢٦].

٧- لذلك تضرّع إلى الرّبّ الإله لكي لا يصيبك أي مكروه بسبب ذلك.
واعلم أنّه ليس المطلوب منك أن تسترضي النّاس بالخطيئة،
ولكن أن ترضي اللّه بالطّهارة، وذلك لتحصل على الحياة وعلى راحة أبديّة.

(٢٥) خر ٢٠: ١٣، ١٧. (٢٦) متّى ١٨: ٧.

٨- إنّ جمالك الطبيعيّ هبة من اللّه، فلا تتصنّع في تزيينه.
بل كن متّزنًا ومعتدلاً أمام النّاس.
فلا ترخِ شعرَك ولا تُرسِلْه كشعر المرأة بل قِصَّه
كيلا تجذب إليك النّساء أو تُجذَب أنت إليهنّ.

٩- لا تلبس ثيابًا أنيقة بقصد الإغراء؛
ولا تنتعلْ حِذاء مزركشًا يلفت النظر، بل احتذِ ببساطة وبما هو ضروريّ.
ولا تجعلْ في أصابعك خاتمًا من الذّهب؛
لأنّ كلّ هذه الأشياء مَدعاة للفساد، وليس من البرّ في شيء أن نسعى وراءها.

١٠- باعتبارك مؤمنًا ورجل اللّه[٢٧]، فلا يحقّ لك أن ترخي شعر رأسك وترسله خِصلاً،
ولا أن تجدله أو تسدله، فذلك يثير الغرائز.
كما لا يحقّ لك أن تجمّل شكل لحيتك، أو أن تغيّر ملامح وجهك،
لأنّ النّاموس يحذّر بقوله في تثنية الاشتراع:
«لا تحلقوا رؤوسكم حلقًا مستديرًا، ولا تُحفِ عارضيك»[٢٨].

١١- يجب ألاّ تعنى برونق لحيتك فيتغيّر فيك شكل الإنسان الطبيعيّ؛
لأنّ النّاموس يقول: «لا تحلقوا شعر لحيتكم»[٢٩]،
فهذا يليق بالنّساء لا بالرّجال. تلك إرادة اللّه الخالق.
فإذا أردتَ أنتَ أن تحلق لترضي (النساء)، فأنت تتعدّى

(٢٧) ١ طيم ٦:١١.
(٢٨) أح ١٩:٢٧؛ ٢١:٥.
(٢٩) أح ١٩:٢٧.

الشريعة وتكون مزدرًى في نظر اللّه، هو الذي خلقك على صورته[٣٠].

١٢- وإذا كنت تبتغي إرضاء اللّه، فابتعد عن كلّ ما ينهي عنه، ولا تفعل ما لا يُرضيه.

٤- لا تتسكّع في الشّوارع

١- امتنع عن التسكّع في الشوارع بدون عمل،
وفي مظهر يُسيء إلى الأدب، محتذيًا حذو الخُلعاء.
بل حاول بتصرّفك أن تعمل ما يرضي اللّه
وتأمّل على الدّوام في أقوال المسيح.

٢- لأنّ الكتاب يقول لك: «تأمّلْ في ناموسه ليلاً ونهارًا
حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق،
وحين تنام وحين تقوم، فإنّك تفلح في كلّ شيء»[٣١].

٥- لا تمضِ وقتك في البطالة

١- إذا كنت متيسّرًا وغير محتاج لصنعة تكتسب منها عيشك،
لا تمضِ وقتك في البطالة متنقّلاً من مكان إلى آخر.
بل عاشر المؤمنين والمستقيمين، وتحدّث وتأمّل معهم في كلام الحياة.

٢- وإلاّ فامكثْ في بيتك واقرأ الناموس
وأسفارَ الملوك والأنبياء، ورتّل الأناشيد؛
وواظبْ خاصّة على قراءة الإنجيل الّذي يتمّم كلّ هذه الأسفار.

---

(٣٠) تك ١:٢٧.
(٣١) يش ١:٧-٨؛ تث ٦:٧.

٦- لا تقرأ كتب الوثنيّين

١- ابتعِدْ عن كتب الوثنيّين كلّها.

٢- لأنّه ما من شيء يربطك بهؤلاء،
ولا شأن لك بأقوالهم ونواميسهم، ولا علاقة لك بأنبيائهم الكذبة.
إنّه من خصائص هذه الكتب أن تزعزع إيمان الضعفاء.

٣- ألا حَسْبُكَ ناموسُ اللّه. لِمَ تندفعُ وراء أساطير الوثنيّين؟

٤- إذا أردتَ أن تعرف التاريخ فلديك أسفار الملوك؛
وإذا رغبتَ في معرفة الحكمة والشعر فدونك أسفار الأنبياء وأيّوب والأمثال.
إنّك لَتَجِدُ فيها كمال الشعر وفيض الحكمة. إنّها جميعها تردّد صدى أقوال الرّبّ.

٥- وإذا أحبَبْتَ الإنشادَ والترنيم، فلك المزامير،
وإذا أردتَ أن تعرف التاريخ القديم، فهناك سفر التكوين.
وإذا رغبتَ في معرفة الناموس والتعليم، فلديك ناموس الرّبّ المجيد.

٦- امتنعْ تمامًا عن التعاليم الغريبة الشيطانيّة.

٧- ابتعدْ في ما تقرأ عمّا هو غريب عن النّاموس ذاته.
فلقد أضاف إليه اليهودُ تقليدًا غيرَ خليق به.
فإذا قرأت هذا التقليد فاقرأْه للتاريخ والمعرفة
وتمجيدِ اللّه الّذي حرّرك منه.

٨- ضعْ كلّ ذلك نصب عينيك لتعرف ما هي حقيقة النّاموس،
وما أضيف إليه من تقليدٍ سارَ عليه اليهود وهم في الصحراء،
فجلَبَ عليهم الويلات.

٩– فالنّاموس، وهي الوصايا العشر، من وضع الرّبّ الإله، قبل أن يعبُدَ الشعبُ العِجلَ.
لذلك لا تتبع ما ابتدعوه من تقاليد.

١٠– ولَم يأتِ المخلّص لشيء آخر إلاّ ليكمل النّاموس والأنبياء[٣٢].
وليخفّفَ من غلواء التقاليد اليهوديّة المبتدعة.
وهو يقول لنا: «تعالوا إليّ يا جميع المتعَبين والمثقَلين وأنا أُريحكم»[٣٣].

١١– وإذا قرأتَ النّاموس فإنّك تجده موافقًا للإنجيل ولأسفار الملوك.
فتعلّم أنّ الملوك طالما كانوا أبرارًا،
باركهم اللّه وثبّت فيهم وعده بالحياة الأبديّة.
أمّا الملوك الّذين ابتعدوا عنه وجحدوه وتصدّوا لقضائه العادل،
فأولئك جميعًا حُرموا من الحياة، وبدلاً من أن يحصلوا على السّعادة نالوا العذاب الأبديّ[٣٤].

١٢– فإذا قرأتَ هذا كلّه، رَسَخَ إيمانُك ونمتْ فيك روحُ المسيح الّذي أصبحتَ أنتَ جسدَه وعُضوًا من أعضائه[٣٥].

١٣– إذا مشيتَ في الساحة العامّة وراقَ لك أن تدخل حمّامًا، فادخلْ حمّامًا للرّجال، كيلا تُظهر جسدك عاريًا للنّساء فتقعَ في شراك امرأةٍ حَسْناءَ، وتقع هي في شراكك.

١٤– إحذرْ هذه الأشياء لئلاّ تقعَ نفسُك في شراكها[٣٦].

---

(٣٢) متّى ٥:١٧.
(٣٣) متّى ١١:٢٨.
(٣٤) متّى ٢٥:٤٦.
(٣٥) ١ قور ٦:١٥؛ ١٢:٢٧؛ روم ١٢:٦–٨؛ أف ٤:١١.
(٣٦) ١ قور ٧:٣٥.

٧- إبتعدْ عن المرأة الأجنبيّة

١- أجل لقد تعلّمنا في سفر الحكمة ما يأتي:

٢- «يا بنيّ احفظ أقوالي وادّخر وصاياي عندك»(٣٧).

٣- «قل للحكمة: أنتِ أُختي، وادعُ الفطنة ذات قرابة لك
لكي تحفظك من المرأة الأجنبيّة، من الغريبة الّتي تتملّق بكلامها.

٤- «فإنّي أشرفتُ من كوّة بيتي، من وراء شبّاكي،
فرأيتُ بين الأغرار وتأمّلتُ بين البنين غلامًا فاقِدَ اللُّبّ،
عابرًا في الشّارع عند زاويتها ومتمشّيًا في طريق بيتها،
في الغَسَق عند المساء، في قلب اللّيل في الديجور؛

٥- «فإذا بامرأةٍ قد لقيَتْهُ، وزيُّها زيُّ زانيةٍ وقلبها خبيث، صخّابة طامحة،
لا تستقرّ قدماها في بيتها، تارة في الخارج وتارة في الشوارع،
وتكمن عند كلّ زاوية،

٦- «فأمسكته وقبّلته، وصلّبت وجهها وقالت له:
كانت عليّ ذبائح سلامة، واليوم قضيت نذوري.
فلذلك خرجت للقائك تائقة إلى وجهك، فوجدتك.
وقد فرشت سريري مفروشات من الديباج نسيجها من مصر،
وعطّرت مضجعي بالمرّ والعود والدارصيني.
هلمّ نرتوي من الحبّ إلى السحر ونتمتّع بالهوى...»(٣٨).

---

(٣٧) مثل ٧:١.

(٣٨) مثل ٧:٤-١٨.

٧- فأغوته بكثرة فنونها وطوّحته بتملّق شفتيها
«فانطلقَ لوقته في إثرها»[٣٩].

٨- ويقول أيضًا: «لا تلتفتْ إلى إغواءِ المرأة
لأنّ شفتي الأجنبيّة تقطران شهدًا، وحنكها أَلْيَنُ من الزيت»[٤٠].

٩- وأيضًا: «لكن اهرب ولا تبطئ، ولا تثبّت عينك نحوها»[٤١]؛
«لأنّها طرحت كثيرين جرحى، وكلّ من قتلته كان من الأقوياء»[٤٢].

١٠- ويقول: «فتنوح من أواخرك، إذا بلي لحمك وجسمك، وتقول:
كيف مقتُّ التأديب واستهان قلبي بتوبيخ الحكماء،
ولَم أستمع إلى صوت مرشدي، ولا أملت أُذني إلى الذي علّمني
حتّى لقد كِدْتُ أكون في كلّ شر»[٤٣].

١١- ولكي لا نسهب في ذكر الآيات الجميلة فقد تغاضينا عن بعضها.
وفي استطاعتكم أنتم الحكماء أن تقرأوها في الكتب المقدّسة.
تثبّتوا وابتعدوا عن كلّ شرّ لتكونوا أبرارًا عند اللّه في الحياة الأبديّة.

---

(٣٩) مثل ٧: ٢١-٢٢.
(٤٠) مثل ٥: ٣-٤.
(٤١) مثل ٩: ١٨.
(٤٢) مثل ٧: ٢٦.
(٤٣) مثل ٥: ١١-١٤.

٨- على النّساء أن يُرضِينَ أزواجهنّ فقط

١- لتخضع إذن المرأة لرجلها، لأنّ الرجل هو رأس المرأة[٤٤].
والرّجل يسير في طريق العدل، رأسه هو المسيح
ورأس المسيح هو اللّه الّذي هو فوق الجميع وأبوه[٤٥].

٢- فارفعي أيّتها المرأة أوّلاً آيات التمجيد والسّجود
إلى إلهنا وأبينا القدير ربّ الدهور،
ربّ الحاضر والمستقبل[٤٦]، وخالق كلّ نسمة وقوّة.
واذكري بتبجيل ابنه الحبيب ربّنا يسوع المسيح الإله الممجّد.
ثمّ بروح العبادة الواجبة للّه، احترمي رجلك واخضعي له
واعملي على إرضائه وحده، وافرحي عندما تخدمينه في كلّ ما يطلبه منك
حتّى يُمتدَح زوجك هذا بسببك، كما جاء على لسان سليمان في سفر الحكمة:

٣- «من يجد المرأة القويّة؟ إنّ قيمتها فوق اللآلئ.
قلب رجلها يثق بها فلا يحتاج إلى غنيمة؛
تأتيه بالخير دون الشرّ جميع أيّام حياتها

٤- «تلتمس صوفًا وكتّانًا وتعمل بحذق كفّيها.
فتكون كسفن التّاجر تجلب طعامها من بعيد.

٥- «تقوم في اللّيل وتعطي لبيتها أُكُلاً ولجواريها ما يكفيهنّ.
تتأمّل حقلاً فتأخذه، وبثمرة كفّيها تغرس كرمًا.

---

(٤٤) أف ٥:٢٢-٢٣.
(٤٥) ١ قور ١١:٣؛ مثل ٨:٢٠.
(٤٦) أش ٩:٥.

٦- «تُنطِّق حقويها بالقوّة وتُشدِّد ذراعيها.
تذوق ما ألذّ تجارتها، فلا ينطفئ في اللّيل سراجها.
تلقي يديها على المكبّ، وأناملها تمسك المغزل.

٧- «تبسط كفّيها إلى البائس، وتمدّ يديها إلى المسكين.

٨- «لا يخشى زوجها على بيته، لأنّ أهل بيتها جميعهم لابسون الحلل.
تصنع لرجلها ألبسة من البزّ والأرجوان.

٩- «رجلها معروف في الأبواب حيث يجلس بين شيوخ السكّان.

١٠- «تصنع أقمصة وتبيعها، وتعرض مناطق على الفينيقيّين والكنعانيّين.
لباسها العزّ والبهاء، وهي تفرح في اليوم الأخير.

١١- «تفتح لسانها بالحكمة، وفي لسانها سُنّة الرأفة.
تلاحظ طرق بيتها، ولا تأكل خبز الكسل.
تفتح فمها بالحكمة والاستقامة، وفي لسانها سُنّة الرّحمة.

١٢- «يقوم بنوها فيغبطونها، ورجلها فيمدحها.
إنّ بنات كثيرات قد أنشأن لهنّ فضلاً، أمّا أنتِ ففقتِ عليهنّ جميعًا.

١٣- «لا يكن فيكِ نعمة مغرورة ولا جمال باطل،
لأنّ المرأة المتّقية للرّبّ هي الّتي تمتدح.

١٤- «أعطوها من ثمر يديها، وليُمتدح في الأبواب رجلها»[٤٧]؛

(٤٧) مثل ٣١: ١٠-٣١.

١٥– وأيضًا: «المرأة القويّة إكليل لرجلها»[٤٨].
كذلك: «كثيرات النّساء اللّواتي بَنين بيوتهنّ»[٤٩].

١٦– تعلّمن كم من كرامة تنال من الرّبّ الإله المرأة الحكيمة المُحبّة لزوجها.

١٧– أيّتُها المرأة، إذا أردتِ أن تكوني مؤمنة وفاضلة في عيني الرّبّ، فأَعرِضي عن الزينة التي تغري الغرباء.
ولا تصطنعي البهرجة وتلبسي رقيق الثياب،
لأنّك بذلك تستميلين إليكِ العشّاق والزواني.

١٨– قد يكون قصدك حَسَنًا، وقد لا تفعلين ذلك كلّه بنيّة سيّئة، ولكنّك لا تهربين من الدينونة، لأنّ ما يصدر عنك يحمل مَن يراك على الاشتهاء.
فلِمَ لا تحافظين على ذاتك اتّقاءً من الوقوع في الخطيئة، وابتعادًا عن إيقاع الآخرين؟
أمّا إذا أخطأتِ باستسلامك، فإنّك تهلكين نفسك ونفس الآخر معك.

١٩– إحذري هذه الأمور كلّها، إنّها تدفعك إلى السقوط؛
تبدئين في تردّد ويتبع هذا تلاحقٌ سريع،
وإذا بكِ تزدرين نفسك وتحتقرينها، ثمّ تنساقين إلى آخر وإلى آخر، في طريق ينتهي بك إلى الضياع.
وقد جاء في الأمثال: «إنّ المنافق إذا دخل في عمق الشّرور

---

(٤٨) مثل ١٢:٤.
(٤٩) مثل ١٤:١.

دخل الازدراء، ومع ذي الهوان التعيير»[٥٠].
إنّ المرأة الدنسة تسيطر على قلوب المستهترين.

٢٠- فلتتلقَّ إذن من أولئك اللّواتي سقطن درسًا نافعًا.
كم هو صادق قول اللّه: «إنَّ ما هو أمرّ من الموت
المرأة الّتي قلبها أحبولة وشبكة، ويداها قيود»[٥١].

٢١- وفي موضع آخر: «المرأة الجميلة العارية من الفهم
خِرص من ذهب في أنف خنزيرة»[٥٢].
وأيضًا: «المرأة ذات الفضائح كنخر في عظام رجلها»[٥٣].

٢٢- وأيضًا: «السُّكنى في زاوية سطح خيرٌ من امرأةٍ منازعة وبيتٍ مشترَك»[٥٤].

٢٣- أيَّتها المسيحيّات، لا تقتدين بهؤلاء النّساء.
وأنتِ أيَّتُها المتزوّجة، لعلّك ترغبين في أن تكوني أمينة لزوجك، إعملي إذن على إرضائه وحده.
وإذا سرتِ في الشّارع، فغطّي رأسك لتحجبي جمالك عن النّاظرين.

٢٤- لا تضيفي إلى وجهك مسحة زائفة من الزينة،
فالوجه هو مِن صُنع اللّه، وليس شيءٌ فيك أجملَ منه.
إن «كلّ ما صنعه اللّه حسن»[٥٥]، فالتجمّل في إفراطٍ يُفسِدُ الوجاهة.
وعندما تمشين أُنظري إلى أسفل وأنتِ محجّبة، كما يليق بالنّساء.

---

(٥٠) مثل ١٨:٣.
(٥١) جا ٧:٢٦.
(٥٢) مثل ١١:٢٢.
(٥٣) مثل ١٢:٤.
(٥٤) مثل ٢١:٩ و١٩.
(٥٥) تك ١:٣١.

٩- إستحمّي في حمّام النّساء

١- وفي الحمّام حاولي الاغتسال بعيدًا عن الرّجال، إذ كثيرة هي حبائل الشّرّير.
فالمرأة المتزوّجة الأمينة لا تغتسل في حمّامٍ مختلط. والّتي تحجب وجهها عن أنظار الرّجال الغرباء،
ألا تستحي أن تقف عارية في الحمّام مع الرّجال؟

٢- يوجد حمّام للنّساء، فيجب أن تستحمّي فيه بكلّ حشمة واعتدال،
على ألاّ يتكرّر الاستحمام، ولا يكون في منتصف النّهار، ولا كلّ يوم إذا أمكن.

٣- ومن الأوفق أن تكون ساعة استحمامك العاشرة،
لأنه يجب عليك، وقد أصبحتِ مؤمنة، أن تبتعدي عن أنظار الفضوليّين.

١٠- تجنّبي المنازعات، بالأخصّ مع زوجك

١- تجنّبي المنازعات مع جميع النّاس، بالأخصّ مع زوجك، لأنّك مؤمنة.
حتّى لا يتشكّك زوجك المؤمن أو الوثنيّ فيجدّف على اللّه،
وحتّى لا ترثي أنتِ لعنة القائل:
«ملعون ذاك الّذي بسببه يُجدَّف على اسمي بين الأُمم»[٥٦]،

(٥٦) أش ٥٢:٥.

٢– وحتّى لا يضطرّ زوجك إذا كان مؤمنًا أن يقول ما حفظه في الكتب المقدّسة،
ذاك الكلام المكتوب في سفر الحكمة:
«السكنى في أرض مقفرة خير من السكنى مع امرأة منازعة شرسة»[٥٧].

٣– فعليكنّ إذن أيّتُها النّساء، أن تتحلّين بالاحتشام والوداعة والتقوى اللازمة لتغذية الإيمان ونموّه ولهداية المؤمنين من رجال ونساء.

٤– وإذا كنّا زوّدناكنّ بقليل من التعليم، يا أخواتِنا وبناتِنا وأعضاءَنا، كأشخاصٍ عُقلاءَ ويحترمون الحياة،
فعليكنّ أنتنّ بحكمة وبغير لوم أن تسعين إلى معرفة هذه التعاليم
الّتي بواسطتها تستطِعْنَ التقرّبَ من ملكوت ربّنا بكلّ فرح وتجدْنَ الراحة.

(٥٧) مثل ٢١:١٩.

الكتاب الثاني

في الأساقفة والكهنة والشمامسة

— الكتاب الثّاني —

في الأساقفة والكهنة والشّمامسة

١- مَن الذي يجب أن يُنتخب للأسقفيّة، وما يجب أن يكون سلوكه

١- في ما يختصّ بالأساقفة، هذا ما سمعناه من ربّنا:

إنّ الرّاعي الذي وقع عليه الاختيار ليكون أُسقفًا على الكنائس في الأبرشيّة جميعها، يجب أن يكون بلا لوم ولا عيب[1].

ولا يقلّ عمره عن خمسين سنة، أي أن يكون قد تجاوز سنّ الصِّبا والفتنة؛

فلا تنال منه أقاويلُ النّاس التي يختلقها كثيرون من الإخوة الكذبة، غير مراعين ما يقوله اللّه في إنجيله:

«إنّ كلّ كلمة باطلة يقولها النّاس، يحاسَبون عليها يوم الدّين؛ لأنّك تزكّى بكلامك، وبكلامك يُحكَمُ عليك»[2]؛

٢- ويحسن أن يكون مثقّفًا. أمّا إذا كان أُمّيًّا

فيجب أن يكون مطّلعًا تمامًا على كلام اللّه، وأن يكون عمره قد بلغ سنّ النضوج.

---

(١) طي ١: ٦-٧؛ ١ طيم ٣: ٢.

(٢) متّى ١٢: ٣٦-٣٧.

٣– وإذا كان هناك أبرشيّة صغيرة في حاجة إلى أُسقف
ولَم يتوفّر الرّجل ذو السنّ القانونيّة،
فلينصَّبْ ذاك الذي يشهد له الجميع بحسن السلوك والتدبير والوداعة والحكمة
حتّى لو كان صغير السنّ، وذلك بعد الاختيار.

٤– لأنّ سليمان مَلَكَ على إسرائيل وهو ابن اثنتي عشرة سنة[٣].
ومَلَكَ يوشيّا في العدل وهو ابن ثماني سنوات[٤].
وكان يوآش ابن سبع سنوات حين مَلَكَ على الشّعب[٥].

٥– فليكن إذن وديعًا متواضعًا وحليمًا، رغم حداثته،
فإنّ الرّبّ الإله يقول على لسان أشعيا:
«إلى مَن أنظر، أليس إلى الوديع والمتواضع، والمرتعد دائمًا من كلمتي؟»[٦].
وكذلك في الإنجيل يقول: «طوبى للودعاء فإنّهم يرثون الأرض»[٧].

٦– ليكن رحيمًا، عملاً بقول الإنجيل: «طوبى للرّحماء فإنّهم يُرحمون»[٨].

٧– ليكن فاعل سلام، لأنّه قد ورد: «طوبى لفاعلي السّلام فإنّهم يدعون أبناء اللّه»[٩].

---

(٣) ١ مل ٢.
(٤) ٢ مل ٢٢: ١؛ ٢ أخ ٣٤: ١.
(٥) ٢ مل ١٢: ١.
(٦) أش ٦٦: ٢.
(٧) متّى ٥: ٥.
(٨) متّى ٥: ٧.
(٩) متّى ٥: ٩.

٨– ليكن نقيّ الضمير وطاهرًا من كلّ خبث وشرّ وظلم؛
فالمسيح يعلّمنا: «طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يعاينون اللّه»[١٠].

٢– ليتحلّ بالقناعة والعفاف...

١– ليكن أيضًا قنوعًا وعفيفًا، رزينًا وحازمًا، راسخًا في مبادئه غير مدمن للخمر ولا مثيرًا للفتن[١١]؛ وَلْيَكُنْ حليمًا وسالمًا، زاهدًا في المال؛
ويجب أن يكون عماده ليس حديثًا لكيلا يفتخر
فيقع في فخّ الشّيطان «لأنّ مَن رَفَعَ نفسه وُضِع»[١٢]،

٢– ولا يجوز أن يكون قد تزوّج إلاّ مرّة واحدة... يحسن تدبير بيته[١٣].

٣– وَلْيُخْتَبَرْ أيضًا لمعرفة ما إذا كان عفيفًا مؤمنًا ومتّصفًا بالرزانة، وكانت امرأته بجانبه عفيفة مؤمنة.
وإذا كان يربّي أولاده في مخافة اللّه ويعمل على تنشئتهم وفق تعاليم الرّبّ[١٤].
وإذا كان موضع احترام وتكريم أهل بيته ومطاعًا من الجميع.

٤– لأنه إذا كان أخصّاؤه وهم من لحمه يشكون منه ويرفضون طاعته،
فكيف به يفرض احترامه على مَن هم غرباء عنه ولكنّهم أصبحوا من أخصّائه!

---

(١٠) متّى ٥: ٨.
(١١) ١ طيم ٣: ٢–٣.
(١٢) لو ١٤: ١١.
(١٣) ١ طيم ٣: ٢،٤.
(١٤) أف ٦: ٤.

٣– ... بالرحمة والعطف...

١– وَلْيُخْتَبَرْ أيضًا إذا كان بلا لوم في الأمور الدنيويّة،
لأنّه مكتوب: «إفحص مَن يتقدّم للكهنوت هل به عيب»[١٥].

٢– ويجب ألاّ يكون سريع الغضب،
فلقد قالت الحكمة: «إنّ الغضب يهلك الحكماء»[١٦].

٣– ليكن رحيمًا عطوفًا محبًّا؛ لأنّ الرّبّ يقول:
«بهذا يعرف الجميع أنّكم تلاميذي، إن كنتم تحبّون بعضُكم بعضًا»[١٧].

٤– ... بالكرم والسّخاء

١– ليكن محبًّا للخير، محسنًا، مضيافًا للغرباء، كريمًا خدومًا، متجرّدًا لا يخجل أحد منه[١٨]، وعارفًا مَن هم أكثر استحقاقًا من غيرهم في الحصول على المساعدة.

٢– فإذا كانت هناك أرملة تستطيع أن تؤمّن معيشتها
وتدفع عن نفسها مغبّة السؤال،
وكانت هناك أُخرى غير مترمّلة
ولكنّها تشكو من الفاقة سواء لأنّها مريضة أو لأنّ يديها بهما ضعف
أو لإعالة أولادها، فهذه أَولَى بالعطف والمساعدة من الأُولَى.

---

(١٥) أح ٢١: ١٧.
(١٦) مثل ١٥: ١.
(١٧) يو ١٣: ٣٥.
(١٨) ٢ طيم ٢: ١٥.

٣- إذا كان أحد كسولاً أو نهمًا أو سكّيرًا، فلتُخفَّضْ له المساعدة في الحاجات المعيشيّة
لأنّه لا يستحقّ الحسنة ولو كانت من كنيسة اللّه.

٤- والكتاب يقول بالنسبة إلى هؤلاء:
«الكسلان يخبّئ يده تحت إبطه، لا يوصلها ولا إلى فمه»[١٩].

٥- «الكسلان يطوي يديه ويأكل لحمه»[٢٠].
«الشرّيب والملتهم يفتقران، والنؤوم يلبس الخِرق»[٢١].

٦- وفي موضع آخر: «لا تنظر إلى الخمرة إذا احمرّت... لكنّها في الآخر تلسع كالحيّة وتبثّ سمّها»[٢٢].

٧- لقد صدق من قال: إنّ الكسل هو أبو الجوع.

٥- ليكن منصفًا وغزير المعرفة

١- ليكن الأُسقف غيرَ مُحابٍ للوجوه،
لا يهاب الغنيّ ولا يتملّقه أكثر ممّا ينبغي، ولا ينسى الفقير أو يظلمه.

٢- لأنّ اللّه يقول لموسى: «لا تجلّ الغني»[٢٣]، «ولا تُحابِ المسكين في دعواه»[٢٤]،
«لأنّ الحكم هو للرّب»[٢٥].
وأيضًا: «لا تحابوا وجه أحد في الحكم»[٢٦].

---

(١٩) مثل ١٩: ٢٤.
(٢٠) جا ٤: ٥.
(٢١) مثل ٢٣: ٢١.
(٢٢) مثل ٢٣: ٣١.
(٢٣) أح ١٩: ١٥.
(٢٤) خر ٢٣: ٣.
(٢٥) تث ١: ١٧.
(٢٦) تث ١٦: ٢٠.

٣- ليكتفِ الأُسقف في الطّعام والشّراب بالضروريّ،
حتّى يتسنّى له إرشاد الجُهّال،
ولا يكن مسرفًا ولا شرهًا ولا شهوانيًّا ولا محبًّا للمال.

٤- وليكن حليمًا رحيمًا حين يوبّخ، غزير المعرفة،
مواظبًا على التأمّل في الكتب الإلهيّة، يقرأها كثيرًا حتّى يشرحها باعتناء.
يشرح الأنبياء والنّاموس مقارنًا إيّاها بالإنجيل، كما يفسّر الإنجيل بالنّاموس والأنبياء.

٥- فالرّبّ يسوع يقول: «إنّكم تبحثون في الكتب... فهي الّتي تشهد لي»[٢٧]،
وأيضًا: «موسى قد كتب عنّي»[٢٨].

٦- فليكن قبل كلّ شيء شارحًا مدقّقًا
يحسن التمييز بين النّاموس والتقاليد اليهوديّة،
موضحًا ما هو ناموس المؤمنين وما هي قيود غير المؤمنين،
لكيلا يرزح أحد تحت هذه القيود.

٧- اهتمّ بالكلمة، أيُّها الأُسقف، حتّى يتسنّى لك إذا استطعت أن توفي كلّ كلمة حقّها من التفسير والشرح،
فتقدِّم لشعبك غذاءً روحيًّا ومنيرًا، وترويه من نور النّاموس.
يقول الرّبّ: «أنيروهم بنور المعرفة، فقد حان الوقت»[٢٩].

---

(٢٧) يو ٥: ٣٩.
(٢٨) يو ٥: ٤٦.
(٢٩) هو ١٠: ١٢.

٦- الصّفات التي يجب أن يتحلّى بها الأُسقف

١- يجب ألاّ يكون الأُسقف حريصًا على المكاسب الخسيسة[٣٠]، خصوصًا في معاملاته مع الوثنيّين، لأنّ في ذلك ضررًا لهم وضررًا عليه على السواء.
ويجب ألاَّ يكون جشعًا أو مغتصبًا لحقوق الغير، ولا محبًّا للأغنياء ومبغضًا للفقراء.
ويجب ألاَّ يكون مفتنًا أو شاهد زور أو سريع الغضب أو محبًّا للمنازعات؛
ولا منهمكًا في أُمور الحياة، ولا ضامنًا أحدًا أو مدافعًا عن أحد في قضايا غير عادلة؛
لا طامحًا إلى الرئاسة ولا متأرجحًا، أو ذا لسانين، أو محبًّا للنميمة الشّيطانيّة، أو مرائيًا.
ينبغي ألاَّ يشترك في أعياد الوثنيّين، ولا يهتمّ في الأمور التافهة، ولا يميل إلى الشهوات وحبّ المال.
لأنّ هذه الأشياء كلّها تخالف إرادة اللّه ويستحبّها الشّيطان.

٢- فليعلِّم الأُسقف العلمانيّين كلّ هذه الأشياء، ويحذّرهم منها، ويحثّهم على أن يقتدوا به. لأنّه يقول:
«إجعلوا بني إسرائيل أن يكونوا حذرين»[٣١].

٣- ليكن حكيمًا متواضعًا، يعرف كيف يصلح الأُمور ويرشد إلى تعاليم اللّه،
مبتعدًا عن كلّ مفاسد الحياة، وعن كلّ شهوات الوثنيّين.

---

(٣٠) طي ١: ٧؛ ١ طيم ٣: ٨. (٣١) أح ١٥: ٣١.

٤– ليكن متيقّظًا لكلّ ما هو رديء فيحترس منه؛
وليكن محبًّا للجميع وقاضيًا عادلاً،
وليتّخذ لنفسه كلّ الخصال الحميدة الّتي في النّاس.

٥– فالرّاعي إذا ابتعد عن الظّلم يمكنه أن يُبعد تلاميذه عن الشّرّ
وأن يحملهم بسلوكه الحسن على الاقتداء بأفعاله[٣٢]،
كما يقول النبيّ في موضع: «فيصير مَثَل الشّعب مَثَل الكاهن»[٣٣].

٦– إنّ ربّنا ومعلّمنا يسوع المسيح ابن اللّه، ابتدأ يعمل أوّلاً ثمّ يعلّم،
كما نقرأ ذلك في سفر الأعمال: «... في جميع ما عمل يسوع وعلّم به»[٣٤].
ويسوع ذاته يقول: «أمّا الّذي يعمل بالوصايا ويعلّمها،
فذاك يُعَدّ كبيرًا في ملكوت السّماوات»[٣٥].

٧– يجب عليكم أيُّها الأساقفة، أن ترعوا الشّعب كما أنّ راعيكم هو المسيح؛
فكونوا رعاة صالحين لشعب اللّه.
لأنّ الرّبّ يقول على لسان حزقيّال –وهذا الكلام موجّه إلى كلّ واحد منكم–:

٨– «قد جعلتُكَ رقيبًا لآل إسرائيل، فتسمع الكلمة من فمي وتنذرهم عنّي.

(٣٢) ١ قور ٤: ١٦؛ ١١: ١؛ ١تس ١: ٦؛ ٢: ١٤.

(٣٣) هو ٤: ٩.

(٣٤) رسل ١: ١.

(٣٥) متّى ٥: ١٩.

٩– فإذا قلت للمنافق: «يا منافق إنّك تموت موتًا،
ولَم تتكلّم أنت منذرًا المنافق في طريقه،
فذلك المنافق يموت في إثمه، لكنّي من يدك أطلب دمه.
أمّا إذا أنذرت المنافق بطريقه ليتوب عنه، ولَم يتب عن طريقه،
فهو يموت في إثمه، لكنّك تكون قد خلّصت نفسك»[٣٦].

١٠– وأيضًا: «إذا جلبت على أرض سيفًا، فأخذ الشّعب رجلاً من لفيفهم وجعلوه لهم رقيبًا...
فإذا رأى الرّقيبُ السّيفَ واردًا ولَم ينفخ بالبوق ولَم ينذر الشّعب،
فأتى السّيف وأخذ نفسًا منهم، فتلك تكون قد أُخِذت في إثمها،
لكنّي من يد الرّقيب أطلب دمها،
لأنه لم يُنذِر بنفخ البوق»[٣٧]،
«لكن، إذا أنذرَ و لم يكترثْ مَن سَمِعَه فأُخِذَ بحدّ السيف،
فدمه عليه، لأنه سمع الإنذار و لم يكترثْ.
لكنّ الذي اكترثَ لهذا فقد خلّص نفسه[٣٨]؛
ويخلّص الرقيبُ نفسه، لأنّه أنذَر».

١١– فالسيف هو الإنذار، والبوق هو الإنجيل المقدّس، والرّقيب هو الأُسقف
الذي أُقيم على الكنيسة لكي يبشّر ويشهد ويؤكّد ما يخصّ الدينونة.

---

(٣٦) حز ٣٣: ٧–٩.
(٣٧) حز ٣٣: ٢،٦.
(٣٨) حز ٣٣: ٣–٥.

١٢– فإذا لَم تبشّروا الشّعب وتكونوا شهودًا ليسوع أمامه،
فخطيئة الجهّال تقع عليكم.
لذلك ثبّتوا المتردّدين ووبّخوهم بكلّ صراحة؛
وعلّموا الجهّال وأنيروا المثقّفين وأرشدوا الضالّين.

١٣– إنّنا لسنا على خطأ، أيُّها الإخوة، فيما نقوله بخصوصهم.
لأنّه من كثرة ترداد العقيدة وسماعها،
لعلّ أحدًا يخجل فيسعى إلى عمل الخير واجتناب الشّرّ.

١٤– إذ يقول اللّه على لسان النبيّ: «إشهد لهم بهذه الأشياء لعلّهم يسمعون كلامك»(٣٩).
وأيضًا: «لعلّهم يسمعون ويمتنعون»(٤٠).

١٥– ويقول موسى للشّعب: «إسمع يا إسرائيل، إنّ الرّبَّ إلهك ربٌّ واحد»(٤١).

١٦– ويذكّر الرّبُّ مرّات كثيرة في الإنجيل قائلاً: «مَن له أُذنان للسماع فليسمع»(٤٢).
ويقول سليمان الحكيم: «إسمع يا بنيّ تأديب أبيك، ولا تنبذ شريعة أُمّك»(٤٣).
وإلى اليوم لَم يسمعوا. والذين ظنّوا أنّهم سمعوا، لَم يسمعوا ورفضوا «الإله الحقيقيّ الوحيد»(٤٤)،
ودفعوا أنفسهم إلى البِدع المؤدّية إلى الخوف والهلاك.
وسنتكلّم عليهم.

---

(٣٩) إر ٢٦: ٢–٣.
(٤٠) حز ٣: ١١.
(٤١) تث ٦: ٤.
(٤٢) متّى ١١: ١٥؛ لو ٨: ٨.
(٤٣) مثل ١: ٨.
(٤٤) يو ١٧: ٣.

٧- مَن اعتمد بالمسيح لا يخطئ

١- ليكن معلومًا لديكم، أيُّها الأحبَّاء، أنَّ «مَن اعتمدوا لموت الرَّبّ يسوع»[٤٥]
لا يمكنهم أن يخطأوا من بعد؛ لأنَّ الذين ماتوا لَم تعد لهم القدرة على الخطيئة.
كذلك الذين دُفنوا مع المسيح لا يرتكبون الخطيئة.

٢- إنّنا لا نعتقد، يا إخوة، أنَّ مَن اغتسل بمعموديّة الحياة يمكنه بعد ذلك أن يعمل أعمال المخالفين النّجسة.
فالذي أخطأ بعد العماد، إن لَم يندم ويكفَّ عن خطيئته، فمصيره الجحيم.

٨- طوبى للمتَّهم البريء

١- وإذا امتنع أحد من غير المؤمنين عن مشاركتهم في رجاستهم، فمثل هذا له ثواب عند اللّه.
كما يقول الرّبُّ في الإنجيل: «طوبى لكم إذا عيّروكم واضطهدوكم
وافتروا عليكم بكلّ سوء من أجلي،
فافرحوا وابتهجوا فإنَّ أجركم عظيم في السّماوات»[٤٦].

٢- وإذا سُبَّ أحد بدون وجه حَقّ، فطوبى لهذا الرجل،
لأنّ الكتاب يقول: «الإنسان غير المجرَّب لا يستحسنه اللّه»[٤٧].

---

(٤٥) روم ٦: ٣.
(٤٦) متّى ٥: ١١-١٢.
(٤٧) روم ١: ٢٨؛ يع ١: ١٢-١٣.

٣- وإذا اتُّهم واحد بارتكاب خطيئة،
فهذا الرّجل لَم يُسِئْ فقط إلى نفسه، بل كان سببًا في التنكّر للكنيسة ولتعاليمها
من حيث أنّنا لا نعمل بما نقول به إنّه حسن.
ولذا نصبح مرذولين في عين الربّ القائل: «إنّهم يقولون ولكنّهم لا يفعلون»[٤٨].

٤- إنّ مثل هؤلاء استوجب عليهم التوبيخ والأخذ بالشدّة
وعزلهم من جماعة المؤمنين.
والمفروض أن يكون الأُسقف بلا لوم.

٩- على الأُسقف ألاّ يحابي الوجوه

١- لا يكفي أن يكون الأسقف بلا عثرة
بل يجب ألاّ يحابي الوجوه وأن يؤدِّب الخطأة بمحبّة.

٢- فإذا كان هو غير طاهر الضمير، وأخذ يحابي الوجوه لأجل كسبٍ حقير
ويوقّر مَن تَعدّى على النّاموس ويتركه يتردّد إلى الكنيسة،
فإنّه لا يستمع إلى الكلام الربّاني القائل: «إتبع الحقّ لكي تحيا»[٤٩]،
«ولا تحابِ وجهَ أحد في الحكم»[٥٠]،
«ولا تبرّئ المنافق ولا تأخذ رشوة لنفسك،
لأنّ الرِشى تُعمي البُصَراء وتُفْسِد أقوال الأبرار»[٥١].

---

(٤٨) متّى ٢٣: ٣.
(٤٩) تث ١٦: ٢٠.
(٥٠) تث ١: ١٧.
(٥١) خر ٢٣: ٧-٨؛ تث ١٦: ١٩.

٣- وفي موضع آخر يقول: «إقلعوا الشرّ من بينكم»[٥٢].
ويقول سليمان في سفر الأمثال:
«أطرد الساخر فيخرُجَ النزاع ويسكُنَ الخصام والشتم»[٥٣].

١٠- ... وأن يكون للجميع قدوة صالحة

١- والذي لا يأخذ هذه الأشياء بعين الاعتبار، فإنّه يؤيّد بلا شكّ المُخالِف؛
كما صنع شاول مع أجاج، وعالي مع ابنيه اللذَين لَم يسيرا في طريق اللّه.
فمثل هذا الرّجل قد نبذ قيم بيته وكنيسة اللّه الّتي هي أبرشيّته.
فهذا ظلمٌ في حقّ اللّه والبشر من أخصّائه،
لأنّه أصبح سبب عثرة لكثير من المعمَّدين الجدُد ولطالبي العماد وللأولاد من صبيان وبنات، واستحقّ الويلات،
«وأن يعلّق بعنقه رحى الحمار ويُزَجَّ في العمق»[٥٤] الذي استحقّه.

٢- ذلك لأنّهم إذا رأوا قائدهم يرتكب الخطيئة،
فإنّهم يتشكّكون ويشاركونه الزَّلَلَ نفسَه ويهلكون معه.
كما هلك الشّعب مع ياربعام، والذين تمرّدوا مع قورح.

٣- وإذا وَجَدَ الخاطئُ الأُسقفَ والشّمامسةَ أطهارًا، وكذلك القطيعَ بدون لوم،
فهو لا يجرؤ أوّلاً على الاستخفاف بكنيسة اللّه فيدخلها، لأنّ ضميره يؤنّبه.

---

(٥٢) تث ١٧: ٧؛ ١ قور ٥: ١٣.
(٥٣) مثل ٢٢: ١٠.
(٥٤) متّى ١٨: ٦.

وإذا استهان بالأمر ودخل، فليوبَّخ في الحال.
مثل عُزّة الذي أمسك بالتابوت وعوقب،
ومثل عاكان الذي سرق وأصبح مُبسَلاً،
ومثل جيحزي الذي أخذ هدايا من نعمان (السوري)[٥٥]
وعوقب في الحال.
فإذا أدّبه الرّاعي عاد إلى التّوبة.

٤- وإذا نظر إلى كلّ واحد منهم ولَم يجد في أيّ واحد عيبًا،
لا في الأُسقف ولا في الشّعب الخاضع له،
فإنّه يخجل باحتشام ويذرف الدمع غزيرًا نادمًا مطمئنَّ البال،
ويبقى القطيعُ طاهرًا.
ويسكب الدّمع أمام اللّه ويندم على ما فعل ويحصل على الرّجاء.
وعندما يرى القطيعُ كلُّه ذلك الخاطئَ يذرف الدّموع،
يتّعظ بأنّ الخاطئ لا يموت إذا ندم.

١١- ... وطاهرًا في أعماله

١- لذلك إذن، أيُّها الأُسقف، حاول أن تكون طاهرًا في أعمالك؛
واعرف مكانك ومنزلتك، وافهم أنّك تمثّل اللّه بين البشر،
وأنّك رأس جميع الناس: الكهنة والملوك والحكّام،
الآباء والأنبياء، المعلّمين وجميع التلاميذ...

٢- وهكذا اعمل في الكنيسة بحسب الكلمة التي لها القوّة في الحكم على الخطأة.

(٥٥) ٢ مل ٥: ٢٠-٢٧.

لأنّه لكم أيُّها الأساقفة، قيل:
«إنّ كلّ ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السّماء
وكلّ ما تحلّونه على الأرض يكون محلولاً في السّماء»(٥٦).

١٢- كيف يجب على الأُسقف أن يقبل التّائبين والنّادمين

١- فاحكم إذن، أيُّها الأُسقف، بقوّةٍ مِثلَ اللّه؛
ولكن تَقبَّل التّائبين، لأنّ اللّه هو إله الرّحمة.
وبّخ الخطأة، أرشد الضّالّين، وأكرم الذين يسيرون في طريق الصلاح؛
واستجب لدعاء التّائبين، لأنّ الرّبّ الإله صرّح بقَسَم
أنّه لَيمنَحَنَّ المغفرةَ للتّائبين عن ذنوبهم.

٢- لأنّه قال على لسان حزقيّال: «قل لهم: حيّ أنا، يقول السيّد الرّبّ،
ليست مرضاتي بموت المنافق، ولكن بتوبته عن طريق الشّرّ، فيحيا.
فتوبوا عن طرقكم الشّرّيرة، فلِمَ تموتون يا بني إسرائيل؟»(٥٧).

٣- فهو إذن منح الرّجاء للّذين أخطأوا،
لأنّهم إذا تابوا حصلوا على رجاء الخلاص، لكيلا ييأسوا ويستسلموا للمعاصي؛
بل ليكونَ لهم رجاءُ الخلاص فيرجعوا إلى اللّه،
ويبكوا على خطاياهم ويتوبوا إليه بكلّ قلوبهم
لينالوا رضاه وغفرانه مثل أبٍ صالح.

(٥٦) متّى ١٨: ١٨. (٥٧) حز ٣٣: ١١.

١٣– عامل التّائب بالرّحمة والرّأفة

١– أمّا الذين لَم يخطأوا فليثبتوا ولا يتدنّسوا بالخطيئة،
حتّى لا يحتاجوا إلى حزنٍ ولا إلى تنهّدٍ ولا إلى بكاءٍ للمغفرة.

٢– من أين لك أن تعلم، أيُّها الإنسان، أنّك إذا أخطأت ستبقى على قيد الحياة لتتوب؟
إنّك تجهل يوم خروجك من هذه الحياة، وتموت في خطيئتك من دون توبة،
كما يقول الرّبّ على لسان داود: «هل في الجحيم من يعترف لك؟»[٥٨].

٣– يجب أن نكون على استعداد بأعمالنا الصالحة[٥٩]، لكي نسير بلا حزن في هذه الطريق.
لذلك ينصحك الكلمةُ الإلهي على لسان سليمان الحكيم، قائلاً لك:
«هَيِّئْ عملك ليوم الخروج»[٦٠]،
ولكي لا يضيع لكم شيء من الصّلاح، كما فعلت العذارى الخمس
اللّواتي، بسبب إهمالهنّ، نقص عنهنّ زيت التقوى فأُلقِينَ خارج العرس[٦١].

٤– لذلك كلّ من يحاول أن يتجنّب الخطر ويبقى بلا خطيئة في حياته، يُحفظ له البرّ الذي صنعه.

---

(٥٨) مز ٦: ٦.
(٥٩) طي ٣: ١.
(٦٠) مثل ٢٤: ٢٧.
(٦١) متّى ٢٥: ١–١٣.

٥- فأنت إذن أحكُمْ كما يحكم اللّه؛ فقد قال: «إنّ الحكم للّه»[٦٢].
فاحكم أوّلاً على الخاطئ بشدّة، ثمّ خذه بالرّحمة والرّأفة وعامله بإنسانيّة،
واعدًا إيّاه بالخلاص إذا تحرّك وأبدى شيئًا من النّدامة.
قرّبه إليك إذا ندم، متذكّرًا قول الرّبّ:
«هكذا يكون الفرح في السّماء بخاطئ واحد يتوب»[٦٣].

١٤- الحثّ على التّوبة وقبول التّائب

١- وإذا لَم تقبل التّائب وطرحتَه خارجًا،
تكون نسيتَ ما قاله داود: «لا تسلّم إلى الوحوش نفسًا معترفة لك»[٦٤].

٢- لذلك يحثّنا إرميا على التّوبة قائلاً:
«أيسقط أحد ولا ينهض ويرتدّ ولا يتوب؟
ما بال شعبي هذا قد أصرّ على ارتداده؟
إنّهم تمسّكوا بالغرور وأَبَوا أن يتوبوا»[٦٥].
«إرجعوا أيُّها الأبناء الذين تباعدوا، وأنا أُجبر كِسركم»[٦٦].

٣- تقبَّلْ إذن التّائبَ بدون تردُّد،
ولا تتوقّف عند كلام مَن يقولون من غير رحمة:
إنّه لا يحسن أن تدنّس من هؤلاء، ولا أن تشاركهم في الكلام.
هذه مشورات مَن لا يعرفون اللّه وعلمَه الإلهيّ.

---

(٦٢) تث ١: ١٧.
(٦٣) لو ١٥: ٧.
(٦٤) مز ٧٣: ١٩.
(٦٥) إر ٨: ٤-٥.
(٦٦) إر ٣: ١٤ و٢٢.

هم حيوانات غير عاقلة وغير حكيمة، ويتمثّلون بالوحوش الضارية.
إنّهم لا يعرفون ما يجب أن نحترس منه:
ليس مشاركة الخطأة في الكلام بل مجاراتهم في أعمالهم.

٤- «برّ البارّ عليه يعود، ونفاق المنافق عليه يعود»[٦٧].
وأيضًا: «إذا خَطِئَتْ إليّ أرضٌ وتعدَّتْ تعدّيًا،
أمدّ يدي عليها وأحطّم منها قوام الخبز، وأُرسل عليها الجوع،
وأقرض منها البشر والبهائم.
ولو كان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة، نوح ودانيال وأيّوب،
لكانوا إنّما ينقذون ببرّهم أنفسهم، يقول السيّد الرّب»[٦٨].

٥- إنّ الكتاب يُظهر بحكمة أنّه إذا اجتمع البارّ مع المنافق فلا يهلك معه.
يعيش الأبرار والمنافقون في هذا العالَم بعضهم مع بعض
في شركة حياة ليست بالطّبع في البرارة.
وهكذا لا يخطئ محبّو اللّه لأنّهم يقتدون بأبيهم الذي في السّماوات
«الذي يطلع شمسه على الأشرار والصّالحين، ويمطر على الأبرار والأثمة»[٦٩].

٦- ولا يتعرّض البارّ من جرّاء ذلك لأيّ خطر.
ففي الميدان يوجد غالب ومغلوب.
ولا يحصل على إكليل النّصر إلاّ الذين صارعوا بقوّة:
«لا يحرز الإكليل إلاّ الذي صارع»[٧٠].

---

(٦٧) حز ١٨: ٢٠.
(٦٨) حز ١٤: ١٣-١٤ و٢١.
(٦٩) متّى ٥: ٤٥.
(٧٠) ٢ طيم ٢: ٥.

٧- وعلى كلّ واحد أن يؤدّي الشّهادة عن نفسه،
«فاللّه لا يهلك البارّ مع الأثيم»[٧١]، ولا غير الخاطئ مع المنافق.
فإنّه لَم يُغرِقْ نوحًا[٧٢]، ولَم يُحرِقْ لُوطًا[٧٣]، ولَم يُهلِكْ راحاب[٧٤].

٨- وإذا أردتم معرفة ما حصل عندنا، فيهوذا أخذ نصيبه من الخدمة مثلنا[٧٥].
وسيمون السّاحر أخذ ختم الرّبّ[٧٦]؛ ولكن أظهر الاثنان الشّرّ فكان مصيرهما أنّ الواحد شنق نفسه والآخر وقع على رأسه وتهشّم.
وكان في السفينة نوح وجميع أولاده،
لكنّ حام وحده جلب الهلاك على بنيه[٧٧].

٩- وكما أنّه «لا يُقتل الآباء بالبنين، ولا يُقتل البنون بالآباء»[٧٨]،
كذلك لا تُقتَلُ النّساءُ عن أزواجهنّ، والخدّامُ عن أسيادهم، والأقاربُ عن أقاربهم، والأصدقاءُ عن أصدقائهم، والأبرارُ عن الأثمة،
بل إنّه يجازي كلَّ واحد حسب عمله.
فنوح لَم يَهلِكْ عندما قُضي على العالَم بالطّوفان[٧٩]،
لوط لَم يُحرَق مع أهل سدوم[٨٠]، وراحاب لَم تُذبح مع أهل أريحا[٨١].

---

(٧١) تك ١٨ : ٢٣.
(٧٢) تك ٧-٨.
(٧٣) تك ١٩.
(٧٤) يش ٦.
(٧٥) رسل ١ : ١٧-١٨.
(٧٦) رسل ٨ : ٩-٢٥.
(٧٧) تك ٦-٩.
(٧٨) تث ٢٤ : ١٦.
(٧٩) تك ٧-٨.
(٨٠) تك ١٩.
(٨١) هو ٦.

ولَم يُغرَّقْ إسرائيلُ مع المصريّين[٨٢].
فليست المشاركة سببًا في الحكم على الأبرار مع الأثمة، إنّما
هي المشاركة في الرأي.

١٠- لا يجب أن نلتفت إلى الذين يندفعون بجهل إلى الموت،
ولا إلى الذين يبغضون النّاس ويحبّون الجرائم ويسعون إلى
الموت.
فلا يموت أحد عوضًا عن أحد، بل «كلّ إنسان مربوط
بحبائل خطيئته»[٨٣].
وأيضًا: «هوذا الإنسان وعمله أمام وجهه»[٨٤].

١١- يجب علينا أن نساعد المرضى والتعبين، ومَن هم في ضيق.
وكلّ من طلب منك كلام تعزية فيجب أن تعينه لتنجّيه من
الموت.
«لا يحتاج الأصحّاءُ إلى طبيب بل الذين ساءت حالهم»[٨٥].
«فهكذا لا يريد الآب أن يهلك أحد من هؤلاء الصغار»[٨٦].
يجب ألاّ ننساق إلى إرادة النّاس ذوي القلوب المتحجّرة
بل إلى مشيئة اللّه أب الجميع؛
إليها نهرع ونحقّقها بربّنا يسوع المسيح، الذي له المجد أبد
الدّهور، آمين.

١٢- فليس من العدل، أيُّها الأُسقف، وأنت الرأس أن تخضعَ
للذَنَب[٨٧]،

---

(٨٢) خر ١٢.
(٨٣) مثل ٥: ٢٢.
(٨٤) أش ٦٢: ١١.
(٨٥) متّى ٩: ١٢.
(٨٦) متّى ١٨: ١٤.
(٨٧) تث ١٨: ١٣ و١٤.

أي للرّجل العلمانيّ السيِّئِ التصرّف الذي يسعى لهلاك غيره، بل لِلّه وحده.
يجب أن ترأس سامعيك ولا تكون مرؤوسًا لهم.
فالولد لا يرأس أباه، تلك هي سُنّة تَعاقُبِ الأجيال وتضَامُنِها.
ولا يرأس العبدُ سيّدَه، فهذا هو الشرع؛
ولا التلميذُ معلّمَه، ولا الجنديُّ ملكَه، ولا العلمانيُّ أُسقفَه.

١٣– أمّا القول بأنّه يجب ألاّ تقترب من الأثمة لتعلّمهم، لأنّك تتدنّس أو تشاركهم في آثامهم، فحزقيّال يقطع فكر الأشرار بقوله:

١٤– «ما بالكم تتمثّلون بهذا المثل على أرض إسرائيل قائلين:
الآباء أكلوا الحصرم وأسنان البنين ضرست.
حيّ أنا، يقول السيّد الرّبّ، لا يكون لكم بعد أن تتمثّلوا بهذا المثل في إسرائيل،
إنّ جميع النّفوس هي لي. كمثل نفس الأب مثل نفس الابن، كلتاهما لي.

١٥– «النّفس الّتي تخطأ هي تموت. فالإنسان إذا كان صِدّيقًا وأجرى الحكم والعدل...»[٨٨].
ويعدّد حزقيّال باقي الفضائل، ويختم:

١٦– «فبما أنّه صِدّيق يحيا حياة، يقول السيّد الرّبّ،
فإن وَلَدَ الصِدّيقُ ابنًا لصًّا، سفّاكًا للدماء
ولَم يمشِ هذا الولد في طريق أبيه...»[٨٩].

---

(٨٨) حز ١٨: ٢–٥. (٨٩) حز ١٨: ٩–١١.

١٧– ويستطرد حتّى يصل إلى هذه الخاتمة:
«... إنّه لا يحيا، بل بما أنّه صنع جميع تلك الأرجاس، يموت موتًا ويكون دمه عليه»(٩٠).

١٨– «فيقولون: لماذا لَم يحمل الابن إثم الأب، أو لَم يرث عدله؛
إنّه صنع العدل والرّحمة،
فتقول لهم: النّفس التي تخطأ هي تموت:
الابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن.
برّ البار عليه يعود، ونفاق المنافق عليه يعود»(٩١).

١٩– وبعد ذلك يقول: «إذا ارتدّ البارّ عن برّه وصنع الإثم
وعمل مثل كلّ الأرجاس التي يعملها المنافق، أفيحيا؟
بل جميع برّه الذي عمله لا يذكر؛
وبتعدّيه الذي تعدّى وخطيئته التي خطئ يموت»(٩٢).

٢٠– ثمّ يستطرد: «وإذا تاب المنافق عن نفاقه الذي صنعه،
وأجرى الحكم والعدل، فإنّه يُحيي نفسَه.
إنّه قد رأى وتاب عن جميع معاصيه التي صنعها، يحيا حياة ولا يموت»(٩٣).

٢١– ويضيف: «لذلك أدينُكُم كُلَّ واحد عن طَرِيقِهِ، يا آل إسرائيل، يقول السيّد الرّب»(٩٤).

---

(٩٠) حز ١٨: ١٣.
(٩١) حز ١٨: ١٩–٢٠.
(٩٢) حز ١٨: ٢٤.
(٩٣) حز ١٨: ٢٧–٢٨.
(٩٤) حز ١٨: ٣٠.

١٥- قبول التائبين برحابة وبفرح

١- أُنظروا يا أبناءَنا الأحبّاء، كيف أنّ الرّبَّ إلهنا رحيم وعادل وصالِح ومحبّ للبشر!
«لا يترك المذنب في معصيته»[٩٥].
ومَن ارتدّ يقبله ويحييه، ولا يترك بابًا للشّكّ
يدخل منه مَن يريدون أن يحكموا حكمًا قاسيًا على الخطأة،
ولا يترك مجالاً لأخذهم بالقلق لإعادتهم إلى الحظيرة.
ومن الأُمور التي لا تحسن في عين الرّبّ،
أن يضنّوا عليهم بكلمة عزاء من شأنها أن تقودهم إلى التّوبة.
فعن هؤلاء يقول الرّبّ بلسان أشعيا إلى الأساقفة:
«عزّوا، عزّوا شعبي، أيُّها الكهنة؛ خاطبوا قلب أورشليم»[٩٦].

٢- فيجب إذن عليكم أن تستمعوا للّه،
وأن تَدْعُوا الذين أخطأوا وتحثّوهم على التّوبة وعلى الرّجاء الصّالِح.
ولا تفترضوا بقولكم إنّكم تشاركونهم آثامهم حينما تظهرون لهم المحبّة.

٣- إقبلوا التّائبين برحابة وفرح، واحكموا على الخطأة برفق ورحمة.
إذا مشى أحد قرب نهر وكاد أن يغرق،
فدفَعْتَه أنتَ إلى عمق النهر بدلاً من أن تمدّ إليه يدَ المساعدة لتنشله،

(٩٥) خر ٣٤: ٧. (٩٦) أش ٤٠: ١-٢.

فقد قتلتَ أخاك، بينما كان واجبُك يقضي بأن تمدّ يدك
لِلّذي أخذ ينزلق، لكيلا يهلك تمامًا،
حتّى يتعلّم منك الشّعبُ ولا يموت الخاطئُ كلّيّةً.

٤ – يجب عليك أيُّها الأُسقف، ألاّ تتغاضى عن آثام الشّعب،
وأيضًا ألاّ تبعدَ عنك التّائبين، حتّى لا يهلك إلى الأبد قطيعُ الرّبّ،
وحتَّى لا تحتقرَ اسمَه الجديد الذي وضعه على شعبه،
وحتَّى لا تتعرّضَ أنت أيضًا للانتقاد مثل الرّعاة الأقدمين
الّذين تكلّم عنهم اللّه على لسان إرميا:
«رعاة كثيرون قد أفسدوا كرمي وداسوا نصيبي»[٩٧].
وقال عنهم في موضع آخر: «اضطرَمَ غضبي على الرّعاة
وسأغضب على الخرفان»[٩٨].
وأيضًا: «أيُّها الكهنة، أنتم المزدرون اسمي»[٩٩].

١٦ – فرض الصّيام على الخاطئ التّائب

١ – إذا رأيتَ أحدًا يخطأ فمُرْهُ، مُظهرًا له الغضب، بأن يبقى خارجًا.
وليستَبْقِهِ الشّمامسةُ خارجَ الكنيسة لتوبيخه، ثمّ يعودون إليك متوسّلين من أجله.
فإنّه من أجل الّذين خطئوا سأل يسوع أباه، كما هو مكتوب في الإنجيل:
«يا أبتاه اغفر لهم فإنّهم لا يدرون ما يفعلون»[١٠٠].

---

(٩٧) إر ١٢: ١٠.
(٩٨) زك ١٠: ٣.
(٩٩) ملا ١: ٦.
(١٠٠) لو ٢٣: ٣٤.

٢- عندئذٍ مُرْهُ بالدخول، وانظُرْ إذا كان تائبًا يستحقُّ أن تقبَلَه الكنيسةُ تمامًا.
وافرِضْ عليه أيّامَ صيام بحسب الخطيئة: أسبوعين أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة.
وعندئذٍ تطلقه ينصرف بعد أن تكونَ أرشدْتَهُ بنصائح وتعاليم تتّفق وحالة خطأه،
وذلك لكي يبقى متواضعًا ويسأل اللّهَ أن يكون مقرّبًا منه، وهو القائل:
«إن كنتَ للآثام راصدًا، يا سيّد، فمن يقف؟ فإنّ عندك المغفرة»[١٠١].

٣- وهذا ما يظهر أيضًا في سفر التكوين القائل لقاين: أخطأتَ فاطمئن[١٠٢]،
أي ابتعِدْ عن خطيئتك؛ لأنّه يجب على من يخطأ أن يخجل من خطيئته.
وهذا يشبه الكلام الذي قيل لموسى بسبب مريم،
لَمَّا سألَ اللّهَ أن يغفر لها، فقد قال اللّه له:
«لو كان أبوها بَصَقَ في وجهها، أَمَا كان يجب أن تستحيَ سبعة أيّام؟
فلتُحجَزْ سبعة أيامٍ خارج المحلّة وبعد ذلك ترجع»[١٠٣].

٤- عليكم إذن أن تفعلوا هكذا: تُخرِجُون مَن يقولون إنّهم نادمون على خطيئتهم،

(١٠١) مز ١٢٩: ٣-٤.
(١٠٢) راجع تك ٤: ٧.
(١٠٣) عد ١٢: ١٤.

وقتًا معيَّنًا بحسب الخطيئة، وبعد ذلك تقبلون التّائبين، كما يقبل الآباءُ أبناءَهم.

١٧- على الأسقف أن يبتعد عن الخطايا ليصبح قادرًا على التعليم

١- إذا كان الأُسقف نفسه سَبَبَ عثرة، وكان هو الذي يحابي ويرتشي،
وكان ضميره غير نقيّ، ويتمثّل به الشّماسُ أيضًا،
إذا كان الأمر كذلك فكيف للأُسقف أَنْ يخرجَ ليبحثَ عن ذنوب الغير أو يزجر أحدًا؟

٢- إذا كان الرئيس يطلب، ويتولّى الشّماس أخذ العطاء، فإلى أين يصل الحكم في النهاية؟
يقول في ذلك أشعيا: «لأنّهم شركاء للسرّاق فدعوى الأرامل لا تبلغ إليهم»[١٠٤].
وليس من بدّ أن يعارض الأُسقفَ كلُّ مَن كان تحت سلطته،
وأن يوجّه إليه ما هو مكتوب في الإنجيل: «ما لك تنظر القذى في عين أخيك
والخشبة التي في عينك لا تنتبه لها؟»[١٠٥].

٣- فليحذر إذن الأُسقفُ مع شمامسته من أن يضع نفسه في موقف يجعله يسمع كلامًا مثل هذا.
لأنّ الخاطئ، حيثما يرى أحدًا يفعل مثله الأفعال نفسها، فإنّه يتورّط في مسلكه.

(١٠٤) أش ١: ٢٣.
(١٠٥) متّى ٧: ٣؛ لو ٦: ٤١.

وهكذا ينتهز الشِّرِّيرُ هذه المناسبة، فيتّجه إلى آخرين، لا سمح اللّه، حتّى يتبدّد القطيع.
لأنّ كلّما ازداد عدد الخطأة، ازداد الشَّرُّ بسببهم.

٤- لأنَّ الخطيئة التي يصعب مقاومتها، تنشأ ثمّ تنتشر بين النّاس.
وكما أنَّ «الخمير اليسير يخمِّر العجين كلّه»[١٠٦]،
كذلك يستطيع لِصٌّ واحد أن يقود أمّة بأسرها إلى الهلاك
«ويُنتن الذُّبابُ الميتُ طِيبَ العَطّار»[١٠٧].
«وإذا كان الملك يصغي إلى الكلام الكذب، كان الخادمون له كلّهم منافقين»[١٠٨].
وكما أنّ الخروف الذي فيه جرَب ينقل مرضه إلى الآخرين، إذا لَم يعزل عن الخراف السليمة.
والرّجل المصاب بالطّاعون يُعدي كثيرين؛
والكلب المسعور يؤذي كلّ مَن يقترب منه؛
كذلك إذا نحن لَم نُبعِدِ الرَّجلَ الأثيم عن كنيسة اللّه
نجعل بيت الرّبّ «مغارةً للّصوص»[١٠٩].

٥- يجب ألاّ نسكت عن الخاطئين، بل أن نوبّخهم[١١٠]، ونعلّمهم ونحثّهم على الصّيام
ليكون ذلك عظة للآخرين.
لأنّه يقول: «إجعلوا بني إسرائيل أتقياء»[١١١].

٦- يجب على الأسقف أن يبتعد عن الخطايا

---

(١٠٦) ١ قور ٥: ٦؛ غل ٥: ٩.
(١٠٧) جا ١٠: ١.
(١٠٨) مثل ٢٩: ١٢.
(١٠٩) متّى ٢١: ١٣.
(١١٠) ١ طيم ٥: ٢٠.
(١١١) أح ١٥: ٣١.

ليصبح قادرًا على التعليم، ورقيبًا على العدل، ومبشّرًا بالخيرات التي وَعَدَ بها اللّهُ،
ومنذرًا بالغضب الآتي في يوم الدّين.
لا تزدرِ أنت غرسة فتسمع بسبب صلفك
ما قاله اللّه على لسان هوشع: «لقد حرثتم النفاق وحصدتم الإثم»[١١٢].

١٨– واجب الأساقفة في الحلّ والرّبط

١– إذن أيُّها الأُسقف، اهتمَّ بالجميع: بمن لَم يخطأوا لكي يبقوا بلا خطيئة؛
وأيضًا بمن خطئوا ليتوبوا. لأنّ الرّبّ يقول لكم:
«إيّاكم أن تحتقروا أحدًا من هؤلاء الصغار»[١١٣].

٢– ويجب أن يُمنَح الغفرانُ لِمَن تاب، وخاصّة للآثم الذي يقول بصدق: «قد خطئتُ إلى الرّب»[١١٤]،
فيُجيبُ الرُّوحُ القدس: «إنّ الرّبّ قد غفر لك خطيئتَك، ثِقْ فلن تموت»[١١٥].

٣– أيُّها الأُسقف، إنّ مكانتك لَعظيمة؛ إنّك أُعطيتَ سلطانًا للرّبط والحل[١١٦]،
أفلا يجب أن تسلك في حياتك مسلكًا يليق بمنزلتك هذه؟
إنّك سوف تُطالَب بالكثير، لأنه يقول:
«مَن أُودِعَ كثيرًا يطالَبُ بأكثرَ منه»[١١٧].

---

(١١٢) هو ١٠: ١٣.
(١١٣) متّى ١٨: ١٠.
(١١٤) ٢ صم ١٢: ١٣.
(١١٥) ٢ صم ١٢: ١٣.
(١١٦) متّى ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨.
(١١٧) لو ١٢: ٤٨.

٤- ليس أحد من البشر بلا خطيئة، ما عدا الذي لأجلنا صار إنسانًا.
فقد كُتِبَ: «ليس أحدٌ طاهرًا من إثم، حتّى الذي عمره يوم واحد»[١١٨].

٥- ولذلك فإنَّ حياة الأبرار القدماء والآباء،
وسيرةَ اهتدائهم إلى اللّه قد كُتِبَتْ لكي نتوب
فيكون لنا الرّجاء الصّالح ونحصل على المغفرة.
لأنّ سقطاتِ أولئك ضَمانٌ وصَونٌ لنا،
بحيث إذا أخطأنا يمكننا أن نعود إلى التّوبة ونحصل على الغفران.
فقد كُتِبَ: «مَن يقول إنّي زكَّيتُ قلبي، تطهَّرْتُ من خطيئتي؟»[١١٩].

٦- ليس أحد بلا خطيئة؛ فأنت إذن إِسعَ بحسب مقدرتك على أن تكون بلا لوم[١٢٠]،
واهتمَّ بالجميع لئلاّ يتشكّك أحد بسببك فيهلك،
فالعلمانيّ يهتمّ بنفسه فقط؛ أمّا أنتَ فيجب أن تهتمّ بالجميع،
لأنّك تحمل فوق أكتافك حِمْلاً ثقيلاً وعظيمًا.
ولقد كُتِبَ: «وقال الرّبُّ لموسى: أنتَ وَهارُونُ تحملان وزر الكهنوت»[١٢١].

٧- إنّك ستجيب عن كثيرين، فاهتمَّ بالجميع.
إحفَظِ الأصحّاء، وأدِّبِ الّذين خطئوا، وحُثَّهم على الصّوم ليخفّفوا عن آثامهم.

---

(١١٨) أي ١٤: ٤-٥.
(١١٩) مثل ٢٠: ٩.
(١٢٠) ١ طيم ٣: ٢.
(١٢١) عد ١٨: ١.

وإذا بكى أحد فادعُ كلّ الجماعة لِيُصَلّوا من أجله.
ثمّ ضع يدك عليه ليعود إلى باقي القطيع.
ونبِّهِ النائمين والحاضرين واعضُدْهم. قدِّمِ العزاء وابذل الدواء.
فإذا أتممت عملك هذا يكون لك أجر عظيم(١٢٢)،
كما أنّك قد تخطئ خطأً عظيمًا لو أنت أهملته.

٨- إنّ حزقيَّال يقول للأساقفة الّذين أهملوا الشّعب:
«ويلٌ لرُعاة إسرائيل الّذين كانوا يرعون أنفسهم.
إنَّ الرُّعاةَ لا يرعون الغنم وإنّما أنفسَهم.
إنّكم تأكلون اللَّبنَ، وتلبسون الصُّوف، وتذبحون السمين،
والغنم لا ترعونها.
الضِعاف لَم تقوّوها، والمريضة لَم تداووها،
والمكسورة لَم تجبروها، والشاردة لَم تردّوها، والمفقودة لَم تطلبوها.
وإنّما تسلّطتم عليها بقسوة وقهر، فأضحت مُشَتَّتَةً من غير راعٍ،
وصارت مأكلاً لكلّ وحش الصحراء»(١٢٣).

٩- وأيضًا: «إنّ غنمي أصبحت من غير راعٍ، ولَم يَنشُدْ رعاتي غنمي،
بل رعى الرُّعاةُ أنفسهم، وغنمي لَم يرعوها»(١٢٤).

١٠- وممّا قاله كذلك: «هاءنذا على الرُّعاة، فاطلب غنمي من أيديهم
وأكفّهم من رعي الغنم، فلا يرعى الرُّعاة أنفسهم من بعد،
وأُنقِذُ غنمي من أفواههم فلا تكون لهم مأكلا»(١٢٥).

---

(١٢٢) متّى ٥: ١٢.
(١٢٣) حز ٣٤: ٢-٥.
(١٢٤) حز ٣٤: ٨.
(١٢٥) حز ٣٤: ١٠.

١١– ثمّ يلتفت إلى الشّعب فيقول: «هاءنذا أحكم بين ماشية وماشية،
بين الكباش والتيوس؛ أفأمرٌ يسير منكنّ
أن ترعين المرعى الصّالح ثمّ تَدُسْنَ بأرجلكنّ باقي مراعيكنّ،
وأن تشربن الصّافي من المياه ثمّ تطرقن ما بقي بأرجلكنّ،
فترعى غنمي مدوسَ أرجلكنّ وتشرب مطروق أقدامكن»(١٢٦)؟

١٢– ثمّ يضيف: «فيعلمون أنّي أنا الرّبّ إلههم معهم، وأنتنّ غنم مرعاي،
بَشَرٌ أنتنّ وأنا إلهكم، يقول السيّد الرّبّ»(١٢٧).

١٩– في الاحترام المتبادل بين الأساقفة والعلمانيّين

١– إسمعوا يا أساقفة، واسمعوا يا علمانيّون، ما يقول الرّبّ:
«أَحكُمُ بين ماشية وماشية، وبين الكباش والتيوس»(١٢٨).
ويقول للرُّعاة: ستحاكَمُون بحسب كثرة خطاياكم وحسب هلاك الغنم.
ومعناه أنّي أحكم بين أُسقف وأُسقف، وبين علماني وعلماني، وبين رئيس ورئيس.

٢– فإنّ الغنم ناطقة وأيضًا الكباش، وهي ليست من غير عقل.
ولا يستطيع العلماني أن يقول: إنّي غنمة ولستُ براعٍ.

(١٢٦) حز ٣٤: ١٧–١٩.
(١٢٧) حز ٣٤: ٣٠–٣١.
(١٢٨) حز ٣٤: ١٧.

٣- وكما أنّ الغنمة التي لا تتبع الرّاعي تتعرّض للذئاب فتهلك،
كذلك الغنمة التي تتبع الرّاعي الشّرّير تحصل لا محالة على الموت
لأنّه يتركها تموت. لذلك يجب الهرب من الرُّعاة الأشرار.

٢٠- فليحبَّ الأُسقفُ العلمانيّين

١- والعلماني يحترم أكيدًا الرّاعي الصّالِح
ويحبّه ويخشاه كأب وسيّد ورئيس، ويوقّره ككاهن اللّه ومعلّم.
إذْ إنّ مَن يسمع له يسمع للمسيح، ومَن ينبذه ينبذ المسيح[١٢٩]،
ومَن لا يَقبَل المسيح لا يقبل اللّه الآب[١٣٠]؛
لأنّه يقول: «مَن سمع منكم فقد سمع منّي، ومَنْ نبذكم فقد نبذني،
ومن نبذني نبذ الّذي أرسلني»[١٣١].

٢- هكذا فليُحِبَّ الأُسقفُ العلمانيّين كأبنائه،
وليحتضِنْهم بمحبّته كما تحتضن الطيورُ بيوضَها لتصبح فراخًا،
أو كما يلجأ الفراخ إلى حماية الدجاج،
وليستجب إلى جميع احتياجاتهم، وليعلّمهم بقصد تأديبهم،
ولْيَلُمْهُم بقصد إصلاحهم.

٣- «وأَحفَظُ السمينةَ والقويّة»[١٣٢]، أي مَن هو ثابت في الإيمان
إحفَظْه قويًّا، وارعَ الشّعب بسلام.

---

(١٢٩) لو ١٠: ١٦.
(١٣٠) متّى ١٠: ٤٠.
(١٣١) لو ١٠: ١٦.
(١٣٢) حز ٣٤: ١٦.

«وأُقوِّي الضعيفة»[١٣٣]، أي قوِّ بالتعليم من كان مجرَّبًا.
«وأداوي المريضة»[١٣٤]، أي داوِ بالتعليم مَنْ هو مريض بابتعاده عن الإيمان.

٤- «وأَجبُرُ المكسورة»[١٣٥]، أي مَنْ هو ضالّ أو منغمس في الخطايا،
أو مَن هو تائه عن طريق العدل؛ فارفَعْ عنه أثقاله وضَعْ فيه الرّجاء.
وهكذا تعيد إليه القوّة ليجلس في الكنيسة وينضمّ إلى القطيع.
«وأردُّ الشاردة»[١٣٦]، أي الذي لا يزال مطرودًا بسبب خطاياه،
ليندم عليها فلا يبقى خارجًا.
فادْعُهُ وعلِّمْه وضُمَّه إلى القطيع أي إلى شعب الكنيسة التي بلا عيب.

٥- «وأردُّ الشاردة»[١٣٧]، أي الذي يئس من الخلاص بسبب خطاياه الكثيرة،
فلا تدعه ييأس تمامًا فينام تحت كثرة معاصيه،
وفي سُباته العميق ينسى حياته ويبتعد عن طريق القطيع، فيقع فريسة للذئاب.
فاسعَ أنت وراءه ووبّخْه وقوّمْه وردَّه، ثمّ كرّمه وازرع فيه الرّجاء.

---

(١٣٣) حز ٣٤: ١٦.
(١٣٤) حز ٣٤: ٤.
(١٣٥) حز ٣٤: ١٦.
(١٣٦) حز ٣٤: ١٦.
(١٣٧) حز ٣٤: ١٦.

ولا تضمّ صوتك إلى أولئك الّذين يقولون له:
«إنّ معاصينا وخطايانا علينا، ونحن بها مضمحلّون فكيف نحيا؟»[١٣٨].

٦- فليحْمِلِ الأُسقفُ إثمَه على نفسه وليقل للخاطئ:
إرجَعْ أنتَ وأنا أقبل الموت عنك، مثلما مات الرّبّ عنّي وعن الجميع.
«الرّاعي الصّالِح يبذل حياته عن الخراف؛
أمّا الأجير الذي ليس هو براعٍ، وليست الخراف له،
فإذا رأى الذئبَ مقبلاً (أي الشّيطان) يترك الخراف ويهرب، فيخطفها الذئب»[١٣٩].

٧- يجب أن تعلم أنّ اللّه رحيم نحو الخطأة، وقد وعدهم بقَسَم أن يمنحهم التّوبة[١٤٠].
فإذا أخطأ أحد وكان يجهل وعد اللّه بالتّوبة، ولا يعرف رأفته ورحمته،
ولا يعرف أيضًا ما أعلنته الكتب المقدّسة عن هذه الرّحمة؛
فإذا أنت لَم تعلّمه إيّاها فإنّه يهلك بجهله.

٨- وأنت كراعٍ حنون وقائد غيور، إسعَ وراء قطيعك وأحصِه؛
وامضِ في طَلب الضالّ، كما فعل الرّبُّ الإله، أبونا الصّالِح،
الذي أرسل ابنه الرّاعي الصّالِح والمخلّص، ومعلّمنا يسوع،
وقال له أن يَدَعَ التسعة والتسعين في الجبال ويمضي في طلب الضالّ؛

(١٣٨) حز ٣٣: ١٠.
(١٣٩) يو ١٠: ١١-١٢.
(١٤٠) حز ٣٣: ١١.

فإذا وجده حمله على كتفيه فرحًا،
ورجع به إلى الحظيرة فرحًا بأنّه وجد خروفه الضالّ[١٤١].

٩- وهكذا أيُّها الأُسقف، إسمع لنا: «إسعَ في طلب الهالك والضالّ، وأرجع الذي ابتعد»[١٤٢].
لأنّ لديك سلطان حلّ وربط الخاطئ[١٤٣].
فبواسطتك يقول المخلّص للسّاقط في الخطايا:
«مغفورة لك خطاياك، إيمانك خلّصك، إذهب بسلام»[١٤٤].

١٠- السّلام الهادئ هي الكنيسة، كنيسة المسيح،
التي فيها تحلّ أنت الخاطئين وتعيدهم أصحّاء أبرارا،
حاصلين على الرّجاء الصّالِح، غيورين وعاكفين على الأعمال الصّالحة،
كطبيب ماهر ورؤوف يداوي كلّ الّذين سقطوا في الخطايا.
لأنّه: «لا يحتاج الأصحّاء إلى طبيب، بل الّذين ساءت حالهم»[١٤٥]،
«لأنّ ابن البشر قد جاء ليطلب ما قد هلك ليخلّصه»[١٤٦].

١١- فبما أنّك طبيب كنيسة الرّبّ، فامضِ في مداواة كلّ مريض:
داوِ، بكلّ الطرق، واشفِهم وأرجعهم سالمين إلى الكنيسة.
إرعَ قطيعك «لا بالتسلّط والسيادة»[١٤٧] كما يفعل العظماء،
بل «مثل الرّاعي العطوف الذي يجمع الحملان في حضنه ويستاق المرضعات رويدًا»[١٤٨].

---

(١٤١) لو ١٥: ٤-٦؛ متّى ١٨: ١٢-١٣.
(١٤٢) حز ٣٤: ١٦.
(١٤٣) لو ٤: ١٨؛ أش ٥٨: ٦.
(١٤٤) لو ٧: ٤٨، ٥٠.
(١٤٥) متّى ٩: ١٢.
(١٤٦) لو ١٩: ١٠.
(١٤٧) متّى ٢٠: ٢٥؛ حز ٣٤: ٤.
(١٤٨) أش ٤٠: ١١.

٢١- ليكن الأُسقف طويل الأناة مع الخطأة

١- كُنْ عطوفًا صالحًا، باشّ الوجه صريحًا صادقًا،
ولا تكن قاسيًا معجبًا بنفسك ولا متكبّرًا ولا محابيًا،
ولا عديم الرّحمة ولا متغاضيًا، ولا متملّقًا ولا معارضًا،
ولا متردّدًا ولا مستهزئًا بالشّعوب التي تحت سلطتك،
ولا مخفيّة عنهم نواميس الله والكلام الذي يدعو إلى التّوبة،
ولا متسرّعًا في رفع أحد أو خفضه، بل متأنّيًا.
ولا تكن محبًّا للإكرام ولا سريع الغضب.
لا تقبل شهادة أحد إلاّ بتطابقها على لسان ثلاثة شهود
لا يوجد بينهم وبين المشهود عليه أي نزاع.

٢- كثيرون هم الّذين يفرحون بالشّرّ، محبّو الثرثرة «ذوو الثلاثة ألسنة»[١٤٩]،
وأعداء الإخوة، الّذين يعملون على تبديد غنم الرّبّ.
وأولئك الّذين لو أردت أن تأخذ كلامهم على علاّته
لَبَدَّدْتَ قطيعَك وسلّمته إلى الذئاب للهلاك أي إلى الشّيطان.
والرّجال الأثمة الّذين ليسوا برجال ولكنّهم وحوش ضارية في شبه إنسان،
وهم الوثنيّون والمتهوّدون والهراطقة والملحدون.

٣- والذي يُطرَد من الكنيسة تحيط به النكبات أي الذئاب، ومثل خروف يلتهمونه.
وهلاك هذا يُقيّد ربحًا خاصًّا لهم، لأنّ أباهم الشّيطان هو قاتل الإنسان[١٥٠].

---

(١٤٩) سي ٢٨: ١٤. (١٥٠) يو ٨: ٢٤.

وقد طُرد هذا من الكنيسة ظُلمًا بسبب جفائك،
ورجع إلى ضلال الأُمم بسبب خوفه وضعف شخصيّته،
أو انتمى إلى إحدى الهرطقات وابتعد عن الكنيسة وعن الرّجاء في اللّه،
ووضع نفسه تحت سلطان الإثم، وكنت أنت السبب في هلاك ذاك الرّجل.

٤- إنّه ليس من العدل أن تسرع في طرد مَن أخطأ
أو تبطئ في قبول مَن يرجع إليك، أو تكون سريعًا في القطع وبلا رحمة في معالجة المريض.
فعن هؤلاء يقول الكتاب: «أرجلهم تسعى إلى الشّرّ وتسارع إلى سفك الدمّ الزكيّ.
أفكارهم أفكار الباطل، وفي مسالكهم الدمار والمشقّة.
ولَم يعرفوا سبيل السلام، وليست مخافة اللّه أمام أعينهم»[١٥١].

٥- طريق السّلام هو مخلّصنا يسوع المسيح الذي علّمنا بقوله:
«اغفروا يُغفَر لكم؛ أَعطُوا تُعطَوا»[١٥٢]،
أي أَعطُوا مغفرةَ الخطايا فتُغفَر لكم ذنوبُكم.
كما علَّمنا في الصلاة عندما قال للّه:
«أُترك لنا ما علينا، كما نترك نحن أيضًا لمن لنا عليه»[١٥٣].

٦- فإذا لَم تغفروا للمذنبين، فكيف تحصلون على غفران خطاياكم؟
أليس في قولك: «أَغفِر» قيد تتقيّد به في حين أنّك لا تغفر.
بقولكم «أَغفِر» تعنون خلاف ما تقولون.

(١٥١) أش ٥٩: ٧-٨؛ مز ٣٥: ٢؛ روم ٣: ١٥-١٨.
(١٥٢) لو ٦: ٣٧-٣٨.
(١٥٣) متّى ٦: ١٢؛ لو ١١: ٤.

٧– إعلموا أنَّ مَن طَرَدَ غيرَ مذنب، ومن لَم يقبل التّائب،
فقد قتل أخاه وأراق دمه مثل قاين الذي سفك دم أخيه هابيل.
ودمُهُ يصرخ إلى اللّه[١٥٤]، طالبًا الثأر. فالبارّ الذي قُتِل ظُلمًا
يكون في راحة[١٥٥] عند اللّه إلى الأبد.
هكذا يكون مَن أخرجه الأُسقف بلا سبب.

٨– وأيضًا: مَن يطرد البريء كأنّه مذنب[١٥٦]، فهو شرّ من قاتل؛
لأنّه حوّل نظره عن رحمة اللّه ولَم يذكر صلاحه نحو التّائبين.
ولَم يأخذ بأقوال المسؤولين عنهم، الّذين حملوهم على التّوبة
لنيل غفران خطاياهم.

٩– وكما أنَّ الذي يُخرج البريء هو شرّ من قاتل الجسد
كذلك أيضًا مَن لا يقبل التّائبين، فإنّه يُفرّق بين غنم المسيح
ويُعاديها.
وكما أنَّ اللّه عادل في حكمه على الخطأة، كذلك هو رحيم
عندما يقبل التائبين،
وقد ترنّم داود، حبيب اللّه، برحمته وعدله[١٥٧].

٢٢– بعض أمثلة عن توبة الخاطئين

١– فعليكَ، أيُّها الأُسقف، أن تضع نُصْبَ عينيك كلّ ما قلناه
سالفًا،
حتّى تَتّعظَ فتعلِّمَ المحتاجين بكلام عذب ومُعَزٍّ.
كما يجب عليك أن يكون حكمك عادلاً ووفق إرادة اللّه.

---

(١٥٤) تك ٤: ١٠.
(١٥٥) حك ٤: ٧.
(١٥٦) مثل ٢٢: ١٠.
(١٥٧) مز ١٠٠: ١.

وكما أنّ اللّه يدين الخطأة والتّائبين، كذلك يجب أن يكون حكمك.

٢- ألا تذكر داود السّاقط كيف وبّخه ناتان، فتاب لساعته ونجا من الموت؟
إذ قال له النبيّ: «ثِقْ فإنّك لن تموت»[١٥٨]؛
ويونان الذي لَمْ يشأ أن يُنْذِرَ أهلَ نينوى،
كيف رمي في البحر وابتلعه الحوت، فصلّى في بطن الحوت ونجّى حياته من الموت؛
وحزقيّا الذي تكبّر قليلاً في نفسه ثمّ عاد فصلّى بدموع، نجا من غضب الرّبّ[١٥٩]!

٣- إسمعوا إذن أيُّها الأساقفة، مثل هذه الأمثال، وخذوا منها عبرة.
فإنّها مكتوبة في سفر الملوك الرابع[١٦٠] وفي سفر أخبار الأيّام الثاني. إنّها تصلح لأيّامنا أيضًا.

٤- «كان مَنَسَّى بنُ حزقيّا ابنَ اثنتي عشرة سنة حين مَلَكَ.
ومَلَكَ خمسًا وخمسين سنة في أورشليم، واسم أُمّه حفصيباه.

٥- «وصنع الشرّ في عيني الرّبّ على حسب رجاسات الأُمم الّذين طردهم الرّبّ من وجه بني إسرائيل.
وعاد وبنى المشارف التي كان قد مَحَقَها حِزقيًّا أبوه.
وأقام مذابحَ للبعل، ونصب غابةً مقدَّسة، كما فعل آحابُ ملكُ إسرائيل،

(١٥٨) ٢ صم ١٢: ١٣.
(١٥٩) ٢ مل ٢٠.
(١٦٠) سفر الملوك الثاني، بحسب التسمية الجديدة.

وبنى مذابح لجميع جنود السماء في دار بيت الربّ، حيث تكلّم الربُّ
إلى داود وابنه سليمان قائلاً: "في أورشليم أجعلُ اسمي".

٦- «ونصبَ منسّى مذابح وخَدَمَ البَعل وكان يقول: "سيقومُ اسمي إلى الأبد".
وبنى مذابح لجند السماء في دارَي بيت الربّ.
وأجاز ابنه في النار، ورصد الأوقاتَ وتفاءَلَ.
واستخدم أصحاب جانّ وعرّافين، وأكثَرَ من صنيع الشرّ في عيني الرّبّ لأجل إسخاطه.

٧- «وأقام تمثال العشتاروت الذي صنعه، في البيت الذي قال الرّبّ عنه لداود ولسليمان ابنه:
"في هذا البيت وفي أورشليم التي اخترتُها من جميع أسباط إسرائيل،
أجعل اسمي مدى الدّهر، ولا أعود أيضًا أزعزع قدَم إسرائيل من الأرض
التي وهبت لآبائهم، على أن يحفظوا جميع ما أمرتهم به ويعملوا به،
وبجميع الشّريعة التي أوصاهم بها عبدي موسى".
فلم يسمعوا، بل أغواهم مَنَسّى، فعملوا أقبح من شرّ الأُمم
الّذين محقهم الرّبُّ من وجه بني إسرائيل.

٨- «فتكلّم الرّبّ على ألسنة عبيده الأنبياء قائلاً:
لأجل أنَّ مَنَسّى، ملكَ يهوذا، صنع هذه الأرجاس،
وفعل أسوأ من جميع ما صنعه الأموريُّون قبله،

وآثَمَ يهوذا أيضًا بأقذار أصنامه، لذلك هكذا قال الرّبُّ إلهُ إسرائيل:
هاءنذا جالبٌ على أورشليم ويهوذا شرًّا، كلُّ من سمع به تطنّ أُذناه.
وأمدُّ على أورشليم مطر السّامرة وشاقول بيت آحاب؛
وأمسح أورشليم كما يُمسح الصحن، يُمسح ويُقلّب على وجهه.
وأخذل بقيّة ميراثي وأُسلّمهم إلى أيدي أعدائهم.
ويكونون خطفًا ونهبًا لجميع أعدائهم، من أجل أنّهم صنعوا الشرّ في عينيَّ
وأسخطوني منذ يوم خرج آباؤهم من مصر إلى هذا اليوم.

٩- «وأيضًا مَنَسّى سفك دمًا زكيًّا كثيرًا جدًّا حتّى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب
ما خلا خطيئته التي آثَمَ بها يهوذا، فصنعوا الشّرّ في عيني الرّب»[١٦١]،

١٠- «فجلب الرّبّ عليهم قُوّادَ جيش ملك أشُّور.
فأخذوا مَنَسّى في الأصفاد، وأوثقوه بسلسلتين من نحاس وأخذوه إلى بابل[١٦٢].

١١- «ولَمّا كان في الضيق التمس وجه الرّبِّ إلهه،
وتخشّع جدًّا أمام إله آبائه، وصلّى أمام الرّبّ هكذا:

---

(١٦١) ٢ مل ٢١: ١-١٦؛ ٢ أخ ٣٣: ١-١٠.

(١٦٢) ٢ مل ٢١: ١-١٧؛ ٢ أخ ٣٣: ١٢-١٣.

١٢- "أيُّها الرّبّ القدير، إله آبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب ونسلهم الصدّيق،
يا صانع السّماء والأرض وكلّ زينتهما،
يا مقيّد البحر بكلمة أمرك، ومغلق اللُّجَّةِ وخاتمها باسمك الرّهيب المجيد،
يا مَن يرتعش ويرتجف الجميع أمام وجه قدرته،
لأنّ جلال مجدك لا يُحتمَل، وغضب وعيدك على الخطأة لا يُطاق
ورحمة موعدك تفوق البحث ولا قياس لها.
فإنّك أنت ربٌّ عليٌّ حنون، طويل الأناة كثير الرّحمة ونادمٌ على شرور النّاس.
أنت يا ربّ، بحسب كثرة جودتك، وعدتَ الذين خطئوا إليك بالتّوبة والغفران،
وبغزارة مراحمك رسمتَ التّوبة لخلاص الخطأة.

١٣- "فأنت إذن يا ربّ، إله القوّات، لَم تَضَعِ التّوبةَ للصدّيقين،
إبراهيم وإسحق ويعقوب، الّذين لَم يخطأوا إليك،
بل وضعتَ التّوبةَ لي أنا الخاطئ، لأنّي خطئتُ أكثر من عدد رمل البحر.
قد تكاثرَتْ آثامي، يا ربّ، قد تكاثرَتْ آثامي،
ولستَ بأهلٍ أن أُحدّقَ وأنظرَ إلى علوّ السّماء لكثرة مظالمي.
وأنا مُنحنٍ لثقل قيدي الحديديّ، حتّى لا أقوى على رفع رأسي.
وليس لي راحة، لأنّي أثرْتُ غضبَك وصنعتُ الشّرّ قدّامك،
إذ لَم أعمل مشيئتك ولا حفظْتُ أمرك.

١٤- "والآن أحني ركبة قلبي متضرّعًا إلى جودتك:
خطئتُ يا ربّ، خطئتُ، وأنا عارف بآثامي.
لكنّي أسأل متضرّعًا: إغفرْ لي يا ربّ اغفر لي، ولا تُهلكْني بآثامي،
ولا ترقُبْ شروري ساخطًا إلى الأبد، ولا تحكُمْ عليَّ في أسافل الأرض.
لأنّك أنت اللّه إله التّائبين، وفيّ ستبدي كلّ صلاحك.
لأنّك ستخلّصني بحسب كثرة رحمتك، أنا غيرُ المستحقّ،
فأمدحك على الدوام طول أيّام حياتي.
لأنّـها إيّاك تسبّح جميع السّماوات. ولك المجد إلى دهر الدهور. آمين"»[١٦٣].

١٥- فسمع الرّبُّ صوته ورحمه.
وفي تلك السّاعة امتلأ حواليه لهيب نار، وانحلّت عنه قيود الحديد.
وخلّصَ الرّبُّ مَنَسَّى من كلّ أحزانه، وأعاده إلى مملكته في أورشليم.

١٦- وعرف مَنَسَّى اللّهَ أنّه الإله الوحيد[١٦٤]، وعبده من كلّ قلبه كلّ أيّام حياته، وحُسب مع الأبرار.

١٧- وأزال الآلهةَ الغريبةَ التي صنعتها الأيدي، من بيت الرّبّ،
وكلَّ المذابحِ التي بناها على جبل الرّبّ وفي أورشليم.
وثبّتَ مذبحَ الرّبّ، وأصعدَ عليه البخورَ وذبيحةَ الخلاص والتسبيح.
وقال مَنَسَّى لآل يهوذا أن يتعبّدوا للرّبّ إله إسرائيل[١٦٥].

---

(١٦٣) صلاة منسّى، ٢ أخ ٣٣: ١٨.
(١٦٤) ٢ أخ ٣٣: ١٣.
(١٦٥) ٢ أخ ٣٣: ١٥-١٦.

١٨- واضطجعَ مَنَسَّى مع آبائه وقُبِرَ في بيته.
وملك آمونُ ابنهُ مكانه(١٦٦). وصنع الشرّ في عيني الرّبّ، كما صنع مَنَسَّى أبوه.
وأغضبَ الربَّ إلهَه(١٦٧).

٢٣- اللّه لا يغفر للتّائبين فحسب بل يعيد إليهم كرامتهم

١- سمعتم، أيُّها الأبناء الأحبّاء، كيف أنَّ الرّبّ الإله
عاقب قليلاً ذاك الذي عبد الأصنام، وقتل أبرياء كثيرين.
وصفح للتّائب وغفر له كلّ المعاصي، وأرجع إليه المُلك.
إنّه لا يغفر للتّائبين فحسب وإنّما يعيد إليهم كرامتهم الأولى.
ليست خطيئة أعظم من عبادة الأصنام، لأنّها تحدٍّ للّه.
ومع ذلك فإنّه يغفرها، إذا كانت التّوبة صادقة.

٢- وإذا تمرّد أحد، قائلاً في نفسه بأنّ اللّه يعاقب الأشرار،
فهذا لا يحصل على الغفران حتّى ولو قال في نفسه:
«يكون لي سلام أنّي بإصرار قلبي أسلك لكي يفنى العطشان والمرتوي على السّواء»(١٦٨).

٣- فهذا الرّجل تصرّف مثل آمون بن مَنَسَّى، لأنّ الكتاب يقول:
«وفكّرَ آمونُ تفكيرًا خاطئًا سيّئًا، وقال:
إنّ أبي منذ حداثته صنع شرًّا كثيرًا، وفي شيخوخته تاب.
والآن أنا سأفعل ما تهواه نفسي، وأخيرًا أرجع إلى الرّب».

---

(١٦٦) ٢ مل ٢١: ١٨.
(١٦٧) ٢ أخ ٣٣: ٢٢.
(١٦٨) تث ٢٩: ١٨.

٤- فعملَ السُّوءَ أمام الرَّبّ[١٦٩]، أكثر من جميع الّذين سبقوه[١٧٠].
فأباده الرّبّ الإله سريعًا من أرض صلاحه.
فتمرّد عليه عبيده وقتلوه في بيته[١٧١]. وملك سنتين فقط[١٧٢].

٢٤- نصائح للأساقفة في سلوكهم

١- تأمّلوا، أيُّها العلمانيّون. لا يفكّر أحد منكم في قلبه تفكير آمون فيهلك سريعًا.

٢- ويجب على الأُسقف، بقدر استطاعته، أن يرعى الخطأة لكيلا يخطأوا
وأن يعالج نفوس الذين يرتدّون عن الخطيئة.

٣- فإذا رَدَّ التّائبَ ولَم يرحمه، فقد أخطأ إلى الرّبّ إلهه
الذي وضعه لإقامة العدالة، إذ كأنّه لَم يقبل من قبِلَه المسيح.
إنَّ اللّه أرسل ابنه إلى الأرض في صورة إنسان من أجل هذا التّائب
وسُرَّ بأن يولد من امرأة، وهو خالق المرأة والرجل على السواء.
ولَم يرفض الصَّلب والموت والقبر؛ وقبِلَ الآلام ذاك الذي طبيعته لا تتألّم.
ارتضى كلَّ ذلك الابنُ الحبيب، اللّهُ الكلمة، «ملاك مشورته العظمى»[١٧٣]،
ليقيم من الموت مَن كان تحت سلطان الموت.

---

(١٦٩) ٢ مل ٢١: ٢٠.
(١٧٠) ١ مل ١٦: ٢٥.
(١٧١) ٢ مل ٢١: ٢٣؛ ٢ أخ ٣٣: ٢٤.
(١٧٢) ٢ مل ٢١: ١٩؛ ٢ أخ ٣٣: ٢١.
(١٧٣) أش ٩: ٥.

٤- فليس ما يُغضب اللّهَ مثلَ الّذين لا يقبَلون التّائبين.
إنّه لَم يخجل منّي، أنا متّى، الذي كنت قبلاً عشّارًا[١٧٤]
ولا من بطرس الذي، بسبب الخوف، جحده ثلاث مرّات؛
ولما تضرّع إليه بالتّوبة والبكاء المرّ[١٧٥]، قبله وأقامه راعيًا لخرافه[١٧٦].
وبولس أيضًا شريكنا في الرسالة، كان قد عمل شرورًا كثيرة قبلاً،
وجدّف على الاسم القدّوس؛ ولكنّه مِن مضطهدٍ أصبحَ رسولاً وأظهر أنّه «أداة مختارة»[١٧٧].

٥- وقال أيضًا لامرأة خاطئة: «مغفورة لك خطاياك الكثيرة، لأنّك أحببت كثيرًا»[١٧٨].

٦- وأقام الشيوخُ امرأةً خاطئةً أُخرى أمام يسوع، وطلبوا منه الحكمَ عليها، وخرجوا[١٧٩]،
فسألها الرّبُّ فاحصُ القلوب[١٨٠]، إذا كان الشيوخُ حكموا عليها. أجابت: لا.
فقال لها: «إذهبي إذن؛ أنا أيضًا لا أحكم عليك»[١٨١].

٧- هذا هو مخلّصنا، ملكنا وإلهنا، أيُّها الأساقفة.
فيجب أن تقبلوه رقيبًا وأن تتشبّهوا به،
وأن تكونوا ودعاء هادئين[١٨٢]، ذوي رأفة، رحماء،

(١٧٤) لو ٥: ٢٧.
(١٧٥) متّى ٢٦: ٧٥.
(١٧٦) يو ٢١: ١٥.
(١٧٧) رسل ٩: ١٥.
(١٧٨) لو ٧: ٤٧-٤٨.
(١٧٩) يو ٨: ٣ و١٠.
(١٨٠) رسل ١: ٢٤؛ ١٥: ٨.
(١٨١) يو ٨: ١١.
(١٨٢) ١ بط ٣: ٤.

دعاة سلام، غير مغضبين، قادرين على التعليم[١٨٣]،
ساعين في سبيل الهداية، مُضيفين، معزّين،
لا شرسين ولا غضوبين[١٨٤]، لا مدمنين للخمر ولا متعجرفين،
لا محتقرين ولا محبّين للخمر، لا سكارى ولا مسرفين، لا شرهين ولا دنسين.
كما يجب ألاّ تتصرّفوا مثل الغرباء،
بل أن تقبلوا هذه الهباتِ الخاصّةَ باللّه،
وأن تتصرّفوا بها عند الحاجة كوكلاء صالحين[١٨٥]،
ساعين وراء الأفضل منها، معتمدين على وعد اللّه.

٢٥- نصائح للعلمانيّين في احترام أساقفتهم

١- ليحصل الأُسقف من الطعام والكسوة على ما يتّفق مع الضرورة واللياقة.
ولا يستعمل ما هو مقرّب للرّبّ (كما يفعل الغرباء) إلاّ باعتدال،
«لأنّ العامل مستحقّ أجرته»[١٨٦].

٢- لا يكن خليعًا مستهترًا، بل ليكتفِ بالضروري لعيشه.
وما يقرّب من عُشور وبواكير حسب أمر اللّه، فليوزّعه كرجل اللّه[١٨٧].
وما يقدّم للفقراء بصراحة، فليوزّعه كوكيل صالِح

---

(١٨٣) ١ طيم ٣: ٢.
(١٨٤) طي ١: ٧.
(١٨٥) ١ بط ٤: ١٠.
(١٨٦) لو ١٠: ٧.
(١٨٧) ١ طيم ٦: ١١.

على الأيتام والأرامل والمضايقين والغرباء والمحتاجين،
كمن سيحاسبه اللّه يومًا عن وكالته في هذه الأُمور.

٣- وزّعوا وأعطوا بعدل إلى جميع المعوزين.
أمّا أنتم فخذوا ممّا يقرَّب للرّبّ دون إفراط، واقتاتوا منه.
ولكن لا تأكلوا منه وحدكم، بل أشْرِكُوا فيه المحتاجين لتكونوا بلا لوم عند اللّه،
لأنّكم إذا أنفقتم هذه التقادم عليكم فقط، تكونون مزدرين من اللّه القائل للجائعين النهمين: «أكلتم اللَّبَن ولبستم الصوف»(١٨٨).
وفي موضع آخر: «إنَّكم لا تسكنون في الأرض وحدكم»(١٨٩)،
لذلك يأمركم في النّاموس قائلاً: «أحبب قريبك مثل نفسك»(١٩٠).

٤- ولا نقول حتّى تُحرَمُوا من ثمر أتعابكم، لأنّه مكتوب: «لا تَكُمَّ الثورَ في دياسه»(١٩١)،
بل لتنتفعوا منها في حدود العقل.

٥- فكما أنّ الثور الذي يعمل في البيدر لا يكمَّم حتّى يأكل منه، ولا يأكله كلّه،
هكذا أنتم الذين تعملون في البيدر، أي في كنيسة اللّه، تأكلون من الكنيسة.
وكما أنّ اللاويّين كانوا يخدمون في قبّة الشّهادة، التي هي مثال الكنيسة في كلّ شيء،
هكذا سبقت القبّة فحدّدت شهادة الكنيسة.

---

(١٨٨) حز ٣٤: ٣.
(١٨٩) أش ٥: ٨.
(١٩٠) أح ١٩: ١٨.
(١٩١) تث ٢٥: ٤؛ ١ قور ٩: ٩.

٦- فاللاويّون الذين كانوا ملازمين للقبّة،
كانوا لا يمتنعون عن أكل ما يقدّمه الشّعب للرّبّ من قرابين:
الهبات، التقادم، بواكير الثمار، عشور المال، المحرقات والذبائح.
كانوا يأكلون هم ونساؤهم وأبناؤهم وبناتهم.
وبما أنّ عملهم كان خدمة القبّة، فهم لَم يحصلوا على نصيب من الأرض[١٩٢] مع بني إسرائيل،
لأنّ تقادم الشّعب كانت نصيب لاوي وسبطه.

٧- فأنتم اليوم، أيُّها الأساقفة، أنتم الكهنة اللاويّون لشعبكم،
تخدمون القبّة المقدّسة، الكنيسة الجامعة المقدّسة؛
وتقفون على مذبح الرّبّ إلهنا وتقرّبون له
الذبائح النّاطقة غير الدمويّة «بيسوع الحبر الأعظم»[١٩٣].
كونوا أنتم بين العلمانيّين أنبياءَ ورؤساء،
مدبّرين وملوكًا ووسطاء بين اللّه ومؤمنيه،
معلِّمين ومبشّرين بالكلمة، حافظين الكتب المقدّسة وكلام اللّه،
شهودًا لإرادته، حاملين خطايا الجميع ومؤدّين حسابًا عن كلّ شيء.
وكما سمعتم، فإنّ هذا الكلام يهدّدكم أنتم إذا أخفيتم على البشر «مفتاح المعرفة»[١٩٤]،
فتستوجبون الهلاك إذا لَم تبشّروا شعبكم بإرادته.

---

(١٩٢) عد ١٨: ٢٠.
(١٩٣) عب ٤: ١٤.
(١٩٤) لو ١١: ٥٢.

على الأيتام والأرامل والمضايقين والغرباء والمحتاجين،
كمن سيحاسبه اللّه يومًا عن وكالته في هذه الأُمور.

٣- وزّعوا وأعطوا بعدل إلى جميع المعوزين.
أمّا أنتم فخذوا ممّا يقرَّب للربّ دون إفراط، واقتاتوا منه.
ولكن لا تأكلوا منه وحدكم، بل أشْرِكُوا فيه المحتاجين لتكونوا بلا لوم عند اللّه،
لأنّكم إذا أنفقتم هذه التقادم عليكم فقط، تكونون مزدرين من اللّه القائل للجائعين النهمين: «أكلتم اللَّبَن ولبستم الصوف»[١٨٨].
وفي موضع آخر: «إنَّكم لا تسكنون في الأرض وحدكم»[١٨٩]،
لذلك يأمركم في النّاموس قائلاً: «أحبب قريبك مثل نفسك»[١٩٠].

٤- ولا نقول حتّى تُحرَمُوا من ثمر أتعابكم، لأنّه مكتوب: «لا تَكُمَّ الثورَ في دياسه»[١٩١]،
بل لتنتفعوا منها في حدود العقل.

٥- فكما أنَّ الثور الذي يعمل في البيدر لا يكمَّم حتّى يأكل منه، ولا يأكله كلّه،
هكذا أنتم الذين تعملون في البيدر، أي في كنيسة اللّه، تأكلون من الكنيسة.
وكما أنّ اللاويّين كانوا يخدمون في قبّة الشّهادة، التي هي مثال الكنيسة في كلّ شيء،
هكذا سبقت القبّة فحدّدت شهادة الكنيسة.

---

(١٨٨) حز ٣٤: ٣.
(١٨٩) أش ٥: ٨.
(١٩٠) أح ١٩: ١٨.
(١٩١) تث ٢٥: ٤؛ ١ قور ٩: ٩.

٦- فاللاويّون الذين كانوا ملازمين للقبّة،
كانوا لا يمتنعون عن أكل ما يقدّمه الشّعب للرّبّ من قرابين:
الهبات، التقادم، بواكير الثمار، عشور المال، المحرقات والذبائح.
كانوا يأكلون هم ونساؤهم وأبناؤهم وبناتهم.
وبما أنّ عملهم كان خدمة القبّة، فهم لَم يحصلوا على نصيب من الأرض[١٩٢] مع بني إسرائيل،
لأنّ تقادم الشّعب كانت نصيب لاوي وسبطه.

٧- فأنتم اليوم، أيُّها الأساقفة، أنتم الكهنة اللاويّون لشعبكم،
تخدمون القبّة المقدّسة، الكنيسة الجامعة المقدّسة؛
وتقفون على مذبح الرّبّ إلهنا وتقرّبون له
الذبائح النّاطقة غير الدمويّة «بيسوع الحبر الأعظم»[١٩٣].
كونوا أنتم بين العلمانيّين أنبياءَ ورؤساء،
مدبّرين وملوكًا ووسطاء بين اللّه ومؤمنيه،
معلّمين ومبشّرين بالكلمة، حافظين الكتب المقدّسة وكلام اللّه،
شهودًا لإرادته، حاملين خطايا الجميع ومؤدّين حسابًا عن كلّ شيء.
وكما سمعتم، فإنّ هذا الكلام يهدّدكم أنتم إذا أخفيتم على البشر «مفتاح المعرفة»[١٩٤]،
فتستوجبون الهلاك إذا لَم تبشّروا شعبكم بإرادته.

---

(١٩٢) عد ١٨: ٢٠.
(١٩٣) عب ٤: ١٤.   (١٩٤) لو ١١: ٥٢.

ولكم أجر عظيم وكرامة فائقة المجد، إذا خدمتم حسنًا في القبّة المقدّسة.

٨– وكما أنّكم حملتم وزركم، هكذا تجتنون ثمر خدماتكم من طعام ومن كلّ ما هو ضروريّ.

٩– واقتدوا بالمسيح الرّبّ. فكما أنّه «حمل خطايانا على الخشبة»[١٩٥]،
وصُلب البريء عن المستحقّين العقوبة، هكذا ينبغي عليكم أن تحملوا خطايا الشّعب.

١٠– فقد قيل عن المخلّص في سفر أشعيا ما نصّه:
«إنّه لقد أخذ عاهاتنا وحمل أوجاعنا»[١٩٦].

١١– وأيضًا: «لقد حمل خطايا كثيرين وشفع بالعصاة»[١٩٧].

١٢– وكما أنّكم رقباء، فليكن المسيح رقيبكم. وكما هو رقيبكم جميعًا،
كونوا أنتم رقباء للعلمانيّين الذين بينكم.
ولا تظنّوا أنّ الأُسقفيّة عبء خفيف وسهل حمله[١٩٨].

١٣– وبما أنّكم تحملون هذا الوزر، فأنتم تجنون ثماره أَوَّلاً، ثمّ توزّعون منها على المحتاجين.
وكما أنّكم خدّام الكلمة، فحافظوا على مَن اؤتمنتم عليهم.

١٤– يحقّ للّذين يخدمون في الكنيسة أن يقتاتوا من الكنيسة:
كهنة ولاويّين، ورؤساء وخدّام اللّه، كما هو مكتوب في سفر العدد في ما يخصّ الكهنة.

---

(١٩٥) ١ بط ٢: ٢٤.
(١٩٦) أش ٥٣: ٤؛ متّى ٨: ١٧.
(١٩٧) أش ٥٣: ١٢.
(١٩٨) متّى ١١: ٣٠.

١٥- «وقال الرّبّ لهارون: أنت وبنوك وبيت أبيك تحملون وزر المقدس ووزر كهنوتكم»[١٩٩].

١٦- «إنّي أُعطيك ما يُحفظ من تقادمي، جميع أقداس بني إسرائيل أُعطيكها حقّ مسحة لك ولبنيك رسم الدهر.
هكذا يكون لكم من قدس الأقداس ممّا يُحرق،
جميع قرابينهم وتقادمهم وذبائح أخطائهم وذبائح الإثم التي يؤدُّونها لي؛
إنّها قدس أقداس لك تكون ولبنيك. في قدس الأقداس تأكلها»[٢٠٠].

١٧- «وقال الرّبّ كذلك: جميع خيار الزيت والعصير والبُرّ،
بواكيرها التي يجعلونها للرّبّ، لك جعلتها... كلّ حرام يكون لك.
كلّ فاتح رحم من النّاس والبهائم طاهرًا أو نجسًا يكون لك.
والذبائح يكون لك منها قصّ التحريك والكتف اليمنى؛
«هذا يكون للكهنة والباقي للاويّين»[٢٠١].

٢٦- على العلمانيّين أن يحترموا رؤساءهم ويقدّموا لهم البواكير

١- إسمعوا أنتم هذا، أيُّها العلمانيّون، يا كنيسة اللّه المختارة.
كان الشّعب يُدعى قديمًا «شعب اللّه وأمّة مقدّسة»[٢٠٢].
فكونوا أنتم «كنيسة اللّه المقدّسة الكهنوتيّة،

---

(١٩٩) عد ١٨: ١.
(٢٠٠) عد ١٢: ٢٣.
(٢٠١) عد ١٨: ١٢-١٩.
(٢٠٢) خر ١٩: ٥-٦.

«المكتوبة في السماء»[٢٠٣]، «كهنوتًا ملوكيًا، أُمّة مقدّسة وشعبًا مقتنى»[٢٠٤]،
«وعروسًا مزيّنة للرّبّ الإله»[٢٠٥]، الكنيسة العظمى، الكنيسة المؤمنة،
ما قيل أوّلاً إسمعه الآن: التقادم والعشور والبواكير
هي للمسيح الكاهن الأعظم، ولخدّامه عشورُ الخلاص، بدء اسم يسوع.

٢- إسمعي أيّتها الكنيسة الجامعة المقدّسة،
يا من هَرَبْتِ من الضربات العشر[٢٠٦] وتسلّمْتِ الوصايا العشر[٢٠٧]،
وحفظْتِ النّاموس وتمسّكتِ بالإيمان وآمنتِ بالرّبّ يسوع،
وعرفتِ الوصايا العشر وآمنتِ «بالياء» أوّل حرف من اسم يسوع (IX) وَثَبَتِّ على كمال مجده.
فالذبائح اليوم هي الصلوات والابتهالات والقداديس، والبواكير والعشور والتقادم.
والهبات القديمة هي الآن القرابين التي يقدّمها الأساقفة أنفسهم
للرّبّ الإله بيسوع المسيح الذي مات لأجلهم.

٣- أولئك هم رؤساء أساقفتكم، وهؤلاء هم أساقفتكم وكهنتكم. هم الطرق والأبواب. إنّهم شمامستكم، والأرامل والعذارى والأيتام.

---

(٢٠٣) عب ١٢: ٢٣.
(٢٠٤) ١ بط ٢: ٩.
(٢٠٥) رؤ ٢١: ٢.
(٢٠٦) خر ٩: ١٤.
(٢٠٧) خر ٣٤: ٢٨؛ تث ٤: ١٣.

٤– والمتقدّم عليهم جميعًا هو رئيس الكهنة، الأُسقف.
فهو خادم الكلمة، وحارس المعرفة، والوسيط بين اللّه وبينكم في الأُمور التي تتعلّق بالعبادة.
هو معلِّم التقوى، هو أبوكم بعد اللّه، «ولدكم بالماء والرُّوح»(٢٠٨) للتبنّي الإلهي.
هو رئيسكم ومدبّركم، هو ملككم وحاكمكم.
هو إلهكم على الأرض بعد اللّه، ويحقّ له من طرفكم كلّ احترام.
لأنّ له ولأمثاله قال اللّه: «قد قلتُ إنّكم آلهة وبني العلي كلّكم»(٢٠٩)،
و «لا تَسُبَّ آلهةَ شعبك»(٢١٠).
فليوقَّر الأُسقف الجالس بينكم، بالكرامة التي تُؤَدَّى لِلّه.
فليكُنْ سيّدَ الإكليروس وليترأَّسْ على جميع الشّعب.

٥– وليقف الشّماس في خدمته مثل المسيح للآب، وليساعده في كلّ شيء بطهارة مثل المسيح،
الذي لا يعمل شيئًا بمعزل عنه(٢١١)، بل يفعل دائمًا ما يسرّ الآب.

٦– ولتكن الشمّاسة موضع احترام عندكم على مثال الرُّوح القدس ولا تفعل شيئًا أو تتكلّم بدون إذن الشمّاس،
كما أنَّ المعزِّي لا يفعل أو يقول شيئًا من عنده، بل يمجّد المسيح(٢١٢) امتثالاً لإرادته.

---

(٢٠٨) يو ٣: ٥.
(٢٠٩) مز ٨١: ٦.
(٢١٠) خر ٢٢: ٢٧.
(٢١١) يو ٥: ١٩.
(٢١٢) يو ١٦: ١٤.

وكما أنّه لا يمكن الإيمان بالمسيح بدون تعليم الرُّوح القدس، فإنّه لا تقترب امرأة من الشمّاس أو من الأُسقف إلاّ بحضور الشمّاسة.

٧- وليعتبَر الكهنة عندكم كممثّلين لنا نحن الرّسل؛ ليعلّموا الدين، لأنّ الرّبّ عندما أرسلنا، قال: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأُمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به»[٢١٣].

٨- أُنظروا إلى الأرامل والأيتام مثلما تنظرون إلى المذبح، ولتوقَّر العذارى مثلما توقَّر المبخرة والبخور.

٢٧- لا تفعلوا شيئًا بدون الأُسقف

١- وكما أنّه لا يحقّ للغريب الذي ليس بلاوي أن يقدّم شيئًا أو يقترب من الهيكل بدون الكاهن، كذلك أنتم لا تفعلوا شيئًا بدون الأُسقف.

٢- وإذا عمل أحد شيئًا بدون الأُسقف، فعمله باطل، ولا يحسب له هذا العمل.

٣- وكما أصعد شاول المحرقة من غير حضور صموئيل، وسمع «أنك بحماقة فعلت»[٢١٤]، كذلك كلّ عمل يقوم به العلماني بدون كاهن يعتبر باطلاً.

٤- وكما أنّ الملك عُزِّيا -الذي لَم يكن كاهنًا- حينما أراد أن يقرّب ما هو من اختصاص الكهنة،

---

(٢١٣) متى ٢٨: ١٩-٢٠.

(٢١٤) ١ صم ١٣: ١٣.

ضُرب بالبرَص لسبب معصيته[٢١٥]،
كذلك فإنّ كلّ علماني لا يُترك بلا عقاب إذا ازدرى اللّه،
وتعدّى كرامةَ كهنته فسلبها لنفسه، ولَم يتشبّه بالمسيح
الذي لَم يمجّد نفسه ليصير حبرًا[٢١٦] بل انتظر أن يسمع من
الآب:
«حلف الرّبّ ولن يندم أنّك أنت كاهن للأبد على رتبة
ملكيصادق»[٢١٧].

٥- فإذا كان المسيح لَم يمجّد نفسه بمعزل عن الآب،
فكيف بك وأنت إنسان عادي تزجّ بنفسك في صفوف
الكهنوت بدون تروٍّ؟
كيف بك تفعل ذلك وأنت لَم تأخذ هذه الرتبة
وتقوم بأعمال لا يحقّ إلاّ للكهنة وحدهم أن يقوموا بها؟
ألَم يُبَدْ بالنار قورح وجماعته -مع كونهم من سبط لاوي-
لأنّهم قاوموا موسى وهارون والتمسوا ما ليس لهم[٢١٨]؟
وداتان وأبيرام اللّذان هبطا حَيَّين إلى الجحيم[٢١٩]؟
والعصا التي أزهرت[٢٢٠]، أظهرت حماقة كثيرين
وأعلنت عن عظيم الكهنة الذي رسمه اللّه.

٦- إنّه يليق بكم إذن، أيُّها الإخوة، أن تقدّموا الذبائح والتقادم
إمّا بأيديكم وإمّا على أيدي الشّمامسة، ولكن بواسطة
الأُسقف بصفته رئيس الكهنة.

---

(٢١٥) ٢ أخ ٢٦: ١٦-٢١.
(٢١٦) عب ٥: ٥.
(٢١٧) مز ١٠٩: ٤؛ عب ٥: ٦.
(٢١٨) عد ١٦.
(٢١٩) عد ١٦: ٣٣.
(٢٢٠) عد ١٧: ١٦-٢٦.

وقدّموا له أيضًا البواكير والعشور والهدايا.
إنّه رجل حكيم ويعرف مَن الذي يعاني من الضيق.
يعطي لكلّ واحد حسب حاجته، وحتّى لا يأخذ الواحد عدّة مرّات في اليوم نفسه،
أو في الأسبوع نفسه ويبقى الآخرُ فارغَ اليدين.
فمن العدل أن يُفضَّل مَن هم في حاجة ماسّة على الّذين يُظنّ أنّهم محتاجون.

٢٨– الأُسقف يرأس العشاء الأخوي

١– والّذين يقيمون وليمة أو «عشاء أخويًّا»[٢٢١] كما يسمّيه الرّبّ، فليدعوا العجزة والمحتاجين، وليَقم الشّمامسة في الخدمة ويكرّروا الدعوة.

٢– وفي الوليمة تترك على حدة حصّة الرّاعي،
–أقول هذا أيضًا بالنّسبة إلى البواكير– وأيضًا حصّة الكاهن حتّى ولو لَم يحضر الوليمة،
إكرامًا للّه الذي منحه هذه الرتبة الكهنوتيّة.

٣– وتعطى أيضًا حصّة لزوجات الكهنة، وتعطى حصّة مضاعفة للشّمامسة إكرامًا للمسيح.

٤– وللكهنة حصّة مضاعفة[٢٢٢]، لكونهم يقومون بتعليم الدين.
لتُعطَ لهم الحصّة بصفتهم رسل الرّبّ، إذ هم في مقام الشورى للأُسقف،

---

(٢٢١) لو ١٤: ١٣.   (٢٢٢) ١ طيم ٥: ١٧.

وهم تاج الكنيسة، ويمثّلون محفل الكنيسة ويعبّرون عن إرادتها.

٥– وإذا كان هناك قارئ فليعطَ حصّة واحدة إكرامًا للأنبياء؛ وكذلك المرتّل والبوّاب، فليعطِهم العلمانيّون النصيب الذي يستحقّه كلّ منهم ويكفل معيشته.

٦– وعلى العلمانيّين ألاّ يزعجوا رئيسَهم لأتفه الأسباب، بل ليخبروه بما يُريدون بواسطة الخدّام أي الشّمامسة بصراحة تامّة.
لا يستطيع أحد الاقتراب من اللّه القدير إلاّ بالمسيح(٢٢٣).
لذلك كلّ ما يريد أن يفعله العلمانيّون، فليبلغوا به الشمّاس فيرفعه إلى الأُسقف، فيتمّ كلّ شيء على الوجه الصحيح.

٧– ولا يقرِّب أو يقدِّم شيء مقدّس على الهيكل بدون الكاهن «لأن شفتي الكاهن تحفظان العلم، ومِن فِيهِ يطلبون الشريعة»(٢٢٤)، يقول حَجَّاي النبيّ في سفره.

٨– إنّ الّذين يخدمون الشّياطين بأعمالهم الرّجسة يقلّدون الأشياء المقدّسة إلى اليوم.
ولكن شَتَّان بين هيكل الأصنام وهيكل الأقداس!
إنّك تراهم يلتمسون من كاهنهم أن يقدّم باسمهم ما يريدون تقدمته من أعمال تستحقّ السخرية، ويظنّون أنّ الكاهن ينطق بلسان أصنامهم.
وينتظرون أن يأمرهم بما يجب عمله فيأتمرون بما يقوله لهم

---

(٢٢٣) يو ١٤: ٦. (٢٢٤) ملا ٢: ٧.

ويجلُّونه وهم معتقدون بأن كرامته من كرامة الأصنام
الّتي لا نفس لها وما هي إلاّ الأرواح الشّرّيرة.

٩- فإذا كان هؤلاء الّذين يمجّدون الأصنام الباطلة الكاذبة
لا يضعون ثقتهم ورجاءهم إلاّ بكاهنهم وكأنّما هم يقدّمون أعمالاً مقدّسة،
أليس من العدل لكم، أنتم الّذين يتمتّعون بالإيمان القويم والرّجاء الصادق
وينتظرون الوعد المجيد الأبديّ الأكيد، أن تكرّموا الرّبّ الإله في الأساقفة ممثِّليه، والّذين هم فم اللّه!

٢٩- الأساقفة أنبياء الكلمة

إذا كان هارون، لكونه كلّم فرعون من قِبَل موسى، دُعي نبيًّا،
وموسى سمّي إلها لفرعون، أي مَلِكًا ورئيس كهنة معًا
كما يقول له اللّه: «قد جعلتك إلهًا لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيّك»[٢٢٥]،
فلماذا أنتم لا تعتبرون وسطاءكم أنبياء الكلمة وتحترمونهم كآلهة؟

٣٠- على الشّماس أن يطيع الأُسقف

١- فالآن لكم هارون وهو الشّماس، وموسى وهو الأُسقف.
فإذا دُعي موسى مِن قِبَل الرّبّ إلهًا، فليكرّم الأُسقف عندكم كإله، والشّماس كنبيّه.

---

(٢٢٥) خر ٧: ١.

٢– وكما أنّ المسيح لَم يعمل شيئًا بدون الآب،
كذلك فلا يفعل الشّماس شيئًا بدون الأُسقف.
وكما أَنّ الابن لا كيان له بدون الآب، كذلك الشّمّاس بدون الأُسقف،
وكما أَنّ الابن يطيع الآب، كذلك على الشّمّاس أن يطيع الأُسقف،
وكما أَنّ الابن هو رسول الآب[٢٢٦] ونبيّه[٢٢٧]، كذلك الشّمّاس هو رسول الأُسقف ونبيّه.

٣١– ... ويُعْلِمه بما يفعل

١– لذلك كلّ ما يقوم به الشّماس يجب أن يحيط به الأُسقف ويتمّمه بواسطته،
فلا يفعل شيئًا إجمالاً بدون الأُسقف، ولا يعطي شيئًا لأحد بدون معرفته.

٢– فإذا أَعطى محتاجًا شيئًا وكتمه عن الأُسقف،
فقد أهان الأُسقف ونسب إليه إهمال المحتاجين.

٣– فمن لَم يلتزم كلام الكتاب القائل: «لا تَسُبَّ آلهتك»[٢٢٨]،
فمن سَبَّ الأُسقف إمّا بالقول وإمّا بالفعل فقد أهان اللّه.
ذلك أنّ هذه الوصيّة ليست موجّهة إلى أصنام من حجارة وخشب كان يسمّيها صانعوها آلهة، بل إنّها وُضعت للكهنة والحكّام الّذين قال لهم: «إنّكم آلهة وبنو العليّ»[٢٢٩].

(٢٢٦) أش ٩: ٦.
(٢٢٧) تث ١٨: ١٥.
(٢٢٨) خر ٢٢: ٢٧.
(٢٢٩) مز ٨١: ٦.

٣٢- ... ولا يتكلّم بحقّه

١- إذا علمت، أيُّها الشّماس، أنّ أحدًا بحاجة فأخبرِ الأُسقف.
ولكن لا تُعْطِ بالخفية لكيلا تجلب عليه الإهانة والتذمّر،
فيتحوّل هذا التذمّر في وجه الرّبّ الإله.

٢- فليسمع الشّماس والباقون كيف تكلّم هارون ومريم ضدّ موسى، وما سمعاه:
«ما بالكما لَم تهابا أن تتكلّما في عبدي موسى؟»(٢٣٠).
وموسى نفسه قال للّذين تذمّروا عليه:
«إنّ تذمّركم لَم يكن علينا بل على الرّبّ إلهكم»(٢٣١).

٣- إذا قال أحد لعلماني: «يا أحمق ويا جاهل»(٢٣٢) لا ينجو من العقوبة،
لأنّه يكون قد عيّر اسم المسيح، فكم بالحريّ من يتكلّم في حقّ الأُسقف
الّذي بواسطته مُنحنا الرُّوح القدس بوضع الأيدي،
وبه تعلّمتم العقائد المقدّسة «وعرفتم الرّب»(٢٣٣) وآمنتم بالمسيح؟
وبواسطته «عرفكم اللّه»(٢٣٤) وخُتمتم «بزيت البهجة»(٢٣٥)
وبميرون المعرفة، وصرتم «أبناء النّور»(٢٣٦).
ألا تذكرون يوم استنارتكم، يوم وضع يديه على كلّ واحد منكم
وسمعتموه يقول: «أنت ابني وأنا اليوم ولدتك»(٢٣٧)!

---

(٢٣٠) عد ١٢: ٨.
(٢٣١) خر ١٦: ٨.
(٢٣٢) متى ٥: ٢٢.
(٢٣٣) غل ٤: ٩.
(٢٣٤) ١ قور ٨: ٣؛ غل ٤: ٩.
(٢٣٥) مز ٤٤: ٨.
(٢٣٦) يو ١٢: ٣٦؛ ١ تس ٥: ٥.
(٢٣٧) مز ٢: ٧.

٣٣- الأُسقف أبوك فأكرمه

١- بواسطة الأُسقف جعلك اللّه ابنًا له، أيُّها الإنسان.
فاعرف أنّ في المعموديّة قوّة يجب عليك أن تحترمها كأنّك تحترم أُمّك.
ووقّر الذي بعد اللّه أصبح أباك.

٢- إذا كان الكتاب المقدّس يقول لك عن والدَيك الجسديَّين:
«أكرم أباك وأُمّك لكي يطول عمرك»[٢٣٨]،
و«من أهان أباه وأُمّه فليُقتَلْ قتلا»[٢٣٩]،
فكم بالحريّ يدعوكم الكتاب إلى أن تكرّموا الّذين أصبحوا والدِيكم الرّوحيِّين،
وتحترموهم كمحسنين وشفعاء لدى اللّه. هم الّذين «ولدوكم بالماء»[٢٤٠]
وملأوكم من الرُّوح القدس[٢٤١] وغذوكم بلبن الكلمة[٢٤٢]،
وثبّتوكم في التعليمِ وقوّوكم بالنّصائح، وجعلوكم أهلاً لجسد المخلّص ودمه الكريم[٢٤٣]،
وحرّروكم من خطاياكم[٢٤٤]، وجعلوكم مشاركين في الإفخارستيّا الكهنوتيّة المقدّسة،
وشركاء وعد اللّه وميراثه[٢٤٥].

٣- إحترموهم وأكرموهم كلّ الإكرام، لأنّهم تسلّموا من اللّه

---

(٢٣٨) خر ٢٠: ١٢؛ تث ٥: ١٦.
(٢٣٩) خر ٢١: ١٦.
(٢٤٠) يو ٣: ٥.
(٢٤١) رسل ٨: ١٥.
(٢٤٢) ١ قور ٣: ٢.
(٢٤٣) ١ بط ١: ١٩.
(٢٤٤) متّى ١٨: ١٨.
(٢٤٥) أف ٣: ٦.

السّلطانَ على الحياة والموت عندما يحاكمون الخطأة؛
فيحكمون بالموت في النّار الأبديّة[٢٤٦]، ويحلّون من الخطايا التّائبين ويمنحونهم الحياة.

٣٤- أدّوا الجزية للأُسقف

١- فليكونوا لكم رؤساء؛ واعتبروهم ملوكًا، وأدّوا لهم الجزية كما تُؤدَّى للملوك[٢٤٧].
لأنّه يجب أن يجدوا عندكم تعزية ورحمة هم وأهل بيتهم أيضًا.

٢- وكما أمر صموئيل الشّعب في ما يخصّ الملك، في سفر الملوك الأوّل[٢٤٨]،
وموسى في ما يخصّ الكهنوت، كذلك نحن نأمركم في ما يخصّ الأساقفة.

٣- فسابقًا كان الملك العظيم يفرض أعباء كثيرة لصالِح حاشيته؛
فكيف لا يأخذ الأُسقف منكم اليوم ما يحتاج إليه لمعيشته كما أمر الله بذلك؟
ولمعيشة مَن هم معه مِن رجال الإكليروس؟

٤- وزيادة في الإيضاح نقول: يجب على الأُسقف أن يأخذ أكثر ممّا يأخذ الملك.
فالملك يهتمّ في الأُمور الدفاعيّة أثناء الحرب والسلم لحماية الأجساد.

---

(٢٤٦) متّى ٢٥: ٤١.
(٢٤٧) روم ١٣: ٧.
(٢٤٨) ١ صم ٨: ١٠-١٧.

ولكنَّ الأُسقف قد تسلّم الكهنوت من اللّه ليبعد الجسد والنفس عن الأخطار.
وبما أنّ النفس أفضل من الجسد، فإنّ الكهنوت أفضل من المُلك،
إذ أنّه يربط ويحلّ ويفرض العقوبة ويمنح الغفران.

٥- ولهذا يجب أن تحبّوا الأسقف كأب وتهابوه كملك
وتكرّموه كربّ، وتقدّموا له ثماركم وأعمال أيديكم كهبة منكم.
وتعطوه ككاهن اللّه بواكيركم وعشوركم ونذوركم وهداياكم.
باكورة البُرّ والخمر والزيت والثمار والبيدر، وكلّ ما أنعم الرّبّ الإله به عليكم.

٦- فتكون تقدمتك مقبولة «رائحة رضى»(٢٤٩) للرّبّ إلهك.
والرّبّ يبارك أعمال يديك ويكثر غلاّت أرضك.
لأنّ «البركة تحلّ على رأس المعطي»(٢٥٠).

٣٥- إصنعوا الخير للمحتاجين

١- وعليكم أن تعلموا أنّه إذا كان الرّبّ قد حرّركم من عبوديّة القيود الغريبة ومنحكم راحته،
وأعتقكم من ذبح حيوانات غير ناطقة تكفيرًا عن الخطايا،
وأسقط عنكم فرض التطهير والاغتسال المتواتر والرشّ،
فهذا ليس معناه أنّه حرّركم من تقدمة القرابين

---

(٢٤٩) خر ٢٩: ١٨.	(٢٥٠) مثل ١١: ٢٦.

ومساعدة الكهنة ومن عمل الخير للمحتاجين.
لأنّ الرّبّ يقول لكم في الإنجيل: «إن لَم يزد برّكم على ما للكتبة والفرّيسيّين
فلن تدخلوا ملكوت السّماوات»[٢٥١].

٢- وهكذا يكثر برّكم حين يزداد اهتمامكم بالكهنة والأيتام والأرامل،
كما هو مكتوب: «بدّدَ وأعطى المساكين، فبرُّه يدوم إلى الأبد»[٢٥٢].
وأيضًا: «بالرّحمة والحقّ يُفتدى الإثم»[٢٥٣].
وأيضًا: «النفس التي تبارك تسمن»[٢٥٤].

٣- فاعمل أنت هكذا كما أمر الرّبّ، وأعطِ الكاهن ما يجب عليك باكورة البيدر والمعصرة لمغفرة ذنوبك،
لأنّه الوسيط بين الله وطالبي التطهير والغفران.
عليك أن تعطي، وعليه هو أن يُحسن تدبير الأشياء التي تعود لشؤون الكنيسة.

٤- فلا تحاسبنّ إذن الأسقف ولا تسألنّ عن تدبيره
هل عمله صالِح أم باطل أم مناسب، وكيف يقوم بعمله، متى ولمن وأين؟
لأن له من يحاسبه، وهو الرّبّ الإله الذي وضع في يديه هذا التدبير
وجعله مستحقًّا لدرجة كهنوت سامية.

---

(٢٥١) متّى ٥: ٢٠.
(٢٥٢) مز ١١١: ٩.
(٢٥٣) مثل ١٦: ٦.
(٢٥٤) مثل ١١: ٢٥.

٣٦– تذكّر دائمًا وصايا اللّه

١– ضع نصب عينيك مخافة اللّه، متذكّرًا دائمًا وصايا اللّه العشر:
«أحبب الرّبّ إلهك الوحيد الأوحد بكلّ قدرتك»(٢٥٥)،
ولا تتعلّق بالأصنام وبالآلهة الغريبة،
ولا بالآلهة التي لا حياة لها وغير الناطقة أو الشيطانيّة.

٢– اعترف بخلق اللّه العجيب الذي بدأه بواسطة المسيح؛
وفي السبت استراح من عمل الخلق(٢٥٦)، ولكنّه لَم يسترح من العناية بخليقته.
في السبت تأمّلْ في النّاموس ولا تتركْ عملك.
ابتعد عن كلّ شهوة رديئة وعن كلّ أذى يلحق بالنّاموس، وعن كلّ غضب.

٣– احترم والدَيك اللذَين كانا علّة وجودك.

٤– «وأحبب قريبك كنفسك»(٢٥٧) وأشرك المحتاجين في معيشتك.

٥– لا تحلف باسم اللّه بالباطل، فإنّك لن تبقى بلا عقاب.

٦– «لا تحضر أمام الكهنة فارغ اليدين»(٢٥٨)،
وواظب على تقديم عطاياك الاختياريّة.
ولا تبتعد عن كنيسة المسيح: بكّر إليها قبل كلّ عمل، وَعُدْ إليها في الغروب.
واشكر اللّه على كلّ ما أنعم به عليك لمعيشتك.

---

(٢٥٥) تث ٦: ٥؛ متّى ١٢: ٣٠–٣٣.
(٢٥٦) راجع تك ٢: ٢.
(٢٥٧) متّى ١٩: ١٩.
(٢٥٨) خر ٢٣: ١٥.

٧- إعمل بجدّ وثابر في عملك، واتعب وقدّم للّه قرابينك الاختياريّة،
لأنّه يقول: «أكرِم الرّبّ من مالك»[٢٥٩].

٨- ألقِ في الخزانة ما تستطيع، وشارك الغرباء، بفلسين أو خمسة.
«أكنز لك كنزًا في السّماء حيث لا يُتلف عثّ ولا يسرق لصوص»[٢٦٠].

٩- وافعل هكذا: لا تدِن أُسقفك ولا تحكم على علمانيّ مثلك.
فإذا دِنت أخاك جعلت نفسك قاضيًا دون أن يكلّفك أحد.
فللكهنة وحدهم الحقّ في القضاء، لأنّه قيل لهم: «احكموا حكم الحقّ»[٢٦١]،
وأيضًا: «كونوا صيارفة مختبَرين».

١٠- أمّا أنتم فلَم تؤمَروا بذلك بل بعكسه.
لأنّه قيل لمن هم خارجًا عن الرتبة الكهنوتيّة: «لا تدينوا لئلاّ تدانوا»[٢٦٢].

٣٧- في الإخوة الكذبة: التمييز بين الأشرار والصّالحين

١- وعلى الأُسقف أن يحكم بالعدل، كما هو مكتوب: «احكموا بحسب العدل»[٢٦٣].
وفي موضع آخر: «لِمَ لا تحكمون بالعدل من تلقاء أنفسكم»[٢٦٤].

---

(٢٥٩) مثل ٣: ٩.
(٢٦٠) متّى ٦: ٢٠؛ لو ١٢: ٣٣.
(٢٦١) زك ٧: ٩.
(٢٦٢) لو ٦: ٣٧؛ متّى ٧: ١.
(٢٦٣) يو ٧: ٢٤.
(٢٦٤) لو ١٢: ٥٧.

٢- كونوا حاذقين مثل الصيّاغ؛ فكما أنَّهم يعرفون كيف يميّزون العملة المغشوشة من العملة الصحيحة، وكيف يحتفظون بالسبائك النقيّة؛
هكذا يجب على الأُسقف أن يحتفظ بالأبرار ويشفي المدنَّسين.
والمريض الميئوس منه فليُبْعِدْه، ولكن يجب ألاّ يقاطعه بسرعة، ولا يصدّق ما يقال عنه.

٣- لأنّ هناك مَن يسعون عن حَسد أو سوءِ نيّة إلى اتّهام أخيهم زورًا
كما فعل الشيخان مع سوسنة في بابل(٢٦٥) والمرأة المصريّة مع يوسف(٢٦٦).

٤- فأنت إذن كرجل اللّه(٢٦٧)، لا تقبل هذه الأشياء بسهولة، «ولا تبرّئ المنافق وتقتل البريء»(٢٦٨).

٥- فمَن يقبل مثل هذه الأشياء، فإنّه يُدعى أبًا للغضب(٢٦٩) لا أبًا للسّلام.
وحيث الغضب فهناك لا يوجد اللّه، لأنّ الغضب صديق الشّيطان.
وأقول: إذا تحرّك الغضب ضدّ بريء من قبل الإخوة الكذبة، فلا يمكن أن يكون في الكنيسة وفاق ومغفرة.

٦- فإذا عرفتم مثل هؤلاء الجُهَّال والمشاغبين،

---

(٢٦٥) دا ١٣.
(٢٦٦) تك ٣٩.
(٢٦٧) ١ طيم ٦: ١١.
(٢٦٨) حز ٢٣: ٧.
(٢٦٩) أف ٢: ٣.

أولئك الذين يملأهم الشرّ فرحًا، فلا تصدّقوهم.
وإذا سمعتم أحدهم يتكلّم ضدّ أخيه،
—مع كونه لَم يفُه بشيء ولَم يظنّ أحد به سوء—
فالغرَض هو إيقاع هذا الرّجل.

٣٨- ساعد الخاطئ على التّوبة

١- فأنتَ إذن تأمّلْ في المتّهَم ولاحظ تصرّفه: مَن يخالط وكيف!
فإذا وجدته صادقًا، فافعل بحسب تعليم الرّبّ:
أدعُ المتّهَم وحده و«لُمهُ بينك وبينه»[٢٧٠] حتّى يتوب.
ولا يكن أحد حاضرًا معك.

٢- «وإن لَم يسمع»[٢٧١] فليحضُر اثنان أو ثلاثة؛
وهكذا تبيّن له خطأه وتنصحه بوداعة وتعليم.
لأن «في قلب الفطِن تستقرّ الحكمة، أمّا في قلب الجُهَّال فلا تُعرف»[٢٧٢].

٣- فإذا سمع لكلامكم، أنتم الثلاثة[٢٧٣] فحسنٌ.
أما إذا، لسببٍ أو لآخر، قسا قلبُه، فأخبرِ الكنيسة،
وإن رفضَ القبول، فليكنْ عندك كوثنيّ وعشّار[٢٧٤].
فلا تقبلْه في الكنيسة، بل اطردْه كوثنيّ.

٤- وإذا أراد أن يتوب فاقبله؛
لأنّه لا يُقبَل الوثنيّ أو العشّار في شركة الكنيسة

(٢٧٠) متّى ١٨: ١٥.
(٢٧١) متّى ١٨: ١٦.
(٢٧٢) مثل ١٤: ٣٣.
(٢٧٣) متّى ١٨: ١٦-١٧.
(٢٧٤) متّى ١٨: ١٦-١٧؛ لو ٣: ١٣.

ما لَم يندم كلّ منهما عن خطاياه السالفة.
ولقد أعطى سيّدنا يسوع المسيح، ابن الله، مجالاً للتّوبة[٢٧٥].

٣٩– بعض أمثلة عن الخطأة التّائبين

١– أنا متّى أحد الاثني عشر الذين يكلّمونكم في هذه الدسقوليّة، إنّي رسول وقد كنتُ عشّارًا من قبل[٢٧٦].
والآن وقد آمنتُ حصلتُ على الرّحمة، بعدما اعترفتُ بأعمالي السّابقة،
واستحققتُ أن أكون رسولاً ومبشّرًا بالكلمة.

٢– وزكّا[٢٧٧] الذي قَبِله الرّبّ، عندما توسّل إليه بالتّوبة، هو أيضًا كان عشّارًا.

٣– والجنود وشعب العشّارين الذين جاؤوا تائبين لسماع كلام الرّبّ،
سمعوا من يوحنّا النبيّ بعد عمادهم: «لا تتقاضوا أكثر ممّا فرض عليكم»[٢٧٨].

٤– كذلك لا تُمنَع الحياة عن الوثنيّين إذا تابوا ونبذوا كفرهم.

٥– «وليكن عندك كوثنيّ وعشّار»[٢٧٩] ذاك الذي يختار العملَ السَّيِّئَ ولا يعترف به.

٦– أمّا إذا تاب بعد ذلك، فعاملْه مثلما تعامل الوثنيّين

(٢٧٥) عب ١٢: ١٧.
(٢٧٦) متّى ٩: ٩.
(٢٧٧) لو ١٩: ١–١٠.
(٢٧٨) لو ٣: ١٣.
(٢٧٩) متّى ١٨: ١٧.

الذين إذا رغبوا في التّوبة بعد ضلال، يأخذون مكانهم بين الجماعة لسماع الكلمة.
وهنا تَذَكَّرْ أنّ هؤلاء لا يشتركون معنا
إلاّ بعدما ينالون الختم فيصيروا كاملين، وكذلك، إلى أن يُثمروا ثمارَ توبة[٢٨٠]، نسمح للتائبين بالدخول لسماع الكلمة، فلا يهلكون إلى الأبد.
ولا يشتركون أيضًا في الصلاة؛ وبعدما يقرأ النّاموس والأنبياء[٢٨١] والإنجيل يخرجون.
حتّى إذا ما رأوا أنفسهم بعيدين عن حياة الجماعة،
اشتاقوا إلى حضور الاجتماعات وإلى الصّلاة مع المصلّين.
وهذا من شأنه أن يقوّي إيمان مَن يرونهم ويسمعونهم.
ومن شأنه أيضًا أن يردّهم عن الوقوع في مثل ما وقعوا فيه من مآثم.

٤٠- على الأُسقف أن يقوّي ضعفاء النّفوس

١- ولا تزدرِ أيُّها الأُسقف، مَنْ سقط في الخطيئة مرّة أو مرّتين، ولا تبعده عن كلام الرّبّ، ولا تمنعه عن مشاركتك على المائدة لأنّ الرّبّ لَم يأنف أن يأكل مع العشّارين والخطأة.
ولَمّا تذمّر الفرّيسيّون عليه بسبب ذلك، قال:
«لا يحتاج الأصحّاء إلى طبيب بل الذين ساءت حالهم»[٢٨٢].

٢- فالذين خرجوا عنكم بسبب الخطيئة،

---

(٢٨٠) متّى ٣: ٨.
(٢٨١) رسل ١٣: ١٥.
(٢٨٢) متّى ٩: ١٢.

فكلوا معهم وصادقوهم، واهتمّوا بخلاصهم وصلّوا لأجلهم.
وشجّعوهم قائلين لهم: «قوّوا الأيدي المسترخية، وشدِّدوا الرُكَب الواهنة»[٢٨٣].

٣- يجب عليكم تعزية الحزانى وتقوية ضعفاء النّفوس،
لكيلا ينتهي بهم ألَمُ الخطيئة إلى الجنون، «لأنّ قصير الصّبر ينوّه بسفهه»[٢٨٤].

٤١- يجب قبول التّائبين

١- وإذا رجع أحد وأظهر توبة[٢٨٥] فاقبلوه للصّلاة، كالابن الضّال الهالك[٢٨٦]،
الّذي بدّد مال أبيه مع البغايا، وأخذ يرعى الخنازير.
وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب[٢٨٧]، ولَم يحصل عليه.
فندم ورجع إلى أبيه وقال: «لقد خطئت إلى السّماء وإليك،
ولا أستحقّ بعد أن أُدعى لك ابنًا»[٢٨٨]،
فتقبَّلَهُ الأبُ المحبُّ بنيه، بآلات الطرب،
وألبسه حلّته الأولى والخاتم والحذاء،
وذبح له العجل المسمَّن، وفرح مع أصدقائه[٢٨٩].

٢- وهكذا إفعلْ أنتَ، أيُّها الأُسقف.
فكما تُعمِّدُ الوثنيَّ وتتقبَّلُه بعد التعليم،

---

(٢٨٣) أش ٣٥: ٣.
(٢٨٤) مثل ١٤: ٢٩.
(٢٨٥) متّى ٣: ٨.
(٢٨٦) لو ١٥: ٢٣ و٣٢ و١٣.
(٢٨٧) لو ١٥: ١٥-١٦.
(٢٨٨) لو ١٥: ١٨-٢١.
(٢٨٩) لو ١٥: ٢٢-٢٤ و٢٩.

هكذا ضَعْ يدَك على هذا التائب، لأنّ التّوبة طهّرته.
وَلْيُصلِّ الجميع لأجله، وليعُدْ ويحتلَّ مكانه السابق.
وليكن له وضع الأيدي بمثابة عماد،
لأنّه بوضع أيدينا يعطى الرُّوحُ القدسُ للمؤمنين.

٣- وإذا سألك عنه أحدُ الإخوة المواظبين: لماذا صالَحْتَهُ؟
قُلْ لهم: «أنت معي في كلّ حين، وجميع ما لي هو لك.
فكان لا بدّ أن نسعد ونفرح، لأنّ أخاك هذا كان ميتًا فعاش
وكان ضالاًّ فوُجد»[٢٩٠].

٤- إنّ اللّه لا يقبل التّائبين فقط بل يعيد إليهم كرامتهم الأولى.
وقصّة داود النبيّ خير شاهد على ذلك.
فقد وَجَدَ بِرًّا أمام اللّه، لأنّه تضرّع إليه بعد ارتكابه خطيئة ضدّ أوريّا،
قائلاً: «أُرْدُدْ لي سرور خلاصك، وبروح النّشاط ثَبِّتْني»[٢٩١].
وأيضًا: «أُحجُبْ وجهك عن خطاياي، وامحُ جميع آثامي.
قلبًا طاهرًا أُخلق فيّ يا أللّه، وروحًا مستقيمًا جدّد في داخلي.
لا تطرَحْني من أمام وجهك، ولا تنزِعْ منّي روحَك القدّوس»[٢٩٢].

٥- وأنت كطبيب تحدوه الشفقة،
داوِ جميع الخاطئين بمنحهم الإسعافات للصمود في طريق الخلاص.
فلا تقطع ولا تجفّف، بل ضمّد الجراحات وألقِ فوقها بلسمًا.

(٢٩٠) لو ١٥: ٣١-٣٢.
(٢٩١) مز ٥٠: ١٤.
(٢٩٢) مز ٥٠: ١١-١٣.

إنّ الخاطئين في حاجة إلى تعزية، فشُدَّ أزرهم بالموعظة والإرشاد.

٦- فإذا كان الجرح عميقًا، فعالجْه بما يحتاجه من أدوية قويّة المفعول، فيلتئم ويصحّ.
وأمّا إذا توسّخ ثانيةً، فجفّف ما تساقط منه، أعني باللوم والتوبيخ.
وإذا تضخّم الجرح، فالسبيل إلى إعادته إلى حالته الأولى، قطرة لاذعة،
وهي تخويفه من يوم الدينونة.
وإذا تفشّى الداء، فإنّ علاجه أن يُكوى ويُقطع
لإزالة ما علق به من نَتْن، وهذا معناه الصّيام.

٧- ولكن إذا لَم ينجح شيء من كلّ ما تقدّم، وتفشّى الداء
وامتدّ إلى الجسم كلّه، كما تمتدّ الأمراض الخبيثة
وأصبح «من أخمص القدم إلى الرأس لا صحة فيه بل كلوم»[٢٩٣]
عندئذٍ افحَصْ حالته جيّدًا، وخُذْ مشورة الأطبّاء الموثوق بهم،
واقطَعْ هذا العضو لكيلا يفسد كلّ جسد الكنيسة.

٨- على كُلٍّ، لا تتسرّعْ في البتر، ولا تُسرِعْ في استعمال آلة حادّة،
بل استعمِلْ أوّلاً ما ينظّف الأوساخ،
حتّى إذا ما خرج الفساد الذي هو علّة الأوجاع، خفّ المرض عن الجسم.

(٢٩٣) أش ١: ٦.

٩- فإذا وجدته غيرَ تائب ولا رجاء منه،
عندئذٍ اقطع من الكنيسة مَن لا أمل من شفائه،
ولو صاحَبَ ذلك الكثيرُ من الأسى والحزن.
فقد قيل: «اقلعوا الشرّ من بينكم»(٢٩٤).
وقيل أيضًا: إجعلوا أبناءَ إسرائيل أُناسًا يخافون اللّه(٢٩٥).
وقيل أيضًا: لا تستثْنِ أحدًا إكرامًا لغنيّ في القضاء(٢٩٦)؛ وأيضًا: «لا تحابِ الفقيرَ في القضاء»(٢٩٧)، «فإنّ الحكم هو لِلّه»(٢٩٨).

٤٢- لا تجوروا على أحد في الحكم

١- إذا كان الإدّعاء كذبًا شيطانيًّا، وأنتم الرّعاة وشمامستكم
قبلتم الكذب على أنّه صدق، إمّا محاباة للوجوه،
وإمّا بسبب ما أخذتموه من هدايا ورشوة، ثمّ تصدّقتم وفق رغبات الشيطان،
فأخرجتم هذا المدَّعى عليه من الكنيسة، مع كونه بريئًا،
فاعلموا أنّكم ستؤدُّون حسابًا في يوم الرّبّ.
لأنّه مكتوب: «البريء والزكيّ لا تقتلهما»(٢٩٩).
«لا تأخذ رشوة لتُهلِكَ نفسًا(٣٠٠)، لأنّ الرِشى تعمي البُصَراء وتفسد أقوال الأبرار»(٣٠١).
وأيضًا: «ألويلُ لِلّذين يزكّون المنافق لأجل رشوة ويحرّفون على الصدّيق حقّه...»(٣٠٢).

---

(٢٩٤) تث ١٧: ٧؛ ١ قور ٥: ١٣.
(٢٩٥) أح ١٥: ٣١.
(٢٩٦) أح ١٩: ١٥.
(٢٩٧) خر ٢٣: ٣.
(٢٩٨) تث ١: ١٧.
(٢٩٩) خر ٢٣: ٧.
(٣٠٠) تث ٢٧: ٢٥.
(٣٠١) خر ٢٣: ٨؛ تث ١٦: ١٩.
(٣٠٢) أش ٥: ٢٣.

٢- تحفّظوا الآن من أن ترابوا اللّه، لكيلا يحلّ بكم هذا القول الذي قاله الرّبّ.

٣- فلا تجوروا على أحد في الحكم، ولا تعاونوا الأشرار،
لأنه قيل: «ويل للقائلين للشرّ خيرًا وللخير شرًّا،
الجاعلين المرّ حلوًا والحلو مرًّا، الجاعلين الظلمة نورًا والنّور ظلمة»(٣٠٣).

٤- فإذا حكمتم على الآخرين ظلمًا، فإنّكم تحكمون على أنفسكم.
لأنّ الرّبّ يقول: «إنّكم بالدّينونة التي بها تدينون تدانون»(٣٠٤)، «وكما تحكمون يُحكم عليكم»(٣٠٥).

٥- فإذا حكمتم بدون محاباة وجوه، تبيّن لكم بوضوح أنّ الاتّهام جاء زورًا،
وأنّ الشّاهد نمّام وحسود وقاتل، يفتعل الشّغب ويثير الفتنة ويبدّلُ أقوالَه، ويتناقضُ في كلامه،
ويقع في فخاخ كلمات فمه. لأنّ شفاهه نصبت له شبكةً صلبة(٣٠٦).
وعندما يظهر كذب هذا الشّاهد فليُحكَمْ عليه بدون شفقة.
وإنّه من العدل أن يسلَّمَ إلى السيف والنّار؛
«فاصنع به كما كان ينوي أن يصنع بأخيه»(٣٠٧).

٦- لقد أراد قتل أخيه واستمال إليه آذان الحاكِم.

---

(٣٠٣) أش ٥: ٢٠.
(٣٠٤) متّى ٧: ٢.
(٣٠٥) لو ٦: ٣٧.
(٣٠٦) مثل ٦: ٢.
(٣٠٧) تث ١٩: ١٩.

فإنّه مكتوب: «من سفك دم إنسان فدمه يُسفَك»[٣٠٨].
و«أزل الدّم من أمامك ذاك الذي سُفِكَ باطلا»[٣٠٩].

٤٣– نصائح للأساقفة والشّمامسة

١– واجعله بعيدًا عن الجماعة كقاتل أخيه.
وبعد أن يقضي وقتًا على هذا النحو،
إذا اعترف وأظهر توبة، فافرضوا عليه الصيام.
وبعد ذلك ضعوا أيديكم عليه واقبلوه؛
واشترطوا عليه ألاَّ يعود إلى ذلك.

٢– وإذا تمرّد بعد عودته ولَم يَكُفَّ عن المشاغبة وعن الإساءة إلى الإخوة ومخاصمتهم،
أخرجوه كآفةٍ[٣١٠]، لئلاّ يدنّس كنيسة اللّه، لأنّ مثل هذا يثير الفتنة في المدن[٣١١].
ومثل هذا إذا بقي في الكنيسة لا يشرّفها، بل يجلب عليها الويلات واللّعنات،
وبسببه يُدنّس جسد المسيح[٣١٢].

٣– إنّ الأعضاء الزائدة والتي تنمو إلى حجم غير طبيعي مثل الأصابع،
يجري عادة إزالتها لأنّها تعيب جمال الجسم،
ولو أنّه في الحقيقة لا عيب في ذلك.

---

(٣٠٨) تك ٩: ٦.
(٣٠٩) تث ١٩: ١٣.
(٣١٠) مثل ٢٢: ١٠.
(٣١١) مثل ١١: ١١.
(٣١٢) يع ٣: ٦.

فكيف بكم أنتم أيُّها الرّعاة؛ إنّ الكنيسة جسد متكامل
والمؤمنون أعضاء حيّة فيه، يسلكون في مخافة الرّبّ وفي المحبّة.
فإذا وُجد عضو زائد يَنْزَع إلى الشّرّ فيعيِّب باقي الجسم،
ويقف وقته على المشاغبة والبلبلة والتناحر وإلقاء اللّوم على الآخرين،
أو يتعدّى بالضّرب وينشر النميمة والفتنة
بالإضافة إلى ما يأتيه من أعمال شبيهة بأعمال الشّيطان، فمثل هذا يُفسِدُ الجماعة.

٤– فألقِ به خارج الكنيسة مرّة ثانية، لكي يحترم الشّعبُ الرّبّ،
فتبدو الكنيسة بعد ذلك في ثوب أجمل،
ويزول عنها القبح ويُقضى أيضًا على عبارات التجديف والتعيير،
ويستبعد الغشّ والبغضاء والمخالفة والتفاخر بالباطل؛
وبذا لا تتبدّد الخراف بل تظلّ مصونةً.

٤٤– كونوا على رأي واحد

١– فأنت إذن، أيُّها الأُسقف، أسرع مع الإكليروس الذي تحت سلطتك
«لتفصّلوا كلمة الحقّ بإحكام»[٣١٣]. لأنّ الرّبّ يقول:
«إن جريتم معي بالخلاف جريتُ أنا أيضًا معكم بالخلاف»[٣١٤].
وفي موضع آخر: «مع الرحيم تبدو رحيمًا، ومع الآثم تكون آثما،

(٣١٣) ٢ طيم ٢: ١٥.   (٣١٤) أح ٢٦: ٢٧–٢٨.

وليُفصَلْ وليُحكَمْ عليه كباغض لأخيه. وإذا تاب فاقبلوه.
وهكذا أيُّها الحكماء تخفضون عنكم الحكم.

٥- إذا وقع ظلم عليكم، فاتّحدوا في ما بينكم، ولا تدينوا أحدًا بل واسوا المظلومين.
كما قال لي الرّب، أنا بطرس، عندما سألته:
«كم مرّة يخطأ أخي إليّ وأغفر له؟ ألى سبع مرّات؟
فأجاب الرّبّ: لا أقول لك إلى سبع مرّات، بل إلى سبعين مرّة سبع مرّات»[٣٢٤].

٦- هكذا يريد الرّبّ أن يكون تلاميذه في الحقيقة، بلا غضب ولا حقد،
وبدون رغبة في الظلم ولا تحكّم على الآخرين.

٧- فانشُدُوا المحبّةَ بين المتباغضين، والوفاقَ بين المتعادين.
لأنّ الرّبّ يقول: «طوبى لفاعلي السّلام فإنّهم أبناءَ اللّه يُدعَون»[٣٢٥].

٤٧- تكون جلسات القضاء يوم الإثنين

١- لتكن جلساتُكُم للنَّظر في القضايا يوم الاثنين من كلّ أُسبوع،
حتّى إذا تمّ البتّ في قضيّة، تستطيعون أن تنطقوا بالحكم فيها يوم السبت،
لكي يصبح الخصوم جميعًا متصالحين في يوم الأحد.
وليحضر معكم في الجلسات الشّمامسة والكهنة،
وليحكموا «كرجال اللّه»[٣٢٦] بكلّ عدل.

---

(٣٢٤) متّى ١٨: ٢١-٢٢.
(٣٢٥) متّى ٥: ٩.
(٣٢٦) ١ طيم ٦: ١١.

٢- وإذا حضر الأشخاص الآخرون، فكما يقول النّاموس،
«فليقف الآخرون أمام المحكمة للمرافقة»[٣٢٧].
فاسمعوا لهم واحكموا بالاقتراع،
ساهرين على أن يكونوا أصدقاء الآخرين قبل أن يُصدر الأُسقف الحكم،
لكي لا يخرجوا بحكم أرضيّ ضد خاطئ.
كذلك مسيح اللّه في المحكمة يؤيّد ويوافق على تصرّفكم.

٣- إذا اتّهَمَ أحدٌ آخَرين بالتجديف وبالإنحراف عن طريق الرّبّ،
فاسمعوا أيضًا كلام غيرهم من الأشخاص -المتّهَم ومن يتّهِمه-
بدون حكم مسبّق ولا تحيُّز، بل بالعدل، كأنّكم تصدرون حكمًا للحياة أو للموت.
لأنّ اللّه يقول: «احكموا حكمًا عادلا»[٣٢٨].
فالذي يُحكم عليه بعدالة ويخرج من بينكم،
يصبح مرفوضًا في الحياة الأبديّة وفي المجد، ومرذولاً من النّاس ومعاقبًا من اللّه.

٤٨- أُحكموا بكثير من التروّي

١- ليس الحكم واحدا بالنسبة إلى الخطايا كافّة، بل يفرض لكلّ منها ما تستحقّه.
احكموا بكثير من التروّي والحكمة،
واستقصوا عن أسباب كلّ خطيئة صغيرة كانت أم كبيرة.

---

(٣٢٧) تث ١٩: ١٧.
(٣٢٨) تث ١٦: ٢٠.

لأنّ الذي يخطأ بالفعل غير الذي يخطأ بالكلام أو بالفكر أو بالإهانة أو بالظنّ.
أمّا المستكبر فاخفِضْ كبرياءَه.
وأمّا الفقير فامدُدْ له يدَ المساعدة، وافرِضِ الصيامَ على آخرين.
وحدِّدْ لكلّ حالةٍ عقوبةً ولكلّ شخصٍ حسب قدرته.

٢- لأنّ النّاموس لا يعطي لكلّ خطيئة العقوبةَ نفسَها.
فعقوبة مَن أخطأ إلى اللّه، أو إلى كاهن، أو إلى الهيكل أو إلى الذبيحة،
هي غير العقوبة التي يستحقّها مَن أخطأ إلى الملك
أو إلى القائد أو إلى الجندي، أو إلى تلميذ أو إلى نائب
أو إلى خادم، أو إلى بناية أو إلى حيوان.
كذلك مَن يخطأ ضدّ أولاده وأهله، غير الذي يخطأ بدون وعي أو عن جهل.
فقومٌ يستحقّون الموت أو الصّلب أو الرّجم
وقومٌ يستحقّون الغرامة أو الجلد، أو الضرر نفسه الذي ألحقوه بغيرهم.

٣- فأنتم إذن أعطوا أحكامًا متنوِّعة بحسب الخطأة المختلفين،
لئلاّ يصدر عنكم حكم ظالِم فيقع غضب اللّه عليكم.
لأنّ حكم الظلم ينعكس عليكم، هذا هو الأجر الذي تأخذونه من اللّه.
«لأنّكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون»[٣٢٩].

(٣٢٩) متّى ٧: ٢.

٤٩– إفحصوا في سيرة المدّعي والشهود

١– إذا دُعيتم أنتم وخصومُكم إلى المحكمة،
كُفّوا عن تسمية هؤلاء الخصوم إخوةً حتَّى يتصالحوا.
وافحصوا نزاعَهم بتدقيق. وأوّلاً يُسأل إذا كان المدّعي يَتَّهم آخرين لأوّل مرّة،
أو سبقَ له أن اتّهمَ غيرَهم من قبل.
هل النزاع مردّه الميل إلى المشاجرة وتراشق التُهَم؟
هل الدفاع قائم على أوجه صحيحة؟

٢– هل المتنازع حسن السيرة؟ ولا ينبغي أن تصدّقوا واحدًا وتكذّبوا الآخر،
لأنّ ذلك يخالف النّاموس. ولا بدّ من أن يتقدّم شهود من مستوى المشهود له
وفق ما جاء في النّاموس: «بقول شاهدَين أو ثلاثة شهود تقوم الكلمة»[٣٣٠].

٣– لذلك، قلنا: إفحصوا في سيرته، لأنّه يحدث غالبًا
أن اثنين أو أكثر يتّفقون على أن يشهدوا زورًا بالكذب،
كما فعل الشيخان ضدّ سوسنة في بابل[٣٣١]، وأبناء متعدّي النّاموس ضدّ نابوت في السامرة[٣٣٢]،
وشعب اليهود ضدّ الرّبّ في أورشليم[٣٣٣]، وضدّ اسطفانوس شهيده الأوّل[٣٣٤].

---

(٣٣٠) تث ١٩: ١٥؛ ٢ قور ١٣: ١.
(٣٣١) دا ١٣: ٣٦–٤١.
(٣٣٢) راجع ١ مل ٢٠: ١٣.
(٣٣٣) متّى ٢٦.
(٣٣٤) رسل ٦–٧.

٤– وليكن الشّهود إذن ودعاء، بعيدين من الغضب، أطهارًا محبّين،
حكماء أقوياء، غير مائلين للشرّ، مؤمنين خائفين الرّبّ.
لأنّ شهادة رجال مثل هؤلاء، نظرًا لسمعتهم الطيّبة، وتصديق النّاس أقوالهم،
من شأنها أن تثبت الحقّ.

٥– ولا تقبل شهادة غير هؤلاء، وإن اتّفقوا على الشهادة
لأنّ اللّه يقول في النّاموس: «لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشرّ»،
«لا تقبل خبرًا كاذبًا، ولا تجعل يدك مع المنافق لشهادة زور»(٣٣٥).

٥٠– إفحصوا هذه الأشياء بدقّة لكي تصدروا حكمًا عادلا

١– وعند إصدار الحكم يجب أن تعرفوا مَن هو الرجل وما هي سيرته وطريقة عيشه؛
هل يُشهَد له بالصّلاح والغيرة للحقّ؟
هل هو محبّ للغرباء والأيتام والفقراء والإخوة،
ليس بخيلاً ولا شرهًا ولا غاصبًا للأموال، هل هو حكيم وغير ضالّ؟
هل هو سكّير أو شَرِه؟ هل هو رحيم ويعطي المحتاجين؟

٢– فإذا كان قد أتى أعمالاً سيّئة،
وما قيل عنه كان صحيحًا، فهو يستوجب التوبيخ.
فقد يحدث أحيانًا أنّ مرتكب الخطيئة للمرّة الأولى
يتوب عنها فلا يعود مخالفًا لإرادة اللّه.

---

(٣٣٥) خر ٢٣: ٢، ١.

٣- لذلك افحصوا هذه الأشياء بدقّة،
كي تستطيعوا أن تصدروا حكمًا عادلاً ضدّ المخالف.
وبعد صدور الحكم إذا التجأ إلى الأُسقف واعترف بخطأه، إقبلوه.

٤- ولا تتركوا الكاذب بلا عقاب، لكيلا يتجرّأ رجلٌ ذو سيرة حسنة على التجديف،
أو يجسر آخر على القيام بمثل هذه الأفعال.
فلا تتركوا مَن اختار حياةَ الشّرّ بلا عقوبة[٣٣٦]،
لئلاّ يتجرّأ آخر على القيام بمثل ذلك.

٥١- لا تتسرّعوا في الحكم

١- قلنا في ما سبق: عندما تحكم ليس من العدل أن تدين أحدًا بناءً على سماع طرف واحد دون حضور الطرف الآخر.
إنَّ في ذلك تسرُّعًا في الحكم يجعلكم شركاء في القتل،
مع مَن كذب عليكم أمام الله الديّان العادل.
لأنَّ «مَـنْ تـعـرَّضَ لخصـومـة لا تـعـنيـه فـإنّـما يـأخُـذُ بـذَنَـبِ كَلْب»[٣٣٧].

٢- وإذا تشبّهتم بشيخَي بابل اللَّذَينِ شَهِدا زورًا ضدّ سوسنة وحكمَا عليها ظلمًا بالموت[٣٣٨]،
فإنّكم تستوجبون حكم أولئك القضاة.

---

(٣٣٦) مثل ١٩: ٥ و٩.
(٣٣٧) مثل ٢٦: ١٧.
(٣٣٨) دا ١٣: ٣٦-٤١.

لأنّ الرّبّ خلّص سوسنة من يد متعدّي النّاموس بواسطة دانيال.
أمّا الشيخان اللّذان تلطّخا بدمها فقد أُلقِيا في النّار.
فأنتم أيضًا سيوبّخكم الرّبّ بسببه قائلاً:
«أهكذا أنتم أغبياء، يا بني إسرائيل، حتّى تقضوا على بنت إسرائيل
بغير أن تفحصوا وتتحقّقوا الأمر.
إرجعوا إلى القضاء، فإنّ هذين إنّما شهدا عليها زورًا»[٣٣٩].

٥٢- تأمّلوا في المحاكم المدنيّة

١- تأمّلوا في المحاكم العلمانيّة.
إنّها تستمع إلى أقوال الفَسَقة والقتلة وسارقي المدافن واللّصوص.
يسمع رؤساءُ هذه المحاكم إلى هؤلاء جميعًا ويناقشونهم.
وإذا اعترف المذنب بجرمه، لا يرسلونه توًّا ليقضي عقوبته،
ولكن يبحثون في أمره ويتشاورون طويلا وراء حجاب،
وأخيرًا يقرّون الحكم عليه.
فيرفع الرئيس يديه نحو الشّمس، ويشهد أنّه بريء من دم هذا الرّجل[٣٤٠].
هذا ما يفعله الوثنيّون الّذين لا يعرفون اللّه، ولا ينتظرون جزاءً منه إذا قضوا ظلمًا.

٢- أمّا أنتم فتعرفون مَن هو إلهنا وما هي أحكامه،

---

(٣٣٩) دا ١٣: ٤٨-٤٩.
(٣٤٠) متّى ٢٧: ٢٤؛ يون ١: ١٤.

فكيف تجروؤن على إصدار حكم ضدّ إنسان، وتعلمون أنّ اللّه عارف بما تحكمون!

٣- فإذا حكمتم بالعدل نلتم جزاءً حسنًا، الآن وفي الدّهر الآتي.
وإذا كان حكمكم غير عادل لقيتم شرورًا.
فنحن إذن، إيُّها الإخوة، ننصحكم بأن تعملوا على إرضاء اللّه بدلاً من اللّوم.
لأنّ مديح اللّه للبشر هو الحياة الأبديّة، واللّوم موت أبديّ.

٥٣- كونوا قضاة عادلين

١- لذلك كونوا قضاةً عادلين، صانعي سلام، غير غاضبين.
«لأنّ كلّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة»[٣٤١].

٢- وإذا حصل أنّ أحدًا منكم غضب على آخر، «فلا تغرب الشّمس على حنقكم»[٣٤٢].
ويقول داود: «اسخطوا ولا تخطأوا»[٣٤٣]، ومعناه تصالحوا بسرعة لئلاّ يتحوّل الغضب الدائم إلى حقد فينتهي إلى خطيئة.
يقول سليمان: «أَنفُسُ الحاقدين تساق إلى الموت»[٣٤٤].

٣- ويقول ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح في الإنجيل:
«إذا قدّمت قربانك على المذبح وتذكّرت هناك أن لأخيك عليك شيئًا،
فدع قربانك هناك أمام المذبح، وامضِ أوّلاً فصالِح أخاك،
وعندئذٍ ارجع وقدّم قربانك»[٣٤٥].

---

(٣٤١) متّى ٥: ٢٢.
(٣٤٢) أف ٤: ٢٦.
(٣٤٣) مز ٤: ٥؛ أف ٤: ٢٦.
(٣٤٤) مثل ١٢: ٢٨.
(٣٤٥) متّى ٥: ٢٣-٢٤.

٤- القربان للّه هو صلاة كلّ إنسان وشكرُه.
فإذا كان لك على أخيك مطلب أو كان له عليك حساب
فلن تكونَ صلواتُك مسموعةً ولا شكرانُك مقبولاً إلاّ بعد أن
تتصافى الضمائر.

٥- عليكم أن تصلّوا دائمًا أيُّها الإخوة.
ولكن إذا كنتم متعادين مع الإخوة وغاضبين بلا حقّ،
فاللّه لا يستمع لكم ولو صلّيتم ثلاث مرّات في السّاعة.
فلننزع عنّا كلَّ عداوة وكلّ دناءة لكي نستطيع أن نصلّي بقلب
طاهر نقيّ.

٦- لقد أمرَنا الرّبُّ أن نحبّ أعداءَنا، فكيف نبغض أصحابنا؟
يقول مشترع النّاموس: «لا تبغض أحدًا من النّاس،
لا تبغض أخاك في قلبك، بل عاتبه عتابًا ولا تحمل فيه
وزرًا»[٣٤٦].
«لا تكره المصريَّ لأنّك كنتَ نزيلاً في أرضه،
لا تكره الأدوميَّ لأنّه أخوك»[٣٤٧].
ويقول داود: «... أو كافأتُ مَن جزاني شرًّا؟»[٣٤٨].

٧- فإذا أردتَ أن تكون مسيحيًا، فاتبَعْ ناموسَ الرّبّ.
«حُلَّ قيودَ النفاق وفُكَّ رُبُط النير»[٣٤٩].
لأنّ المخلِّص أعطاك سلطان «حلّ الخطايا لأخيك
التي أخطأ بها إليك سبعين مرّة سبع مرّات»[٣٥٠] أي أربعمئة
وتسعين مرّة.

---

(٣٤٦) أح ١٩: ١٧.
(٣٤٧) تث ٢٣: ٧.
(٣٤٨) مز ٧: ٥.
(٣٤٩) أش ٥٨: ٦.
(٣٥٠) متّى ١٨: ٢١-٢٢.

٨- فكَم مِن مرّةٍ غفرتَ أنتَ لأخيك، حتَّى أنّك لا تريد أن تغفر له الآن؟
إسمع ما يقوله ارميا[٣٥١]: «لا تفكّروا شرًّا في قلوبكم الواحد على قريبه»[٣٥٢].
أنت إذ تفكّر بالشّرّ والعداوة لصاحبك وتتمنّى محاكمته،
إنّك بذلك تصنع حاجزًا لصلاتك[٣٥٣].

٩- أمّا إذا غفرت لأخيك ٤٩٠ مرّة، فإنّ مسامحتك له تتحوّل إلى محبّة.
وإذا هو لَم يفعل قبلك، فسارع أنت إلى مصالحته مرضاةً للّه «لتكون ابنًا لأبيك الذي في السّماوات»[٣٥٤]، فتستجاب صلاتك كابنٍ لِلّه.

٥٤- كونوا مسالمين بعضُكم لبعض

١- لأجل ذلك، أيُّها الأساقفة، إذا أقدمتم على الصلاة،
فبعد القراءة والترتيل وشرح الكتب المقدّسة،
ليقف الشّماس أمامكم وليقل بصوت عالٍ: «لا يغضب أحد على آخر ولا يمكر».
وإذا وُجِدَ بين الحاضرين متخاصمون فليتصالحوا،
وليصلّوا إلى اللّه ويصافحوا الإخوة.

٢- إذا كان يجب على مَن يدخلون بيتًا أن يقولوا لأصحابه قبل كلّ شيء:

---

(٣٥١) الأصحّ: زكريّا.
(٣٥٢) زك ٨: ١٧.
(٣٥٣) متّى ٥: ٢٢-٢٤.
(٣٥٤) متّى ٥: ٤٥.

«السّلام لهذا البيت»[٣٥٥] لأنّهم أبناء سلام ويمنحون السّلام لمن يستحقّه،
كما هو مكتوب: «السّلام للقريبين وللبعيدين»[٣٥٦]، «الذين عرفهم الرّبّ أنّهم خاصّته»[٣٥٧]،
فكَم بالحريّ الذين يدخلون كنيسة اللّه، أليس من واجبهم قبل كلّ شيء
أن يصافحوا الشّعب بسلام اللّه؟

٣- إذا كنّا نتمنّى السّلام للآخرين، فكَم بالحريّ يجب أن نتمنّاه لمن هو ابن النّور[٣٥٨]!
ومَن لا ينعم بالسّلام فلا يمكنه أن يمنحه للغير.

٤- لذلك قبل كلّ شيء يجب أن يُحِلَّ السّلامَ في ذاته.
لأنّ من ليس فيه قوّة للحرب، لا يمكنه أن يقاتل آخر بشدّة،
بل يكون مسالمًا محبًّا، يجمع خراف الرّبّ
ويشاركهم في جمع أكثر عدد من المخلّصين في الوحدة.

٥- لأنّ الذين يفكّرون بالعداوة والحرب والمشاجرة والمحاكمة،
هم أشرار غرباء عن اللّه.

٥٥- يدعو اللّه جميع النّاس إلى التوبة

١- منذ البدء دعا اللّهُ برحمته الأجيالَ إلى التّوبة، على لسان الأبرار والأنبياء.

(٣٥٥) لو ١٠: ٥-٦.
(٣٥٦) أف ٢: ١٧؛ أش ٥٧: ١٩.
(٣٥٧) ٢ طيم ٢: ١٩؛ عد ١٦: ٥.
(٣٥٨) راجع يو ١٢: ٣٦.

فالذين عاشوا قبل الطوفان كانوا يتلقّون العِلم
من هابيل وسام وشيت وأنوش وأخنوخ الذي انتقل.
وفي زمان الطوفان كان نوح هو معلّمهم.
أمّا أهل سدوم فعن طريق لوط، مضيف الغرباء.
وبعد الطوفان كان ملكيصادق والأجداد وأيّوب، حبيب اللّه.
وفي مصر كان موسى. وتلقّى الإسرائيليّون العِلم
من أفواه موسى ويشوع وكالب وفنحاس، وباقي الأنبياء.
أمّا الذين جاؤوا بعد النّاموس فبواسطة الملائكة والأنبياء،
والذين عاشوا في الزمن القصير قبل ظهور الكلمة، فبواسطة يوحنّا الذي تَقَدَّمَهُ.
وبعد الميلاد تعلّم النّاس بواسطة المسيح نفسه الذي قال:
«توبوا فإنّ ملكوت السّماوات قريب»[٣٥٩].
أمّا الّذِينَ جَاؤوا بعد تألّمه، فبواسطتنا نحن الاثني عشر
وبواسطة بولس «الأداة المختارة»[٣٦٠].

٢– نحن ويعقوب أخو الرّبّ، والتلامذة الاثنان والسبعون، والشّمامسة السبعة،
الذين استحققنا جميعًا أن نكون شهود مجيئه،
نقول كافّة إنّنا سمعنا أقوال الرّبّ يسوع من فمه، واستقصينا بدقّة
«ما مشيئة اللّه وما هو صالِح ومرضيّ وكامل»[٣٦١]، وهذا ما أوحاه إلينا يسوع[٣٦٢]، وعرفنا أنّ ما قيل إنّما قيل

(٣٥٩) متّى ٣: ٢؛ ٤: ١٧.
(٣٦٠) رسل ٩: ١٥.
(٣٦١) روم ١٢: ٢.
(٣٦٢) أف ١: ٩.

«لكي لا يهلك أحد، بل ليؤمن به جميع البشر، ويرفعوا له تسبيحًا إلى الأبد»[٣٦٣].

٥٦- جميع البشر يمجّدون الإله الواحد

١- لأنّ هذا ما علّمنا الرّبّ أن نقوله لأبيه في الصلاة:
«لتكن مشيئتك كما في السّماء كذلك على الأرض»[٣٦٤]،
فكما أنّ القوّات السّماويّة وجميع القوّات غير المتجسّدة تمجّد اللّه[٣٦٥] بصوت واحد،
كذلك فعلى الأرض وبفم واحد ونيّة واحدة
يمجّد جميعُ البشر[٣٦٦] الإلهَ الواحدَ الأوحدَ والحقّ[٣٦٧] بالمسيح الابن الوحيد.

٢- فمشيئته هي أن نسبّحه بفم واحد، ونسجد له بروح واحد.
هذه هي مشيئة المسيح أن يكون المنتفعون بالخلاص عديدين[٣٦٨]،
وأن لا تنقص الكنيسة ولا يخرج واحد منها، طالَما أنّه في الإمكان أن يخلص بالتّوبة.
فإذا هلكَتْ نفسٌ فلن يكون بسبب غضب الكنيسة عليها،
ولكن لأنّها أخطأت هي بهذه النفس،
فيتحقّق القول: «من لا يجمع معي فهو يفرّق»[٣٦٩].

٣- إنّ مثل هذه النفس تفرّقُ فعلاً، وشأنها شأن عدوّ اللّه

(٣٦٣) يو ٣: ١٥.
(٣٦٤) متّى ٦: ١٠.
(٣٦٥) مز ١٠٢: ١٩-٢١.
(٣٦٦) مز ١٤٨: ١١-١٣.
(٣٦٧) يو ١٧: ٣.
(٣٦٨) يو ٦: ٤٠.
(٣٦٩) متّى ١٢: ٣٠.

يُفسِدُ النعاجَ التي صار الرّبُّ لها راعيًا، والتي جمعناها من أُمم ولغات مختلفة[٣٧٠]
«بتعب كثير وعذابات متواصلة، بالسّهر والأصوام والبرد والاضطهاد والضرب والسجون»[٣٧١].
وقد كنّا نَنشُدُ من هذا كلّه تحقيق مشيئة اللّه
«لنملأ ردهة العرس بالمدعوّين»[٣٧٢] أي الكنيسة المقدّسة الجامعة.
فيفرح هؤلاء ويتهلّلون ويسبّحون ويمجّدون اللّه الذي دعاهم بواسطتنا إلى الحياة.
أمّا أنتم فقد شتّتّموهم بقدر ما استطعتم.

٤– أنتم أيُّها العلمانيُّون، كونوا في سلام بعضُكم مع بعض[٣٧٣]،
واسعَوا مثل الحكماء[٣٧٤] إلى نموّ الكنيسة.
فوجِّهوا من يُسمَّون بالمتوحِّشين ليصبحوا أليفِين ويعودوا إلى الهدوء.
وهذا هو أجرُكم العظيم عند اللّه القائل:
«إذا أخرجت الثمين من الشائن تكون مثل فمي»[٣٧٥].

٥٧– الكنيسة سفينة. وصف مقاطع القدّاس

١– فأنت أيُّها الأُسقف، كُنْ قدّيسًا بلا عيب
ولا تنهَرْ ولا تغضَبْ ولا تعبُسْ في وجه أحد.
كن مدبّرًا ومضيفًا ومعلّمًا، صبورًا وكريم الطباع،
وديعًا وطويل الأناة، مشيرًا ومعزّيًا كرجل اللّه.

---

(٣٧٠) رؤ ٧: ٩.
(٣٧١) ٢ قور ١١: ٢٣، ٢٧.
(٣٧٢) متّى ٢٢: ١٠.
(٣٧٣) ١ تس ٥: ١٣.
(٣٧٤) متّى ١٠: ١٦.
(٣٧٥) إر ١٥: ١٩.

٢- حين تجتمع كنيسة اللّه، فإنّها تأخذ هيئة سفينة كبيرة.
لذلك مُر بأن تُعقَدَ الجماعاتُ في هدوء،
وادعُ الشّمامسة وكأنّهم بحّارو السفينة، وليجلس الإخوة في أماكنهم باهتمام وهدوء.

٣- وأوّلاً لتكن الكنيسة مستطيلة متّجهة نحو الشرق؛
ولتكن أروقتها من جوانبها متّجهة نحو الشرق، كما هي الحال في السفينة.

٤- وَلْيكُنْ عرشُ الأُسقف منصوبًا في الوسط، يحيط به مَصافُ الكهنة من الجانبين.
وَلْيَقِفِ الشّمامسةُ مستعدّين بكامل ثيابهم، مثل البحّارة والجذّافين؛
وَلْيكونوا منتبهين إلى الجزء الآخر.
وَلْيجلس العلمانيّون بكل ترتيب وهدوء.
وَلْتكن النساء في ناحية منعزلة، وَلْيحافظْنَ على الصّمت في إصغاء.

٥- وَلْيقف القارئ في الوسط، في مكان عال،
وَلْيقرأ من أسفار موسى ويشوع بن نون، وأسفار القضاة والملوك،
وأسفار أخبار الأيّام وأسفار العودة من السبي،
وأيضًا أسفار أيّوب وسليمان، وأسفار الأنبياء السّتّة عشر.

٦- لِيقرَأْ فصلين من الكتب السّابقة.
ثمّ يأتي آخرُ ويرنّم جزءًا من مزامير داود، ويعيد الشّعب ترنيمة اللازمة.

٧- وبعد ذلك تُقرَأُ الأعمال، أعمالُنا، ورسائلُ بولسَ شريكِنا في العمل،
التي كتبها بإلهام الرُّوح القدس.
وبعد ذلك يقرأ الشّماس أو الكاهن الأناجيل التي أنا متّى وأنا يوحنّا سلّمناها إليكم،
وشركاء بولس في العمل، لوقا ومرقس، اللّذَين وصفا لكم ما تسلّماه.

٨- وعند قراءة الإنجيل، ليقف جميع الكهنة والشّمامسة والشّعب بهدوء؛
لأنّه مكتوب: «أصغِ واستمع يا إسرائيل»[٣٧٦].
وأيضًا: «وأنت فقف واستمع»[٣٧٧].

٩- فيوجّه الكهنة إلى الشّعب كلام تعزية -الواحد بعد الآخر- ولكن ليس الجميع.
أمّا الأُسقف فله كلمة الختام بصفته ربّان السفينة.

١٠- ويقف البوّابون حرّاسًا على الأبواب المخصّصة للرّجال، ليحرسوها،
والشّمامسة على الأبواب المخصّصة للنّساء؛
وهذا مثل ما كان مُتَّبَعًا في خيمة الشّهادة.

١١- فإذا وُجد أحد جالسًا في غير مكانه،
فليعاقبه الشّماس كما يفعل النوتيّ، وليضعه في المكان المناسب.

---

(٣٧٦) تث ٢٧: ٩. (٣٧٧) تث ٥: ٣١.

١٢- وتُشَبَّهُ الكنيسةُ أيضًا بالحظيرة.
فكما أنَّ الرّعاة يميّزون الخراف من الجديان، ويجمعونها حسب جنسها وعمرها، فيركن كلّ واحد مع شبيهه،
هكذا تكون الحال في الكنيسة:
ليجلس الشبّان في موضع -إذا توفّر لهم هذا الموضع- وإلاّ فليبقوا واقفين.
أمّا الّذين تقدّموا في السنّ، فليجلسوا بنظام.
وأمّا الفتيان فليكونوا مع والديهم الآباء والأُمّهات.
ولتجلس الشّابات في موضع -إذا توفّر لهنّ هذا الموضع- وإلاّ فليقفن خلف النّساء.
أمّا المتزوّجات والأُمّهات فليقفن.
أمّا العذارى والأرامل المسنّات، فيتقدّمن على الجميع ويجلسن.

١٣- وَلْيُعْنَ الشّماسُ بأن يوجّه كلَّ من يدخل إلى مكانه، ولا يجلس أحد عند المدخل.
كذلك فليتفقّدِ الشّماسُ الشّعبَ لئلاّ ينعس واحد وينام أو يضحك أو يتمشّى.
لأنّه يجب أن يكونوا جميعًا في الكنيسة منتبهين معتدلين يقظين(٣٧٨)،
موجّهين سمعهم إلى كلام الرّبّ.

١٤- وبعد ذلك يقف الجميع وينظرون إلى الشرق، بعد خروج الموعوظين والتائبين،

(٣٧٨) ١ بط ٥: ٨.

ويصلّون إلى اللّه «الراكب على سماء السّماوات شرقًا»[٣٧٩]،
ويتذكّرون الفردوسَ، مسكنَهم القديم، الذي كان في الشرق[٣٨٠]،
وأُخرج منه الإنسان الأوّل الذي انساق إلى مشورة الحيّة فأطاعها.

١٥– وليتفرّغ الشّمامسة بعد الصّلاة بمخافة،
لخدمة ذبيحة الإفخارستيّا التي هي جسد الرّبّ،
والباقون فليرعوا الشعب ويدعوه إلى الهدوء.

١٦– والشّماس الذي يخدم مع رئيس الكهنة، فليقل للشعب:
«لا يكن بيننا أحد بغيضًا لأخيه ولا منافقًا».

١٧– وهكذا فليصافحِ الرجالُ بعضُهم بعضًا، والنساءُ كذلك، بقبلةٍ في الرّبّ؛
ولكن لا قبلة غش كما فعل يهوذا بالرّبّ، إذْ أسلمه بقبلة[٣٨١].

١٨– وبعد هذا فليصلّ الشّماس لأجل الكنيسة جمعاء،
ولأجل العالَم كلّه وما فيه من غلاّت،
ولأجل الكهنة والرؤساء، ولأجل رئيس الكهنة والملك،
ولأجل السّلام العامّ.

١٩– ثمّ يوجّه رئيسُ الكهنة السّلامَ للشّعب ويباركه،
كما تقدّم موسى من الكهنة وبارك الشّعب بهذه الكلمات:
«يباركك الرّبّ ويحفظك، يضيء الرّبّ بوجهه عليك ويرحمك،
يرفع الرّبّ وجهه نحوك ويمنحك السّلام»[٣٨٢].

---

(٣٧٩) مز ٦٧: ٣٤.
(٣٨٠) تك ٢: ٨.
(٣٨١) لو ٢٢: ٤٨.
(٣٨٢) عد ٦: ٢٤–٢٦.

٢٠- يصلّي الأسقف ويقول: «خلّص يا ربّ شعبك وبارك ميراثك»[٣٨٣]
الذي افتديتَهُ[٣٨٤] واقتنيتَهُ[٣٨٥] بدم مسيحك الكريم[٣٨٦]،
والذي دعوتَه كهنوتًا ملوكيًّا، شعبًا مقدّسًا[٣٨٧].

٢١- بعد ذلك تُقدَّم الذبيحة بينما يقف جميع الشّعب مصلّيًا بصمت.
وعند النهاية فلتقترب كلّ فئة حسب رتبتها،
من تَناوُلِ جسد الرّبّ ودمه الكريم[٣٨٨] بانتظام،
باحترام وتقوى[٣٨٩]، كما لو كانوا يقتربون من جسد مُلوكيّ.
ولتقترب النساء ورؤوسُهُنَّ مغطّاة كما يليق برتبة النساء؛
ولتحفظ الأبواب لكي لا يدخل غير مؤمن أو غريب.

٥٨- التدقيق مع مَن يأتي من مقاطعة أُخرى

١- وإذا جاء أخ أو أخت من مقاطعة أُخرى حاملاً أوراقًا،
فليفحَصِ الشمَّاسُ هذه الأوراق ليعرف إذا كان الوافد مسيحيًّا
أو إكليريكيًّا، أو منتميًا إلى كنيسة خارجة.
وعن المرأة هل هي متزوِّجة أم أرملة.
وبعد ذلك إذا تبيّن أنَّ الوافد مؤمن حقًّا،
ويتردّد على الكنيسة يوم الأحد، فليرشده عندئذٍ إلى مكانه.

---

(٣٨٣) مز ٢٧ : ٩.
(٣٨٤) مز ٧٣ : ٢.
(٣٨٥) رسل ٢٠ : ٢٨.
(٣٨٦) ١ بط ١ : ١٩.
(٣٨٧) ١ بط ٢ : ٩.
(٣٨٨) ١ بط ١ : ١٩.
(٣٨٩) عب ١٢ : ٢٨.

٢- وإذا جاء من المقاطعة كاهنٌ فليُقبَلْ في شركة الكهنة؛
وإذا كان شمَّاسًا فليكن مع الشّمامسة.
وإذا كان أُسقفًا فليجلس مع الأُسقف في الكرامة نفسها،
وليحترمْه الأُسقف.

٣- واطلُبْ منه، أيُّها الأُسقف، بأن يقول كلام تعليم للشّعب.
لأنّ كلام التعزية من جانب الغرباء، والإرشاد بواسطتهم يفيد جدًّا،
لأنّه «ليس نبيّ مقبولاً في وطنه»[٣٩٠].
واعهَدْ إليه أن يُقيم الإفخارستيَّا، وإذا لَم يُرِدْ أن يقدّس -كرجل حكيم-
خوفًا واحترامًا لك، فألزِمْه على أن يقيم ذبيحةَ الشّكر للشّعب.

٤- وإذا جلستَ ودخل شخصٌ من الوجهاء محمودُ السيرة[٣٩١] -غريبًا كان أم لا-
فأنت أيُّها الأُسقف، إذا كنت تتحدّث بكلام اللّه،
أو تسمع ترنيم المزامير أو قراءة الأسفار المقدّسة،
فلا تتوقّف عن خدمة الكلمة[٣٩٢] محاباة للوجوه،
وأظهِرْ له مثابرتك، وابقَ ثابتًا لا تقطع كلامك أو استماعك،
وليستقبلْهُ الإخوة بواسطة الشّمامسة.

٥- وإذا لَم يكن مكانٌ فلينُهِضْ أحدُ الشّمامسة شابًّا، بعد إتمام العظة،

---

(٣٩٠) لو ٤: ٢٤؛ يو ٤: ٤٤.
(٣٩١) يع ٢: ١-٩.
(٣٩٢) رسل ٦: ٢ و٤.

بدون إظهار أي استياء، ويُجلِسْ هذا الوجيه.
ففي ذلك عدل وإظهار للمحبّة الأخويّة نحوه.
فإذا تبرَّمَ (الشابُّ) فليُنْهِضْه بعنفٍ وليُقِمْه خلف الجميع.
ليأخُذَ الآخرون من هذا عبرةً لهم ويحترموا الوجهاء.

٦- إذا حضر فقير -غريبًا كان أم من البلد، شيخًا أو شابًّا- ولَم يكن له مكان للجلوس، فليعمل الشمَّاس ما في وسعه على أن يجد له مكانًا،
لكي لا تكون خدمته محاباة لوجه إنسان بل للّه،
ولتفعل كذلك الشمَّاسَة نحو النساء القادمات، فقيرات كُنَّ أم ثريّات.

٥٩- نصائح للشّعب كي يكون مواظبًا على الاجتماع في الكنيسة

١- كَونُكَ معلِّمًا، أيُّها الأُسقف، مُرِ الشعبَ وأرشِدْه أن يلازم الكنيسة في السَّحَر وفي الغروب كلّ يوم،
وألاّ يتخلّى عنها بل يلازمها دومًا، حتى لا تنقص الكنيسة بتخلّفه عنها،
ولا يكون جسد المسيح بلا أعضاء.
هذا الكلام ليس موجَّهًا إلى الكهنة فقط، بل وأيضًا إلى كلّ شخص من العلمانيّين لكي يتّبعوه.
لأنّ الرّبّ يقول: «من ليس معي فهو عليّ، ومن لا يجمع معي فهو يفرّق»[٣٩٣].

(٣٩٣) متّى ١٢: ٣٠.

٢- إنَّكم أعضاء المسيح[٣٩٤] فلا تفرّقوا بل شجِّعوا تجمُّعَكُم.
المسيح هو رأسنا[٣٩٥] بحسب تعليمه، يجمعنا ويوحِّدنا.
فلا تتوانَوا ولا تبتعدوا عن المخلِّص.
لا تبعثروا أعضاء جسده ولا تفرّقوا أعضاءه.
ولا تفضّلوا أمور المعيشة على كلام اللّه.
بل اجتمعوا كلّ يوم في السَّحَر وفي الغروب للترنيم والصّلاة في الكنائس.
في السَّحَر رتِّلوا المزمور ٦٢، وفي الغروب المزمور ١٤٠.

٣- وبالأخصّ في يوم السبت وفي يوم عيد القيامة، أي يوم الأحد أسرعوا إلى الاجتماع لترفعوا التمجيد إلى اللّه خالق الكلّ بيسوع الذي أرسله إلينا ليتألّمَ من أجلنا ويقيمه من بين الأموات.

٤- ماذا يقولُ لِلّهِ مَنْ لا يحضر في هذا اليوم ليسمع كلام الخلاص عن القيامة؟
إنَّ في هذا اليوم تقام الصلوات الثلاث،
تذكارًا للنعمة التي حصلنا عليها مِمَّن قام بعد ثلاثة أيّام.
في هذا اليوم تتلى قراءة الأنبياء وبشارة الإنجيل،
وتُقدَّم الذبيحة ونشترك بمناولة القربان الأقدس.

٦٠- تشبّهوا بالأُمم فإنّهم يحرصون على اجتماعاتهم

١- كيف لا يكون عدوًّا لِلّه مَن يهتمّ بالأُمور الزمنيّة ليلاً ونهارًا ويتوانى عن الأُمور الأبديّة[٣٩٦]!

---

(٣٩٤) أف ٥: ٣٠.
(٣٩٥) أف ٤: ١٥؛ ٥: ٢٣.
(٣٩٦) ٢ قور ٤: ١٨.

إنَّه يهتمّ بالاستحمام وبالطعام الزمنيّ كلّ يوم،
لكنّه لا يريد أن يهتمّ بما هو ثابت.
كيف لا يقولُ اللّهُ منذ الآن لهذا الرجل: «لقد زاد برُّ الأُمم عليكم»،
كما عيّر الرّبّ أورشليم قائلاً: «إن سدوم قد أضحت أبرّ منك»[٣٩٧].

٢- إذا كان الأُمم ينهضون كلّ يوم من نومهم ويذهبون إلى الأصنام ليغسلوها؛
وقبل كلّ فعل أو عمل يصلّون إليها أوّلاً،
وفي الأعياد والاحتفالات لا يتخلّفون بل يسرعون إليها.
ولا يفعل ذلك أهل المدينة فقط بل أيضًا الساكنون بعيدًا،
ويذهبون جميعًا إلى مسارحهم كأنّهم يذهبون إلى المجمع.

٣- كذلك الّذين يُسمَّون باطلاً يهودًا[٣٩٨]، فإنّهم يتوقّفون عن العمل يومًا بعد ستّة أيّام، ويجتمعون في مجمعهم.
إنّهم لا يتوانَون ولا يتأخّرون عن الاجتماع في مجمعهم.
أولئك ضاعت عندهم قوّة الكلمة بسبب عدم إيمانهم،
وأصبحوا لا يستحقّون تسمية «يهود»، لأنّ يهوذا تفسيره «المعترف»،
وهم لَم يعترفوا لِلّه بآلام المسيح، وخالفوا النّاموس كي لا يرجعوا فيخلصوا.

---

(٣٩٧) حز ١٦: ٥٢-٥٣؛ متّى ١١: ٢٤.

(٣٩٨) رؤ ٢: ٩؛ ٣: ٩.

٤- فإذا كان غير المنتمين إلينا يحرصون على اجتماعاتٍ لا فائدةَ منها،
فماذا تجيب أنتَ الرّبَّ الإله، يا من يبتعد عن كنيسته ولا يتشبّه حتّى بالأمم!
إنّك بابتعادك تصبح شرّيرًا عديمَ الإيمان، فاترَ الشعور الدينيّ.

٥- لهؤلاء يقول الرّبّ على لسان إرميا:
«لأنّكم لَم تسلكوا في رسومي... ولا عملتم بحسب أحكام الأُمم...»(٣٩٩)،
«ولَم تقتصروا على القليل بل زدتم عليها فسادا...»(٤٠٠).
وأيضًا: «إنَّ المرتدّة إسرائيل قد برّرت نفسها أكثر من الغادرة يهوذا»(٤٠١).
وبعده: «هل استبدلت أمّة آلهتها مع أنّها ليست بآلهة؟
جوزوا إلى جزائر كِتِّيمَ وانظروا، وأرسلوا إلى قيدار وتأمَّلوا وانظروا هل حَدَثَ مثلُ هذا!
أمّا شعبي فاستبدلَ مجدَه بما لا فائدة فيه»(٤٠٢).
بماذا يجيب ذاك الذي ينسى أو يبتعد عن كنيسة اللّه؟

٦- وإذا احتجَّ بأنّه يعيش من عمل يديه، وأنّه «لا ينغمس في جرائم النفاق»(٤٠٣)،
فليعلَمْ هذا الرجلُ -كما أنَّ أعمالَ غيرِ المؤمنين باطلة- إنَّ العمل الحقيقيَّ هو عبادةُ اللّه.

---

(٣٩٩) حز ٥: ٧.
(٤٠٠) حز ١٦: ٤٧.
(٤٠١) إر ٣: ١١.
(٤٠٢) إر ٢: ١١ و١٠.
(٤٠٣) مز ١٤٠: ٤.

٧- إعملوا أعمالكم لمعيشتكم، ولكن هذه الأعمال وحدها لا تكفل الخلاص.
تمسَّكوا بالعمل الحقيقيّ وهو عبادة اللّه، كما يقول الرّبّ:
«إعملوا لا للطعام الذي يزول بل للطعام الذي يبقى للحياة الأبديّة»[٤٠٤].
وأيضًا: «عمل اللّه أن تؤمنوا بالذي أرسله»[٤٠٥].

٦١- لا تتردّدوا إلى هياكل الوثنيّين أو إلى مجامع اليهود

١- أسرعوا إلى كنيسة اللّه ولا تتخلّفوا عنها.
فإذا ازدراها أحد وذهب إلى هياكل الوثنيّين النجسة[٤٠٦]،
أو إلى مجمع اليهود، أو إلى الهراطقة، فمثل هذا الرجل بماذا يجيب اللّه في يوم الدين؟
إنَّه ترك كلام اللّه الحيّ والمحيي، القادر على خلاص الإنسان من العذاب الأبديّ،
وذهب إلى بيت الأبالسة، أو دخل مجمع قاتلي المسيح، أو كنيسة الأشرار.
إنَّه لَم يسمع الذي قال: «لَم أجالسْ أهلَ الباطل، ومع أصحاب الدسائس لَم أدخل.
أبغضتُ مجمعَ الأشرار ولَم أُجالس المنافقين»[٤٠٧].
وأيضًا: «طوبى للرجل الذي لَم يسلك في مشورة المنافقين،
وفي طريق الخطأة لَم يقف، وفي مجلس الساخرين لَم يجلس،
بل في شريعة الرّبّ هواه، وفي شريعته يَهُذُّ نهارًا وليلا»[٤٠٨].

---

(٤٠٤) يو ٦: ٢٧.
(٤٠٥) يو ٦: ٢٩.
(٤٠٦) ١ قور ٨: ١٠.
(٤٠٧) مز ٢٥: ٤-٥.
(٤٠٨) مز ١: ١-٢.

٢- أمَّا أنتَ فقد تركتَ جماعةَ المؤمنين، كنيسةَ اللّه وشرائعَه،
والتفتَّ إلى أوكار اللصوص[٤٠٩]، وازدريتَ الأشياءَ المقدّسة
كأنّها أشياءُ نجسةٌ أو عاديّة، وابتعدتَ عنها.
وليس هذا فحسب، بل سعيتَ إلى محافل اليونانيّين وإلى
المسارح،
مشتهيًا أن تكون كواحد منهم.
أخذتَ تسمعُ كلامًا لا نجرؤ أن نتلفّظ به لئلاّ نتنجّس.
ألَم تسمعْ ما قال إرميا: «إنِّي لَم أجلس في جماعة اللاعبين
ممازحًا،
بل تَحتَ يدِكَ جلستُ منفردًا»[٤١٠].
وقال أيُّوب ما يشابهه: «هل سلكتُ في الباطل
أو عجّلتُ رِجْلي إلى المكيدة؟ فَلْيزِنّي في ميزان العدل»[٤١١].

٣- فلماذا تريد أن تستمع إلى كلام اليونانيّين؟
إنّهم رجالٌ مَوتى يتكلّمون بوحي من الشيطان بأشياء مائتة
تُبعِدُ عن الإيمان وتقرِّبُ من عبادة الأوثان أولئك الّذين يدنون
منها.

٤- أمّا أنتم فاتبعوا شرائع اللّه، فإنّه يُنعِمُ بالاحتياجات الزمنيّة على
مَن يتّقونه.
وصونوا لها الكرامة، وأسرعوا إلى كنيسة الرّبّ
التي اقتناها بدم مسيحه[٤١٢]، ابنه الحبيب «بكر كلّ
خليقة»[٤١٣].

---

(٤٠٩) إر ٧: ١١؛ متّى ٢١: ١٣.
(٤١٠) إر ١٥: ١٧.
(٤١١) أي ٣١: ٥-٦.
(٤١٢) رسل ٢٠: ٢٨؛ ١ بط ١: ١٩.
(٤١٣) قول ١: ١٥.

٥- إنّ الكنيسة بنتَ العليّ ولَدَتْنا بكلمة النعمة، وصوّرَتْ فينا المسيح[٤١٤]
الذي أصبحنا شُركاءَهُ وأعضاءَه الطاهرةَ المختارة
«لا كَلَفَ فيها ولا غَضَن ولا شيء مثل ذلك، بل مقدّسة ولا عيب فيها»[٤١٥].
كونوا كاملين في الإيمان به على صورة الذي خلقكم.

٦٢- لا وفاق للّه مع الشيطان

١- إحذروا من أن تختلطوا مع الهالكين، أي مجمع الوثنيّين الذي يقود إلى الختانة والهلاك.
فلا وفاق للّه مع الشيطان[٤١٦].
فمَن يشترك مع مَن يفكّرون بأمور الشيطان يفكّر مثلهم ويرث اللّعنة.

٢- أهربوا من المناظر الخليعة، أي المسارح والاحتفالات الوثنيّة والتعاويذ والعرافة وكشف الغيب، والمطهّرين
والمبشّرين بالخير، ومحضّري الأرواح والمنجّمين.
لأنّه مكتوب: «لا تَكَهُّنَ في يعقوب ولا عَرافَةَ في إسرائيل»[٤١٧].
وأيضًا: «إنّ العرافة خطيئة»[٤١٨].
وفي موضع آخر: «لا يوجد فيكم مَنْ يتعاطى عرافةً ولا مشعبذَ ولا متفائلَ ولا ساحر»[٤١٩].

---

(٤١٤) غل ٤: ١٩.
(٤١٥) أف ٥: ٢٧.
(٤١٦) ٢ قور ٦: ١٤-١٦.
(٤١٧) عد ٢٣: ٢٣.
(٤١٨) ١ صم ١٥: ٢٣.
(٤١٩) تث ١٨: ١٠-١١؛ أح ١٩: ٢٦ و٣١؛ خر ٢٢: ١٧.

لذلك يعلّم إرميا قائلا: «لا تتعلَّموا طريقة الأُمم ولا تفزعوا من آيات السماء»[٤٢٠].

٣- لذلك يجب على المؤمن أن يهرب من طرق اليونانيّين المنافقين واليهود وجميع الهراطقة، ولا يتردّد إليها كيلا تقع نفسه في حبائلها.
لا يشترك في أعيادهم التي يقيمونها إكرامًا للشياطين، كيلا يشاركهم كُفْرَهم.

٤- فاهربوا منهم ومن احتفالاتهم ومن الألعاب التي يقيمونها في تلك المناسبات.
فالمؤمن لا يجب أن يرمي بجسده للبيع ليخلّص نفسه من الموت، أو يشتري شيئًا آخر يليق به.
ابتعدوا إذن عن جميع محافل الأصنام ومظاهرها وأعيادها، وتجمّعاتها ومصارعتها، وعن كلّ نظرة شيطانيّة.

٦٣- ثابروا على العمل وعلى الصّلاة

١- يا شباب الكنيسة، أسرعوا بلا تأخير إلى كلّ الخدمات الضروريّة.
قوموا بأعمالكم بكل تأنٍّ لتكونوا في كلّ وقت لأنفسكم وتساعدوا الفقراء لئلاّ يثقّل على كنيسة اللّه[٤٢١].
فنحن أيضًا تفرّغنا لبشارة الإنجيل دون أن نهمل عمل أيدينا.
فقومٌ منّا كانوا صيّادين[٤٢٢]، وآخرون صنّاع خِيَم[٤٢٣] وغيرهم فلاّحي الأرض. لَم يكن أحد منّا بلا عمل.

---

(٤٢٠) إر ١٠: ٢.
(٤٢١) ١ طيم ٥: ١٦.
(٤٢٢) راجع متّى ٤: ١٨.
(٤٢٣) رسل ١٨: ٣.

٢- يقول سليمان في موضع: «إذهب إلى النملة أيُّها الكسلان، أنظر طرقها وكن حكيمًا.
إنّها ليس لها قائد ولا مدبّر ولا حاكم. وتعدّ في الصيف طعامها وتجمَعُ في الحصاد غِذاءَها»[٤٢٤].

٣- أو اذهب إلى النَّحلَةِ وتعلّم كيف تعمل وكم هو ثمين عملها. فالملوك والأفراد يستفيدون من تعبها لصحّتهم. هي مرغوبة وجليلة وإن كانت ضعيفة القوّة[٤٢٥].

٤- وبعده: «إلى متى ترقد أيُّها الكسلان؟ متى تنهض من نومك؟ قليل من الوسن قليل من النوم. طَيُّ اليدينِ قليلاً للرقاد فيأتي عَوزُك كَسَاعٍ، وفاقتُك كرجلٍ متسلّح»[٤٢٦].
لكن إذا كنتَ مُجِدًّا، يفيض حصادك فيض الينبوع، والفاقة تنصرف عنك.

٥- وأيضًا: «من يفلح أرضه يشبع خبزًا»[٤٢٧].
وفي غير موضع يقول: «الجاهل يطوي يديه ويأكل لحمه»[٤٢٨].
وبعده: «الكسلان يَغْمِسُ يده في الطَّبَقِ لا يوصلها ولا إلى فمه»[٤٢٩].
وأيضًا: «بالكسل يتفكّك السقف، وبتواني اليدينِ يكِفُ البَيت»[٤٣٠].

---

(٤٢٤) مثل ٦: ٦-٨.
(٤٢٥) مثل ٦: ٦-٨.
(٤٢٦) مثل ٦: ٩-١١؛ ٢٨: ١٩.
(٤٢٧) مثل ١٢: ١١؛ ٢٨: ١٩.
(٤٢٨) جا ٤: ٥.
(٤٢٩) مثل ١٩: ٢٤؛ ٢٦: ١٥.
(٤٣٠) جا ١٠: ١٨.

٦- فاعملوا إذن دائمًا، لأنّ داء الكسل لا دواء له.

«إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل»[٤٣١].

إنّ الرّبّ إلهنا يبغض الكسلان، وليس أحد من محبّي اللّه مسؤول عن الكسلان.

(٤٣١) ٢ تس ٣: ١٠.

الكتاب الثّالث

في الأرامل

– الكتاب الثّالث –

في الأرامل

١– في العمر الذي تُكرَّس فيه الأرامل

١– «لا تُكتتَبُ في عداد الأرامل إلاَّ التي بلغت ستّين سنة على الأقل»[١]،
خشية أن تبدي بعد ذلك رغبة في الزواج ثانية. فإنّ سنّها ضمان لثباتها بينكم.

٢– فإذا أقمتم شابّة في جماعة الأرامل، ولَم تحتمل الترمّل لحداثة سنّها، فلتتزوّج.
لأنّها إذا استمرّت تجلب العار على مجد الترمّل.
وقد تزدري كلام اللّه لا لكونها تزوّجت ثانية،
بل لأنّها لَم تثبت على العهد الذي قطعته «وتمرّدت على المسيح»[٢].

٣– لذلك لا تتسرّع في إعلان العهد، ولكن بعد تروّ.
لأنّه «خير لها أن لا تنذر مِن أن تَنذُرَ ولا توفي»[٣].

٤– إذا كانت شابة وعاشت مع رجلها زمنًا قصيرًا،
ثمّ تركته إمّا لسبب الموت أو لأيّ سبب آخر، وبقيت تعيش وحدها واهبة ترمّلها،

---

(١) ١ طيم ٥: ٩.
(٢) ١ طيم ٥: ١١.   (٣) جا ٥: ٤.

فهي جادّة ونشيطة، وتشبه أرملة صَرْفَت صيدا[٤] التي استضافت صِدّيق اللّه إيليّا النبيّ.

٥- وتشبه حنّة «بنت فنوئيل من سبط أشير... التي كانت لا تفارق الهيكل
متعبّدة للّه ليلاً ونهارًا بالأصوام والصّلوات، وقد بلغت من العمر ثمانين سنة؛
وكانت قد عاشت مع رجلها سبع سنين بعد بكارتها؛
وهي التي أعلنت مجيء الرّبّ، وأخذت تسبّح الرّبّ
وتحدّث عنه كلّ مَن كان يَنشُدُ فداءً في إسرائيل»[٥].
فالمرأة التي حصلت على شهادة كهذه تكون مكرّمةً من النّاس على الأرض
ومن اللّه في السّماء بمجد أبديّ.

٢- الأرامل الشابّات

١- فالأرامل الشابّات لا يدخلن في جماعة المترمّلات،
لئلاّ يقال إنهنّ لَم يستطعن التغلّب على طبيعتهنّ لحداثة سنّهنّ،
فاضطررن إلى الزواج ثانية.
فيجب إعالتهنّ ومساعدتهنّ لئلاّ يقال إنّهنّ تزوّجن في الواقع لسبب فقرهنّ.

٢- ويجب أن تعرفوا أنّ الزواج الأوّل هو حقّ حسب النّاموس،
لأنّه يحقّق إرادة اللّه.
أمّا الزواج الثاني فهو خلاف النّاموس، لا من جهة الاتصال،
بل لأجل الكذب.

---

(٤) ١ مل ١٧: ٩-١٤.
(٥) لو ٢: ٣٦-٣٨.

والزواج الثالث هو علامة الضعف البشريّ، لأنّه دلالة على الفسق والفجور.

٣- لأنّ اللّه في عنايته أعطى امرأة واحدة لرجل واحد «لكي يصيرا جسدًا واحدًا»[٦].

فعلى الأرامل الفتيات[٧] أن يتزوّجن من جديد بعد موت الزوج الأوّل،

«حتّى لا يقعن في قضاء إبليس وفي جمّ من الشهوات السفيهة المضرّة»[٨]، وفي خسارة أنفسهنّ.

فهؤلاء يحصدن بالحريّ العقاب أو التراخي.

٣- مساعدة الأرامل والفقراء

١- أمّا الأرامل الحقيقيّات فهنّ اللواتي كنّ لرجل واحد

«ويُشهَد لهنّ من كثيرين بالأعمال الصالحة؛

«أولئك أرامل حقًّا حكيمات طاهرات، مؤمناتٌ تقيّات،

«قد أحسَنَّ تربيةَ أولادهنّ، وأضفْنَ الغرباءَ بكلّ طهارة»[٩].

فمثل هؤلاء يجب أن يُقبَلْنَ، لأنّهنّ مكرَّساتٌ للّه.

٢- تذكَّر الفقراء، أيُّها الأُسقف، ومُدَّ إليهم يد المساعدة[١٠]، واهتمّ بهم كوكيل اللّه[١١].

(٦) تك ٢: ٢٤.
(٧) راجع ١ طيم ٥: ١٤.
(٨) ١ طيم ٣: ٦؛ ٦: ٩.
(٩) ١ طيم ٥: ١٠.
(١٠) سي ٧: ٣٢.
(١١) طي ١: ٧.

أعطِ لكلّ واحد الحسنة في حينها، للأرامل واليتامى، وللّذين في ضيق والمعوزين.

٤- الإحسان للأرامل واليتامى واجب

١- ماذا تعني المساعدة إن لَم تكن لهؤلاء الأرامل -نساءً ورجالاً- أو إنْ لَم تذهبْ إلى الفقراء والمرضى ولإعالة الأولاد!
يجب أن تراقِب الجميع وتهتمّ بأُمورهم.

٢- فالّذين يقدّمون الحسنات لا يعطونها بأيديهم إلى الأرامل، بل يأتون بها إليك حتَّى أنت الذي تعرف مَن هم المعوزون حقًّا، توزّع الحسنات عليهم كمدبّر صالِح(١٢).
فإنَّ اللّه يعرف المحسِن وإن لَم يكن معروفًا لديك، حتّى يوزّع على المحتاجين،
هو له أجره من عمل الخير، وأنت لك أجرك من تدبيرك الحكيم.

٣- قُلْ لهم مَن هو المحسِن حتّى يصلُّوا لأجله ويذكروا اسمه.

٤- يجب عمل الخير إلى جميع النّاس دون البحث عَن مَن هو هذا أم ذاك.
لأنّ الرّبّ يقول: «كلّ من سألك فأعطه»(١٣).
إنّه من الواضح أن تبذل المساعدات أوّلاً إلى المحتاجين حقًّا؛ ويتساوى في ذلك الصديق والعدوّ، القريب والغريب، الأعزب والمتزوّج.

---

(١٢) ١ بط ٤: ١٠.	(١٣) لو ٦: ٣٠.

٥- في كلّ الكتاب المقدّس يوصي الرّبّ بالفقراء. فإنّه يقول على لسان أشعيا:
«إكسر للجائع خبزك، وأدخل البائسين المطرودين بيتك؛
وإذا رأيت العريان فاكسِهِ، ولا تتوارَ عن أقاربك»[١٤].

٦- وعلى لسان دانيال يقول للملك: «لذلك أيُّها الملك، لتحسن مشورتي لديك،
وافتدِ خطاياك بالصدقة وآثامك بالرحمة للبائسين»[١٥].

٧- ويقول على لسان سليمان: «بالرحمة والحقّ يُفتدى الإثم»[١٦].

٨- ويقول أيضًا على لسان داود: «طوبى لِمَن يراعي المسكين، ينقذه الرّبّ في يوم السوء»[١٧].
وأيضًا: «وَزَّعَ وأعطى المساكين، فبرّه يدوم إلى الأبد»[١٨].

٩- ويقول سليمان: «من يرحم الفقير يقرض الرّبّ فيجزيه بصنيعه»[١٩].
وبعده: «من سَدَّ آذانه عن صراخ الكسير فهو أيضًا يصرخ ولا يُسمع له»[٢٠].

٥- في كيفيّة تصرّف الأرامل

١- لتكن الأرملة وديعة هادئة، باغضة الشّرّ، دمثة الأخلاق، عفيفةَ اللّسان، خافضةَ الصوت.

---

(١٤) أش ٥٨: ٧.
(١٥) دا ٤: ٢٤.
(١٦) مثل ١٦: ٦.
(١٧) مز ٤٠: ٢.
(١٨) مز ١١١: ٩.
(١٩) مثل ١٩: ١٧.
(٢٠) مثل ٢١: ١٣.

إنّه لا يفيدها في شيء أن تسعى إلى النميمة أو تثير الجفاء بسبب الافتراء على الغير.
يجب ألاَّ تتصنّع بالكلام وألاّ تنهر أحدًا، ولا تكون بلسانين ولا تتدخّل بأُمور الغير(٢١).
وإذا رأت شيئًا معوجًّا أو سمعت نبأ غير سار، فلتلتزم الصمت.

٢– لا ينبغي أن تهتمّ الأرملة بشيء آخر سوى الصلاة(٢٢) لأجل المحسنين ولأجل الكنيسة جمعاء.

٣– وإذا سألها أحد شيئًا فلا تُجب بسرعة إلا في ما يخصّ الإيمان والعدل والرجاء باللّه.
وعليها أن ترسل إلى المعلّمين أولئك الّذين يريدون أن يتعرّفوا بعقائد التقوى.

٤– ولتبتعد عن المجادلات حول تعدّد الآلهة، ولتُعلن عقيدةَ وحدانيةِ اللّه.
ولا تسرع في الكلام حول ما تعرفه، لئلاّ يُجدَّف على كلام الرّبّ بسبب جهلها.

٥– لقد علّم الرّبّ ومثّل كلامه بحبّة خردل(٢٣).
فهي ملتهبة المذاق؛ والذي يستعملها بدون معرفة يجدها لاذعة.
وفي الأُمور التي ينبغي أن تحاط بالكتمان، فلْيَثْبُتْ كلٌّ منّا وَلْيَلْتزم الصمت.

---

(٢١) راجع ١ طيم ٥: ١٣.
(٢٢) راجع ١ طيم ٥: ٥.
(٢٣) متّى ١٣: ٣١.

لأنّ الرّبّ أمرنا قائلاً: «لا تطرحوا جواهركم قدّام الخنازير لئلاّ تدوسها بأرجلها وترتدّ عليكم فتمزّقكم»(٢٤).

٦- فإذا بلغ مَسامعَ غيرِ المؤمنين عن المسيح كلامٌ لا يجب أن يعرفوه
أو لا يحمل معنى، خاصّة في ما يتعلّق بتجسُّده وآلامه،
فإنَّ هؤلاء لَيستهزئون به بدلاً من تمجيده.
فالعجوز التي تتكلّم بلا تروٍّ تجعل الرّبّ عرضة للتجديف،
ويلحق الويل بها.
فقد قال: «الويل لمن بسببه يُجدَّف على اسمي بين الأُمم»(٢٥).

٦- لا يحقّ للنّساء أن يعلِّمْنَ في الكنيسة

١- نحن لا نسمح للنِّساء أن يعلِّمن في الكنيسة(٢٦)؛
عليهنّ فقط أن يصلّين ويصغين إلى المعلّمين.

٢- لأنّ معلّمنا وربّنا يسوع المسيح أرسلنا نحن الاثني عشر لنعلّم الشّعب والأُمم(٢٧)،
ولَم يرسل النّساء إلى أي مكان للبشارة، ليس إغفالاً منه وتناسيًا لدورهنّ في الخلاص.
فقد كانت معنا أم الرّبّ وأخواته(٢٨)، ومريم المجدليّة ومريم أم يعقوب(٢٩)،

---

(٢٤) متّى ٧: ٦.
(٢٥) أش ٥٢: ٥.
(٢٦) ١ طيم ٢: ١٢؛ ١ قور ١٤: ٣٤.
(٢٧) راجع متّى ٢٨: ١٩.
(٢٨) متّى ١٣: ٥٦.
(٢٩) متّى ٢٧: ٥٦ و٦١؛ مر ١٦: ١.

ومرتا ومريم أُختا لعازر، وصالومي[٣٠] ونساءٌ أُخَر.

فلو كان ضروريًّا أن تعلِّم النّساء، لكان هو الأوّل أرسلهنّ معنا لوعظ الشّعب.

ولكنّه أراد أن يلقي هذا العبء على الرجل، «فهو رأس المرأة»[٣١]،

وليس من العدل أن يرتفع باقي الجسد على الرأس.

٣- لِتعرفِ الأرملةُ أنّها هيكلُ اللّه، وَلْتمكُثْ في بيتها،

لا تتكلَّمْ مع أحد، ولا تتنقَّلْ من بيتٍ إلى بيت من مساكن المؤمنين.

فإنَّ هيكل اللّه لا يتنقّلُ من مكانٍ إلى مكان بل يثبتُ في مكان واحد.

٤- لِتثبُتْ إذن العذراءُ والأرملةُ ولا تَتنقّلا بين البيوت كما هي العادة عند الغرباء.

فالجوّالاتُ والعاهراتُ وأمثالهنّ لا يثبّتن أرجلهنّ في مكان[٣٢]،

لأنَّهنَّ لَسْنَ أراملَ بل أصبحن يَنْشُدْنَ الثرثرة في كلّ مكان،

يكثّرن من الكلام والنميمة بغير احتشام أو إخلاص.

فمثلُ هؤلاءِ النّساء لا يستحقِقْنَ شرفَ مَن يدعوهُنّ.

٥- إنَّهُنَّ لا يأتِينَ ليأخُذْنَ قسطًا من الرّاحة، في اجتماع يوم الأحد، ويسهرن باحترام،

بل للإيقاع بين النّاس بالنميمة وإثارة الشجار، أو لدفعهم إلى عمل السوء.

---

(٣٠) راجع يو ١١: ١-٣.

(٣١) ١ قور ١١: ٣.

(٣٢) راجع مثل ٧: ١١.

يمنعْنَ الشّعبَ من الاستماع إلى الرّبّ، ويدخُلْنَ في مكان ويخرُجْنَ من آخر،
ويتجوّلْنَ للهرب من سماع كلام المعلّمين، أو الإصغاءِ إلى ما يقرأونه من كلام الرّبّ.
فلمثلِ هؤلاءِ يقولُ النبيّ أشعيا: «اسمعوا سَماعًا ولا تفهموا، وانظروا نظرًا ولا تعرفوا، لأنْ قد غلظ قلبُ هذا الشعب»[٣٣].

٧- بعض الأرامل يتاجرن بالمال

١- إنَّ مثل هؤلاء الأرامل قد أغلَقْنَ آذانَ قلبهنّ،
لكي لا يعِشْنَ داخل أديرةِ الأراملِ ويتحدّثن إلى الرّبّ،
وقد فضّلنَ السعيَ وراء الكسب بالطرُقِ المحرَّمة.

٢- فمِثلُ هؤلاءِ الأرامل لا يتّحِدْنَ بهيكل المسيح.

٣- وبعض الأرامل مَن يتاجِرْنَ بما ينلنه بلا احتشام، ويُقْرِضْنَ المالَ لآخرين بالربا.
فيجب إبعادُهُنّ عن الإكليريكيّين لسبب فَقْدِ معرفتهنّ.
فليذهبْنَ إلى بيوتِ الأغنياءِ وليجمَعْنَ ما طابَ لهنّ من مال ويقدّمْنَهُ بفائدة، إذ لا يفكّرن إلاَّ بالمال.
فإليهنّ يصوّب الرّبُّ السّهمَ، إلى تلك اللواتي يضعْنَ فضيلتهُنّ في الأكل والشرب
ويقلن: «لنأكلْ ونشربْ فإنّا غدًا نموت»[٣٤].
إنَّهُنَّ يفكِّرْنَ أنّ هذه الأشياء حاضرة دون التفكير بفنائها.

---

(٣٣) أش ٦: ٩-١٠؛ رسل ٢٨: ٢٦-٢٧.

(٣٤) أش ٢٢: ١٣؛ ١ قور ١٥: ٣٢.

٤– فالتي تسعى إلى زيادة مالها تعبد المال بدلاً من اللّه[٣٥]، أي أنّها تصبح عَبْدَةً للربح.
أمّا اللّه، فإنّها تَظَلُّ بعيدةً عنه ولا تستطيع أن تعبده
أو أن تُخضِع له فكرَها وعزمها، طالما أنّهما متّجهان نحو المال،
لأنّه «حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك»[٣٦].

٥– إنّها تفكّر إلى أين تذهب وإلى أين تتّجه للحصول على الربح،
حتّى ولو كان قصبةً أو شيئًا آخر لا قيمة له،
فإنّها تدّخره وتحبّ التحدّث عنه، ولا تفكّر في الصّلاة إلاّ من أجله.
وإذا صلّت لأجل أحد، فإنّ صلاتها غير مقبولة،
لأنّها لا ترفع الصّلاة إلى الرّبّ من كلّ قلبها، بل إلى ما تفكّر فيه.

٦– إنّ التي تريد أن تتّجه إلى اللّه، تبقى في بيتها،
وتفكّر بأمور الربّ[٣٧]، وترفع صلاتها ليلاً ونهارًا إليه[٣٨] بفمٍ لا ينقطع منه الابتهال،
كما كانت تفعل يهوديت الحكيمة[٣٩] المشهود عن عفّتها؛
فإنّها ليلاً ونهارًا كانت تصلّي إلى اللّه لأجل إسرائيل.
هكذا تفعل مثلها الأرملةُ التي لا تقطع صلاتها إلى اللّه من أجل الكنيسة،
فيسمع اللّه دعاءها لأنّ ذهنها متّجه لهذا الغرض، لا إلى الربح ولا إلى الشهوة.

---

(٣٥) متّى ٦: ٢٤.
(٣٦) متّى ٦: ٢١.
(٣٧) راجع ١ قور ٧: ٣٢.
(٣٨) راجع ١ طيم ٥: ٥.
(٣٩) راجع يه ٩: ١؛ ١٢: ٨.

إنّ عينَها طاهرة وسمعها نقيّ، ويدَيها غيرُ مدنّستَين،
ورجلَيها ثابتتان[٤٠]، وفمَها غير مستعدّ للافتراء والنميمة
بل لقولِ ما هو ضروريّ مع مَن يخاطبها.
وهكذا تبقى محترَمةً وغيرَ مضطربة ومكرَّمةً عند اللّه.
وكلّ ما تطلبه منه[٤١] يفعله: «حينئذٍ تدعو فيستجيب الرّبّ،
وتستغيث فيقول: هاءنذا»[٤٢].

٧- مثل هذه تبقى غير متهالكة على المال، غير متكبّرة،
لا تجري وراء الربح النجس، وتتفادى النهم والشراهة،
وتظلّ وديعةً غير مضطربة، مكرَّمةً، حذرة، جالسةً في بيتها
تُنشِدُ المزامير،
تصلّي وتقرأ، تسهر وتصوم، تتأمّل دائمًا في اللّه بالترانيم
والأناشيد الروحيّة[٤٣]،

٨- تغزل الصوف[٤٤] لمساعدة المحتاجين، متذكّرة شهادة الإنجيل
التي قالها الرّبّ عن الأرملة «التي جاءت إلى الهيكل
وألقت في الخزانة فلسَين قيمتهما ربع آس»[٤٥].
فتعجّبَ منها العارفُ في القلوب[٤٦]، المسيحُ ربُّنا ومعلِّمُنا، وقال:
«الحقّ أقول لكم إنّ هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من
جميع الّذين ألقوا في الخزانة،
لأنّ الجميع ألقوا ممّا فضل عندهم، أمّا هذه فممّا هي في عوز إليه،
ألقت ما كان لها، كلّ معيشتها»[٤٧].

---

(٤٠) مثل ٧: ١١.
(٤١) متّى ٢١: ٢٢.
(٤٢) أش ٥٨: ٩.
(٤٣) أف ٥: ١٩.
(٤٤) راجع مثل ٣١: ١٣.
(٤٥) مر ١٢: ٤٢.
(٤٦) رسل ١: ٢٤؛ ١٥: ٨.
(٤٧) مر ١٢: ٤٣-٤٤.

٨- الطاعة والامتثال إلى ما يؤمَرْنَ به

١- يجب على الأرامل أن يَكُنَّ مخلصات، مطيعات للأساقفة وللكهنة وللشمامسة وللشمَّاسات أيضًا، محترمات، خائفات غير متسلّطات، لا يعملن شيئًا حسب رتبتهنّ إلاّ بمعرفة الشمَّاس.
يجب أن يُطْلِعْنَه على كلّ شيء يتّصل بخروجهنّ، أو بالأكل والشرب أو بأخذ شيء من أحد،
وإذا أُمِرَت واحدةٌ بعمل شيءٍ ولَم تفعله تُعتبَر متمرّدة وتؤدَّب بالصوم أو بالطَّرد من الدير.

٢- ثمّ ينبغي أن تفحص حالة الأرامل وظروفهنّ من وقت إلى آخر:
ما هي قدرتها، ممّن تأخذ، من أيّة خدمة تحصل على قُوتِها؛
فهي بين اثنين: إمّا أنّها تعيش من السرقة وإمّا من الحسنة الصالحة.
لتعلم الأرملةُ أنّها ستؤدّي حسابًا للّه عن كلّ شيء لا يرضيه؛
ولا يجوز للكهنة أن يقبلوا منها شيئًا حصلت عليه بالسرقة أو بالحرام.
فإنّه مكتوب: «لا تشتهِ شيئًا ممّا لقريبك»(٤٨).
وأيضًا: «لا تُدخِل بيتَ الرّبّ إلهك جُعْلَ بَغِيّ»(٤٩).
يجب ألاّ يُقبَل شيءٌ مِمَّن هُنَّ بهذه الصورة ولا من اللّواتي طُرِدْنَ.

٣- فلتَعْلَمِ الأراملُ أنّه يجب أن يكنّ مستعدّات للامتثال إلى ما يؤمَرْنَ به من قِبَلِ الرؤساء،

(٤٨) خر ٢٠: ٧.
(٤٩) تث ٢٣: ١٩.

وأن يعملْنَ حسب إرشاد الأُسقف في طاعة كاملة للّه.
فالذي يشترك في الصّلاة مع شخص تحيط به الشبهة أو طُرد من الجماعة،
أو متشبّث بأعماله السيّئة ولا يريد العدولَ عنها،
من أجل مكسبٍ خسيس لَم يَدَعْهُ يرجع إلى التوبة،
فإنّه يُحزِنُ المسيح –الذي ردّ الأثمةَ وعاش معهم[٥٠]– فليُبكَ عليه وليُصلَّ إلى اللّه من أجله.

٩- محظور على النساء أن يعمّدْنَ

١- فيما يخصّ العماد، محظور على النساء أن يعمِّدْنَ؛
وإذا قُمْنَ به فليَعلَمْنَ أنهنّ قُمْنَ بأمرٍ خطير لَم ننصح به ومخالف للنّاموس.

٢- إذا كان «الرجل رأس المرأة»[٥١] وهو المختار لأجل الكهنوت، فليس من العدل تَرْكُ القوّة وَتَرْكُ الرأس، واللجوءُ إلى عضوٍ من الجسد.
فالمرأة هي جسد الرجل، مأخوذة من جنبه[٥٢]، وصارت تحت طاعته،
ومنه تأخذ العنصر لبقاء الجنس البشري؛
فإنّه قال: «وهو يسود عليك»(٥٣)؛ فالرجل هو أساس المرأة ورأسها[٥٤].

---

(٥٠) راجع متّى ٢٥: ٤١.
(٥١) ١ قور ١١: ٣.
(٥٢) تك ٢: ١٢.
(٥٣) تك ٣: ١٦.
(٥٤) ١ قور ١١: ٣.

٣– إذا كان هناك من يقولون بضرورة تعليم النساء، وقد خالفناهم في هذا الرأي،
فكيف يجرؤ أحد ويقول: إنّه يجب سِيامَتُهُنَّ؟
إنّها جهالة من اليونانيّين الكفرة الّذين يكرِّسُون كاهناتٍ حسب إرادة الآلهة؛ وليس هذا نظام المسيح.

٤– ولو كان منحُ العماد جائزًا للنّساء، لكان الرّبّ تعمّد من أُمّه وليس من يوحنّا(٥٥)؛
ولكان عندما أرسلَنا لنعمّد(٥٦)، أرسل معنا النّساء للغرضِ نفسِهِ.
إنّه لَم يأمُرْ بذلك ولَم يُدوِّنْ في الكتاب المقدّس،
لأنّه رأى ألاّ يخالف قانون الطبيعة وأن يكرّم عمل يديه؛
فهو خالق الطبيعة ومشترع النظام.

١٠– لا نسمح للعلمانيّين القيام بأعمال كهنوتيّة

١– ولا نسمح للعلمانيّين أن يقوموا بأعمال كهنوتيّة
مثل ذبيحة القدّاس والعماد ووضع الأيدي، ومنح البَركة الكبرى والصغرى.

٢– لأنّه «ليس أحد يأخذ لنفسه الكرامة، بل مَن دعاه اللّه»(٥٧)،
لأنّه بوضع يَدَي الأُسقف تُمنَح هذه الكرامة.

٣– فالذي يتعرّض لها أو ينتزعها لنفسه يقع في عقوبة عزّيا(٥٨).

---

(٥٥) راجع متّى ٣: ١٣.
(٥٦) راجع متّى ٢٨: ١٩.
(٥٧) عب ٥: ٤.
(٥٨) ٢ أخ ٢٦: ١٦–٢٢.

١١- هذا الحقّ يعود للأساقفة والكهنة

١- ولا نسمح لسائر الإكليريكيّين مثل القارِئِين والمرتّلين وحرّاس الأبواب والخدّام، أن يعمّدوا،
بل للأساقفة والكهنة وحدهم يعود هذا الحقّ، يساعدهم الشّمامسة.

٢- ومن تجرّأ وتعدّى ذلك فإنّه ينال عقاب القُورَحِيِّين(٥٩).

٣- ولا نسمح للكهنة أن يكرّسوا الشّمامسة والشمَّاسات،
والقارِئِينَ والخدّام والمرتّلين وحارسي الأبواب.
فهذا من اختصاص الأساقفة فقط. هذا هو النظام الكنسيّ المتّفَق عليه.

١٢- الابتعاد عن الحسد والغيرة والنميمة...

١- فيما يخصّ الحسد والغيرة والنميمة والغضب وحبّ الخصام،
لقد قيل لكم إنّ مثلَ هذه الأشياء غريبٌ عن المسيحي،
وبالأخصّ عن الأرامل.

٢- ولأنّ الشيطان يعمل باحتيال وبطرق متنوّعة،
لَم يسكت عن الأرامل كما ذهب قديمًا إلى قاين.
فأولئك يقلن إنهنّ أرامل، ولكنّهنّ لا يعملن بشرائع الترمّل الشريفة؛
كما أنّ قاين لَم يكن يعمل بالرسوم الأخويّة،

(٥٩) عد ١٦.

إنّهنّ يجهلن كيف أن اسم الترمّل لا يدخلهنّ الملكوت،
بل الإيمان الحقّ والأعمال البارّة.
فإذا حصلت واحدة على اسم الترمّل، ولكنّها قامت بأعمال تخالف هذا الاسم،
فترمّلها هذا لا ينفعها، وتبقى خارج الملكوت، وتحصل على عقاب أبديّ.

٣- نسمع أنّ بعض الأرامل يحسدن ويغرن، ويحلو لهنّ النميمة واقتراف الشرّ نحو الآخرين.
فمثل هؤلاء لسن تلميذات المسيح ولا يعرفن تعاليمه.

٤- يجب على اللّواتي يرين أختهنّ اللاّبسة خاتمهنّ،
قد أنعم عليها أحد بمال أو طعام أو شراب أو حذاء، أن يهنئنها قائلات:

١٣- صلاةُ شكرٍ على خيرٍ أُسدِيَ إلى الغَير

١- مبارك اللّه الذي أنعم عليّ بالخاتم. بارك يا ربّ ومجّد ذاك الذي خدمها.
وأصعد عملك في الحقّ لأجل اسمك؛ واذكر المحسن بالخير[٦٠]
يوم افتقاده[٦١]،
وأسقفي الذي يخدمك بأمانة، ويعطي الحسنة لي أنا التي أصبحت فقيرة مسنّة.
زده مجدًا وامنحه إكليل الكرامة في يوم إعلان مجيئك[٦٢].

---

(٦٠) نح ٥: ١٩.
(٦١) راجع ١ بط ٢: ١٢.
(٦٢) راجع ١ بط ٢: ١٢.

٢- كذلك الأرملة التي أخذت حسنة، يحسن أن تصلّي إلى محسنها على خدمته.

١٤- لا تَعلَمْ شَمالُكَ ما صنعَتْ يمينُكَ

١- وبالطبع من تفعل الخير فلتُخفِ اسمها، «لا تبوّق به قدّامها»(٦٣)،
لكي تبقى صدقتها في الخفية، لا يعرفها إلاّ اللّه(٦٤).
كما يقول الرّبّ: «متى صنعتَ صدقةً فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك
لكي تكون صدقتك في الخفية»(٦٥).
ولتصلّي الأرملة لأجل المحسن كائنًا مَن كان، عندما تأتي إلى هيكل اللّه القدّوس.
«والآب الذي يرى في الخفية يجازي المحسن علانيّة»(٦٦).

٢- أمّا الأرامل اللّواتي لا يردن العيش حسب ناموس الرّبّ،
فيعشن قلقات حائرات في معرفة مَن كانت الخادمة،
وعلى مَن وُزّعت الهبات، ولِمَن أُرسلت الخادمة؛ ويغرن من بعضهنّ قائلات:
«أنظري، ألستُ أقرب منك لها وأعزّ منها لديك، فلماذا فضّلتِها عليّ؟».

٣- إنّها أقوال تصدر عن غبيَّةٍ لا تفكّر،
لأنّ هذا لا يأتي من إرادة إنسان إنّما هو أمر اللّه.

---

(٦٣) متّى ٦: ٢.
(٦٤) متّى ٦: ٤.
(٦٥) متّى ٦: ٣-٤.
(٦٦) متّى ٦: ٤.

ولـيُبـدِ اهـتـمـامـه بـالجـمـيـع: إكـليريكـيّين وعـذارى، أرامـل وعلمانيّين.

١٦– إختيار مساعدي الأسقف

١– ولذلك أيُّها الأسقف، إخترْ مساعدِين لشؤونك الخاصّة،
وشمامسةً محبّين للّه لأعمال الخدمة،
تختارهم من بين جميع الشعب قادرين على إداء الخدمات.
واختر شمَّاسة مؤمنة متّصفة بالقداسة، لخدمة النّساء.
فأحيانًا لا يمكنك أن ترسل شمّاسًا إلى النّساء في بعض البيوت
بسبب الشكوك التي تنتشر بين غير المؤمنين،
فأرسل إذن شمّاسة لإحباط أفكارهم السيّئة.

٢– ففي أُمور كثيرة ضروريّة نحن بحاجة إلى امرأة شمّاسة:
أوّلاً في عماد النّساء. فالشماس يدهن جبينهنّ فقط بالزيت المقدّس
وبعد ذلك تغطسهنّ الشمّاسة في الماء. ولا يحقّ للرجال أن ينظروا إلى النّساء.

٣– دائمًا في رتبة وضع اليد، يدهن الأُسقف رأسها،
كما كان يُدهَن قديمًا الكهنةُ والملوك، لا كما يُكرَّسُ حاليًّا الكهنةُ المعمِّدون،
بل كمسيحيّين «مسحهم» المسيح ليكونوا «كهنوتًا ملوكيًّا وأُمّة مقدّسة»(٧٦)،

---

(٧٦) ١ بط ٢: ٩.

«كنيسة اللّه، عمودًا وقاعدة»[٧٧] للعروس،
الذين هم شعبه، أحبّاؤه ومختاروه[٧٨].

٤– فأنت إذن أيُّها الأُسقف، إدهن رأس المعمَّدين على هذا النحو،
–رجالاً كانوا أم نساءً– بالزيت المقدّس كمثال للعماد الروحي.
وبعد ذلك –أكان أنت أم الكاهن– استدعَيا كلَّ واحد باسمه،
وامنحَا العماد بالماء باسم الآب والابن والرُّوح القدس[٧٩].
فالرّجل يغطّسه الشمَّاس، والمرأة الشمَّاسة، حتّى ينالوا جميعًا
باستحقاق الختمَ الكامل الذي لا كِسر فيه.
وبعد ذلك يدهن الأُسقفُ المعمَّدين بالميرون.

١٧– معاني العماد

١– فالعماد يدلّ على موت المسيح[٨٠]، والماء على القبر، والزيت على الرُّوح القدس،
والختم على الصليب، والميرون على ثبات الإيمان.

٢– واذكر الآب لأنّه المصدر والمرسِل، والرُّوح القدس لأنّه الشاهد.

٣– والتغطيس معناه الموت، والتعويم معناه القيامة.

٤– الآب هو إله الجميع، المسيح هو اللّه الابن الوحيد، ربّ المجد[٨١]؛

---

(٧٧) ١ طيم ٣: ١٥.
(٧٨) ١ بط ٢: ١٠.
(٧٩) متّى ٢٨: ١٩.
(٨٠) راجع روم ٦: ٣.
(٨١) ١ طيم ٣: ١٥.

الرُّوح القدس هو المعزّي الذي أرسله المسيح،
وبواسطته يعلّم ويبشّر النّاس(٨٢).

١٨ - صفات المعمَّد

١- فليكن المعمَّد بعيدًا عن كلّ كفر وعن الخطيئة.
لقد أصبح صديق اللّه، عدوّ الشيطان، وارثًا للآب
ومشاركًا ابنه في الوراثة(٨٣)، كافرًا بالشيطان وبكلّ أباطيله،
طاهرًا عفيفًا بارًّا، يتقرّب كابنٍ من أبيه ليقول له هكذا:

٢- «أبانا الذي في السّماوات، ليتقدّس اسمك، ليأت ملكوتك
لتكن مشيئتك كما في السّماء كذلك على الأرض.
خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واترك لنا ما علينا،
كما نترك نحن أيضًا لمن لنا عليه
ولا تدخلنا في تجربة، بل نجّنا من الشّرّير.
لأنّ لك الملك والقدرة والمجد إلى أبد الدهور. آمين»(٨٤).

١٩ - ليتحلَّ الشمامسة بفضائل المسيح

١- ليكن الشمامسة أيضًا أنقياء في كلّ أعمالهم مثل الأُسقف،
عاكفين على الخدمة، متّزنين لملء الكنيسة
حتّى يستطيعوا أن يساعدوا الضعفاء «كعمّال ليس عليهم ما يوجب الخجل»(٨٥).
ولتسرع المرأة إلى مداوة النّساء، وليعمل الاثنان للبشارة والسفر والخدمة،

---

(٨٢) ١ بط ٢: ١٠.
(٨٣) راجع روم ٨: ١٧.
(٨٤) متّى ٦: ٩-١٣.
(٨٥) ٢ طيم ٢: ١٥.

كما يقول أشعيا من قِبل الرَّبّ: «يبرِّرُ الصدِّيقُ عبدي كثيرين»[٨٦].

٢- ليعرِفْ كلٌّ واحدٍ منزلته وَلْيَقُمْ بخدمته بسرعة وتفكير واتحاد عالِمًا أجر الخدْمة.

٣- وليكونوا بلا لوم في أداء أعمالهم على مثال سيّدنا يسوع المسيح
الذي «لَم يأتِ ليُخدَمَ بل ليخدُمَ ويبذُلَ نفسه فديةً عن كثيرين»[٨٧].
هكذا ينبغي عليهم أن يفعلوا ولو أدَّى ذلك إلى بذل النّفس لأجل الأخ وبدون تردّد.
إنّ ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح لَم يتردّد أن «يبذل نفسه»[٨٨].

٤- إذا كان ربّ السّماء والأرض ترك كلّ شيء لأجلنا
—وأنتم لا تشكّون بمن يخدمون الأبالسة—
فتشبّهوا به في عبوديّته وفقره وآلامه وصلبه لأجلنا[٨٩].
عليكم أن تخدموا الإخوة مقتدين بالمسيح.
فقد قال: «من أراد أن يكون فيكم كبيرًا، يكون لكم خادمًا.
ومن أراد أن يكون الأوّل ليكن لكم عبدًا»[٩٠].

٥- هذا ما حقّقه مَن أراد أن يبرّر الكثيرين[٩١].
ولَم يكتفِ بالكلام: «أخذ منديلاً وأتزر به، ثمّ صبّ ماء في مغسل،

---

(٨٦) أش ٥٣: ١١.
(٨٧) متّى ٢٠: ٢٨.
(٨٨) يو ١٥: ١٣.
(٨٩) راجع عب ١٢: ٢.
(٩٠) متّى ٢٠: ٢٦-٢٧.
(٩١) أش ٥٣: ١١.

ونحن متّكئون، جاء إلينا أجمعين وطفق يغسل أرجلنا ويمسحها بالمنديل»(٩٢)،
وبفعله هذا بيّن لنا محبّته الأخويّة،
حتّى «نصنع نحن أيضًا بعضُنا ببعض ما صنع هو»(٩٣).
فإذا كان ربُّنا ومعلِّمنا(٩٤) وضع نفسه، فكيف أنتم تستحقُّون أن تفعلوا ذلك بالضعفاء والمرضى من إخوتكم،
وقد نُصبتم فَعَلة الحقّ والتقوى!

٦– فاخدموا إذن بمحبّة وبدون تَأَفُّفٍ أو شكّ.
لأن ما تفعلونه إنّما تفعلونه لأجل الله لا لأجل إنسان(٩٥).
وستأخذون أجر خدمتكم في يوم افتقادكم(٩٦).

٧– عليكم أنتم الشمامسة أن تهتمّوا بالمحتاجين وتفتقدوهم.
أمّا الذين في ضيقٍ فأرسلوهم إلى أُسقفكم. كونوا أنتم روحه وفكرَه.
كونوا منفّذين ومطيعين أوامره في كلّ شيء،
فهو أُسقفُكم، أبوكم ومعلِّمُكم.

٢٠– تجري سيامة الأُسقف على يد ثلاثة أساقفة

١– نأمر أن تكون سيامةُ الأُسقف على يدِ ثلاثة أساقفة، أو على الأقلّ بواسطة اثنين.

---

(٩٢) يو ١٣: ٤–٥.
(٩٣) يو ١٣: ١٥.
(٩٤) يو ١٣: ١٤.
(٩٥) راجع أف ٦: ٧–٨.
(٩٦) ١ بط ٢: ١٢.

ولا يجوز لأحد منكم أن يتقدّم «لأنّ شهادة اثنين أو ثلاثة ثابتة وصادقة»[٩٧]:

شهادة الكاهن والشمَّاس اللذَين في خدمة الأُسقف، وباقي الإكليروس.

٢- لا يُكرِّس الكاهنُ أو الشمَّاسُ أحدًا من عامّة الشعب،

بل على الكاهن أن يعلّم ويقدّس ويعمّد ويبارك الشعب؛

والشمَّاسُ يخدم الأُسقفَ والكهنة، أي إنَّه يَخدُم، ولا يقوم بمهمّات أُخرى.

(٩٧) يو ٨: ١٧؛ متّى ١٨: ١٦.

الكتاب الرابع

في اليتامى

– الكتاب الرابع –

في اليتامى

١– في واجب تربية اليتامى

١– إذا أصبح أحدُ المسيحيّين يتيمًا –صبيًّا كان أم بنتًا–
فإنّه من الخير أن يتبنّاه أحد الإخوة ممّن لا ولد لهم.
وإذا كان لأحد الإخوة ابنٌ بلغَ سنَّ الزواج،
فليس هناك ما يحول دون زواجه من الفتاة اليتيمة.
والّذين يتصرّفون على هذا النحو يصبحون آباءً لليتامى
ويجزيهم الله عن عملهم خير جزاء.

٢– والّذين يتصرّفون خلاف ذلك، وهَمُّهم إعجاب النّاس،
خجولين من الغِنى ومن سكان الميتم، ويتحذّرون من اليتيم،
«فَأَبُو اليتامى وقاضي الأرامل»[١] سيوقعهم في الحالة نفسها.
فهذا سيبدّده البخل ويصبح بسببه قَفْرًا،
وما لَم يوزّعه على القدّيسين سيأكله الآشوريّون[٢]
كما قال أشعيا: «أرضكم يأكلها الغرباء أمامكم»[٣].

٢– الأُسقف أبو اليتامى

١– فأنتم أيُّها الأساقفة، اهتمّوا بطعامهم بحيث لا ينقصهم شيء.

---

(١) مز ٦٧: ٦.
(٢) راجع أح ٢٦: ١٦.
(٣) أش ١: ٧.

كونوا لليتامى الوالِدِين، وللأرامل في مقام الأزواج.
حُثّوا الشبابَ على الزواج وارحموا الضعيف، وابحثوا للصانع عن عمل.
آووا الغرباء، وأطعموا الجياع، أعطوا للعطاش شرابًا وللعُراة كسوة.
زوروا المرضى وأغيثوا المعتقَلين(٤).

٢- وفوق كلّ ذلك ليكن اهتمامكم بمن هم في الميتم لكيلا ينقصهم شيء،
وبالفتاة إلى أن تبلغ سنّ الزواج، فأعطوها لأخ،
وبالفتى فاكفلوا معيشته إلى أن يحسن صنعة فيعيش من صنعته،
حتّى إذا حذق فيها يستطيع أن يشتري ما يحتاجه من عدّة،
فلا يثقّل(٥) على المحبّة الصادقة التي أظهرها الإخوةُ نحوه، بل تزداد له.

٣- العطاء أعظم غبطة من الأخذ

١- سعيد ذاك الذي استطاع أن يُسعف نفسه
ولَم يَجُرْ على اليتيم والغريب والأرملة.
لأنّ الرّبَّ قال: «إنّ العطاءَ أعظمُ غبطةً من الأخذ»(٦).

٢- وقال أيضًا: «الويل لِمَن لا يشكو من فاقة ويتلقّى،
الويل لِمَن يستطيع أن يغيث غيره ويأخذ ما هو لغيره»(٧)،
سوف يؤدّي كلاهما حسابًا للرّبّ الإله في يوم الدين.

---

(٤) راجع متّى ٢٥: ٣٥-٣٦.
(٥) راجع ١ طيم ٥: ١٦.
(٦) رسل ٢٠: ٣٥.
(٧) ديداكيه ١: ٥.

٣- إنّ الذي يجمع الحسنات لصالِح أحداث الميتم،
أو لصالح مَن يشكون الشيخوخة، أو للمرضى
أو لإعالة ربّ الأُسرة العديدة الأفراد،
هذا الشخص لا لوم عليه بل يستحقّ التكريم.
إنّه يحسب أنّ كنز اللّه قد وضعه اللّهُ في أيدي المحسِنين
حتّى يُحسنوا بلا تأخير لِمَن يسألهم.
إنّ الرجل المحتاج لا يأخذ عن كسل، بل عن كرمِ المحسِن الذي يعطي لأنّه سُئل.
وهذا الرجل يكون مغبوطًا من قبل اللّه في الحياة الأبديّة.

٤- يبدّد اللّه مال الغنيّ المتحايل

١- أمّا الذي لديه المال ويتحايل على الغير،
أو يركن إلى الكسل بدلاً من الاجتهاد لغوث الآخرين،
فإنّه سوف يؤدّي حسابًا، لأنّه «مَنعَ الجائعين خبزَهم»[٨].

٢- ومَنْ لديه المال ولا يعطي للآخرين ولا يستعمله لنفسه،
فقد اقتنى ثعبانًا، كما قيل: «إنّه ينام على كنوز».
وتَحقَّقَ به ما هو مكتوب: «يردّ كسبه ولا يلتهمه»[٩]،
ولا يعود عليه بفائدة لعدم استعماله.
ويقول الكتاب: «لا ينفع المال في يوم الغضب»[١٠].

٣- مثل هذا الرجل لا يضع إيمانه باللّه بل بماله[١١]، فقد جعله إلَهَهُ ووضع فيه رجاءه.

---

(٨) أي ٢٢: ٧.
(٩) أي ٢٠: ١٨.
(١٠) مثل ١١: ٤.
(١١) راجع متّى ٦: ٢٤.

مثل هذا الرجل يبتعد عن الحقّ ويحابي الوجوه ويكفر، ويتمثّل بالمرائين والسَفَلة.
لا يتّصف بما يتّصف به الرجلُ الكريم؛ يصبح فاقد الاتّزان متراخيًا أو متذمّرًا.
يقضي أيّامه في الحزن، يكون عدوًّا لنفسه ولا يصادقه أحد.

٤– إنّ ما اكتسبه يتبدّد «ويأكله رجل غريب»[١٢]،
إمّا لصٌّ سرقه، وإمّا موتٌ داهمه؛
لأنّ «الغنيّ قد ابتلع أموالاً إلاّ أنّه يَتقَيَّأُها»[١٣].

٥– لا تؤخذ الحسنة لإعالة الأيتام من ذوي السيرة السيّئة

١– ننصح إذن مَن يتدبّرون أُمور الأرامل واليتامى،
أن يقوموا بعملهم بكلّ تقوى ومخافة وأن يشكروا اللّه «رازقَ الطعامِ للجياع»[١٤]، وأن يرفعوا إليه أعينهم.

٢– وقد قال: «مَن ترى يأكل ويتنعّم أكثر منّي؟»[١٥]،
فإنّه «يبسط يده فيشبع كلَّ حي مَرْضاتَه»[١٦]:
«بُرًّا للشباب وخمرًا للعذارى»[١٧] وزيتًا لبهجة كلّ حيّ،
«وكلأً للبهائم وخَضِرًا لخدمة البشر»[١٨]،
ولحمًا للوحوش وحبوبًا للطيور، ويؤمّن للجميع الطعام.

٣– ولذلك يقول الرّبّ: «أنظروا إلى طيور السّماء،

(١٢) جا ٦: ٢.
(١٣) اي ٢٠: ١٥.
(١٤) مز ١٤٥: ٧.
(١٥) جا ٢: ٢٥.
(١٦) مز ١٤٤: ١٦.
(١٧) زك ٩: ١٧.
(١٨) مز ١٠٣: ١٤–١٥.

فـإنّـهـا لا تـزرع ولا تحصـد ولا تجمـع في الأهـراء، وأبـوكـم السّماويّ يقوتها.
أفلستم أنتم أفضل منها بكثير؟... فلا تقلقوا إذن قائلين:
ماذا نأكل أو ماذا نشرب؟ فأبوكم عالِم بأنّكم تحتاجون إلى هذا كلّه»[١٩]؛

٤- أُذكروا عنايته وخذوا الحسنات، فهي إنّما تأتي من قِبَلِه واعتنوا بتوزيعها.
أُنشُدوا البـهـجـةَ حـولـكـم، كـونـوا نافعين «للمعطي لليتيم وللأرملة»[٢٠]،
الإلهِ القدير بابنه الحبيب ربّنا يسوع المسيح
الّذي له المجد مع اللّه في الرُّوح والحقّ[٢١] إلى أبد الدهور. آمـين.

٦- ...ولا من التجّار والزناة

١- يجب على الأُسقف أن يعرف ممّن تُقبَلُ القرابين ولِمَن تُرفض.

٢- فالتجّار يسارعون إلى العطاء، ولكن «قلّما يتخلّص التاجر من الإثم»[٢٢].
فعنـهـم قـال أشعيا في موضع، معيّرًا إسرائيل: «إنَّ تُجّارك يمزجون صرفك بماء»[٢٣].

٣- فاهرب من التُجّار ومن الزناة: «لا تُدخِل بيتَ الرّبّ إلهك جُعْلَ بَغِيّ»[٢٤]،

---

(١٩) متّى ٦: ٢٦، ٢٨، ٣١-٣٢.
(٢٠) مز ١٤٥: ٩.
(٢١) راجع يو ٤: ٢٣.
(٢٢) سي ٢٦: ٢٩.
(٢٣) أش ١: ٢٢.
(٢٤) تث ٢٣: ١٨.

وتحفّظ من المرابين وغيرهم ومن الزناة، فإنّ قرابينهم رجس عند اللّه.

٤- واهرب أيضًا، أيُّها الأُسقف، ممّن يثقّلون كاهل الأرملة واليتيم ويملأون السجون بأبرياء، والذين يعاملون خدّامهم بالسوء، أي بالضرب والجوع وسوء المعاملة وإحداث الجروح الكثيرة. هؤلاء جميعًا قرابينهم نجسة.

٥- وابتعدوا عن الظالمين وعن الذين يتّخذون الخطابة وسيلة للدفاع عن الظلم،
وعن صانعي الأصنام، وعن اللصوص والجباة الظالمين،
والذين يغشّون في الوزن أو القياس(٢٥)،
وعن الجندي المفتري «الذي لا يقنع بِمُرَتَّبِه»(٢٦) بل يخيف الفقراء،
وعن القاتل والجلاّد والقاضي الظالِم، ومدمّر الأعمال،
والمثير الفتنة بين النّاس، وفاعل النجاسة، والسكّير والمجدّف،
والرجس والمرابي وكلّ شرّير، وكلّ من يقاوم إرادة اللّه.
لأنّ الكتاب يقول: «كلّهم رجس عند الرّب»(٢٧) كلّ الذين كانت هذه صفاتهم.

٦- فالذين يأخذون منهم الحسنة ليُعيلوا الأرامل واليتامى سيؤدّون حسابًا أمام منبر اللّه، كما أن أدونياس النبيّ -المكتوب عنه في سفر الملوك(٢٨)-

---

(٢٥) راجع مثل ٢٠: ١٠ و٢٣.
(٢٦) لو ٣: ١٤.
(٢٧) مثل ١٧: ١٥.
(٢٨) ١ مل ١٣.

لَم يحفظ وصيّة الرّبّ، فأكل خبزًا وشرب ماءً
في المكان الذي نهاه الرّبّ عنه بسبب إثم ياربعام، فقتله الأسد.

٧- فالخبز الذي تقدّمه الأراملُ من تعبهنّ، وإن كان متواضعًا وقليلاً،
هو حقًّا أفضل من الذي تأخذه من الظلم والغضب، وإن كان كثيرًا وفاخرًا،
فالكتاب يقول: «يسيرًا للصدّيق خير من وفر منافقين كثيرين»[٢٩].

٨- إذا أكلَتِ الأرملةُ من مال الأثمة، وبعد الشبع صلّت لأجلهم، لا تستجاب،
لأنّ الله عارف القلوب[٣٠] قد حكم على الأثمة قائلاً:
«لو أنّ موسى وصموئيل وَقَفا أمامي[٣١] لَمَا توجّهَتْ نفسي إلى هذا الشعب»[٣٢]،
«وأنتَ فلا تُصَلِّ عن هذا الشعب ولا ترفعْ صراخًا ولا صلاة لأجلهم،
ولا تشفَعْ إليّ، فإنّي لا أسمع لك»[٣٣].

٩- وليس هذا فقط، بل إنّ الذين يسقطون في الخطيئة ولَم يتوبوا،
ليس فقط لا يستجابون إذا صلّوا، بل إنّهم يغيظون الله،
إذ يذكرونه بينما يقترفون الإثم.

---

(٢٩) مز ٣٦: ١٦.
(٣٠) راجع رسل ١: ٢٤؛ ١٥: ٨.
(٣١) إر ١٥: ١.
(٣٢) إر ١١: ١١.
(٣٣) إر ٧: ١٦.

٧- لَم يقبل الأنبياءُ هدايا الأثمة

١- أَبعِدُوا إذن مثل هذه القرابين «كأنها جُعْلُ بَغِيٍّ وثمنُ كَلْب»(٣٤)،
فكلاهما ينهي عنه النّاموس.

٢- ولَم يقبل أليشاعُ هدايا حزائيل(٣٥)، وكذلك أحيّا هدايا ياربعام(٣٦).
فإذا كان أنبياءُ اللّه لَم يقبلوا الهدايا من الأثمة،
أليس من العدل، أيُّها الأساقفة، أن تفعلوا مثلهم؟
وسيمون الساحر عرض علينا، نحن بطرس ويوحنّا، نقودًا،
وظنَّ أنّه يحصل بالمال على النعمة التي لا تثمَّن، فلم نستجِبْ لطلبه،
وَدَعَونَا عَلَيه بالهلاك الأبدي؛ لأنّه توهَّمَ أنَّ موهبة اللّه تُقتنى بالنقود(٣٧)،
وأنّها ليست عطيّةً من اللّه بل ظنّ أنّها تُقتنى بالمال.

٣- أُهربوا إذن ممّن يقدّمون القرابين لهيكل اللّه وضميرهم مثقّل،
لأنّ اللّه قال: «ابتعد عن الجور فإنّك لا تخاف، وعن الهول فإنّه لا يدنو منك»(٣٨).

٨- أطعموا المحتاجين من تعب المؤمنين

١- وإذا قلتم: إنّ الذين يقدّمون الحسنات هم هؤلاء الناس؛

---

(٣٤) تث ٢٣: ١٨.
(٣٥) راجع ٢ مل ٨.
(٣٦) راجع ١ مل ١٤.
(٣٧) رسل ٨: ١٨-٢٠.
(٣٨) أش ٥٤: ١٤.

وإذا لَم نأخذ منهم، فكيف نعول الأرامل والمعوزين من الشعب؟
اسمعوا منّا: لأجل هذا خذوا ممّا يُعطى للآوّيّين تقدمة الثمار التي يعطيكموها الشعب، لتعولوا الأرامل والمحتاجين من الشعب.
ولا تضطرّوا أن تأخذوا من الأشرار.

٢- وإذا رفضت الكنائس ذلك، فالموت أفضل من أن تأخذ شيئًا من أعداء اللّه،
فتصير عارًا وهزوًا بين الأحبّاء. ولقد قال النبيّ عن أولئك: «إنّ زيت الخاطئ لا يُدهَنُ به رأسي»[٣٩].

٣- اختبروا إذن أولئك، وخذوا ممّن يسيرون في البرارة، وأسعفوا المضايَقين.
ولا تأخذوا ممّن هم خارج الجماعة، إلى أن يستحقّوا أن يصيروا أعضاء الكنيسة.

٤- وإذا قلّت الهبات فأرسل إلى الإخوة واجمَعْ منهم، واخدُم الأيتامَ والأراملَ بالعدل.

٩- تضامُن المؤمنين

١- إقرأ على شعبك ما قاله سليمان الحكيم: «أكرم الرّبّ من مالك،
ومن أوائل جميع غلالك، فتمتلئَ أهراؤك وفرًا وتفيض معاصرُك خمرا»[٤٠].

---

(٣٩) مز ١٤٠: ٥.
(٤٠) مثل ٣: ٩-١٠.

٢– فمن تعب المؤمنين البرّ أطعموا المحتاجين واكسوهم؛ ومِمّا يعطى لكم، كما قلنا سابقا،
وزّعوا على المحتاجين من القدّيسين: حرّروا العبيد والمكبّلين، والأسرى والمضطهَدين، والمحكومَ عليهم لأجل اسم المسيح من قِبَلِ الطغاة، بالمصارعة أو بالموت.
فالكتاب يقول: «أنقذ المسوقين ولا تخذل المقودين إلى القتل»[٤١].

١٠– استعملوا مال الشّرّير لشراء حطب الوقود

١– وإذا اضطررتم أن تأخذوا شيئًا من مال رجل الشرور،
فاستعملوه لشراء حطب الوقود،
كي لا يعود منه شيئًا إلى الأرملة أو اليتيم فيشتريَا به طعامًا أو شرابًا لهما،
إنّ ما يأتي من الأثمة فإنّما يُعدّ للنّار ليس لطعام الأبرار.

٢– وهذا ما يأمر به النّاموس: «ما بقي من الذبيحة لا يؤكَلُ بل يُحرَقُ بالنار»[٤٢].

٣– لا تُقبَلُ قرابينُهم المقدَّمة، لا لأنّها مرذولة من طبيعتها،
بل لأنّ فعل مَن يقرّبها مرفوض.

٤– نأمر هذا: لا تُبعِدُوا مَن يتقرّبون منكم،
وانظروا أنّ المقابلة كثيرًا ما تفيد الأثمة حتّى يصبحوا أبرارًا؛
وتكون مضرّةً فقط عند الاشتراك في عباداتهم.

٥– قلنا لكم هذا، أيُّها الأحبّاء، لأجل تثبيتكم.

---

(٤١) مثل ٢٤: ١١. (٤٢) أح ١٩: ٦.

١١- واجب تربية الأولاد

١- «وأنتم أيُّها الآباء، ربّوا أولادكم في الرّبّ، بالتأديب والموعظة في الرّب»[٤٣].
علّموهم أن يكونوا متّزنين ولطفاء في الكلام، لكيلا يتكبّروا في ما بعد،
فيخرجوا عن طاعة والديهم، أو يتراخوا ويقاوموا الخير.

٢- لهذا لا تخافوا أن تؤدّبوهم، وادعوهم إلى التعقّل بهدوء.
إنّكم لا تقتلونهم بتأديبكم ولكنّكم تخلّصونهم[٤٤].
كما يقول سليمان في موضع من سفر الحكمة:
«أدّب ابنك فيريحك فإنّ فيه رجاءً صالحًا.
إن ضربته بالعصا تنقذ نفسه من الجحيم»[٤٥].

٣- ويقول أيضًا: «مَن وفّر عصاه يُبغِضُ ابنَه»[٤٦].
وبعده: «أرضضْ أضلاعَه ما دام صغيرًا لئلاّ يتصلّب فيعصيك»[٤٧].
فالذي يتهرّب من نصح وتأديب ابنه، يبغض ذاك الابن.

٤- علّموا إذن أبناءكم كلام الرّبّ؛ أدّبوهم حتّى بالضرب،
إجعلوهم طائعين «منذ نعومة أظفارهم يعرفون الكتب المقدّسة»[٤٨]، كتبنا الإلهيّة.
سلّموهم كلّ الكتاب المقدّس. ولا تتراخوا معهم، ولا تتركوا لهم سلطة دون علمكم،

---

(٤٣) أف ٦: ٤.
(٤٤) راجع مثل ٢٣: ١٣.
(٤٥) مثل ٢٩: ١٧؛ ١٩: ١٨؛ ٢٣: ١٤.
(٤٦) مثل ١٣: ٢٤.
(٤٧) سي ٣٠: ١٢.
(٤٨) ٢ طيم ٣: ١٥.

حتّى لا يتسلّطوا عليكم[٤٩] فيميلوا إلى الإباحيّة ويسقطوا في الخلاعة.

٥– وإذا وصلوا إلى هذا الحدّ بسبب إهمال الوالدِين، فالآباء هم المسؤولون عن نفوسهم.
فإذا ابتعدوا عن الاتحاد بالله بسبب إهمال الوالدِين،
فالأولاد يخطئون ولكن لا يعاقَبون وحدَهم، بل أيضًا آباؤهم الذين يحاكَمُون قبلَهم.

٦– لذلك اسهروا عليهم، وإذا وصلوا إلى سِنِّ الزواج، زوّجوهم واربطوهم بالزواج
لئلاّ ينجرفوا في سنّ الشباب إلى الدعارة،
فيُطلَبُ منكم جوابٌ في يوم الدين من قِبَلِ الرّبّ الإله.

١٢– على الخدّام أن يطيعوا أسيادهم

١– فيما يخصّ الخدّام، ماذا نزيد على ما قلنا؟
يجب على العبد أن يقترب بطيب خاطر من سيّده[٥٠] بخوف الله، –ولو كان السيّدُ أثيمًا أو فاسقًا– شرط ألاّ يشترك في عباداته.

٢– وَلْيُحِبَّ السيّدُ خادمَه[٥١] وإن كان على غير دينه،
وَلْيقاضِه بعدلٍ لأنّه إنسان مثله.

٣– ومَن كان سيّده مؤمنًا[٥٢] فليحفظ له السيادة، وَلْيُحِبَّه كسيّد وكمؤمن مثله وكأب،

---

(٤٩) راجع سي ٣٠: ١١–١٢.
(٥٠) راجع أف ٦: ٦؛ ١ بط ٢: ١٨.
(٥١) راجع قول ٤: ١.
(٥٢) راجع ١ طيم ٦: ٢.

ولا يقدّمنَّ له طاعةَ نفاق[٥٣] بل ليخْلصْ له، لأنّ اللّه سيمنحه جزاء خدمته.

٤– كذلك السيّد الذي لديه خادم مؤمن،
فَلْيحترمْه ولْيُحبَّه كابنٍ وصديقٍ لأجل شركة الإيمان[٥٤].

١٣– الطاعة للسلطة

١– أطيعوا كلَّ ملك وكلَّ سلطانٍ[٥٥] في ما يرضي اللّه،
«كأنّهم خدّام اللّه»[٥٦] ينفّذون الغضب على مَن يفعل الشّرّ.
قوموا بخدمتهم بمخافة، وادفعوا لهم الجزية.
اعترفوا بسلطانهم واحترموهم وادفعوا لهم الخراج[٥٧].

٢– لأنّ أمر اللّه هو هذا: «لا يكنْ لأحدٍ عليكم حقٌّ ما خلا المحبّة المتبادلة»[٥٨].
هذا ما أمر به اللّه بالمسيح[٥٩].

١٤– في البتوليّة

١– في ما يختصّ بالبتوليّة، فإنّنا لَمْ نأخذ فيها وصيّة[٦٠]،
فاللّواتي يُرِدْنَها هي دعوةٌ ندعو إليها وننصح بها، ولكنّها ليست للجميع.
فإنّ سليمان يقول: «أن لا تَنذُر خيرٌ من أن تَنذُرَ ولا توفي»[٦١].

---

(٥٣) راجع أف ٦: ٦؛ قول ٣: ٢٢.
(٥٤) راجع قول ٤: ١.
(٥٥) راجع ١ بط ٢: ١٣.
(٥٦) روم ١٣: ٤.
(٥٧) راجع روم ١٣: ٦–٧.
(٥٨) روم ١٣: ٨.
(٥٩) راجع ١ يو ٤.
(٦٠) راجع ١ قور ٧: ٢٥.
(٦١) جا ٥: ٤.

٢- فَلْتكنْ تلك العذراءُ مقدّسةً جسدًا[٦٢] ونفسًا،
كهيكل اللّه ومسكن المسيح ومهبط الرُّوح القدس.
فيجب على المدعوّة أن تكون مستحقّةً لدعوتها، تحسن الأعمال،
تُظهر أنّ نذرها حقيقيّ وصادر عن تقوى، ولا يؤدّي إلى زواج شيطانيّ.

٣- فلا تكُنْ مضطربة، كثيرة التنقّل ولا متردّدة، بل محترمة، قويّة، حكيمة وطاهرة،
تهرب من المقابلات المتكرّرة وبالأخصّ من مقابلة غير المحترَمين.

(٦٢) راجع ١ قور ٧: ٣٤.

الكتاب الخامس

في الشهداء

– الكتاب الخامس –

في الشهداء

١ – واجب الاهتمام بالشهداء الذين يتكبّدون الآلام لأجل اسم المسيح

١ – إذا حُكم على مسيحيّ من قِبَل الأثمة،
–لأجل اسم المسيح ولإيمانه باللّه ومحبّته–
بدخول حلبة المصارعة أو بمقاومة الأسود، أو بالعمل في المناجم، فلا تنسوه.
بل بتعبكم وبعرقكم[١] أرسلوا إليه بما يحتاجه من قوت،
وادفعوا الجزية للجنود لكي يخفّفوا عنه ويريحوه،
حتّى بفعلكم هذا لا يكون أخوكم الطوباويّ في ضيق.

٢ – فالذي حُكِمَ عليه لأجل اسم الربّ الإله يُعتبَر شهيدًا قدّيسًا،
أخا المسيح «ابن العلي»[٢]، إناءَ الرُّوح القدس
الذي بواسطته «يضيء نور مجد الإنجيل»[٣] الذي تَسلَّمَه كلُّ مؤمن.
وقد استحقّ إكليلاً لا يفنى[٤] بشهادته لآلام المسيح والشركة في دمه
«ليصير على صورة المسيح في موته»[٥] وينال التبنّي.

---

(١) راجع تك ٣: ١٩.
(٢) لو ٦: ٣٥.
(٣) ٢ قور ٤: ٤.
(٤) ١ قور ٩: ٢٥.
(٥) فل ٣: ١٠؛ راجع ١ بط ٥: ١.

٣- لذلك أيُّها المؤمنون جميعًا، وبواسطة أُسقفكم، أُخدُموا القدّيسين من أموالكم[٦] ومن تعبكم.
وإذا كان أحد ليس لديه شيء فليصُمْ ويجعلْ نصف قُوتِهِ كلَّ يومٍ للقدّيسين.
ومَن كان في يُسرٍ فليخدمهم بحسب استطاعته.
والذي يعطي كلَّ ما يستملكه لينقذهم من السجن، فطوبى له إنّه صديق المسيح.

٤- والذي «أعطى كلَّ ما له للمعوزين»[٧]،
وهو يقدّر الأشياء الإلهيّة وخاصّة الشهداء، فهذا يكون مستحقًّا لله ويكمّل إرادته[٨]،
إذْ يكرّم القدّيسين الذين اعترفوا له «أمام الأُمم والملوك وبني إسرائيل»[٩].
فعنهم تكلّم الرّبّ قائلا: «كلّ من يعترف بي قدّام النّاس أعترف أنا أيضًا به قدّام أبي»[١٠].

٥- فإذا كان هؤلاء يَشهد لهم المسيح عند الآب،
أفلا يجب عليكم ألاَّ تخجلوا من زيارتهم في سجونهم؟
وإذا فعلتم ذلك يُحسَبُ لكم شهادةً كامنةً في المحنة.
إنّكم لَتشاركونهم في جهادهم.

٦- ولقد تكلّم الرّبّ في موضع عن هؤلاء قائلاً:
«تعالَوا يا مباركي أبي، رثوا المُلك المعدّ لكم منذ إنشاء العالَم.

---

(٦) لو ٨: ٣.
(٧) متّى ١٩: ٢١.
(٨) راجع متّى ٧: ٢١.
(٩) رسل ٩: ١٥.
(١٠) متّى ١٠: ٣٢.

لأنّي جعت فأطعمتموني، وعطشت فسقيتموني.
كنت غريبًا فآويتموني، وعريانًا فكسوتموني.
وكنت مريضًا فَعُدتموني ومحبوسًا فأتيتم إليّ.

٧- «حينئذٍ يُجيبه الصدّيقون قائلين: يا ربّ متى رأيناك جائعًا فأطعمناك،
أو عطشان فسقيناك، ومتى رأيناك غريبًا فآويناك أو عريانًا فكسوناك.
ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فجئنا إليك؟

٨- «فيجيبهم قائلاً: إنَّ كلَّ ما صنعتموه إلى واحد من إخوتي هؤلاء الأصاغر
فإليّ قد صنعتموه»[١١]، فيذهب هؤلاء إلى الحياة الخالدة[١٢].

٢- طوبى للمضطَهَدين

١- وإذا ادّعى أحد أنّه من الإخوة ولكن أغراه الشّرّير
فصنع الشّرّ واستحقّ الزجرَ وحُكِمَ عليه بالموت لاتّهامه بالفسق والقتل،
ابتعدوا عنه لتكونوا في أمان ولكي لا تكونوا شركاءَ في جُرمه،
ومَثَلاً يحتذي به المسيحيّون في مخالفة النّاموس بدون خوف.
لا تقربوا هؤلاء وابتعدوا عنهم.

٢- أمّا الذين لأجل المسيح وقعوا فريسة الأثمة في السجن،
أو حُكِمَ عليهم بالموت أو بالقيود والنفي،
فأعينوهم بكلّ عزيمة ونجّوا أعضاءكم من أيدي الأثمة.

(١١) متى ٢٥: ٣٤-٤٠. (١٢) متى ٢٥: ٤٦.

٣- وإذا وقع أحد من المعنيّين في قبضتهم ولاقى العذابات،
فطوبى له لأنّه أصبح مشاركًا للشهداء ومتشبّهًا بآلام ربّنا يسوع المسيح[١٣].

٤- ونحن أيضًا أخذنا ضربات كثيرة لأجل المسيح من قبل قيافا والإسكندر وحنَّان[١٤].
وكنّا نخرج فرحين لأنّا استحققنا أن نقاسي هذه الآلام لأجل اسم مخلّصنا[١٥].
وأنتم افرحوا إذا تألّمتم هكذا، لأنّكم تصبحون طوباويّين في ذلك اليوم[١٦].

٣- إقبلوا المضطهَدين لأجل الإيمان

١- أمّا المضطَّهَدين لأجل الإيمان، والذين هربوا من مدينة إلى مدينة[١٧]،
حسب وصيّة الرّبّ، فاقبلوهم واهتمّوا بهم واحتسبوهم من الشهداء.
وافرحوا لأنّكم شاركتموهم في اضطهادهم، عالِمين أنّ المسيح قد طوّبهم.

٢- لأنّه هو نفسه قال: «طوبى لكم إذا عيّروكم واضطهدوكم وافتروا عليكم بكلّ سوء من أجلي؛
إفرحوا وابتهجوا فإنَّ أجركم عظيم في السّماوات.
فإنّهم هكذا اضطهدوا الأنبياء الذين قبلكم»[١٨].

---

(١٣) ١ بط ٥: ١.
(١٤) راجع رسل ٤: ٦.
(١٥) رسل ٥: ٤١.
(١٦) لو ٦: ٢٢-٢٣.
(١٧) راجع متّى ١٠: ٢٣.
(١٨) متّى ٥: ١١-١٢.

٣- وأيضًا: «إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم أيضًا»[١٩].
وأيضًا: «ومتى اضطهدوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى أُخرى»[٢٠]،
لأنّه «في العالَم ستكونون في شدّة»[٢١].
«سيسلمونكم إلى المحافل وستساقون إلى الولاة والملوك من أجلي لتشهدوا أمامهم...
ومَن يثبُتْ إلى المنتهى فذلك يخلُص»[٢٢].

٤- فالذي اضطُهِد لأجل الإيمان وشَهِدَ وتعذَّبَ لأجله، فهو حقًّا رجلُ اللّه[٢٣].

٤- الجاحد عدوّ اللّه

١- وإذا أَحَدٌ جحدَ المسيحَ هربًا من الاضطهاد، «محبًّا نفسه أكثر من الرّب»[٢٤]
«الذي في يده نسمته»[٢٥]، فهذا مسكينٌ معذَّب،
يريد أن يكون صديق النّاس وهو عدوّ اللّه.
لا نصيب له مع القدّيسين، بل هو ملعون مبغوض.
وبدل ملكوت المباركين تكون حصّته «في النار الأبديّة التي أُعدَّت لإبليس وملائكته»[٢٦].
إنَّ مَن يجحد المسيح لا يكون مبغوضًا من النّاس فحسب، بل يطرده اللّه من وجهه ويرذله.

---

(١٩) يو ١٥: ٢٠.
(٢٠) متّى ١٠: ٢٣.
(٢١) يو ١٦: ٣٣.
(٢٢) متّى ١٠: ١٧-١٨، ٢٢.
(٢٣) راجع ١ طيم ٦: ١١.
(٢٤) يو ١٢: ٢٥.
(٢٥) دا ٥: ٢٣.
(٢٦) متّى ٢٥: ٣٤ و٤١.

٢- وعنه أعلنَ الربُّ قائلاً:
«مَن ينكرني أمام النّاس، ومَن يستحي باسمي،
سأنكره أنا أيضًا أمام أبي الذي في السّماوات»[٢٧].

٣- وعن هذا أيضًا قال الرّبّ لتلاميذه: «مَنْ أحبَّ أبًا أو أمًّا أكثر منّي فلا يستحقّني،
ومَن أحبَّ ابنًا أو ابنةً أكثر منّي فلا يستحقّني،
ومَن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقّني.
مَن وجد نفسه أضاعها، ومَن أضاع نفسه من أجلي وجدها»[٢٨].
«ماذا ينفع الإنسانَ أن يربحَ العالَم كلّه إذا خسر نفسه؟
أم ماذا يعطي الإنسانُ فداءً عن نفسه؟»[٢٩].

٤- وأيضًا: «لا تخافوا مِنَ الذين يقتلون الجسد ولا يستطيعون أن يقتلوا النفس،
بل خافوا بالحريّ ممّن يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في الجحيم»[٣٠].

٥- التخلّي عن النفس حبًّا بالمسيح

١- كلّ إنسان يرغب في تعلّم مهنة، فليراقبْ معلّمَه كيف يعمل وبأيّة حذاقة يؤدّي عمله!
ليسْعَ هو أيضًا أن يعمل مثله، ليتقن الصنع.
وإذا فشل فهو غير أهل لهذه الصنعة.

---

(٢٧) متّى ١٠: ٣٣؛ مر ٨: ٣٨؛ راجع ٢ طيم ٢: ١٢.
(٢٨) متّى ١٠: ٣٧-٣٩.
(٢٩) متّى ١٦: ٢٦.
(٣٠) متّى ١٠: ٢٨.

٢- ونحن أيضًا لنا معلّم، ربّنا يسوع المسيح، فلماذا لا نتمثّل بتعليمه؟

٣- فقد تخلّى عن الراحة والطعام والمجد والغِنى والكبرياء وحبّ السيطرة،
وعن أُمّه وإخوته، وحتّى عن نفسه، لأجل خضوعه للآب ومحبّته لنا نحن البشر.
إنّه احتمل ليس فقط البغض والاضطهاد والتعيير والتحقير،
بل قَبل الصلب على خشبة حتّى يخلّص اليهود واليونانيّين التائبين.

٤- فإذا كان هو قد تخلّى عن كلّ شيء[٣١]، ولَم يخجل من الصليب ولَم يرذل الموت،
فلماذا لا نتمثّل نحن بآلامه، ولماذا لا نتخلّى من أجله عن أنفسنا،
فيعطينا الصبر من عنده؟

٥- لقد احتمل هذه الأشياء لأجلنا، فلنتحمَّلْها لأنفسنا.
فهو لا يحتاج إلينا[٣٢]، أمّا نحن فإنّنا بحاجة إلى رحمته.
لا ينتظر منّا سوى إيمانٍ صادق[٣٣]،
كما يقول الكتاب: «إن بُرّرتَ فبماذا تمنّ عليه وماذا يأخذ من يدك؟
إنّما نفاقك يضرّ إنسانًا وبِرّك ينفع ابن الإنسان»[٣٤].

---

(٣١) راجع لو ١٤: ٣٣.
(٣٢) راجع سي ١٥: ١٢.
(٣٣) راجع ٢ قور ٨: ٨.
(٣٤) أي ٣٥: ٧-٨.

٦– فلنعترف الاعتراف الحسن

١– فلنتخلّ إذن عن أهلنا وأقربائنا وأصدقائنا،
عن امرأتنا وأولادنا وممتلكاتنا،
وعن كلّ ما يتعلّق بالمعيشة[٣٥] حتّى لا تعيقنا في التقوى.

٢– علينا أن «نصلّي لئلاّ ندخل في تجربة»[٣٦].
وإذا دُعينا للاستشهاد، فلنعترفْ بثباتٍ بالاسم الكريم،
وإذا عوقبنا بسببه فلنفرح إذ نسرع نحو القيامة.

٣– ولا نتعجّب من أن نُضطهَد. «لا نحبَّ ما في العالَم»[٣٧]،
ولا مديحَ البشر[٣٨]، ولا إكرامَ ومجدَ الحكّام، كما فعل قومٌ من اليهود،
كانوا يتعجّبون من معجزات الرّبّ، ولكنّهم لَم يؤمنوا به خوفًا من الرؤساء والكهنة.
«إنّهم آثروا مجد النّاس على مجد اللّه»[٣٩].

٤– «فلنعترف الاعتراف الحسن»[٤٠]، لا فقط لنخلص
بل لنسعف المستنيرين الجدد، ولنجعل الموعوظين مؤمنين.

٥– فإذا رفضنا شيئًا من الاعتراف وجحدنا الإيمان
لأجل كبرياءٍ في المعرفة أو خوفًا من عذاب طفيف،
فإنّنا لا نبتعد فقط عن المجد الأبديّ، بل نكون سببًا في هلاك آخرين.

---

(٣٥) راجع لو ١٤: ٢٦.
(٣٦) متّى ٢٦: ٤١.
(٣٧) يو ٢: ١٥؛ ٢ طيم ٤: ١٠.
(٣٨) راجع روم ٢: ٢٩.
(٣٩) يو ١٢: ٤٢–٤٣.
(٤٠) ١ طيم ٦: ١٢.

وبذلك نصبح عرضة لعقاب مضاعف إذ نبذر الشكّ بسبب جحودنا،
ونُظهر أن تعليمنا مغلوط بما أنّه صادر لتمجيد ذاتنا.

٦- لذلك لا نستسلم إلى المخاطر، لأنّ الرّبّ يقول:
«صلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربة»[٤١].
«إنّ الرُّوح نشيط، أمّا الجسد فضعيف»[٤٢]،
وإذا سقطنا عن ضعف فلا نخفْ من الاعتراف.

٧- وإذا جحد أحدٌ رجاءه الذي هو يسوع[٤٣]، وشعر بدنوّ الموت،
أخذ في الغد يتقلّب على فراش المرض بأوجاع لا تطاق
في بطنه أو معدته أو رأسه، أو بألَم عُضال كالانحلال،
أو الغرغرينة أو الفالِج أو الاستسقاء، أو بمرض في الأمعاء.
إنّه يسعى سريعًا على إزالة تلك الكارثة ولو كانت الحياة تفارقه.
إنَّه يرغب ألاَّ يُحرم من الحياة الزمنيّة، فكيف يُهمل الأشياء الأبديّة
حتَّى «يُلقى في الظلمة الخارجيّة، هناك يكون البكاء وصريف الأسنان»[٤٤].

٨- والذي استحقّ نعمة الاستشهاد فَلْيفرحْ بالرّبّ[٤٥]،
فقد حصل على إكليل الكمال وخرج من هذه الحياة بالاعتراف.
وإذا كان موعوظًا فليمضِ بلا خوف، لأنّ الآلام التي تحمَّلَها لأجل المسيح

---

(٤١) لو ٢٢: ٤٠.
(٤٢) متّى ٢٦: ٤١.
(٤٣) راجع ١ طيم ١: ١.
(٤٤) متّى ٨: ١٢؛ ٢٢: ١٣.
(٤٥) راجع فل ٣: ١؛ ٤: ٤.

هي له بمثابة عمادٍ أفضل. هو قد مات مع الرّبّ حقًّا، أمّا الباقون فعلى مثاله.

٩- فَلْيَفرحْ مَن يتشبّه بالمعلّم، لأنّه قال: «كلّ تلميذ كامل يكون كمعلّمه»[٤٦].

فَمُعَلِّمُنا الرّبُّ يسوع ضُرِبَ لأجلنا وأُهِينَ وعُيِّرَ[٤٧]، فاحتملَ كلَّ ذلك بطول أناة وصبر.

وقد لُطِمَ على وجهه وتألّم ورُفِعَ على الصليب بعد أن جُلِدَ، وشرِبَ خلاًّ ومرًّا[٤٨]،

وبعدما أكمل كلَّ ما كُتِبَ عنه[٤٩]، قال للّه أبيه: «في يديك أستودعُ روحي»[٥٠].

١٠- لذلك مَن أعطى عهدًا أن يكون له تلميذًا،

فَلْيسعَ على أن يقتدي بعذاباته، وَلْيتشبّهْ بصبره.

وَلْيعلمْ أنه حتّى لو أُلقِيَ في النار مِن قِبَلِ البشر لن يناله سوء، مثل الفتية الثلاثة[٥١].

وإذا احتمل شيئًا من الآلام فإنَّه ينال أجره عند الرّبّ

بإيمانه بالواحد الأوحد، اللّهِ الحقّ[٥٢] والآب،

بيسوع المسيح الحبر العظيم[٥٣] مخلِّص النفوس ومكافئ[٥٤] المجاهدين

له المجد أبد الدهور. آمين.

---

(٤٦) لو ٦: ٤٠.

(٤٧) راجع متّى ٢٧: ٢٨-٣٥.

(٤٨) متّى ٢٧: ٣٤.

(٤٩) راجع يو ١٩: ٢٨.

(٥٠) لو ٢٣: ٤٦.

(٥١) راجع دا ٣.

(٥٢) يو ١٧: ٣.

(٥٣) عب ٤: ١٤.

(٥٤) راجع رسل ٧: ٣٥؛ عب ١١: ٦.

٧- في قيامة الموتى

١- الإله القدير هو الذي يقيمنا بربّنا يسوع المسيح، حسب وعده الصادق.
إنَّه يقيمنا مع جميع الذين رقدوا منذ الدهر.
نحن الآن على هذه الهيئة لا ينقصنا شيء غير الفساد، ولكنّنا سنقوم عادمي الفساد(٥٥).

٢- وإذا أدركَنا الموتُ في البحر وتشتّتنا في الأرض، أو افترستنا الوحوش
أو قطّعتنا الطيور، فإنّ اللّه يقيمنا بقدرته، لأنّ العالَم كلّه هو في يد اللّه.
فقد قال: «شعرة من رؤوسكم لا تهلك... بثباتكم تنقذون أنفسكم»(٥٦).

٣- في ما يخصّ قيامة الأموات وجزاء الشهداء، يقول جبرائيل لدانيال:
«وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون،
بعضهم للحياة الأبديّة وبعضهم للعار والرذل الأبدي.
ويضيء العقلاء كضياء الجَلَد والشمس والكواكب»(٥٧).

٤- سبق القدّيس جبرائيل فقال بأنَّ القدّيسين يضيئون مثل النِّيرات.
شهد لهم أنّهم يعرفون الحقَّ واسمَه القدُّوس.
إنّه لَم يبشِّرْ بالقيامة للشهداء فقط، بل لجميع البشر،

---

(٥٥) راجع ١ قور ١٥: ٥٢.
(٥٦) لو ٢١: ١٨-١٩.
(٥٧) دا ١٢: ٢-٣.

صالحين وأشرارا، أبرارًا وأثمة، لكي ينال كلُّ واحد حسب ما يستحقّه،
إذْ قال: «سيُحضِر اللّه كلّ عمل ليدين على كلّ خفيّ، خيرًا كان أو شرًّا»[٥٨].

٥- لَم يؤمن اليهود بهذه القيامة، إذْ قالوا:
«قد يبست عظامُنا وانقطعنا... فلهم يقول اللّه: هاءنذا أفتح قبوركم
وأُصعِدُكم من قبوركم... وأجعل روحي فيكم فتحيون...
فتعلمون أنّي أنا الرّبّ تكلّمتُ وفعلتُ...»[٥٩].

٦- ويقول على لسان أشعيا: «سيحيا الأمواتُ ويقوم الأشلاّءُ من القبور
ويرنّمُ سُكّانُ التراب. لأنّ الندى الذي من لَدُنْكِ يكون دواءً لهم»[٦٠].

٧- ولقد قيل الكثير في القيامة وفي المجد الدائم للأبرار،
وفي عقاب الأثمة وهلاكهم وزيفهم ودينونتهم واحتقارهم،
وزجّهم في النار الأبديّة[٦١] والدود الذي لا يفنى[٦٢].

٨- ولو أراد اللّهُ أن يبقى الناسُ أحياءَ لاستطاع ذلك.
فقد بيّن أنّ أخنوخ[٦٣] وإيليّا[٦٤] لَم يُدرِكْهُما الموت.
ولو أراد في كلّ جيل أن يقيم الراقدين لاستطاع ذلك بذاته أو بغيره،

(٥٨) جا ١٢: ١٤.
(٥٩) حز ٣٧: ١١-١٢، ١٤.
(٦٠) أش ٢٦: ١٩.
(٦١) راجع متّى ٢٥: ٤١.
(٦٢) راجع أش ٦٦: ٢٤.
(٦٣) راجع تك ٥: ٢٤.
(٦٤) راجع ٢ مل ٢: ١١.

كما أقام ابن الأرملة[٦٥] على يد إيليّا، وابن الشونميّة على يد أليشاع[٦٦].

٩- نحن متأكّدون أنّ الموت ليس عقابًا، إذ خضع له القدّيسون وربُّ القدّيسين نفسُه، يسوعُ المسيح «حياة المؤمنين وقيامة الراقدين»[٦٧].

١٠- ولذلك نحن كرجالٍ في مدينةٍ عظمى نجاهد مع المجاهدين إلى أن يأتي الانحلال بعد قليل،
ثمّ يقوم كلّ واحد إمّا للدينونة وإمّا لإكليل المجد.

١١- فالذي كوَّنَ من التراب[٦٨] جَسَدَ آدمَ والآخرين،
يُقيمُ أجسادَ هؤلاء والرّجُلَ الأوّل،
لأنّه قال: «يسمع جميعُ مَنْ في القبور صوتَ ابن اللّه،
والذين يسمعون ينهضون للحياة»[٦٩].

١٢- نؤمن أنَّ قيامتهم ستكون لأجل قيامة الرّبّ.
لأنّه هو الذي أقام لعازر بعد أربعة أيّام[٧٠]، وابنة يائيروس[٧١]، وابن الأرملة[٧٢].
وأقام ذاتَه بأمر الآب بعد ثلاثة أيّام وصار عربون قيامتنا[٧٣].
هو الذي أخرجَ يونانَ من بطن الحوت[٧٤] حيًّا وبلا ألَم بعد ثلاثة أيّام،

---

(٦٥) راجع ١ مل ١٧: ١٧-٢٤.
(٦٦) راجع ٢ مل ٤.
(٦٧) يو ١١: ٢٥.
(٦٨) راجع تك ٢: ٧.
(٦٩) يو ٥: ٢٥ و٢٨.
(٧٠) راجع يو ١١.
(٧١) راجع مر ٥: ٢١-٤٣.
(٧٢) راجع لو ٧: ١١-١٧.
(٧٣) راجع ١ قور ١٥: ٢٠.
(٧٤) راجع يون ٢.

والفتيانَ الثلاثةَ من أتون بابل[٧٥]، ودانيالَ من جبّ الأسود[٧٦]،

ألا يستطيع أن يقيمنا نحن أيضًا؟

١٣– وإذا استهتر اليونانيُّون ولَم يؤمنوا بكتبنا المقدّسة، فليؤمنوا بنبيّتِهِم «سيبلا»؛

هذا ما قالته لهم، حسبما نقرأ: «ومتى اضمحلّ كلُّ شيء وصار رمادًا،

وهدّأ اللّهُ السرمديُّ النارَ التي أضرمها، كَوَّنَ من جديدٍ الرجالَ من عظم ومن رماد،

وجعلهم أمواتًا من جديد كما كانوا أوّلاً. وعندئذٍ صدر الحكم الذي أصدره اللّه نفسه،

أصدر الحكم على العالَم من جديد. فالذين أخطأوا تحت إثم هؤلاء تغطّيهم الأرض من جديد.

أمّا الذين ساروا في التقوى، فيعيشون في العالَم من جديد.

يعطي اللّهُ الرُّوحَ والحياةَ والنعمةَ لهؤلاء الأتقياء، ويرى الجميعُ بعضُهم بعضًا».

١٤– فإذا كانت هي قد اعترفت بالقيامة ولَم تنكر الميلاد الثاني، وميّزت الأتقياء من الأثمة، فنكرانُهم لكتبنا إذن باطل.

١٥– إنّها تتكلّم عن القيامة وتظهرها بوضوح.

فلا يُصغِ المؤمنون إذن إلى أقوال اليونانيّين.

يُقال إنّه يوجد طير وحيد اسمه «يتيم زمانه»،

---

(٧٥) راجع دا ٣. (٧٦) راجع دا ٦: ١٧–٢٤.

وهذا الطير هو البرهان الأعظم للقيامة.
يقولون إنّه يبقى بتولاً ووحيدًا في القدرة،
وإنّه كلّ خمس مئة سنة يأتي إلى مصر على مرتفع في الشمس،
حاملاً كثيرًا من البذور والأغصان، ويقف وجهة الشرق، كما يزعمون،
ويتضرّع إلى الشمس تلقائيًّا فيصبح رمادًا. وهذا الرماد يتحوّل إلى دودة،
ثمّ يسخن فيخرج «يتيم زمانه» جديد ويطير إلى الجزيرة العربيّة.
وهذا ممّا يتعدّى الشريعة المصريّة.

١٦– فإذا كانوا، كما يقولون أنفسهم، يبرهنون عن القيامة بواسطة طير غير ناطق،
فلماذا يرفضون براهيننا؟ إنّنا نعترف أنّ الذي يستطيع
أن يُخرج شيئًا من العدم إلى الوجود(٧٧)، يمكنه أن يبعث إلى الحياة مَن مات.

١٧– ولإثبات هذه العقيدة نحن نساق للضرب والاضطهاد والموت.
فإذا كنّا نحتمل هذه العذابات ونحن لا إثبات لدينا، فما نبشّر به يكون باطلا.

١٨– وكما آمنّا بما قاله موسى أنْ «في البدء خلق اللّه السّماوات والأرض»(٧٨)،

---

(٧٧) راجع روم ٤: ١٧.
(٧٨) تك ١: ١.

وقد عرفنا أنّه لَم يحتج إلى المادة بل إلى إرادته فقط،
التي بها أمر المسيحُ فتكوَّنَ كلٌّ شيء أي السماء والأرض والبحر،
والنور والليل والنهار، والنيِّرات والنجوم، والطيور
والأسماك والدوابّ والحيّات، والأشجار والنبات.
وبالطريقةِ نفسِها يقيم الجميعَ بإرادته دون أن يحتاج إلى مساعدة.

١٩- فإنَّ فِعلَ قدرته هو أن يدبّر الكون ويقيم الموتى.
عندما خلق الإنسانَ من العدم صنعه من عناصر مختلفة،
وأعطاه نفسًا لَم تكن من قبل.
أمّا الآن، فلهذه النفس الكائنة يعطي جسدًا كان قد اضمحلّ.
فالقيامة هي للراقدين وليست للموجودين.

٢٠- فالذي كَوَّنَ الأجسادَ الأُولى من لا شيء، وكوّنها في صور مختلفة،
هو الذي يقيم الأموات بإحيائهم.
هو الذي يكوِّنُ الإنسانَ في الأحشاء بنطفة قليلة ويخلق فيه نفسًا من العدم.
هكذا يقول لإرميا في موضع: «قبل أن أصوّرك في البطن عرفتك»[٧٩].
وفي موضع آخر: «أنا الرّبّ باسط السّماء ومؤسّس الأرض والبحر،

(٧٩) إر ١: ٥.

جابل روح الإنسان فيه»[٨٠].

هو يقيم جميع البشر الذين هم خلائقه.

هكذا يشهد الكتاب المقدّس عندما يقول اللّه لابنه الوحيد، المسيح:

«لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا...

فخلق اللّه الإنسان على صورته، ذكرًا وأنثى[٨١]، خلقهم»[٨٢].

٢١– وأيّوب الإلهي الصَّبُور الذي قال الكتاب عنه:

«كُتب أنّه سيقوم مع الذين يقيمهم الرّبّ

هو يقول للرّبّ: ألَم تكن قد صيّبتَني كاللبن وجمّدتَني كالجبن،

وكسوتَني جلدًا ولحمًا وحبكتَني بعظام وعصب،

وحياةً ونعمةً آتيتَني، وحفظَتْ عنايتُك روحي.

هذا كلّه صنعتَه فيّ، وأنا أعلم أنّك قدير على كلّ شيء ولا يعسر عليك شيء»[٨٣].

٢٢– ويقول للّه حبيبُ اللّه داود: «يداك صنعتاني وكوّنتاني»[٨٤].

وأيضًا: «إنّك عالِم بجبلتنا»[٨٥].

وبعده: «أنت كوَّنْتني وجعلتَ عليّ يدك. عِلمٌ عجيبٌ فوق طاقتي، أرفعُ من أن أُدركه...

رأتني عيناك جنينًا وفي سِفرك كُتِبَتْ جميعُ الأكوان»[٨٦].

ويتضرّع أشعيا إلى اللّه قائلاً: «نحن الطين وأنت جابلُنا»[٨٧].

---

(٨٠) زك ١٢: ١.

(٨١) أي ٤٢: ١٨ سبعينيّة.

(٨٢) تك ١: ٢٦–٢٧.

(٨٣) أي ١٠: ١٠–١٣ سبعينيّة.

(٨٤) مز ١١٨: ٧٣.

(٨٥) مز ١٠٢: ١٤.

(٨٦) مز ١٣٨: ٥–٦، ١٦.

(٨٧) أش ٦٤: ٧.

٢٣- إذا كان الإنسان هو خليقة اللّه بالمسيح، فكلّ ميت سيقوم به،
إمّا لتتويجه على أعماله الصالحة وإمّا للعقوبة على آثامه.
واضعُ النّاموس يجري حكمًا عادلاً: فكما أنّه يعاقب الأثمة
كذلك يخلّص المؤمنين القدّيسين الذين ذبحهم الناس،
الذين يضيئون كالنجوم ويلمعون كالنيِّرات[٨٨]، كما قال
جبرائيل لدانيال.

٢٤- كلّ تلاميذ المسيح يجب أن يبقوا مؤمنين؛
ونحن نؤمن بمواعيده لأنّه صادق غير كاذب.
فقد قال الطوباوي داود: «الرّبّ صادق في كلّ أقواله وبارّ
في جميع أعماله»[٨٩].

٢٥- الذي كوّن له جسدًا من العذراء،
والذي أقام ذاته من بين الأموات، هو الذي يقيم الراقدين.

٢٦- الذي من حبّة حنطة تُدفن في الأرض يُخرج سنبلة سمينة،
ومن شجرة مقطوعة يُخرج أغصانًا،
الذي من عصا هارون اليابسة أخرج نبتًا[٩٠]، هو الذي يُقيمنا
في المجد.

٢٧- الذي أقام المخلّع صحيحًا[٩١] وأبرأ يابس اليد[٩٢]،
الذي أعاد البصر للأعمى[٩٣] من التراب والبصاق، هو الذي
يُقيمنا.

---

(٨٨) راجع دا ١٢: ٣.
(٨٩) مز ١٤٤: ١٣.
(٩٠) راجع عد ١٧: ١٦-٢٦.
(٩١) راجع متّى ٩: ١-٨.
(٩٢) مر ٣: ١-٦.
(٩٣) راجع يو ٩: ١-٧؛ مر ٨: ٢٢-٢٦.

٢٨– الذي من خمسة أرغفة وسمكتين أشبع خمسة آلاف[٩٤]
وفضل اثنتا عشر قفّة[٩٥]؛
وحوّل الماء خمرًا[٩٦]؛ ومن فم سمكة أخرج إستارًا على
يدَيَّ، أنا بطرس،
لدفع الجزية للجُباة[٩٧]، هو الذي يُقيم الموتى.

٢٩– فنحن نشهد لهذه الأشياء كلّها التي عملها، والباقي يشهد به
الأنبياء.

٣٠– نحن الذين أكلنا وشربنا معه[٩٨]، وعاينّا معجزاته وحياته
وتصرّفاته،
وأقواله وآلامه، وموته وقيامته من بين الأموات،
وصعوده إلى السّماوات بعد أربعين يومًا[٩٩] من قيامته،
وتسلّمنا أمره هذا: «إكرزوا بالإنجيل للخليقة كلّها»[١٠٠]،
«وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم بموتي»[١٠١].
حسب إرادة إلهِ الجميع الذي هو أبوه، وشهادة الرُّوح القدس
الذي هو المعزّي،
نحن نعلّمكم هذه الأشياء كلّها التي أمرَنا بها،
عندما ارتفع إلى السماء[١٠٢]، على مرأى من أعيننا إلى الذي
أرسله[١٠٣].

---

(٩٤) راجع متّى ١٤: ١٧–٢١.
(٩٥) راجع يو ٦: ١–١٣.
(٩٦) راجع يو ٢: ٣–١١.
(٩٧) راجع متّى ١٧: ٢٤–٢٧.
(٩٨) رسل ١٠: ٤١.
(٩٩) رسل ١٠: ٤١؛ ١: ٣.
(١٠٠) مر ١٦: ١٥.
(١٠١) متّى ٢٨: ١٩؛ روم ٦: ٣.
(١٠٢) راجع رسل ١: ٩؛ مر ١٦: ١٩.
(١٠٣) راجع يو ١٧: ٣.

«ومعَ المعوَجّ تبدو ملتويًا»[٣١٥].
فاسلكوا هكذا لكي تستحقُّوا رضى الرّبّ بدلاً من أن تقاوموه.

٢- أيُّها الأساقفة، كونوا على رأي واحد وانشُدُوا السّلام في ما بينكم[٣١٦]، موآسين محبّين للإخوة.
إرعَوا الشّعب بإخلاص، علّموهم أن يكونوا على رأي واحد معكم.
«كونوا جميعكم على قول واحد، ولا يكن بينكم انشقاق»[٣١٧].
«وكما أنّ الجسد واحد والرُّوح واحد، كونوا ملتئمين بفكر واحد»[٣١٨] حسب وصيّة الرّبّ.

٣- وليُطْلِع الشّماسُ الأُسقفَ على ما يعمل، مثل المسيح مع الآب.
وليدبّر ما يستطيع تدبيره، مستمدًّا سلطته من الأُسقف،
كما أنّ المسيح كان يستشير الآب.
أمّا الأُسقف فمن شأنه التصرُّف في الأُمور الهامّة.

٤- وليكن الشّماس للأُسقف أُذُنًا وعينًا وفمًا وقلبًا ونفسًا،
لكي لا يهتمّ الأُسقف بأمور كثيرة، بل فقط بالتي تخصّ الرّبّ.
كما أشار يَترو على موسى[٣١٩] فقَبِلَ مشورته.

٤٥- عدم المثول أمام القضاء الوثنيّ

١- إنّ المسيحيّ الذي يتجنّب دائمًا المشاكل[٣٢٠] يستحقّ المديح.
فإذا تعرّض للعنف والقهر فمن الأفضل له أن يتقبّل الخسارة الماديّة وذلك طلبًا للسّلامة وابتعادًا عن المثول أمام القضاء الوثنيّ.

---

(٣١٥) مز ١٧: ٢٦-٢٧.
(٣١٦) ١ تس ٥: ١٣.
(٣١٧) ١ قور ١: ١٠.
(٣١٨) أف ٤: ٤.
(٣١٩) خر ١٨.
(٣٢٠) ١ قور ٦: ١-٨.

٢- تجنّبوا الوقوف أمام رؤساء علمانيّين للنّظر في شؤونكم
حتّى لا تقعوا في الفخاخ وتجلبوا عليكم العار.
أفلا يوجد في ما بينكم حكيم يقضي بالعدل ويحلّ المنازعات؟

٤٦- أُنشدوا الوفاق بين المتعادين

١- فلا تتركوا الأُمم تطّلع على خلافاتكم،
ولا ترتضوا بشهادة هؤلاء، ولا تطرحوا قضاياكم أمامهم.
ولا تنشئوا حقًّا لهم في مواجهتكم، بل «أعطوا لقيصر ما هو لقيصر وللّه ما للّه»[٣٢١]،
كالجزية أو الخراج، كما فعل ربُّنا لَمّا دفع الإستار (أي أربعة دراهم)[٣٢٢] وتخلَّصَ من الجُباة.

٢- من الخير أن تخسر شيئًا بسبب سعيك إلى السّلام،
وذلك ليس فقط مع الإخوة بل أيضًا مع غير المؤمنين.
إنّك تخسر شيئًا من متاع الدنيا، لكنّك لا تخسر ما يرضي اللّه بثباتك في مخافته وعيشك حسب وصيّة المسيح.

٣- إذا اختلف الإخوة بعضُهم مع بعض، لا سمح اللّه، فيجب أن تَعلموا، أيُّها المدبِّرون،
أنّ مثلَ هذه الخلافات لا نفعَ لها بين إخوةٍ في الرّبّ،
بل هي شأن الأعداء المتقاتلين.

٤- وإذا وجد بينهم إنسان وديع رحيم «ابن نور»[٣٢٣]،
وآخر قاسٍ جسور طموح، فلْيُنهَرْ مثلُ هذا،

---

(٣٢١) متّى ٢٢: ٢١؛ لو ٢٠: ٢٥.
(٣٢٢) متّى ١٧: ٢٤-٢٧.
(٣٢٣) يو ١٢: ٣٦.

فإذا هي شهدت عن ذاتها أنها أقرب،
وأنّها في البحبوحة وتلبس أحسن من الأُخرى،
فالأفضل أن تعود إلى نفسها وتسكت، ولا تُرسل للخدمة،
بل ترجع إلى بيتها وتقع على وجهها وتتضرّع إلى اللّه حتى يغفر لها آثامها.

٤- إذا كان اللّه أَمَرَ التي تصنع الخير ألاّ تعلن صنيعها الحسن،
فالتي تشكو من أنّه لَم يُعلن اسم المحسنة، حتّى إذا ما عرفته ركضت لتأخذ نصيبها،
فهذه لا تكتفي باللّوم بل تتكلّم ضدّ المحسنة،
وقد نسيت قول الرّبّ: «لاعِنُكَ ملعونٌ ومبارِكُكَ مبارك»[٦٧].

٥- يقول الرّبّ: «أيَّ بيت دخلتم فقولوا أوّلاً: السّلام لهذا البيت.
فإن كان هناك ابنُ سلام، فسلامكم يستقرّ عليه»[٦٨].
«وإن لَم يكنْ أهلاً فيرجعُ سلامُكم إليكم»[٦٩].

١٥- باركوا ولا تلعنوا

١- فإذا كان السّلام يرتدّ إلى مُرسِليه لأنّه لَم يجد مَن يستحقّه،
فما بالكم باللّعنة! إنّها تقع حتمًا على رأس مَن أرسلها ظلمًا.
إنّها ترجع إلى مَن أرسلها، لأنّها لا تجد غيرَهُ مَن يستحقّها.

٢- وكلُّ مَن لعن بطريقة عشوائيّة فنفسَه يلعن،
كما يقول سليمان: «كالعصفور في جولانه واليمامة في طيرانها،

---

(٦٧) تك ٢٧: ٢٩؛ عد ٢٤: ٩.
(٦٨) لو ١٠: ٥-٦.
(٦٩) لو ١٠: ٥-٦؛ متى ١٠: ١٢-١٣.

هكذا اللّعنة عن غير علّة تعود على اللاعن»[٧٠].
ويقول أيضًا: «من سترَ البغض فشفتاه كاذبتان،
ومن جاهر بالقدح فهو جاهل»[٧١].

٣- المثل هنا مثل النحلة، إنّها مخلوق ضعيف، وإذا لسعت أحدًا جُرِحَتْ أحشاؤها وماتت.
هكذا أنتم، إذا فعلتم السوء بغيركم فإنّه يرتدّ عليكم.
«حَفَرَ بئرًا وَعَمَّقَها فسقطَ في الهوّة التي صنع»[٧٢].
وأيضًا: «من حفر هوّة يسقط فيها»[٧٣].
مَن يخشى لعنة الغير فلا يلعن.
«كلّ ما تكره أن يفعله غيرك بك فإيّاك أن تفعله أنت بغيرك»[٧٤].

٤- لذلك انصحوا المنحرفات، عاقبوا مَن تقع في الفجور،
إرفعوا ذوات النفوس الضعيفة[٧٥]، قَوُّوا الضعيفات، امدحوا اللّواتي يمشين في الاستقامة.
لتكن في ما بينكم البركة بدلاً من اللّعنة، وليسد السّلام لا المشاجرة.

٥- فلا تدنِّسْ لعنةٌ فَمَ أُسقف أو كاهن أو شمَّاس
أو أحدٍ آخر من السلك الكهنوتيّ، حتّى لا يرث اللّعنة بدلاً من البركة.
لِيَفُهْ لسانُ الأُسقف بالحكمة، فلا يتمكّن العلمانيّ أن يلفظ اللّعنة.

---

(٧٠) مثل ٢٦: ٢.
(٧١) مثل ١٠: ١٨.
(٧٢) مز ٧: ١٦.
(٧٣) مثل ٢٦: ٢٧.
(٧٤) طو ٤: ١٥؛ متّى ٧: ١٢.
(٧٥) راجع ١ تس ٥: ١٤.

٣١- فإذا آمنتم بها فطوبى لكم[١٠٤]؛ وإن لَم تؤمنوا نكون نحن أبرياءَ وأطهارًا من عدم إيمانكم.

٨- تكريم الشهداء

١- في ما يختصّ بالشهداء، نقول لكم:
ليكونوا عندكم موضع اعتبار كما كانوا عندنا محلّ تقدير.
مثل الطوباويّ يعقوب الأُسقف، والقدّيس إسطِفَانُوسَ شريكِنا في الخدمة.

٢- إنّهما موقَّران من اللّه ومن الرجال الأبرار، طاهران من كلّ دنس،
غير ميّالَين إلى الخطيئة، ثابتان في عمل الخير، لا يغرّهما المديح.
وعنهم قال داود: «كريم في عيني الرّبّ موت أصفيائه»[١٠٥].
وسليمان: «ذِكرُ الصِّدِّيقِ بَركة»[١٠٦].
وعنهم قال أيضًا النبيّ: «الرجال الصدِّيقون يُرفَعون»[١٠٧].

٩- التمييز بين الشهداء

١- هذا كلّه قلناه بحسب الحقيقة عن الذين استشهدوا للمسيح،
وليس عن الشهداء الكذبة الذين قال عنهم الكتاب المقدّس:
«اسم المنافقين يبلى»[١٠٨]،
لأنّ «الشاهد الأمين لا يكذب وشاهد الزور ينفث الكذب»[١٠٩].

---

(١٠٤) مر ١٦: ١٦.
(١٠٥) مز ١١٥: ١٥.
(١٠٦) مثل ١٠: ٧.
(١٠٧) أش ٥٧: ١.
(١٠٨) مثل ١٠: ٧.
(١٠٩) مثل ١٤: ٥.

٢– فالذي ذهب للاستشهاد ليشهد للحقّ، هذا حقًّا شهيد ويستحقّ الثقة في شهادته بكلام التقوى وبإراقةِ دمه.

١٠– يوم الأحد يوم فرح روحيّ

١– ننصحكم أيُّها الإخوة والشركاء في الاستعباد، أن تهربوا من الكلام الأجوف
ومن كلام السوء والكلام السمج، من السكر والشره ومن باطل الكلام[١١٠]،
خاصّة في أيّام الآحاد حيث نمنحكم الفرح.
فلا يكن شيء غير لائق لا بالقول ولا بالفعل.
لأنَّ الكتاب المقدّس يقول في موضع: «أُعبدوا الرّبّ بخشية وابتهجوا برعدة»[١١١]،

٢– يجب أن تكون أفراحكم بخشية ورعدة. فلا يحقّ للمسيحيّ المؤمن
أن يقرأ تسبيحًا وثنيًّا أو نشيدًا خليعًا، إذ أنّه يتَّحد به
بواسطة التسبيح للأوثان الذي يردّده بالأسماء الشيطانيّة.
وبدل أن يجذب إليه الرُّوحَ القدس يَدخل الرُّوحُ الشّرّير.

١١– لنبتعدْ عن الأصنام...

١– فَلْنبتعدْ عن القَسَم بها أو عن ذكر اسمها المرذول،
أو عن السجود لها، أو أن نخافها كآلهة.
فهي ليست آلهة بل شياطين شرّيرة أو أصنام مصطنعة[١١٢].

---

(١١٠) راجع قول ٣: ٨؛ أف ٥: ٤.
(١١١) مز ٢: ١١.
(١١٢) راجع إر ٥١: ١٨.

٢- يقول الله في موضع لبني إسرائيل: «قد تركني بنوك وحلفوا بما ليس إلهًا»[١١٣].

وبعده: «إنّي أستأصل أسماء الأصنام»[١١٤] عن الأرض فلا تُذكر من بعد.

وفي موضع آخر: «هم أغاروني بمن ليس إلهًا وأغضبوني بأباطيلهم»[١١٥].

ففي جميع الكتب المقدّسة هذه الأصنام مرذولة عند الله.

١٢- ... وعن العبادات الوثنيّة

١- لا يجب فقط ألاّ نحلف بالأوثان،

بل ننصحك ألاَّ تأخذ شرائعك من النيِّرات، وألاَّ تحلف بها أو تعبدها.

فقد قيل: «لا ترفع طرفك إلى الشمس والقمر والكواكب... فتُجتذَب وتسجد لها»[١١٦].

وفي موضع آخر: «لا تتعلّموا طريقة الأُمم ولا تفزعوا من آيات السماء»[١١٧].

٢- فالنجوم والنيِّرات هي لإنارة البشر[١١٨] وليست لنسجد لها، وإن كان الإسرائيليُّون قد عبدوها عن خبث،

«واتّقوا المخلوقَ وعَبَدوه دون الخالق»[١١٩] واحتقروا الخالق بدل أن يُعجبوا به.

(١١٣) إر ٥: ٧.
(١١٤) زك ١٣: ٢؛ ٩: ٧.
(١١٥) تث ٣٢: ٢١.
(١١٦) تث ٤: ١٩.
(١١٧) إر ١٠: ٢.
(١١٨) راجع تك ١: ١٥.
(١١٩) روم ١: ٢٥.

وصنعوا عجلاً كما فعلوا في البرّيّة[١٢٠]، وسجدوا لبعل فغور[١٢١].

وفي مكانٍ آخَر، البعل[١٢٢] وتمّوز[١٢٣] وعشتاروت الصيدونيّة[١٢٤]، ثمّ مُولَك[١٢٥] وكاموش[١٢٦].

وفي مكان آخر، عَبَدوا الشمس، كما هو مكتوب في سفر حزقيّال[١٢٧]،

وحتّى الحيوانات غير الناطقة كعجل آبيس عند المصريّين، والعجل المنديسي، وآلهة من فضّة وذهب، كما صنعوا في يهوذا.

٣- فلأجل هذه كلّها يهدّد الرّبّ على لسان النبيّ قائلاً:

«أقليل لآل يهوذا أن يصنعوا من الأرجاس ما صنعوه هنا؟

فإنّهم ملأوا الأرض جورًا وعادوا يسخطونني.

وها هم يستهزئون. فأنا أيضًا أُعاملهم بالحنق، لا ترثي عَينِي ولا أُشفِق.

وإذا صرخوا على مسمعَيَّ بصوتٍ عظيم فلا أستَمِعُهم»[١٢٨].

٤- رأيتم أيُّها الأحبّاء، كيف يُظهر الرّبُّ غضبه بهذه التهديدات ضدّ عَبَدَةِ الأوثان والذين يكرّمون الشمس والقمر.

٥- لذلك يجب على رجل اللّه[١٢٩]، أي المسيحيّ، ألاّ يحلف بالشمس أو بالقمر أو بالنجوم،

---

(١٢٠) راجع خر ٣٢: ٤.

(١٢١) راجع عد ٢٥: ٣.

(١٢٢) راجع قض ٢: ١٣.

(١٢٣) راجع حز ٨: ١٤.

(١٢٤) راجع ١ مل ١١: ٥ و٧.

(١٢٥) راجع ٢ مل ٢٣: ١٠.

(١٢٦) راجع ١ مل ١١: ٥ و٧.

(١٢٧) ٨: ١٦.

(١٢٨) حز ٨: ١٧-١٨.

(١٢٩) راجع ١ طيم ٦: ١١.

ولا بالسماء ولا بالأرض[١٣٠]، ولا بأيّ شيء من العناصر، كبيرًا كان أو صغيرًا.

٦- إذا كان المعلّم أمرنا بألاّ نحلف بالله الكائن حتَّى يكون كلامُنا صادقًا أكثر من قَسَمنا؛

وألاّ نحلف بالسماء نفسها، لأنَّ هذا كفرُ اليوناني؛

ولا بأورشليم أو بمقدّسات الله أو بالمذبح، ولا بالقربان ولا بذهب الهيكل، ولا برأسنا[١٣١]،

فتلك هي عادة اليهود الرجسة، ولذلك فهي ممنوعة عندنا.

فليكن كلام المؤمنين: «نعم نعم، ولا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرّير»[١٣٢].

فكم بالحريّ يحاكمون مَن يحلفون بقَسَم على أشياء كاذبة، ويكرّمون الأشياء الوهميّة أكثر من الحقيقة.

هؤلاء أسلمهم الله بسبب شرّهم[١٣٣] إلى التهوُّر ليفعلوا ما هو محرَّم.

١٣- أعيادُ التقويمِ الكَنَسيّ

١- إحفَظوا أيّام الأعياد، أيُّها الإخوة، وأوّلُها ميلادُ الرّبِّ الذي تتمّونه في ٢٥ من الشهرِ التاسع.

٢- ومن بعدِه عيدُ الظهور يكونُ عِندكم مُكرَّمًا. ففي هذا العيد أظهرَ لكم الرّبُّ لاهوتَه.

وليكن هذا العيد في اليومِ السادس من الشهرِ العاشر.

---

(١٣٠) راجع متّى ٥: ٣٤؛ يع ٥: ١٢.

(١٣١) متّى ٥: ٣٥؛ ٢٣: ١٦-٢٢.

(١٣٢) متّى ٥: ٣٧.

(١٣٣) راجع روم ١: ٢٨.

٣- ومن بعدِها حافِظوا على الصيامِ الأربعيني ذِكرًا لتدبيرِ الرَّبِّ وتعليمِه.
أتمّوا هذا الصيام قبلَ صيامِ الفصح. يبتدئ يومَ الاثنينِ وينتهي عندَ التهيئَة (الجمعة مساء).

٤- وبعد هذا، وقد أنهيتُم الصِيامَ، ابتدئوا أسبوعَ الفصحِ بالصومِ وبالمخافة والرِّعدة.
وصلُّوا في هذه الأيّامِ لأجلِ الذين هلكوا.

١٤- شرح أُسبوع الآلام المقدّس

١- لأنّ اليهودَ ابتدأوا يتشاورون على الرّبّ في السبتِ الثاني من الشهرِ الأوّل أي نيسان.
ويومَ الثلاثاء من بعدِ السبت، كثرت المشورة.
ويومَ الأربعاء قرّروا موتَه على الصليب.

٢- وكان يهوذا يعلم بذلك، وقد ابتعد عنّا منذُ زمنٍ طويل، فأَسقَطَه الشيطان بحبِّ المال،
وكان من قبلُ قد اؤتُمِنَ على صُندوقِ النَفَقَة وسَرَقَ مالَ الفقراء[١٣٤]،
فلَم يرذُله الرّبّ، لأنّه طويلُ الأناة.
وبينما كنّا نأكل معه أراد أن يُؤدِّبَه ويعلِّمَنا معرفتَهُ، قال:
«ألحقَّ الحقَّ أقولُ لكم: إنَّ واحدًا منكم سيُسْلِمُني»[١٣٥].

---

(١٣٤) راجع يو ١٢: ٦. (١٣٥) يو ١٣: ٢١.

٣- فشرع كلّ واحد منّا يقول: «ألَعَلّي أنا؟»[١٣٦]. والتزَمَ الرّبُّ الصمتَ

فوقفتُ أنا، أحدُ الاثني عشر، الذي كان يسوعُ يحبُّه أكثر من الآخرين،

وعانقتُه ثمّ سألتُه من هو ذاك الذي سيُسلِمُه؟[١٣٧]

فلم يَقُلْ لنا اسمَه، الرّبُّ الصالِح، بل أعطى علامَتين للمُسَلِّم:

الأوّل عندما قال: «الذي يَغْمِسُ يدَه معي في الصحفَة»[١٣٨]،

والثانية: «الذي أُعطيه اللُقمَةَ التي أغمسها»[١٣٩].

٤- ولَمّا سألَه هو: «ألَعَلّي أنا يا معلّمي؟»[١٤٠].

لَم يُجب الرّبّ: «نعم»، بل «أنتَ قلت». أراد بذلك أن يُخيفَه، فقال:

«ويل لذلك الرجل الذي يُسلم ابن الإنسانِ، فلقد كان خيرًا لذلك الرجل ألاّ يُولَد»[١٤١].

٥- فلمّا سمع ذلك خرج؛ وسأل الكهنة: «ماذا تريدون أن تُعطُوني وأنا أُسلِمُه إليكم؟»

فجعلوا له ثلاثين من الفِضّة[١٤٢].

٦- ويومَ الخميس أكلنا معه الفِصحَ. ومدّ ذاك يده إلى الصحفة[١٤٣] وتناولَ الطعامَ وخرج في الليل[١٤٤].

---

(١٣٦) مر ١٤: ١٩.

(١٣٧) راجع يو ١٣: ٢٣-٢٥.

(١٣٨) مر ١٤: ٢٠؛ متّى ٢٦: ٢٣.

(١٣٩) يو ١٣: ٢٦.

(١٤٠) متّى ٢٦: ٢٥.

(١٤١) متّى ٢٦: ٢٤؛ مر ١٤: ٢١.

(١٤٢) متّى ٢٦: ١٥.

(١٤٣) متّى ٢٦: ٢٣.

(١٤٤) يو ٣: ٣٠١٩.

فقال لنا الرّبّ: «لقد أتَت الساعةُ حيث تتفرَّقُون كلُّ واحدٍ من جِهتهِ وتتركونني وحدي»[١٤٥].
فأكَّد كلُّ واحدٍ بأنّنا لن نترُكَه.
وقلتُ له، أنا بطرس، بأنّي مستعِدٌّ أن أَموتَ معه[١٤٦].
فقال: «ألحقَّ أقولُ لك: قبل أن يصيحَ الديكُ تُنكِرُني ثلاث مرّاتٍ، أَنّك لا تعرفُني»[١٤٧].

٧- وعندما أَعطانا الأسرار -التي هي مثالُ الحقيقة- جسَدَه ودمَه الكريم[١٤٨]، لَم يكن يهوذا حاضرًا معنا.
وخرجَ إلى جبلِ الزيتون[١٤٩] «عبر وادي قِدرُون حيث كان بستان»[١٥٠].
فرفَعْنا التسابيحَ كالعادةِ[١٥١] ومكَثْنا هناك.

٨- ثمّ ابتعدَ قليلاً وصلّى لأبيهِ قائلا: «يا أبتاه، إن شئتَ فأَجزْ عنّي هذه الكأس،
ولكن لا تكُن مشيئَتي بل مشيئَتُك»[١٥٢]. وفعل ذلك ثلاث مرّات.
ونحنُ استسلَمْنا إلى النوم لكثرةِ الأسى. فقال لنا:
«ها قد دنتِ الساعةُ، وابنُ الإنسان يُسلَم إلى أيدي الخطأة»[١٥٣].

---

(١٤٥) يو ١٦: ٣٢.
(١٤٦) راجع متّى ٢٦: ٣٣؛ يو ١٣: ٣٧.
(١٤٧) متّى ٢٦: ٣٤؛ لو ٢٢: ٣٤.
(١٤٨) راجع ١ بط ١: ١٩.
(١٤٩) متّى ٢٦: ٣٠.
(١٥٠) يو ١٨: ١.
(١٥١) راجع متّى ٢٦: ٣٠؛ لو ٢٢: ٣٩.
(١٥٢) لو ٢٢: ٤١-٤٢.
(١٥٣) متّى ٢٦: ٤٥.

٩- حينئذٍ جاء يهوذا ومعه جمعٌ[١٥٤] من الأَثَمَة.
وكان قد أعطاهم علامةً[١٥٥] ظهرت بقُبلَتهِ الغاشَّة[١٥٦]. فقبلُوا العلامة
وقبضوا على الرّبّ، وكبّلوه واقتادوه إلى دار قيافا رئيسِ الكهنة[١٥٧]،
حيثُ كان قد اجتمَعَ عددٌ كبيرٌ -ليس من الشعب- بل من الجماهيرِ المُرتَزِقَة.
كان هناك محفِلٌ -ليس مَحفِلُ الكهنةِ- بل محفِلُ مُتعدّي النّاموس، محكمةُ الأَثَمَة.
هؤلاءِ شنّعوا به كثيرًا لدرجةٍ تَفوقُ الحدّ.
لَم يتركُوه، بل بَصَقوا عليه وهزئوا به، لطموه وضربوه[١٥٨]،
عيّروه وامتحنوه، وطلبوا منه أن يَتَنبّأ ضدّ النبوءات؛
ونعتوه بالأَحْمَق والمُجدِّف ومخالفٍ لناموس موسى،
وناقِضِ الهيكل[١٥٩] والذبائح، وعدوِّ الرومان ومُقَاوِمٍ لقيصر[١٦٠]،

١٠- حقّروه بهذه الأشياءِ إلى مطلَعِ الفجر؛
ثمّ أخذه «الثيران والكلاب»[١٦١] إلى حنّان صهر قيافا[١٦٢].
وهناك عاملوه المعاملةَ نفسَها. وعند يوم التهيئةِ[١٦٣] سلَّموه

(١٥٤) متّى ٢٦: ٤٧.
(١٥٥) راجع متّى ٢٦: ٤٨.
(١٥٦) راجع لو ٢٢: ٤٨.
(١٥٧) متّى ٢٦: ٥٧.
(١٥٨) راجع متّى ٢٦: ٦٧.
(١٥٩) راجع متّى ٢٦: ٥٩-٦٥؛ رسل ٦: ١٤.
(١٦٠) راجع يو ١٩: ١٢؛ لو ٢٣: ٢.
(١٦١) مز ٢١: ١٣ و١٧.
(١٦٢) يو ١٨: ١٣.
(١٦٣) يو ١٩: ١٤.

إلى والي الرومان[١٦٤]، بيلاطس،
لائِمين إيّاه في أشياءَ خطيرة لا صحّة لها[١٦٥].
فسخط الوالي[١٦٦] عليهم وقال: «أنا لا أجدُ عليه علّة»[١٦٧].

١١- أمّا هم فأحضروا شاهدَي زور[١٦٨] بُغْيَةَ أن يَفْتَروا على الرّبّ.
فوُجِدَا غير مُتَّفِقَين في شهادتِهما عند إثباتِ ادّعائِهما،
قالا: «هذا الرجل يقولُ إنّه ملك، ويمنعُ إداءَ الجِزيَةِ لقيصر»[١٦٩].

١٢- فصاروا هم المُتهَمين والشهودَ والقضاة، وأصدروا الحُكمَ قائلين:
«أُصلُبْه، أُصلُبْه»[١٧٠]، حتّى يتمَّ ما كُتِبَ عنه في الأنبياء[١٧١]:
«قد قام عليّ شهودُ زورٍ ونافِثو جَور»[١٧٢].
وأيضًا: «قد أحاطت بي كلابٌ كثيرة، زمرةٌ من الأشرار أحدقَتْ بي»[١٧٣].
وفي موضع آخر: «صار لي ميراثي كأسدٍ في الغابة رَفَعَ عليّ صوتَه»[١٧٤].

١٣- فبيلاطُس امتهَنَ شأنَ الحكم بجُبنٍ، واتّهمه بالشّرّ.
وبدل أن يضمِّدَ جراحَ البارّ، ويشهدَ أنّه إنّما أُسلِمَ ظُلمًا،

---

(١٦٤) متّى ٢٧: ٢.
(١٦٥) راجع يو ١٨: ٣٠.
(١٦٦) راجع يو ١٨: ٣٠؛ ١٩: ٤.
(١٦٧) لو ٢٣: ٤ و١٤؛ يو ١٨: ٣٨.
(١٦٨) راجع متّى ٢٦: ٦٠.
(١٦٩) لو ٢٣: ٢.
(١٧٠) لو ٢٣: ٢١؛ يو ١٩: ٦.
(١٧١) متّى ٢٦: ٥٦؛ لو ٢٢: ٣٧.
(١٧٢) مز ٢٦: ١٢.
(١٧٣) مز ٢١: ١٣ و١٧.
(١٧٤) إر ١٢: ٨.

حكم عليه أنّه يستحِقُّ الموت، وأَسلمه للصّلب.
مع أنّ قوانين الرومان لا تحكم على أحد بالموت دون دفاع.

١٤– فأخذ الجندُ ربَّ المجدِ[١٧٥] ورَفَعوه على الصّليب.
وكانت نحو الساعةِ السادسةِ[١٧٦] عندما صَلَبُوه[١٧٧]. في الساعة الثالثة[١٧٨] أخذوا القرار بشأنه.

١٥– وبعده «أَعطَوه خلاًّ ممزوجًا بمرّ، ثمّ اقتسموا ثيابَه بَينهم»[١٧٩].
ثمّ صلبوا لِصَّينِ معه[١٨٠]، واحدًا من كلّ جِهَةٍ، لكي يتِمّ المكتوب[١٨١]:
«جعلوا في طعامي مرارة، وفي عطَشي سَقُوني خَلا»[١٨٢].
وأيضًا: «اقتسموا ثيابي بينهم وعلى ردائي اقترعوا»[١٨٣].
وفي موضعٍ آخر: «إنّه أُحصِيَ مع العُصَاة»[١٨٤].

١٦– بعد ذلك طبَّق الظلامُ على الأرض ثلاثَ ساعات
«من الساعةِ السادسةِ حتّى الساعةِ التاسعة»[١٨٥].
ثمّ سطع النُّور من جديد حتّى المساء، كما هو مكتوب:
«ويكون يوم... ليسَ بنهارٍ ولا ليلٍ، بل يكونُ وقتَ المساءِ نور»[١٨٦].

١٧– ونحو الساعة التاسعة صرخ إلى أبيه قائلاً: «إلهي، إلهي لِمَ تركتني؟»[١٨٧].

---

(١٧٥) راجع ١ قور ٢: ٨.
(١٧٦) راجع يو ١٩: ١٤.
(١٧٧) راجع متّى ٢٧: ٣٥.
(١٧٨) راجع مر ١٥: ٢٥.
(١٧٩) متّى ٢٧: ٣٤–٣٥.
(١٨٠) متّى ٢٧: ٣٨؛ لو ٢٣: ٣٣.
(١٨١) راجع يو ١٩: ٢٤.
(١٨٢) مز ٦٨: ٢٢.
(١٨٣) مز ٢١: ١٩؛ يو ١٩: ٢٤.
(١٨٤) أش ٥٣: ١٢؛ مر ١٥: ٢٨.
(١٨٥) متّى ٢٧: ٤٥.
(١٨٦) زك ١٤: ٧.
(١٨٧) متّى ٢٧: ٤٦؛ مز ٢١: ٢.

وبعد قليل صرخ بصوتٍ عظيم[١٨٨]: «يا أبتاه، إغفِر لهم فإنّهم لا يدرون ما يفعلون»[١٨٩].
وأردف: «في يديكَ أستودِعُ روحي»[١٩٠] وأسلمَ الرُّوح.
وعندَ غروب الشمس وُضِع في قبرٍ جديد[١٩١].

١٨– وعند فجر الأوَّلِ من الأسبوع[١٩٢] قام من بينِ الأموات متمّمًا ما قاله لنا قبل آلامِهِ من أنّه: «ينبغي لابنِ البشر أن يُقيمَ في جوفِ الأرض ثلاثةَ أيّامٍ وثلاثَ ليالٍ»[١٩٣].

١٩– ولَمّا قام من بينِ الأموات «ظهر أوّلاً لمريمَ المجدليّة ومريمَ أُمِّ يعقوب»[١٩٤].
وبعد ذلك لكليوبا في الطريق[١٩٥]. وبعده لنا نحن تلاميذَه وكنّا قد هربنا خوفًا من اليهود[١٩٦]، وكنّا نَبحثُ سرًّا عمّا يَخصُّه،
وهذا كلُّه مدوّنٌ في الإنجيل.

٢٠– فأمرَنا إذن أن نصومَ هذه الستَّة أيّام لأجل إثمِ اليهود وتَعدِّيهم الشريعة،
أن نَنُوحَ عليهم ونندبَهم لأجل هلاكهم.
لأنّهُ هو نفسُه «بكى عليهم... لأنّهم لَم يعرفوا وقتَ افتقادِهم»[١٩٧]،

---

(١٨٨) متّى ٢٧: ٥٠.
(١٨٩) لو ٢٣: ٣٤.
(١٩٠) لو ٢٣: ٤٦؛ مز ٣٠: ٦.
(١٩١) متّى ٢٧: ٦٠.
(١٩٢) متّى ٢٨: ١.
(١٩٣) متّى ١٢: ٤٠.
(١٩٤) مر ١٦: ١ و٩.
(١٩٥) راجع لو ٢٤: ١٨ و٣٢.
(١٩٦) يو ٢٠: ١٩؛ راجع مر ١٦: ١٤.
(١٩٧) لو ١٩: ٤١، ٤٤.

وأمرَنا أن نصومَ يومَي الأربعاء والجمعة: الأوّل لأجل الخيانة،
والثاني لأجل الآلام.
وحدّد أن نكُفَّ عن الصيامِ في اليوم السابع عند صياحِ
الديك.
إنّنا نصوم ذلك السبت لا لأنّه يجبُ الصيامُ يومَ السبت
–فهو يبقى يومُ الراحةِ عن العمل–
ولكن لأنّه يجب الصيام في ذلك اليوم فقط، لأنّ القدير كان
تحت الأرض في ذلك اليوم.

٢١– لأنّ في يوم عيدهم قبضوا على الرّبّ، ليتمّ ذاك المقول:
«جعَلوا راياتِهِم شِعارًا في وسط عيدهم ولَم يعرفوا»[١٩٨]،
يجب أن نحزن عليهم لأنّ الرّبَّ جاء ولَم يؤمنوا به،
بل رفضوا تعليمَه وحكموا على أنّهم غيرُ مستحقّين
للخلاص.

١٥– طوبى لكم أنتم الذين من الأُمم

١– أمّا أنتم فطوبى لكم «أنتم الذين لَم يكونوا قبلاً شعبًا، وأمّا الآن
فأمّةٌ مقدَّسة»[١٩٩].
قد تخلّصتم من ضلال الأصنام والجهل والنفاق،
«أنتم الذين لَم يكونوا مرحومين وأمّا الآن فمرحومون»[٢٠٠].

٢– لأنّ لَكُم فُتِحَ بابُ الحياة، أنتم الذين من الأُمم، الذين لَم تكونوا
قبلاً محبوبين،

---

(١٩٨) مز ٧٣: ٤–٥.
(١٩٩) ١ بط ٢: ١٠و٩.
(٢٠٠) ١ بط ٢: ١٠.

أمّا الآن فأنتم أخِلاّء، «شعبٌ مقتنى»[٢٠١] يقوده اللّه نحو الفضائل،
الذين عنهم قال المخلّص: «إنّي اعتلنْتُ لِمَن لَم يسألوا عنّي،
ووُجدْتُ ممّن لَم يطلبوني. قلتُ هاءنذا لأُمَّةٍ لَم تدعُ باسمي»[٢٠٢].

٣- أنتم لَم تسألوا عنه قبلاً، ولكنّه هو سأل عنكم.
وأنتم آمنتم به وأطَعْتُم دعوته، وتركتم جنونَ الأصنام وجئتم إلى الحقيقة الوحيدة،
إلى اللّه القدير بيسوع المسيح، وأصبحتم كمالَ عددِ الذين حصلوا على الحياة،
«ربواتِ ربواتٍ وألوفَ ألوف»[٢٠٣] كما هو مكتوب في سفر داود.

٤- أمّا لإسرائيل غير المؤمن، فيقول: «بسطتُ يديَّ النهارَ كلّه نحو شعبٍ عاصٍ
يسلكون طريقًا غيرَ صالِح وراء أفكارهم، شعبٍ يُغضِبونني في وجهي»[٢٠٤].

١٦- أنتم عرفتم اللّه أو بالحريّ عَرَفَكُمُ اللّه

١- أنظروا إذن كيف أغضبَ الشعبُ الرّبَّ لكونه لَم يؤمن به!
لذلك يقول: «أغضَبوا الرّوحَ القدّوسَ فتحوّلَ لهم عدوًّا»[٢٠٥].

---

(٢٠١) ١ بط ٢: ٩.
(٢٠٢) أش ٦٥: ١.
(٢٠٣) دا ٧: ١٠.
(٢٠٤) أش ٦٥: ٢-٣.
(٢٠٥) أش ٦٣: ١٠.

٢- إنَّ عماهم مَنَعَهم عن البصر لأجل سوء ظنّهم.
ذلك أنّهم رأوا يسوع ولَم يؤمنوا به أنّه مسيح اللّه المولود منه قبل كلّ الدهور.
الابن الوحيد، الكلمة اللّه، الذي لَم يعرفوه لعدم إيمانهم،
ولَم يفهموا معجزاته ولا ما كَتَب عنه الأنبياء:

٣- من أنّه يولد من عذراء، وقد جهلوا هذا:
«ها إنّ العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمّانوئيل»(٢٠٦)؛
«لأنّه قد وُلد لنا صبيّ، أُعطي لنا ابن، فصارت الرئاسة على كتفه ودُعي اسمه ملاك المشورة العظمى عجيبًا مشيرًا،
رئيس السلام أبا الدهر الآتي»(٢٠٧).

٤- ولأجل أنّهم تمادوا في الشرّ ولَم يطيعوه، يقول:
«يا ربّ، مَن آمنَ بما سمع منّا، ولِمَن أُعلِنَتْ ذراعُ الرّبّ؟»(٢٠٨).
وبعده: «إسمعوا سماعًا ولا تفهموا، وانظروا نظرًا ولا تعرفوا، فقد غلظ قلبُ هذا الشعب»(٢٠٩).

٥- ولذلك ضاعت عنهم المعرفة، لأنّهم نظروا ولَم ينظروا، وعرفوا ولَم يعرفوا.
أمّا لكم أنتم الذين من الأُمم، فقد أُعطِيَ الملكوت(٢١٠)،
لأنّكم لَم تعرفوا الرّبّ لكنّكم آمنتم بالكرازة: «عرفتم اللّه بل بالحريّ عَرَفَكُم اللّه»(٢١١)،
بيسوع المخلّص وفادي جميع الذين وضعوا رجاءهم فيه.

---

(٢٠٦) أش ٧: ١٤.
(٢٠٧) أش ٩: ٥.
(٢٠٨) أش ٥٣: ١.
(٢٠٩) أش ٦: ٩-١٠؛ رسل ٢٨: ٢٦-٢٧.
(٢١٠) متّى ٢١: ٤٣.
(٢١١) غل ٤: ٩.

٦- فقد تركتم عاداتكم الأولى الباطلة، واحتقرتم الأصنام التي لا نفس لها،
ورفضتم أعمال الشياطين التي في الظلمة وأسرعتم إلى «النور الحقيقي»[٢١٢]،
وعرفتم بواسطته «الإله الحقيقيّ الوحيد»[٢١٣] والآب، وصرتم ورثة لملكوته.

٧- وإذا «اعتمدتم لموت الرّبّ ولقيامته»[٢١٤]؛
«وكأطفال وُلدوا حديثًا»[٢١٥] إبتعدوا عن كلّ خطيئة،
«لأنّكم لستم بعد لأنفسكم، بل لِمَن اشتراكم بدمه»[٢١٦].

٨- وفي ما يخصّ عدم إيمان إسرائيل، يقول الرّبّ:
«إنّ ملكوت الله يُنزَعُ منكم ويُدفَعُ إلى أُمّةٍ تستثمره»[٢١٧]،
ليدلّ أنّه أعطى لكم الملكوت، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين منه، على رجاء أن تأتوا بثمار.

٩- أنتم الذين أُرسِلْتُم إلى الكرم قديمًا ولَم تسمعوا، أمّا أولئك فسمعوا[٢١٨].
والآن وقد ندمتم على تصرّفكم المتناقض فاعملوا للخير.
إنّهم خانوا العهود وأهملوا الكرم؛ وزادوا على ذلك أنّهم قتلوا مُدَرَاءَ الكرم[٢١٩]
الذين أرسلهم الرّبُّ الكرّام، إمّا بالرجم أو بالسيف أو بالنشر[٢٢٠]،

---

(٢١٢) يو ١: ٩.
(٢١٣) يو ١٧: ٣.
(٢١٤) روم ٦: ٣.
(٢١٥) ١ بط ٢: ٢.
(٢١٦) ١ قور ٦: ١٩-٢٠.
(٢١٧) متّى ٢١: ٤٣.
(٢١٨) راجع متّى ٢١: ٢٨-٢٩.
(٢١٩) راجع متّى ٢١: ٣٥.
(٢٢٠) راجع عب ١١: ٣٧.

وقتلوا آخر مُرسَل داخل المقدس «بين الهيكل والمذبح»[٢٢١].
وأخيرًا قتلوا الوارث نفسه: «طرحوه خارج الكرم وقتلوه»[٢٢٢].

١٠- وحجر الأساس الذي رذلوه قبلتموه أنتم كرأسٍ للزاوية[٢٢٣].
لذلك يقول اللّه عنكم: «شعب لَم أعرفه يتعبّد لي،
حَالَما يَسمَعُونَني يُطيعونَني»[٢٢٤].

١٧- تقويم عيد الفصح

١- يجب عليكم أيُّها الإخوة، الذين اشترِيتم بدم المسيح الكريم[٢٢٥]،
أن تقيموا أيّام الفصح بدقّة وبكلّ اعتناء، في وقت الاعتدال الربيعي،
لكي لا تقيموا مرّتين في السنة ذكرى الآلام، بل مرّة واحدة في السنة
للذي مات مرّة واحدة. فلا تعيّدوا مع اليهود،

٢- لأنه لَم تعد لنا شركة معهم[٢٢٦]. لأنّهم زاغوا في حكمهم الذي ظنّوا أنّه قد اكتمل،
فصاروا ضالّين في كلّ مكان وبعيدين عن الحق.

٣- أمّا أنتم فاحفظوا بدقّة ساعة اعتدال الربيع التي تأتي في الثاني والعشرين من الشهر الثاني عشر أي شهر آذار.

---

(٢٢١) متّى ٢٣: ٢٥.
(٢٢٢) متّى ٢١: ٣٨-٣٩.
(٢٢٣) راجع متّى ٢١: ٤٢.
(٢٢٤) مز ١٧: ٤٤-٤٥.
(٢٢٥) راجع ١ بط ١: ١٩.
(٢٢٦) راجع ٢ قور ٦: ١٤-١٥.

فتراقبونه حتَّى الحادي والعشرين من القمر، حتَّى لا يقع الرابع عشر من القمر في أسبوع آخر
فيحصل خطأ عن غير قصد، فنعيّد الفصح مرّتين في السنة نفسها.
لا نُعَيِّدْ فصحَ ربّنا يسوع المسيح في يوم آخر سوى يوم الأحد.

١٨- صيام الفصح

١- فصوموا إذن أيّام الفصح مبتدئين من الاثنين إلى التهيئة والسبت، ستّة أيّام تستعملون أثناءها الخبز والملح والبقول، والماء للشرب. وامتنعوا عن الخمر واللحوم في تلك الأيّام، لأنّها أيّام حزن وليست أعيادًا.

٢- صوموا يومي الجمعة والسبت معًا، للّذين يستطيعون ذلك. لا تأكلوا شيئًا حتّى صياح الديك في اللّيل.
وإذا لَم يستطع أحدٌ أنْ يصوم اليومَين معًا، فليحافظ أقلّه على السبت.
لأنّ الرّبَّ يقول عن نفسه في موضع:
«ومتى رُفع العريس عنهم فحينئذٍ يصومون في تلك الأيّام»[٢٢٧].

١٩- مراسيم ليلة الفصح

١- في تلك الأيّام رفعه عنّا اليهود[٢٢٨]، متعدّو الشريعة، واقتادوه للصَّلب «وأُحصِيَ مع الأثمة»[٢٢٩].

(٢٢٧) لو ٥: ٣٥؛ مر ٢: ٢٠.
(٢٢٨) رؤ ٢: ٩؛ ٣: ٩.
(٢٢٩) مر ١٥: ٢٨؛ أش ٥٣: ١٢.

٢- لذلك ندعوكم إلى الصِّيام في هذه الأيّام -كما نحن صمنا عندما رُفع عنّا- حتّى الغروب.
في باقي الأيّام التي تسبق يوم الجمعة، ليأكل كلّ واحد عند الساعة التاسعة أو في الغروب.
وإذا كان يستطيع ذلك فليصم من مساء الخميس إلى صياح الديك.

٣- وفي صباح أوّل الأسبوع[٢٣٠] أي يوم الأحد،
فمن الغروب إلى صياح الديك تجمّعوا في الكنيسة،
واسهروا في الصّلاة والتضرُّع إلى اللّه في السَهَر،
تقرأون النّاموس والأنبياء والمزامير إلى صياح الديك.
ثمّ تعمّدون موعوظيكم وتقرأون الإنجيل بمخافة ورعدة،
وتكلّمون الشعب بما يفيد خلاصهم.
كفّوا عن حزنكم وتضرّعوا إلى اللّه لهداية إسرائيل
حتّى يسلك طريق التوبة[٢٣١] وَيَمحُو إثمَهُ.

٤- لأنّ الحاكم الغريب غسل يديه قائلاً: «أنا بريء من دم هذا الصدّيق، أبصروا أنتم»[٢٣٢].
فصرخ إسرائيل: «دمه علينا وعلى أولادنا»[٢٣٣].
فأجاب بيلاطس: «أَأَصلُبُ ملكَكُم؟» -فصاحوا قائلين: «لا ملك لنا إلاَّ قيصر[٢٣٤]-
إصلبه، إصلبه[٢٣٥]. كلّ من يجعل نفسه ملكًا يقاوم قيصر، وإن أنت أطلقته فلست مواليًا لقيصر»[٢٣٦].

---

(٢٣٠) متّى ٢٨: ١.
(٢٣١) راجع عب ١٢: ١٧.
(٢٣٢) متّى ٢٧: ٢٤.
(٢٣٣) متّى ٢٧: ٢٥.
(٢٣٤) يو ١٩: ١٥.
(٢٣٥) يو ١٩: ٦.
(٢٣٦) يو ١٩: ١٢.

٥- ثمّ إنّ بيلاطس الوالي وهيرودس الملك أمرَا بصلبه.
فتمّ المقول: «لماذا ارتجّت الأُمم وهذّت الشعوب بالباطل؟
قام ملوكُ الأرض والعظماءُ ائتمروا معًا على الرّبّ وعلى مسيحه»[٢٣٧]،
«وطرحوا الحبيب كالميت الملقى»[٢٣٨].

٦- فصُلِبَ يومَ الجمعة وقام صباح الأحد؛
وتَمَّتِ الكتابةُ القائلة: «قُمْ يا أللّه ودِنِ الأرضَ فإنّك أنتَ ترِثُ جميعَ الأُمم»[٢٣٩].
وأيضًا: «أقومُ الآن، يقول الرّبّ، وَأُنعِمُ بالخَلاصِ علَى مَن إلَيهِ يَقُومُون»[٢٤٠].
و «أنت يا ربّ ارحمني وأقمني فأجزيهم»[٢٤١].

٧- لأجل ذلك أنتم، إذْ قد قام الرّبّ، أَصعِدوا قربانكم الذي أمركم به على لساننا قائلاً:
«إصنعوا هذا لذكري»[٢٤٢] وكفُّوا عن الصوم وافرحوا،
لأنّ عربون قيامتنا، يسوع المسيح، قد قام من الأموات[٢٤٣].
«واحفظوا هذا الأمر فريضةً لكم مدى الدهر»[٢٤٤]، «إلى أن يأتي الرّب»[٢٤٥].

٨- في نظر اليهود ماتَ الرّبّ، أمّا عندنا نحن المسيحيّين فقد قام.

---

(٢٣٧) مز ٢: ١-٢.
(٢٣٨) أش ١٤: ١٩.
(٢٣٩) مز ٨١: ٨.
(٢٤٠) مز ١١: ٦.
(٢٤١) مز ٤٠: ١١.
(٢٤٢) لو ٢٢: ١٩؛ ١قور ١١: ٢٤.
(٢٤٣) ١ قور ١٥: ٢٠.
(٢٤٤) خر ١٢: ٢٤؛ أح ١٦: ٣٤؛ متّى ٢٨: ٢٠.
(٢٤٥) ١ قور ١١: ٢٦.

أولئك يُصِرُّون على ذلك لعدم إيمانهم، أمّا نحن فلإيماننا،
لأنّ الرجاءَ فيه حياةٌ أبديّةٌ لا تموت.

٢٠- تقويم ما بعد الفصح

١- بعد ثمانية أيّام، لِيَكنْ لكم عيدٌ جديدٌ مكرَّم، هو اليوم الثامن،
الذي فيه أنا توما غيرُ المؤمن بقيامته غمرني
مُظهرًا لي أثَرَ المسامير والحربة في جنبه(٢٤٦).

٢- وبعده من أوّل أحد عُدّوا أربعين يومًا(٢٤٧) من الأحد إلى الخميس،
وعيّدوا عيدَ صعود الرّبّ الذي فيه أكمل كل تدبير وكلّ أمر،
وذهب إلى الذي أرسله، إلى اللّه الآب، وجلس عن يمين
القدرة(٢٤٨)
واستقرّ إلى أن «يجعلَ جميعَ أعدائه تحت قَدمَيه»(٢٤٩).
وسيأتي عند انقضاء الدهر بقوّة ومجد عظيم(٢٥٠) ليدينَ الأحياء
والأموات(٢٥١)؛
«ويجازيَ كلَّ واحد بحسب أعماله»(٢٥٢).
وعندئذٍ سينظرون إلى ابن اللّه الحبيب الذي طعنوه(٢٥٣)
ويعترفون به
«وينوحون في ما بينهم كُلُّ عشيرةٍ على حِدَتِها... ونساؤهم
على حِدَتِهِنّ»(٢٥٤).

---

(٢٤٦) راجع يو ٢٠: ٢٤-٢٩.
(٢٤٧) راجع رسل ١: ٣.
(٢٤٨) متّى ٢٦: ٦٤.
(٢٤٩) مز ١٠٩: ١؛ متّى ٢٢: ٤٤؛ ١ قور ١٥: ٢٥.
(٢٥٠) متّى ٢٤: ٣٠؛ ٢٨: ٢٠.
(٢٥١) ٢ طيم ٤: ١؛ ١ بط ٤: ٥.
(٢٥٢) روم ٢: ٦؛ مز ٦١: ١٣.
(٢٥٣) يو ١٩: ٣٧.
(٢٥٤) زك ١٢: ١٠ و١٢؛ رؤ ١: ٧؛ يو ١٩: ٣٧.

٣- والآن في العاشر من شهر أيلول تجتمعون[٢٥٥] لتقرأوا مراثي إرميا حيث يقول:
«رُوحُ أفواهِنا المسيحُ الرّبُّ، فقد أُخِذَ في حُفَرِهِم»[٢٥٦].
وتقرأون باروك حيث هو مكتوب: «هذا هو إلهنا ولا يُعْتَبَرُ تُجاهَهُ آخَرُ.
هو وجد طريق التأديب بكماله، وجعله ليعقوب عبده ولإسرائيل حبيبه.
وبعد ذلك تراءى على الأرض وتردّد بين البشر»[٢٥٧].
وبعدما يقرأون، يقرعون صدورهم ويحزنون، كما هي عادتهم
إذْ يتذكّرون الجلاءَ الذي حصل في عهد نَبُوكَدْنَصّر حقًّا،
فيبتدئون يسمعون الأسى الذي سيحلّ فيهم.

٤- بعد عشرة أيّام للصعود، أي بعد الأحد الأوّل، تكون العنصرة.
فليكن عيدًا عظيمًا لكم. ففي هذا اليوم عند الساعة الثالثة[٢٥٨]
أرسل الرّبُّ يسوع إلينا موهبة الرُّوح القدس[٢٥٩]،
فامتلأنا من قوّته وتكلّمنا بلغاتٍ جديدة كما كان يضعها فينا.
فبشّرْنا اليهودَ والأُمَمَ بأنّ يسوعَ هو مسيحُ اللّه، وقد جعله ديّانَ الأحياء والأموات[٢٦٠].

٥- وموسى يشهد بذلك إذ يقول: «وأمطر الرّبُّ نارًا من عند الرّب»[٢٦١].

(٢٥٥) راجع أح ١٦: ٢٩.
(٢٥٦) مرا ٤: ٢٠.
(٢٥٧) با ٣: ٣٦-٣٨.
(٢٥٨) راجع رسل ٢: ١٥.
(٢٥٩) راجع رسل ٢: ٤.
(٢٦٠) رسل ١٠: ٤٢؛ ١ بط ٤: ٥.
(٢٦١) تك ١٩: ٢٤.

وقد رآه يعقوب بصورة إنسان، إذ قال:
«إنّي رأيتُ اللّهَ وجهًا لوجهٍ ونجت نفسي»[٢٦٢].
وقَبِلَهُ إبراهيمُ كضَيفٍ واعترف به ديّانًا وربًّا[٢٦٣].

٦- هذا الذي رآه موسى في العلّيقة[٢٦٤] وقال عنه في تثنية الاشتراع:
«يقيم لك الرّبُّ إلهك نبيًا من بينكم، من إخوتك مثلي،
له تسمعون في كلّ شيء ممّا قلته لكم.
وأيّ إنسان لَم يُطِعْ هذا النبيَّ يُستَأصَلُ من الشعب»[٢٦٥]

٧- هذا رآه يشوعُ بنُ نونٍ «رئيسَ جُندِ الرّب»[٢٦٦] متسلّحًا يحارب في أريحا،
فسقط ساجدًا له كالعبد أمام سيّده.
هذا رآه صموئيل «مسيحَ اللّه»[٢٦٧]، ودعا الكهنة والملوكَ مُسحاءَ.

٨- هذا رآه داود فرنّم له نشيدًا قائلاً: «نشيدٌ للحبيب»[٢٦٨]
فصوّبَ وجهَه نحوه وقال: «تقلّدْ سيفَك على فخذك أيُّها الجبّار،
وببهائك انجَحْ واركَبْ في سَبِيلِ الحقّ والدعة والبرّ، فتعلّمك يمينك المخاوف.
نِبالُكَ مسنونةٌ أيُّها القويّ، وشعوبٌ تحتك يسقطون، وتَنْخَلِعُ قلوبُ أعداءِ الملك...

---

(٢٦٢) تك ٣٢: ٣١.
(٢٦٣) راجع تك ١٨.
(٢٦٤) راجع خر ٣.
(٢٦٥) تث ١٨: ١٥، ١٩؛ أع ٢٣: ٢٩؛ رسل ٣: ٢٢-٢٣.
(٢٦٦) يش ٥: ١٤.
(٢٦٧) راجع ١ صم ١٢: ٣ و٥.
(٢٦٨) مز ٤٤: ١.

لـذلك مسحك إلـهك يـا ألـلّـه بـدهـن الـبـهـجـة أفضـل من أصحَابِكَ»(٢٦٩).

٩- وعليه تكلّم سليمان وكأنَّه يراه: «الرّبّ حازني في أوّل طريقه قبل ما عمله منذ البدء.
من الأزل مُسِحْتُ من الأوّل من قبل أن كانت الأرض
وُلِدْتُ حين لَم تكن الغِمار والينابيع الغزيرة المياه.
قبل أن أُقِرَّتِ الجبال وقبل التلال وُلِدت»(٢٧٠).
وأيضًا: «الحكمة بَنَتْ بيتها»(٢٧١).

١٠- وعنه قال أشعيا: «ويخرج قضيب من جذر يَسَّى وينمي فرع من أصوله...
وفي ذلك اليوم أصل يَسَّى القائم رايةً للشعوب، إيّاه تترجّى الأُمم»(٢٧٢).
وزكريّا: «هوذا ملكُكِ يأتيكِ صِدّيقًا مخلِّصًا وديعًا
راكبًا على آتانٍ وجحشٍ ابنِ آتان»(٢٧٣).

١١- ويقول دانيال عنه إنّه «ابنُ الإنسان»(٢٧٤) الذي يمضي إلى الآب فيدفع إليه الحكم والجلال. وأنّه «حَجرٌ قُطِعَ لا باليدين... فصار جبلاً كبيرًا وملأ الأرض كلّها»(٢٧٥)،
فهشّم كثرة الحكّام وكثرة الأصنام، وبشّر باللّه الواحد، واختار مملكة الرومان.

---

(٢٦٩) مز ٤٤: ٤-٦، ٨.
(٢٧٠) مثل ٨: ٢٢-٢٥.
(٢٧١) مثل ٩: ١.
(٢٧٢) أش ١١: ١، ١٠؛ روم ١٥: ١٢.
(٢٧٣) زك ٩: ٩؛ متّى ٢١: ٥.
(٢٧٤) دا ٧: ١٣-١٤.
(٢٧٥) دا ٢: ٣٤-٣٥.

١٢– وعنه تنبّأ إرميا قائلاً: «رُوحُ أفواهِنا المسيحُ الرّبّ
أُخِذَ في حُفَرِهِم، الذي قلنا إنّا في ظلّه نحيا بين الأُمم»[٢٧٦]،
وحزقيّال وباقي الأنبياء قالوا عنه إنّه المسيح الرّبّ، الملك
الحاكم المشترع، رسول الآب، الإله الابن الوحيد.

١٣– به نبشّركم ونعلن أنّه اللّه الكلمة، يساعد إلهه وأباه في خلق
كلّ شيء.
آمِنوا به تحيَوا؛ وإن لَم تؤمنوا تُعاقَبوا.
لأنّ «مَن يرفُضُ أن يؤمنَ بالابن لن يرى الحياةَ أبدًا، بل
غضبُ اللّه يستقرٌّ عليه»[٢٧٧].

١٤– وبعدما عيّدتم العنصرة، عيّدوا أسبوعًا واحدًا، وبعده صوموا
أسبوعًا واحدًا.
لأنَّ من العدل أن نفرح بما وهبنا اللّه ثمّ نصوم بعد الراحة.

١٥– فإنّ موسى وإيليّا صاما أربعين يومًا[٢٧٨]. «ودانيال ناح ثلاثة
أسابيع من الأيّام،
فلم يأكل طعامًا، ولَم يَدخُل فمَه لحمٌ ولا خمر»[٢٧٩].
والطوباويّة حنّة عندما طلبت صموئيل، قالت:
«لَم أشربْ خمرًا ولا مسكرًا ولكنّي أسكبُ نفسي أمام
الرّب»[٢٨٠].

١٦– وأهلُ نينوى صاموا ثلاثةَ أيّام وثلاث لَيالٍ[٢٨١] ليهرُبوا من
محنة الغضب.

---

(٢٧٦) مرا ٤: ٢٠.
(٢٧٧) يو ٣: ٣٦.
(٢٧٨) راجع خر ٣٤: ٣٨؛ ١ مل ١٩: ٨.
(٢٧٩) دا ١٠: ٢–٣.
(٢٨٠) ١ صم ١: ١٥.
(٢٨١) راجع يون ٣: ٤–٥.

وأستير ومردكاي[٢٨٢]، ويهوديت[٢٨٣] صاموا ليهرُبوا من وعيد أليفانا وهامان.
ويقول داود: «انثَنَتْ ركبتاي من الصوم وهَزَلَ جسدي مِنَ الضُّعف»[٢٨٤].

١٧- فأنتم إذن صوموا وارفعوا إلى الرّبّ طلباتكم.

١٨- بعد أسبوع الصوم، نأمركم بأن تصوموا يومي الأربعاء والجمعة من الأُسبوع.
وصوموا حسب مقدرتكم لتعينوا الفقراء.

١٩- في كلّ السبوت ما عدا سبتًا واحدًا، وفي كلّ أحد افرحوا بإقامة الاجتماعات.
والذي يصوم يوم الأحد هو عبد للخطيئة، لأنَّ الأحد هو يوم القيامة،
كذلك من يصوم في العنصرة أو يحزن في عيد الرّبّ.
يجب أن نفرح في هذه الأيّام لا أن نحزن.

---

(٢٨٢) راجع أس ٤: ١٦.
(٢٨٣) راجع يه ٨: ٦.
(٢٨٤) مز ١٠٨: ٢٤.

الكتاب السادس

في الانقسامات المسيحيّة

– الكتاب السادس –

في الانقسامات المسيحيّة

١ – الهرطقات والانقسامات

١– قبل كلّ شيء، أيّها الأساقفة، إحذروا العقائد المنحرفة والخاطئة.

أُهرُبوا منها هربكم من النار التي تحرق من يقترب منها.

أُهرُبوا أيضًا من الانقسامات. لا تسمحوا لهذه العقائد الخاطئة أن تزيغ العقل ولا أن تفرّق بين مَنْ هم على رأي واحد حُبًّا بالرئاسة.

٢– هذا ما تجرّأَ البعض أن يفعله قديمًا دون أن يخافوا العقاب.

فإنَّ داتان وأبيرام لَمّا قاومَا موسى ابتلعتهما الأرض.

وقورح والمئتان والخمسون الذين قاوموا هارون، صاروا فريسة للنار[١].

ومريم كوثنيّة أهانت موسى وحُجزت خارج المحلّة سبعة أيّام[٢]، لأنَّها قالت إنَّ موسى تزوّج امرأةً حبشيّة.

٣– ولَيسَ هذا فقط فإنّ عزريا الذي هو عُزّيا، وكان ملك يهوذا، عندما تجرّأَ وأراد أن يُقتّر على مذبح البخور، وهذا لا يحقّ له، فمنعه عَزَريا رئيسُ الكهنة والثمانون كاهنًا؛ لكنّه لَم يسمع لهم.

---

(١) راجع عد ١٦. (٢) راجع عد ١٢.

فظهر البرَص على جبهته، فاضطرَّ أن يخرج لأنَّ الرَّبَّ ضربه[٣].

٢- صدى إدّعاءات الثائرين

١- فلننظر إذن أيُّها الأحبّاء، ما هو صدى أقوال الثائرين، وما هو ادّعاؤهم؟
إذا كان مَن يتمرَّد على الملوك يستوجب عقوبة، صَديقًا كان أو ابنًا،
فَكَم بالحريّ مَن يقاوم الكهنة؟ وكما أنَّ الكهنوت أفضل من الملكيّة
لأنَّه يهتمّ بالنفس، كذلك تكون عقوبته أشدّ؛
مَن يجروؤ على مقاومة الكهنوت أكثر من مقاومة الملكيّة.

٢- لا يبقى أحد بلا عقوبة؛ فلا أبشالوم ولا شابع بنِ بكري أَفْلَتَا من العقوبة[٤]،
ولا قورح ولا داثان[٥]: فأولئك قاموا على داود لأجل الملكة، وهؤلاء على موسى لأجل الرئاسة.

٣- فتكلَّم أبشالوم ضد أبيه كحاكم ظالِم، قائلاً لكلّ واحد:
«إنّ كلامك صالح قويم، ولكنْ ليسَ لكَ عِندَ الملكِ مَن يَسمعُ لك؛ مَن يَجعلُني قاضيًا!»[٦].

٤- وشابع بن بكري: «ليس لنا نصيب مع داود ولا لنا ميراث مع ابن يَسَّى»[٧].

---

(٣) ٢ أخ ٢٦: ١٦-٢١.
(٤) ٢ صم ١٨-٢٠.
(٥) راجع عد ١٦.
(٦) ٢ صم ١٥: ٣-٤.
(٧) ٢ صم ٢٠: ١.

مبيّنًا أنه كان مضطهَدًا من داود، الذي قالَ عنه اللّه:
«إنّي وجدتُ داود بن يَسَّى رجلاً على حسب قلبي»[٨].

٥– أمّا داثان وأبيرام والجماعة، فقالوا لموسى:
«أقليل أنَّك أخرجتنا من أرض مصر، الأرض التي تدرّ لبنًا وعسلاً...
أفَتقلَعُ عيونَنا حتَّى تترأّس علينا؟»[٩]. وجمّعوا عليه جماعة كبيرة.

٦– ورؤساء الجماعة: «تُرى أموسى وحدَه كلّمه الرب؟»[١٠]
أَهارون وحده أخذ رئاسة الكهنوت، أليس الجماعةُ كلُّهم مقدَّسِين؟
فما بال هارون وحده يقوم بخدمة الكهنوت؟[١١].

٧– وقبل هؤلاء كلّهم كان واحد قد قال لموسى: «من أقامك رئيسًا وحاكمًا علينا؟»[١٢].

٣– تمرّد الثائرين

١– تمرّدوا على موسى خادم اللّه[١٣]، الذي كان حليمًا ومؤمنًا أكثر من الجميع[١٤]،
الذي صنع للشعب آياتٍ ومعجزاتٍ من قِبَل اللّه[١٥]،
الذي أتَمَّ أعمالاً مجيدةً وعجيبةً لخير الشعب،

---

(٨) رسل ١٣: ٢٢.
(٩) عد ١٦: ١٣–١٤.
(١٠) عد ١٢: ٢.
(١١) عد ١٦: ٣.
(١٢) خر ٢: ١٤.
(١٣) راجع عد ١٢: ٧.
(١٤) عد ١٢: ٣.
(١٥) رسل ٥: ١٢.

الذي أنزل بالمصريّين الضرباتِ العشر[١٦]،
الذي شقَّ البحرَ الأحمر[١٧] فأصبح الماءُ لهم سورًا عن يمينهم وعن يسارهم،
فدخل الشعبُ في وسط البحر على اليابسة، وغرَّقَ فرعونَ والمصريّين وكلَّ مراكبهم وفرسانهم.
وجعل لهم الماءَ عذبًا بواسطةِ الشجرة[١٨]، وفجّر لهم الماء من الصخرة فارتوَوا[١٩].
وأنزل عليهم المنَّ من السماء والسلوى من الغمام[٢٠].
وكان يقودهم بعمودٍ من نار في الليل ليضيءَ لهم حتّى يسيروا وبعمودٍ من غمام في النهار ليظلّلهم من حرّ الشمس[٢١].
وأعطاهم ناموس اللّه الذي خرج من فم اللّه ويده،
وكتابةً في لوحين من حجر[٢٢] كامل العدد، وهي الوصايا العشر[٢٣].
«ويكلّم الرب موسى وجهًا لوجه كما يكلّم المرءُ صاحبَه»[٢٤].
وعنه قال: «ولَم يقُمْ من بَعدُ نبيٌّ كموسى»[٢٥].

٢- فوقف رؤساءُ الجماعة وبنو رأوبين ورجموا موسى بالحجارة وهو يصلّي،
ويقول: «لا تلتفت إلى تقدمتهم»[٢٦]. فظهر مجد اللّه:

---

(١٦) راجع خر ٧-١٢.
(١٧) راجع خر ١٤.
(١٨) راجع خر ١٥: ٢٣-٢٥.
(١٩) راجع خر ١٧: ٦؛ تث ٨: ١٥.
(٢٠) راجع خر ١٦؛ عد ١١: ٣١.
(٢١) راجع مز ٧٧: ١٤؛ نح ١٩: ١٢ و١٩؛ خر ١٣: ٢١.
(٢٢) راجع خر ٣١: ١٨؛ ٢ قور ٣: ٣.
(٢٣) راجع خر ٢٠-٤٠.
(٢٤) خر ٣٣: ١١.
(٢٥) تث ٣٤: ١٠.
(٢٦) عد ١٦: ١٥.

فمنهم مَن أنزلهم تحت الارض، ومنهم مَن أحرقهم بالنار.
وهكذا فرؤساء ضلالِ الانقسام، الذين قالوا: «لنُقِمْ رئيسًا عليهم»[٢٧]،
«فتحت الأرض فاها فابتلعتهم هم وبيوتهم وأمتعتهم فهبطوا أحياء إلى الجحيم»[٢٨].
أما رؤساء الجماعة فماتوا بالنار.

٤- لا نكن سببًا في الانقسامات

١- فإذا كان اللّه أتى بالعقوبة عاجلاً على الذين فرّقوا لأجل حبّ الرئاسة،
فكم بالحري للّذين صاروا قادة لبدَع أثيمة:
هل يُفلِتُ من عقوبةٍ قويّةٍ أولئك الذين يجدّفون على عنايته وعلى قدرته؟

٢- أمّا أنتم أيُّها الإخوة، الذين تعلّمتم من الكتاب المقدّس،
فاحترسوا أن تكونوا سببًا في انقساماتٍ، في الفكر كانت أم في وحدتكم.
إنَّهم رؤساءُ هَدمٍ أولئك الذين يترأّسون على الشعوب لأجل مجدٍ بَغيض.

٣- كذلك أنتم العلمانيّون، لا تخالطوا الذين يعلّمون تعليمًا مخالفًا لقول اللّه،

(٢٧) عد ١٤: ٤.
(٢٨) عد ١٦: ٣٠، ٣٢-٣٣، ٣٥.

ولا تكونوا شركاء في كفرهم، لأن اللّه يقول:
«إنفرِدُوا من بين هؤلاء الجماعة لئلاّ تَفنَوا معهم»[٢٩].
وأيضًا: «أُخرُجوا من بينهم واعتزلوا، يقول الرب، ولا تمسُّوا شيئًا نجسًا وأنا أقبلكم»[٣٠].

٥- من شرّ الهراطقة خرج الكفر

١- يجب أن تهربوا منهم، فهم مجدِّفون على اللّه حقًّا.
إنَّ أكثر الأثمة لا يعرفون اللّه؛ هؤلاء هم مصابون بسوء النيّة كأعداء اللّه.
فمن شرّ الهراطقة «خَرَجَ الكفرُ إلى الأرض»، كما يقول النبيُّ إرميا[٣١].

٢- لقد رُفِضَتْ جماعةُ الشرّ من الربِّ الإله، كما رُفض أيضًا بيتُهم،
كما قيل في موضع: «إنِّي قد تركتُ بيتي وهجرتُ ميراثي»[٣٢].
وأيضًا: «أَجعَلُ كَرْمي بورًا لا يُقضَب ولا يُفلَح،
فيطلَعُ فيه القَتاد والشوك، وأُوصِي السحابَ ألاّ يُمطِرَ عليه مطرًا»[٣٣].

٣- فتُرِكَ إِذَن الشعبُ «كمظلّةٍ في كرم، كمبيتٍ في مَقْثَأَةٍ، مثل مدينةٍ قد حُصِرَت»[٣٤].

---

(٢٩) عد ١٦: ٢١ و٢٦.
(٣٠) ٢ قور ٦: ١٧؛ أش ٥٢: ١١؛ حز ٢٠: ٣٤.
(٣١) ٢٣: ١٥.
(٣٢) إر ١٢: ٧.
(٣٣) أش ٥: ٦.
(٣٤) أش ١: ٨.

وسُحِبَ عنهم الروحُ القدس والمطرُ النبويّ؛
وملأ الربُّ كنيسته بالنعمة الروحيّة، مثل نهرِ مصر في أيّام الثمار الجديدة[٣٥].
ورفعها كمدينةٍ على جبل أو كجبلٍ عالٍ «كجبلٍ مسمّن»، «كجبلٍ دسمٍ ابتغاه اللّه لسكناه، بل على الدوام يسكنه الرّبّ»[٣٦].
وفي سفر إرميا نقرأ: «يا عرش المجد السنيّ ومقرَّ مَقدِسِنا»[٣٧].
وفي سفر أشعيا: «ويكون في آخر الأيّام أنّ جبلَ بَيتِ الربّ يُوطَّد في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال»[٣٨].

٤– فتخلّى (اللّه) إذن عن الشعب وترك الهيكل خاليًا، «وشقّ حجابَ الهيكل»[٣٩].
وأخذَ منهم الروحَ القدس، لأنَّه قال: «هوذا بيتُكُم يُترَك لكم خرابًا»[٤٠].
وأعطى لكم النعمةَ الروحيّة، أنتم الذين من الأمم، كما قال على لسان يوئيل:
«ويكون بعد هذا، يقول الربّ، أنّي أُفيضُ روحي على كلّ بشر، فيتنبّأَ بَنُوكم وبَناتُكم، ويرى شُبّانُكم رؤًى، ويحلم شيوخُكم أحلامًا»[٤١].
أزال اللّهُ عن الشعب كلَّ قوّةِ الكلامِ والفعلِ والتدبير، وأعطاهُ لكم، أنتم الذين من الأمم.

---

(٣٥) راجع سي ٢٤: ٢٥.
(٣٦) مز ٦٧: ١٦–١٧.
(٣٧) إر ١٧: ١٢.
(٣٨) أش ٢: ٢.
(٣٩) متّى ٢٧: ٥١.
(٤٠) متّى ٢٣: ٣٨.
(٤١) يوء ٣: ١؛ رسل ٢: ١٧.

٥- ولذلك أغار الشيطانُ على كنيسةِ اللّه المقدّسة، فانقلبَ عليكم وجلبَ عليكُم الأحزانَ والاضطهادات، والثوراتِ والتجديفَ، والانقسامات والهرطقات.
وانقاد ذلك الشعب لسلطانه. أمّا أنتم الذين رفضتم أباطيله، فقد سعى أن يجرّبكم بشتّى الطرق، كما فعل مع الطوباويّ أيّوب[٤٢].

٦- فإنَّه قاومَ يشوعَ بنَ يوصاداقَ، الكاهنَ العظيم[٤٣].
وسعى مرارًا أن يفنينا حتّى يزعزع إيماننا[٤٤].

٧- لكنَّ ربَّنا ومعلّمَنا حكم عليه بالعدل، إذ قال له:
«لينتهِرْكَ الربُّ يا شيطان، لينتهِرْكَ الربّ الذي اختار أورشليم.
أليس هذا شعلةً منتشلةً من النار؟»[٤٥].
وكلَّم الواقفين أمام الكاهن الأعظم، قائلاً:
«إنزِعوا عنه الثيابَ القذرة»؛ وقال له: «إنّي قد نقلتُ إثمَكَ عنك»[٤٦].
فهو يقول الآن، كما قال لنا عندما كنّا مجتمعين: «لقد صلّيتُ لكي لا يضعُفَ إيمانُكم»[٤٧].

٦- إنحرافات اليهود

١- وكان عند الشعب اليهوديّ انحرافات بالغة السوء:

---

(٤٢) راجع أي ١-٢.
(٤٣) زك ٣: ١.
(٤٤) راجع لو ٢٢: ٣١-٣٢.
(٤٥) زك ٣: ٢.
(٤٦) زك ٣: ٤.
(٤٧) لو ٢٢: ٣٢.

٢- فالصَّدُّوقيُّون كان بينهم مَن لا يعترف بقيامة الموتى[٤٨].

٣- والفرِّيسيُّون الذين كانوا يسجّلون على الخطأة أعمالهم بالصدفة.

٤- والمسبوذيّون[٤٩] الذين يجحدون العناية الإلهيّة،
يقولون إنّ الكائنات تتكوّن من ذاتها، وإنّ النفس تضمحلّ مع الموت.

٥- «والمغتسلون يوميًّا» هم الذين لا يأكلون ما لَم يغتسلوا كلّ يوم، ولا يستعملون الأسرّة والأغطية والصحاف والكؤوس والمقاعد ما لَم يطهّروها قبلاً بالماء.

٦- والأبيونيُّون الذين ظهروا الآن في ما بيننا يريدون أَنْ يكون ابنُ اللّه مجرّدَ إنسان،
وأنّ يوسف ومريم هما اللذان أنجباهُ من ولادة بشريّة.

٧- أمّا الأسّانيّون فهم الذين ابتعدوا عن هذه البدَع كلّها، وحافظوا على وصايا الآباء.

٨- تلك هي البدَع التي كانت منتشرة عند الشعب الأوّل.
والآن فالشرّير الذي هو حكيم في عمل الشرّ[٥٠] -أمّا الصلاح فلا يعرفه-
قد زجَّ بعضًا منّا في الهرطقات والانقسامات.

---

(٤٨) راجع رسل ٥: ١٧؛ متّى ٢٢: ٢٣.

(٤٩) في الأصل اليوناني Μασβωθαῖοι، وفي الترجمة الفرنسيّة Masbothéens ، راجع S.C. 329 (1986)، صفحة ٣٠٨-٣٠٩، وقد يكون المسبوذيّون معمدانيّي تلك الحقبة، راجع S.C. 329 (1986)، صفحة ٣٠٩، الحاشية ٤، ٦.

(٥٠) إر ٤: ٢٢.

٧- هرطقة سيمون الساحر

١- والأولى من الهرطقات الجديدة أتت هكذا:
رجلٌ يُدعى سيمون، من قرية في السامرة تُدعى «الغيث» كان يمارس السحر.
لبسه الشيطان وجعله ماهرًا في معرفة الألَم.

٢- لَمّا قدم فيلبُّس شريكُنا في الرسالة، بإلهامٍ من الرّبّ وبقوّة رُوحِهِ شفى المرضى في السامرة(٥١).
فوقع خوفٌ على السامريّين وأقبلوا إلى الإيمان،
وانضمّوا إلى كلّ الذين آمنوا باللّه وبالرّبّ يسوع، واعتمدوا باسمه.
وسيمونُ هذا لَمّا رأى الآياتِ والمعجزات، تعجّب من أنَّها تُعمَل بدون سحر.
أخذه العجب، فآمن واعتمد(٥٢) ومارس الصوم والصلاة.
فلما سمعنا بنعمة اللّه التي حصلت للسامريّين على يد فيلبُّس،
قدِمنا إليهم وكلّمناهم كثيرًا بكلام التعليم،
ووضعنا الأيدي وصلّينا على كلّ الذين اعتمدوا لنمنحهم الشركة في الروح القدس(٥٣).

٣- فلمّا رأى سيمونُ أنّه بوضعِ أيدينا يُعطى الروح القدس للمؤمنين، عرض علينا نقودًا، قائلاً: «أعطوني أنا أيضًا هذا السلطان حتّى ينال الروحَ القدس من أضعُ عليه يدي»(٥٤).

---

(٥١) راجع رسل ٨.
(٥٢) راجع رسل ٨: ١٣.
(٥٣) راجع رسل ٨: ١٧.
(٥٤) رسل ٨: ١٨-١٩.

كما أنَّ آدم، بأكله من شجرة المعرفة، ظنَّ أنَّه يحصل على عدم الموت،
كذلك أراد سيمون أن يغوينا بأخذنا النقود
ليحصلَ هو على عطاء اللّه، فلنلتهي بِما أخذناه من مال ونعطيه موهبة الروح التي لا تثمَّن.

٤– فاضطربنا جميعًا لهذا العرض. وأنا بطرس تفرّستُ في ذاك الذي تكمن فيه أفعى الشرّ وقلت لسيمون: «لِتَصِرْ فضّتُك معك إلى الهلاك، لأنَّك توهّمتَ أنّ موهبة اللّه تُقتنى بالنقود،
فلا قِسمَة لك في هذا الأمر ولا نصيب، لأنّ قلبك غيرُ مستقيم أمام اللّه.
فتُبْ إذن من شرّك هذا، وابتهِلْ إلى اللّه، عسى أن يغفر لك وَهْمَ قلبك.
فإنّي أراك في مرارة العلقم ورباط الإثم ...»[٥٥].

٥– فاستولى الخوفُ على سيمون، وقال: «أتوسّل إليكم،
ابتهلوا أنتم إلى الربّ لأجلي لئلاّ يصيبني شيء مِمَّا ذكرتم»[٥٦].

٨– وكيرنثيوس وميناندر وباسيليذس ...

١– ثم ذهبنا إلى الأمم نُبَشِّر العالَم بكلام الحياة.
عندئذ عمل الشيطان في الشعب، فأرسل ضدّنا رسلاً كذبة ليدنّسوا كلمة اللّه.

(٥٥) رسل ٨: ٢٠–٢٣. (٥٦) رسل ٨: ٢٤.

فقدّم كليوبيوسَ وضمّه إلى سيمون. هؤلاء تلمذوا ذوسيتاوس الذي هيّأوه وميّزوه منذ البدء. وهكذا ابتدع آخرون عقائد غريبة، بينهم كيرنثيوس ومرقس وميناندر وباسيليذس وساترنيلوس.

٢- فمنهم من يعترف بتعدّد الآلهة، ومنهم من يعترف بثلاثة فقط متضامنين، فوضويّين، يعيشون مع بعضهم.
ومنهم من يفتخر بأنَّ هذه الآلهة جاهلة لا علم لها.
ومنهم من يكفر ويقول بأنَّها تتزوّج، ولا عمل لها غير هذا الفعل.
وآخرون يهوّلون بأنّها تأكل طعامًا، ومنهم من يتوسّعون في عرض الرذيلة.
وأولادهم الآن يُدعون النِيقُلاوِيِّين.

٩- سيمون الساحر في روما

١- وسيمون هذا تبعني أنا بطرس إلى قيصريّة ستراتون.
هناك آمن كُرنيليوس المؤمن بيسوع الرّبّ على يدي، وكان بَعدُ وثنيًّا[٥٧].
فلَمَّا حظي بي سعى أن يتشبّع من كلام اللّه. وكان يصحبني أبناءُ الكهنة:
زكّا الذي كان عشّارًا[٥٨]، وبرنابا، نيكيتوس وأكيلا أَخوَي أقليمندس أسقف روما ومواطنها،
والمعلّم بولس شريكنا في الرسالة والعمل على نشر الانجيل.

---

(٥٧) راجع رسل ١٠. (٥٨) راجع لو ١٩: ٢.

والثالث منهم تحدّث معه (مع سيمون) عن النبوءة وعن وجدانيّة اللّه،
وانتصر عليه بقوّة الربّ، وأرغمه على الصمت؛ فهرب ومكث في إيطاليا.

٢- وأصبح في روما مسموعًا من جماعة كثيرة.
وبدّد كثيرين باحثًا عن مصلحة، وشتّت أُممًا بسحره وبقوّة الشياطين.
وفي ذات يوم، في منتصف النهار، ذهب إلى مسرحهم وأمر جماعته أن يقبضوا عليّ.
وفي المسرح أخذ يطير في الهواء.

٣- فرآه الجميع مرتفعًا؛ أمّا أنا فصلَّيت ضدّه.
والذي كان مرتفعًا بقوّة الشياطين هبط من علوّ الهواء،
ولكنّه ظلَّ مستنجدًا بقوى الجحيم، فمجَّدتهُ الجماعةُ كأنّه إله.
فرفعتُ يديَّ نحو السماء، وبكلّ انتباه صلّيتُ إلى اللّه بالربّ يسوع،
أن يُبدّد هذه النقمة وقوّة الأبالسة، وأن ينظر إلى آثارها الضارّة على البشر.

٤- فوقفتُ وتفرّستُ بسيمون وقلتُ له: إن كنتُ رجل اللّه[٥٩]،
فأنا رسول للحقّ بيسوع المسيح، ومعلّم للتقوى وليس للضلال.
أنت وحيد يا سيمون؛ إنّي آمرُ القواتِ الشرّيرةَ أن تبتعد عن سيمون الساحر،

(٥٩) راجع ١ طيم ٦: ١١.

وأن تزولَ سيطرتُها، حتّى إذا ما هبط من العلوّ سَخرَ وهَزِئَ منه كلُّ مَن ضلَّ بسببه.
ولَمَّا قلتُ هذا، انقطع سيمون من القوّات وهوى بصوتٍ عظيمٍ وسرعةٍ هائلة.
فانكسر ظهرُه وأيضًا مفاصِلُ رجلَيه.

٥- فَعَلا صوتُ الجماهير وقالوا: «اللّهُ أحدٌ وهو الذي يبشّر به بطرس في الحقيقة».
فابتعد عنه كثيرون. والبعضُ استحقّوا أن يموتوا مثله، لأنَّهم بقَوا مصرّين على تعليمه الشرّير.

٦- وهكذا قضيتُ على أوّل بدعة كافرة للسيمونيّين في روما.
وعملَ الشيطانُ بواسطةِ رسلٍ كذبةٍ آخرين.

١٠- بعض تعاليم الهراطقة

١- كان هؤلاء جميعًا ينتهون إلى الكفر، لأنَّهم يجحدون قدرة اللّه ويصفونه بأنَّه لا يُدرَك.
ويردّدون أن لا خالق للكون، وأنّه ليس بأبٍ للمسيح،
لا يُنطَق به ولا يُسمَّى، كائنٌ بذاته لا يُعرَف.
إنَّهم لا يستندون إلى الناموس والأنبياء. لا يعترفون بالعناية الإلهيّة،
ولا يؤمنون بالقيامة ولا بالدينونة ولا بالثواب.
وبما أنَّ النفس ليست خالدة فيجب أن نفرح باللّذّة وحدها وأن نبتعد عن كلّ عبادة.

٢- ومنهم مَنْ قال إنَّ هناك آلهةً متعدّدة، ومنهم من قال إنَّها ثلاثة لا بدء لها.

ومنهم من قالوا إنَّهما اثنان غير مولودَين أزليّان.

ومنهم من علّم البتوليّة والامتناع عن اللحوم والخمر(٦٠)، وادّعى أن الزواج وإنجاب الأولاد من الأمور المرذولة، وكذلك تنويع الطعام.

فالذين يمتنعون عن كلِّ ذلك، تطبيقًا لتعاليمهم الخاطئة، هم في الواقع أبرار.

والبعضُ منهم علَّمَ أنَّه يجب الامتناع عن اللحم، ليس لأنَّه لحيوانات غير ناطقة،

وإنَّما لأنَّ هذه الحيوانات فيها نفس مفكّرة تصرخ بعدالة ضدّ من يتجرَّأون على ذبحها.

٣- وآخرون يقولون بوجوب الامتناع عن لحم الخنزير فقط، أمَّا اللحوم الطاهرة بحسب الناموس فتؤكَل، كما أنَّ الختان واجب.

إنَّهم يعترفون بيسوع رَجُلاً بارًّا ونبيًّا.

وهناك غيرُهم يعلِّمون الدعارة الوقحة، والإكثار من أكل اللحم، وتدنيس كلّ ما هو مقدّس.

وبهذه الطريقة يهربون من الوقوع تحت طائلة الأحكام المدنيّة.

هؤلاء يستعملون كلّ وسائل الشيطان وهم «أبناء الغضب»(٦١).

١١- تعليم الكنيسة الجامعة

١- أمَّا أنتم «فأبناءُ اللّه وأبناءُ السلام»(٦٢).

---

(٦٠) راجع ١ طيم ٤: ٣-٤.

(٦١) أف ٢: ٣. (٦٢) يو ١٢: ٣٦؛ لو ١٠: ٦.

فبشِّروا بالكلام المقدّس القويم بكلّ تقوى.
إنَّنا نبشِّر بإله واحد، رب الناموس والأنبياء، خالق الكل،
أبِ يسوع المسيح، لا مصدر له، غيرُ مولود، أزليٌّ لا بدءَ له،
«ومسكنه نورٌ لا يُدنى منه»[٦٣]، وليس له ثانٍ ولا ثالث،
وليس واحدًا من بين كثيرين، بل واحدًا أزليًّا لا يُدرَك ولا يُلفَظ به.
وقد بشَّر به الناموسُ والأنبياء. إنَّه قديرٌ سيّدُ الكل، قادرٌ على كلّ شيء.

٢- إلهٌ وأبُ الابنِ الوحيدِ بكرِ كلِّ خليقة[٦٤]
إلهٌ واحد، أبٌ لابنٍ واحد فقط؛ ومُعَزٍّ واحدٌ بواسطة المسيح صانعِ جميع الطغمات.

٣- خالقٌ واحدٌ قد صنعَ الخليقَةَ المتنوّعة بالمسيح، هو مدبّرها ويضع لها النواميس.
مصدرُ القيامةِ والدينونة، وإليه المآب.

٤- هو الذي قَبِلَ أن يصير ابنهُ إنسانًا ويعيش مثلنا ما عدا الخطيئة.
وقد تألَّمَ المسيحُ ومات، وقام من بين الأموات، وصعد إلى الذي أرسله.

٥- نقول «إنّ كلَّ خليقةِ اللّه حسنةٌ ولا شيءَ للطرح»[٦٥]،
وكلّ ما نتسلّمه لنعيش في العدل هو حسن، على حسب قول الكتاب:
«جميع ما صنعه اللّه هو حسن جدًّا»[٦٦].

---

(٦٣) ١ طيم ٦: ١٦.
(٦٤) قول ١: ١٥.
(٦٥) ١ طيم ٤: ٤.
(٦٦) تك ٢: ٣١.

٦- نؤمن أنَّ الزواجَ الشرعيّ وإنجابَ الأولاد هو عمل مكرَّم، ليس فيه ما يدنِّسه[٦٧].
ولكي يُكثِرَ اللّهُ جنسَ البشر فقد صنعَ أشكالاً مختلفة في آدم وفي حوّاء[٦٨].

٧- نعترف أنَّ النفس التي فينا ليست جسديّةً ولا فانية، لا تَفسُدُ مثل الجسد
بل تبقى حيَّةً مثل الفكر وتظلّ حرّة طليقة.

٨- كلّ اختلاط مخالِفٍ للناموس، وكلُّ ما يحصل ضدَّ الطبيعة، نشجُبه كأنّه مخالفٌ وغيرُ بارّ[٦٩].

٩- نعترف أنَّ القيامة ستحدث لمجازاة الأبرار والأشرار.

١٠- نعترف أنَّ المسيح ليس مجرَّد إنسان، بل هو اللّه الكلمة[٧٠] والإنسان،
«الوسيط بين اللّه والناس»[٧١] رئيسُ كهنةِ الآب.
نحن لسنا مفصولِين عن شَعبِ يهوذا، إذ نعلم أنَّ «منه يأتي المشترع»[٧٢]،
الذي عليه تستريح الشعوب «لأنّه منتظَرُ الأمم»، يسوع المسيح الذي خرج من سبط يهوذا[٧٣]،
الابن الذي من جذر يَسَّى[٧٤]، «وقد صارت الرئاسةُ على كتفه»[٧٥].

---

(٦٧) راجع عب ١٣: ٤.
(٦٨) راجع تك ٩.
(٦٩) راجع روم ١: ٢٦.
(٧٠) راجع يو ١: ١.
(٧١) ١ طيم ٢: ٥.
(٧٢) تك ٤٩: ١٠.
(٧٣) عب ٧: ١٤؛ راجع عد ٢٤: ١٧.
(٧٤) أش ١١: ١.
(٧٥) أش ٩: ٥.

١٢– مجمع أورشليم

١– ولَمَّا بلغَتِ الهرطقةُ أشدَّها وأصبحَتْ كلُّ الكنيسة في خطر، نحن الاثنا عشر قدِمْنا إلى أورشليم، وقرّرْنا أن يكون مَتِيَّا رسولاً معنا(٧٦) بدل يهوذا الخائن، كما هو مكتوب: «ليأخذْ وظيفتَه آخر»(٧٧)،
ووكَلْنا جميعًنا إلى يعقوبَ أخِ الرب بِما يجب عمله.
وأعطِيَ هو والكهنة كلامَ التعليم حتَّى يقولوه للشعب.

٢– لأنَّه «انحدر قومٌ من اليهوديّة إلى أنطاكيا يعلِّمون الإخوة الذين هناك، قائلين:
إنَّكم إن لَم تختتنوا بحسب شريعة موسى وتتبعوا العادات التي فرضها،
فلا تستطيعون أن تخلصوا»(٧٨).

٣– وإذ جرَتْ بينهم منازعةٌ ومجادلاتٌ حادّة(٧٩)، أرسلَ الإخوةُ الذين في أنطاكيا،
– وكانوا يعلمون أنّنا اجتمعنا لنبحث في هذا –
أرسلوا إلينا رجالاً مؤمنين ومثقّفين ليدرسوا هذه المنازعة.
هؤلاء لَمّا انتهوا إلى أورشليم، أخبرونا بالمشاكل التي في كنيسة أنطاكيا،
أنَّ بعضًا قال إنَّه يجب أن نختتن ونحافظ على كلّ التطهيرات(٨٠).

---

(٧٦) راجع رسل ١: ١٦–٢٦.
(٧٧) رسل ١: ١٠؛ مز ١٠٨: ٨.
(٧٨) رسل ١٥: ١.
(٧٩) رسل ١٥: ٢.
(٨٠) رسل ١٥: ٤–٥.

٤- وقال آخرون أشياءَ أُخرى.
فقمتُ أنا بطرس، وقلتُ لهم: «أيُّها الرجال الإخوة، إنَّكم تعلمون
«أنَّ اللّه، من الأيّام الأولى، اختارَني من بينكم ليسمعَ الأمم من فمي كلمة الإنجيل ويؤمنوا.
واللّه العارف بالقلوب قد شهد لهم»(٨١).

٥- فلكرنيليوس، قائد مئة من الفرقة المسمّاة الإيطاليّة،
ظهر ملاكُ الربّ وكلّمَه عنّي أنَّه يجب أن يستحضرني ويسمع كلام الحياة من فمي(٨٢).
فاستدعاني من يافا إلى قيصريّة ستراتون.

٦- ولَمَّا عزمتُ أن أذهبَ إليه أردتُ أن آخذَ طعامًا.
وبينما كانوا يُعدّونه، صعدتُ إلى السطح لأصلّي.
فرأيتُ السماء مفتوحةً ووعاءً هابطًا معقودًا من أطرافه الأربعة، كأنَّه سماطٌ كبيرٌ ومُدلًّى على الأرض.
وكان فيه من جميع دبَّاباتِ الأرض وزحَّافاتها، وجميع طير السماء.
إذا بصوتٍ من السماء يقول: قُمْ يا بطرس، إذبحْ وكُلْ.
فقلتُ: لا، يا ربّ، فإنِّي لَم آكُلْ قطّ نَجِسًا أو دَنِسًا.
فخاطبني الصوتُ ثانية قائلاً: ما أعلنَهُ اللّهُ طاهرًا، فلا تدنِّسْه أنت.
وحدث هذا ثلاث مرّات ثمَّ رُفِعَ الوعاءُ حالاً إلى السماء(٨٣).

---

(٨١) رسل ١٥: ٧-٨.
(٨٢) راجع رسل ١٠: ١-٨.
(٨٣) رسل ١٠: ٩-٢٠؛ ١١: ٥-١٠.

٧- وإذا أنا في حيرةٍ من أمرِ هذه الرؤيا، قال لي الروح:
«هوذا رجالٌ يطلبونك، فقُمْ إنزِلْ وانطلِقْ معهم من غير تردُّد،
لأنّي أنا أرسلتُهم»[٨٤]،
وهم موفَدون من قِبَلِ قائد المئة.

٨- وهكذا فكّرتُ وفهمتُ كلامَ الربّ المكتوب: «إنَّ كلَّ مَن
يدعو باسم الرب يخلُص»[٨٥].
وأيضًا: «تتذكّرُ جميعُ أقطار الأرض وترجعُ إلى الربّ،
وأمام وجهه يسجد جميع عشائر الأمم. لأنَّ المُلك للربّ وهو
يسود على الأمم»[٨٦].

٩- ففكّرتُ بِما قيل مِن أنَّ جميع الأمم تتجمّع. فقمتُ وذهبتُ معهم،
ودخلتُ بيتَ الرجل[٨٧]. «وفيما كنت أنطق بالكلام، حلَّ
الروح القدس عليه»[٨٨]
«وعلى جميع الذين كانوا حاضرين معه، كما حلَّ علينا في
البدء»[٨٩].
«ولَم يفرِّقْ بشيءٍ بيننا وبينهم، إذْ قد طهَّر قلوبهم بالإيمان»[٩٠].

١٠- وفهمتُ أنا «أنَّ اللّه لا يحابي الوجوه. بل إنَّ مَن اتّقاهُ في كلِّ
أمّةٍ وعَمِلَ البرَّ
«يكونُ مقبولاً عنده»[٩١]. «فدُهِشَ من هذا كلُّ المؤمنين من
أهل الختان»[٩٢].

---

(٨٤) رسل ١٠: ٢٠؛ ١١: ١١-١٢.
(٨٥) يوء ٣: ٥؛ رسل ٢: ٢١.
(٨٦) مز ٢١: ٢٨-٢٩.
(٨٧) رسل ١١: ١٢.
(٨٨) رسل ١٠: ٤٤.
(٨٩) رسل ١١: ١٥.
(٩٠) رسل ١٥: ٩.
(٩١) رسل ١٠: ٣٤-٣٥.
(٩٢) رسل ١٠: ٤٥.

١١- «فلماذا تجرِّبونَ اللّه الآن بأن تجعلوا على أعناق التلاميذ
نيرًا لَم يستطِعْ آباؤنا ولا استَطعْنا نحن على حمله؟
على أنّنا نؤمن أنَّا نخلص بنعمة الربّ يسوع كما يخلص
هؤلاء أيضًا»[٩٣].

فقد حرّرَنا الرّبُّ من قيودنا وحَملَ أثقالَنا ورفع عنّا النير
الثقيل[٩٤] وبدّله بنيرٍ عَذْب.

١٢- وبينما كنتُ أقول ذلك «سكَتَ الجمهورُ كلُّه... فتكلَّمَ
يعقوبُ أَخُو الربّ، قائلاً:
أيُّها الرجالُ الإخوة، إسمعوا لي: لقد أخبرَ سمعانُ كيف
افتقدَ اللّهُ الأمم، منذ البدء،
ليتّخِذَ منهم شعبًا لاسمه. ومع هذا تتّفق أقوالُ الأنبياء على ما
هو مكتوب[٩٥]:
إنّي مِن بَعدِ هذا أرجِعُ فأُقيمُ خيمةَ داود التي سقطَتْ.
وأقيمُ ما تهدَّم منها وأنصبُها ثانية، حتّى تطلُبَ الربَّ بقيّةُ
الناس،
وجميعُ الأمم الذين دعي اسمي عليهم، يقول الرّبّ الصانع
هذه الأشياء»[٩٦].

١٣- «هذه الأمور يعلَمُها اللّه منذ الأزل»[٩٧]. لذلك أرى ألاّ يُضَيَّقَ
على الذين يهتدون إلى اللّه

---

(٩٣) رسل ١٥: ١٠-١١.
(٩٤) راجع متّى ١١: ٢٨-٣٠.
(٩٥) رسل ١٥: ١٢-١٥.
(٩٦) رسل ١٥: ١٦-١٧؛ عا ٩: ١١-١٢.
(٩٧) رسل ١٥: ١٨؛ أش ٤٥: ٢١.

«من الوثنيّين، بل يُدعَوا إلى أن يتجنّبوا رجس ذبائح الأوثان
والزِنى والميتة والدم»[٩٨]،
وهذه قوانين سنّها الأوَّلون الذين عاشوا بموجب الناموس
الطبيعي[٩٩]، قبل الناموس المكتوب: أنوش، أخنوخ، نوح،
ملكيصادق، أيّوب.

١٤- لذلك رأينا نحن الرسل مع الأسقف يعقوب، والكهنة مع
الكنيسة كلّها،
أن نختار رجالاً من بيننا ونوفدهم مع برنابا وبولس رسول
الأمم الطرسيسي
ويهوذا الملقّب ببرسابا وسيلا، رجالاً متقدّمين في الإخوة،
ودفعنا إليهم هذه الرسالة:

١٥- «من الرسل والكهنة والإخوة، إلى الإخوة الذين من الأمم
في أنطاكيا وسوريا وكيليكيا، السلام.
لقد بلغنا أنّ قومًا منّا -وذلك على غير تفويض من قِبَلِنا-
قد أقلقوكم بأقوالهم وبلبلوا نفوسكم؛ فرأينا بالإجماع
أن نختار رجالاً ونوفدهم إليكم مع حبيبَينا برنابا وبولس،
رجُلَين وقفا حياتهما من أجل اسم ربِّنا يسوع المسيح.
وأوفَدنا معهما يهوذا وسيلا ليبلّغاكم بهذه الأمور مشافهة.
فقد رأى الروحُ القدس ورأينا نحن ألاّ نحمّلكم ثقلاً سوى
ما لا بدّ منه:
وهو اجتناب ذبائح الأصنام والدم والميتة والزِنى.
فإذا احترستم منها تحسنون عملاً. عافاكم اللّه»[١٠٠].

---

(٩٨) رسل ١٥: ١٩-٢٠ و٢٩.
(٩٩) راجع تك ٩: ٤.
(١٠٠) رسل ١٥: ٢٢-٢٩.

١٣- الهرب من الذين يحاربون المسيح وموسى

١- سلّمنا إذن الرسالةَ وبقينا بضعةَ أيّام في أورشليم نبحث عن الخير العامّ لنجعله قويمًا.

٢- وبعد الوقت المناسب زرنا الإخوة وساندناهم بكلام التقوى، وحذّرناهم أن يهربوا من الذين يحاربون المسيح وموسى، ويخفون الذئب في جلد النعجة(١٠١).

٣- هؤلاء هم مُسحاءُ كَذَبَةٌ وأنبياءُ كَذَبَةٌ(١٠٢) ورُسلٌ كَذَبَةٌ، مُضِلّون ومُفْسِدون، ثعالب دنيئة(١٠٣) تتلف الكروم(١٠٤).

وبسببهم «تفتر المحبّة في أكثر الناس،

والذي يثبت إلى النهاية دون أن يسقط فذاك الذي يخلص»(١٠٥).

ولقد حذَّرَنا منهم الربُّ عندما قال: «يأتيكم رجال في ثوب نعاج وهم في باطنهم ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم، فابتعدوا عنهم.

فسيظهر مُسحاءُ دجّالون(١٠٦) وأنبياءُ كذّابون ويضلّلون كثيرين»(١٠٧).

١٤- تعليم الكنيسة الصحيح

١- ولأجلهم اجتمعنا نحن الآن بطرس وأندراوس، يعقوب ويوحنّا ابنا زبدى،

---

(١٠١) راجع متّى ٧: ١٥.
(١٠٢) راجع متّى ٢٤: ٢٤.
(١٠٣) مز ٦٢: ١١.
(١٠٤) نش ٢: ١٥.
(١٠٥) متّى ٢٤: ١٢-١٣.
(١٠٦) متّى ٧: ١٥-١٦.
(١٠٧) متّى ٢٤: ١١و٢٤.

فيلبُّس وبرتلماوس، توما ومتَّى، يعقوب بن حلفى
ولبّاوس الملقّب تدَّاوس، سمعان القانَويّ[(١٠٨)]
ومَتِيًّا الذي أحصي معنا بدل يهوذا[(١٠٩)]، يعقوب أخ الربّ
وأسقف أورشليم،
وبولس معلِّم الأمم[(١١٠)] والإناء المصطفى[(١١١)]. لقد اجتمعنا
جميعًا لأجل هذا الغرض،
وكتبنا لكم هذا التعليم الجامعيّ لمساندتكم، أنتم المؤمنين بتدبير
الكنيسة الذي نظهره لكم.

٢– نؤمن بإله واحد قدير قائم بذاته، ولا إله سواه.
له وحده يليق السجود والعبادة بيسوع المسيح ربّنا في الروح
القدس.
ونبحث في الكتب المقدّسة عن الناموس والأنبياء.
ونكرِّم الأهل ونهرب من كلّ عمل غير شرعيّ.
ونؤمن بالقيامة وبالدينونة وبالثواب الآتي.

٣– ونرفع له الشكر على خلائقه لأنّها من صنع يديه وليس فيها
شيء شِرِير.
وأن الزواج عمل شرعيّ وطاهر، «لأنَّ المرأة العاقلة تُزوَّجُ من
الربّ إلى الرجل»[(١١٢)].
وقال الربّ: «إنَّ الخالق منذ البدء جعلهما ذكرًا وأنثى»، وقال:
«لذلك يترك الرجل أباه وأمَّه ويلزم امرأته فيصير الاثنان جسدًا
واحدًا»[(١١٣)].

---

(١٠٨) متّى ١٠: ٢–٤.
(١٠٩) راجع رسل ١: ٢٦.
(١١٠) ١ طيم ٢: ٧.
(١١١) رسل ٩: ١٥.
(١١٢) مثل ١٩: ١٤.
(١١٣) متّى ١٩: ٤–٥.

٤- فلا يجب أن يُفسَخ هذا الزواج بعد إتمامه، لئلا يُحكَمَ علينا.
لأنّه قال: «إحفظ روحك ولا تغدر بامرأةِ صباك،
لأنّها شريكة حياتك وبقية روحك، لأنّي أنا صنعتها وليس آخر»[١١٤]،
لأنَّ الربّ يقول: «ما جمعه اللّه فلا يفرّقه إنسان»[١١٥].
لأنّ المرأة هي شريكة الحياة، ومن اثنين أصبحت جسدًا واحدًا من قبل اللّه.
وما أصبح واحدًا فلا يفرّقه إنسان؛ لا تستبعدوا اللّه ولا تردّوا عنايته.
ومَن يعايش امرأةً عاهرةً فإنّه مخالفٌ للناموس ويفسد الطبيعة.
لذلك «من أمسك الزانية فهو ذو سفه ونفاق»[١١٦].
فاقطعها من لحمك[١١٧]، يقول الربّ، لأنّها ليست عضدًا[١١٨]
بل رغبتها أن تميلَ إلى آخر.

٥- لا تختنوا الجسد، يكفي للمؤمنين ختان القلب في الروح[١١٩]،
لأنّه يقول: «اختتنوا للربّ وأزيلوا قلف قلوبكم»[١٢٠].

١٥- العماد يعطى مرّة واحدة

١- كذلك يكفي عمادٌ واحد يُعطى في موت الربّ[١٢١]
-لا الذي يمنحه الهراطقة مخالفو الناموس-

(١١٤) ملا ٢: ١٤-١٥.
(١١٥) متّى ١٩: ٦.
(١١٦) مثل ١٨: ٢٢.
(١١٧) سي ٢٥: ٢٦.
(١١٨) راجع تك ٢: ١٨؛ طو ٨: ٦.
(١١٩) روم ٢: ٢٩.
(١٢٠) إر ٤: ٤.
(١٢١) راجع روم ٦: ٣.

بل الذي يمنحه الكهنة الأطهار «باسم الآب والابن والروح القدس»[١٢٢].

٢- لا تقبلوا عماد الأثمة، ولا تقبلوا أن يُعمَّد الأبرار مرّة ثانية.
فكما أنَّ اللّه واحد والمسيح واحد والروح المؤيّد واحد،
وموت الربّ في الجسد واحد، كذلك فليكن العماد واحدًا،
ذاك الذي يُمنَح باسمه[١٢٣].
فالذين يصلّون مع الأثمة يصبحون شركاء في دنس فكرهم.

٣- هم ليسوا بكهنة لأنَّ اللّه يقول عنهم: «بِما أنَّك رذلت المعرفة فأنا أرذلك فلا تكون لي كاهنًا»[١٢٤]،
هكذا الذين يُعمَّدُون منهم لا يَطهُرون بل يبقون مدنَّسين؛
لا يحصلون على غفران خطاياهم بل على رباط الإثم.

٤- وليسوا وحدهم بل أيضًا الذين يُعمَّدون للمرّة الثانية، لأنَّهم يُعيدون صَلْبَ الربّ[١٢٥]،
يرفعونه من جديد، يستهزِئون بالإلهيّات وبالمقدّسات.
يجدّفون على الروح، لا يكرّمون الدمَ الكريم حاسبينه دمًا عاديًّا؛
يقترفون الإثم في حقّ المرسَل الذي تعذّب لأجلنا وشهد.

٥- وأيضًا، الذي يرفض باحتقار أن يُعمَّد فهو كافر،
شأنه شأن من يعتبر العماد عارًا وجهلاً.
إنَّ الرّبَّ يقول: «ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت اللّه إلاّ إذا وُلد وكان مولده من الماء والروح»[١٢٦].

---

(١٢٢) متّى ٢٨: ١٩.
(١٢٣) راجع أف ٤: ٥-٦.
(١٢٤) هو ٤: ٦.
(١٢٥) عب ٦: ٦.
(١٢٦) يو ٣: ٥.

وأيضًا: «من آمن واعتمد يخلص، ومن لَم يؤمن يُقْضَ عليه»[١٢٧].

٦- ومن قال: عندما أدنو من الموت أعتمد حتَّى لا أخطئ وأدنِّس العماد،
فهذا الرجل يجهل اللّه ويجهل ذاتَه نفسها، لأنَّه يقول:
«لا تؤخِّر التوبة إلى الرّب»[١٢٨] ولا تُؤَجِّلْ من يوم إلى يوم[١٢٩].

٧- عمِّدوا أولادكم «وربّوهم بالتأديب والموعظة في الرّب»[١٣٠]، لأنَّه يقول: « دعوا الأولاد الصغار، لا تمنعوهم أن يأتوا إليّ»[١٣١].

١٦- أهرُبوا من تعليم الأثمة

١- كتبنا لكم هذا كلّه لكي تعرفوا ما هو تعليمنا، ولكي لا تقبلوا باسمنا من الأثمة تفسير الكتب المقدّسة.
لا يجب أن تقبلوا رسلاً، لأنَّهم أسْمَوا أنفسهم رسلاً،
بل بحسب سلامة أعمالهم واستقامة تعليمهم.

٢- لقد رأينا كيف أنَّ أتباع سيمون وكليوفيوس ألغوا الكتب المقدّسة
باسم المسيح وتلاميذه، وغشّوكم أنتم الذين كانوا يسمعون بسرور للمسيح ولنا نحن خدّامه.

---

(١٢٧) مر ١٦: ١٦.
(١٢٨) سي ٥: ٧.
(١٢٩) مثل ٣: ٢٨.
(١٣٠) أف ٦: ٤.
(١٣١) متّى ١٩: ١٤؛ لو ١٨: ١٦.

٣– وفي القديم انتحَلوا كتبًا ونسَبوها إلى موسى وأنوخ وآدم وأشعيا،
وداود وإيليّا والأجداد الثلاثة؛ وكانت تتضمّن كثيرًا من الخطأ والتحريف.
والآن يؤلِّف الأثمةُ مثلَ هذه الكتب رافضين القدرة والزواج والعناية والأولاد
والناموس والأنبياء، ويذيّلونها بأسماءَ غريبة.
وكما يقولون، وهذا حقّ، إنّ الشياطين هم ملائكتهم.

٤– أُهربُوا من تعليمهم لكيلا تستوجبوا العقوبةَ عمَّا كتبوه لغشِّ المؤمنين وهلاكِ تلاميذ الرّبّ يسوع الأطهار.

١٧– يجب أن يكون رجال الإكليروس متزوّجين لامرأةٍ واحدة

١– نقول بأنّ الأسقف والكاهن والشمّاس يجب أن يكونوا متزوّجين لامرأةٍ واحدة[١٣٢]،
أكانت الزوجة على قيد الحياة أم لا.
ولا يسمح لهم بالزواج بعد الكهنوت، إذا كانوا غير متزوّجين، ولا أن يتزوّجوا مرّة ثانية. ولكن مَنْ كان متزوِّجًا فليَبْقَ مُتَّحِدًا بامرأته بعد سيامته.
والذي يتزوّج بعد السِّيامة يُعَد من الكهنوت.

٢– نأمر أن يكون كلّ واحد من الخدّام والمرتِّلين والقارِئين وحرّاس الأبواب زوجًا لامرأة واحدة.

---

(١٣٢) راجع ١ طيم ٣: ٢ و١٢؛
طي ١: ٦.

إذا دخلوا الإكليروسَ قبل الزواج فنأمرهم بالزواج
لكي يكونوا ثابتين فلا يقعوا في الخطيئة بسبب التجربة.

٣- نمنع أيَّ شخص في الإكليروس أن يكون له صديقةٌ أو خادمةٌ، «أو أرملةٌ أو امرأة مطلّقة»، كما يقول الناموس[١٣٣].

٤- لتكن الشمّاسة بتولاً طاهرة، وإلاّ فلا.
وإذا كانت أرملة فلتكن قد تزوّجت مرّة واحدة[١٣٤]، مؤمنة ومكرّسة.

١٨- ابتعدوا من تعليم الهراطقة ومن صلواتهم

١- إقبلوا التائبين «فتلك مشيئة اللّه إليكم بالمسيح»[١٣٥].
عمِّدوا الموعوظين بعد تعليمهم. أمّا الهراطقة الكفرة الذين لا يتوبون
فافصلوهم عن المؤمنين وأعلنوا ذلك في كنيسة اللّه.
وحذِّروا المؤمنين بأن يبتعدوا منهم كلّيًّا، وألاَّ يشتركوا معهم لا بالكلام ولا بالصلوات.

٢- فهؤلاء هم أعداء الكنيسة ينصبون لها الشراك، يفسدون القطيع ويدنّسون الميراث.
يفتخرون بأنفسهم وكلّهم شرّ؛ عنهم قال سليمان الحكيم إنَّهم أثمة يدَّعون التقوى:
«رُبَّ طريقٍ يستقيم في عيني الإنسان وأواخرُه طُرُقٌ إلى الموت»[١٣٦].

---

(١٣٣) أح ٢١: ١٤.
(١٣٤) راجع ١ طيم ٥: ٩.
(١٣٥) ١ تس ٥: ١٨.
(١٣٦) مثل ١٤: ١٢؛ ١٦: ٢٥.

٣- هؤلاء هم الذين كشفهم الرّبّ بحدّة قاطعة، إذ قال:
إنَّهم مسحاء دَجّالون[١٣٧] ومعلّمون كذّابون يجدّفون على روح النعمة،
ويرذلون موهبته مع النعمة. «فلا مغفرة لهم لا في هذا الدهر ولا في الآتي»[١٣٨].
هُم آثَمُ من اليهود وأكفرُ من اليونانيّين.

٤- إنَّهم يجدّفون على اللّه الذي فوق الكلّ، ويشنّعون على ابنه، ويرذلون تعليم الروح.
إنَّهم يستهزئون بكلام اللّه أو يتظاهرون عن مَكر أنّهم يصلّون،
ويغشّون الحاضرين بوقاحة؛ إنَّهم يهينون الكُتب المقدّسة ويستخفّون بالعدل،
وبجهل يفسدون كنيسة اللّه «كما تُتلِفُ الثعالبُ الصغيرةُ الكروم»[١٣٩]،
وأصبحوا زمرةَ ثعالب[١٤٠].

٥- ننصحكم أن تهربوا من هؤلاء لكيلا تقع أنفسُكم في شِراكهم.
«مُسايِرُ الحكماء يصير حكيمًا، ومُؤانِسُ الجُهَّال يصير شرِّيرًا»[١٤١].

٦- لا يجب أن تمشي مع اللصّ، ولا تضع قسمتك مع الزاني[١٤٢].
فإنَّ داودَ البارّ يقول: «ألَم أُبغِضْ مُبغِضيكَ يا ربّ،
ألَم أمْقُتْ مُقاوِميك؟ بل أبغضتُهم بُغضًا تامًّا وصاروا لي أعداء»[١٤٣].

---

(١٣٧) راجع متّى ٢٤: ٢٤.
(١٣٨) متّى ١٢: ٣٢.
(١٣٩) نش ٢: ١٥.
(١٤٠) مز ٦٢: ١١.
(١٤١) مثل ١٣: ٢٠.
(١٤٢) مز ٤٩: ١٨.
(١٤٣) مز ١٣٨: ٢١-٢٢.

٧- وعيّرَ اللّهُ يوشافاطَ لأجل صداقته لآحاب ولدخوله في الحرب،
إذ قال على لسان ياهو النبي: «أتنصر الأثيم وتحبّ مبغضي الرّبّ!
فكنتَ لذلك تستوجب الغضب من قِبَل الرّبّ.
غير أنَّه قد وُجدتْ فيك أمور صالحة حيث أزلتَ الغابات من الأرض
وهيّأتَ قلبك لالتماس اللّه»[١٤٤].

٨- فاهربوا من مشاركتهم واسعوا أن تكونوا في سلام مع الآخرين لا معهم،
لأنّ النبيّ تكلّم عنهم قائلاً: «لا سلام للمنافقين، يقول الرب»[١٤٥].

٩- هؤلاء هم ذئابٌ مُتخفِّيَة[١٤٦] «كلابٌ بُكمٌ لا يستطيعون النباح»[١٤٧].
إنَّهم الآن قليلون، ومع تقدّم الوقت واقتراب النهاية، يُصبح كثيرون أشرارًا.
وعنهم قال الربّ: «متى جاء ابن الانسان فهل يجد الإيمان على الأرض»[١٤٨].
وأيضًا: «ولكثرة الإثم تبرد المحبّة عند كثيرين...
فإنّه سيقوم مسحاء دجّالون وأنبياء كذّابون ويُجرون آياتٍ عظيمةً في السماء

(١٤٤) ٢ أخ ١٩: ٢-٣.
(١٤٥) أش ٥٧: ٢١.
(١٤٦) راجع متّى ٧: ١٥.
(١٤٧) أش ٥٦: ١٠.
(١٤٨) لو ١٨: ٨.

حتى لَيُضِلُّون المختارين أنفسهم إنْ أَمْكَن»[١٤٩].
وقد نجَّانا الرّبّ الإله من ضلالهم بيسوع المسيح رجائنا[١٥٠].

١٠- ونحن إذْ ذهبنا إلى الأمم ثبَّتنا الكنائس؛
والذين كانوا على وشك أن يقتلهم الضلال ابرأناهم بدواء النصح والكلام المعزِّي.
والذين لا رجاء من شفائهم أخرجناهم عن الحظيرة
لكيلا يُفشّوا المرض إلى الحملان الأصحّاء،
وتبقى الحظيرةُ طاهرةً بلا عيب، صحيحة معافاةً للرّبّ الإله.

١١- وعملنا ذلك في كلّ مدينة في المسكونة كلّها، تاركين لكم،
أيُّها الأساقفةُ والكهنة، هذا التعليمَ الجامعَ لكي تتذكَّروه عن حقٍّ وعدالة،
وتعتمدوا عليه في تثبيت المؤمنين باللّه.
وقد أرسلنا هذا التعليم إلى العالَم أجمع على يد زميلنا في الخدمة،
إقلِيمَندُس الكُلِّيّ الايمان والاتحاد، ابنِنا في الرّبّ[١٥١]،
مع برنابا وطيموتاوس الابن الحبيب، ومرقس ابنِنا الحقيقيّ،
وقد أعلَمْنا بذلك أيضًا طِيطُس ولوقا وياسون ولقيانُس وسوزيباتِر.

١٩- الابتعاد عن العادات الموسَوِيَّة البالية

١- بواسطتهم نستحلفكم بالرّبّ أن تبتعدوا من العادات القديمة،

---

(١٤٩) متّى ٢٤: ١٢ و٢٤.

(١٥٠) ١ طيم ١: ١. (١٥١) راجع روم ١٦: ٢١.

والقيود البالية، والانقسامات، والتنجيم وتمييز الأطعمة (من طاهرة وغير طاهرة)
والاغتسال اليوميّ. «فالقديم قد اضمحلّ وكلّ شيء قد تجدّد»(١٥٢).

٢- لقد عرفتم الله بواسطة يسوع المسيح، وعرفتم تَصميِمَه الذي حصل منذ البدء.
إنّه أعطى الناموس فقط لمساعدة الطبيعة(١٥٣)، ناموسًا طاهرًا مخلّصًا مقدّسًا،
حيث يتجلّى اسم يسوع فيه تمامًا وبدون انقطاع
هذا ما تُثْبِتُهُ الوصايا العشر. «شريعة الرّبّ كاملة تردّ النفس»(١٥٤).
وقد نسي العبرانيّون هذا. لكن ملاخي النبي ذكّر به قائلاً: «أذكروا شريعة موسى، رجل الله، التي أوصيته بها إليكم رسومًا وأحكامًا»(١٥٥).

٣- كم هو قدّوس وصدّيق ذاك المخلّص الذي عندما شفى الأبرص، ثُمَّ التسعةَ البرص، قال للأوّل: «إمضِ وأرِ نَفْسَكَ للكاهن، وقدِّمِ القربان الذي أمر به موسى شهادةً لهم»(١٥٦).
وللتسعة قال: «أمضوا وأروا الكهنةَ أنفسَكم»(١٥٧).
إنّه لَم ينقض الشريعة كما يدّعي سيمون، بل كمّلها إذ قال: «لا يزول من الناموس ياء ولا نقطة حرف حتّى يتمّ الكل، لَم آتِ لأنقض الناموس والأنبياء بل لأكمّل»(١٥٨).

---

(١٥٢) ٢ قور ٥: ١٧.
(١٥٣) راجع أش ٨: ٢٠.
(١٥٤) مز ١٨: ٨.
(١٥٥) ملا ٣: ٢٤؛ مز ٨٩: ١.
(١٥٦) متّى ٨: ٤.
(١٥٧) لو ١٧: ١٤.
(١٥٨) متّى ٥: ١٧ و١٨.

٤– وموسى المشترع، رئيسُ الكهنة والنبيُّ والملك، وإيليّا أكثر الأنبياء غَيرة[١٥٩]،
كانا حاضرَين عند تجلّي الرّبّ على الجبل[١٦٠]، يشهدان لتجسّده ولآلامه[١٦١]، كحبيبَي المسيح وخادمَيه[١٦٢]،
وليس كعدوَّين أو غريبَين عنه. فمِن تصرّفهما يبان أنَّ الناموس صالح ومقدّس.

٢٠– الناموس صالح وبارّ وحُرّ

١– فالوصايا العشر[١٦٣] هي الناموس الذي سار عليه الشعبُ قبل أن يصنع العجلَ المذهَّب،
رمزًا لآبيس، إله المصريّين[١٦٤]. فهذا الناموس عادل، ويُقرأ لإثبات الرسوم العادلة.
ولكنَّ أتباع سيمون وحدهم يحتقرونه ويبتعدون منه، معتقدين أنَّ العقاب سيلحقهم.

٢– هذا الناموس هو صالحٌ بارٌّ وحُرّ. إنّه قال: «إن صنعت لي مذبحًا، من تراب تصنعه لي»[١٦٥].

٣– لَم يقل «إصنع» بل «إن صَنَعْت»؛ إنه لَم يوجب الضرورة، بل بقدرته حوَّلها إلى فعلٍ حُرّ.

٤– فاللّه ليس بحاجة إلى ذبائح إذ إنَّه بطبيعته لا يحتاج إلى ذلك.

---

(١٥٩) راجع ١ مل ١٩: ١٠.
(١٦٠) راجع متّى ١٧: ٣–١٠.
(١٦١) راجع ١ بط ٥: ١.
(١٦٢) راجع يو ١٥: ١٥.
(١٦٣) راجع خر ٢٠.
(١٦٤) راجع خر ٣٢.
(١٦٥) خر ٢٠: ٢٤ و٢٥.

وقد قدّم هابيلُ حبيبُ اللّه، ونوحٌ وإبراهيمُ ومَن تَبِعَهم، الذبيحةَ تلقائيًّا،
واستجابةً لدافعٍ طبيعيّ، ليرفعوا للّه الشكر وليمجّدوه.
وورث العبرانيّون عنهم هذا التقليد، وأخذوا يقرّبون الذبائح، لا التزامًا وإنّما اختياريًّا وبحُرّيّة. وقبِل اللّه منهم تقادمهم ورضي عن ذبائحهم.

٥- لذلك يقول: «إذا أردتَ أن تذبَحَ فلستُ بحاجة إلى ذبيحتِك»[١٦٦]،
لأنَّ لا شيء يحوجه: «إنَّ لي المسكونةَ ومِلأَها»[١٦٧].

٦- ولا يزال قادةُ الشعب غافلين عن هذه الأمور،
فيصنعون عجلاً مكانَ اللّه ويدعونه إلها، وينسبون إليه خروجهم من مصر،
قائلين: «هذه آلهتُكَ يا إسرائيل التي أخرجَتْكَ من أرض مصر»[١٦٨]،
وتمادَوا بالكفر إلى أن «تبدَّلوا بمجدهم شكلَ ثورٍ آكلِ عُشب»[١٦٩].
جَحدوا اللّه الذي افتقدهم في محنتهم على يد موسى[١٧٠]،
الذي صنع المعجزات باليد وبالعصا،
الذي ضرب المصريّين بالضربات العشر[١٧١]؛ الذي فَلَقَ مياه البحر الأحمر إلى جزءَين[١٧٢]؛

(١٦٦) مز ٤٩: ٨-١٤.
(١٦٧) مز ٤٩: ١٢.
(١٦٨) خر ٣٢: ٤ و٧.
(١٦٩) مز ١٠٥: ٢٠.
(١٧٠) راجع خر ٣.
(١٧١) راجع خر ٤-١٢.
(١٧٢) راجع خر ١٤.

الذي قادهم في وسط الماء «كفرسٍ في البرّيّة»(١٧٣)؛
الذي أغرق أعداءَهم ومضطهِدِيهم(١٧٤)؛ الذي في مارّةَ صيَّرَ الماءَ المرَّ عذبًا(١٧٥)؛
الذي أخرَجَ من الصخرةِ ماءً ليرويهم(١٧٦)
الذي بعمودٍ من غمامٍ ظلَّلَهُم بسبب شدّة الحرارة،
وبعمودٍ من نارٍ(١٧٧) أنارَ طريقَهم وأرشدَهم في الطرق التي لَم يكونوا يعرفونها؛
الذي من السماء أنزل عليهم المنّ(١٧٨)، ومن البحر أصعد السلوى(١٧٩) ليأكلوا لحمًا؛
الذي في الجبل سَنَّ لهم الشرائع(١٨٠) وقد استحقّوا أن يسمعوا صوته؛
هذا الإلهُ جَحدوه قائلين لهرون: «إصنعْ لنا آلهةً تسيرُ أمامنا»(١٨١)،
وصنعوا لهم العِجلَ وقدّموا الذبائح للصنم. فغضب اللّه وعاقبهم. كبَّلَهم بقيودٍ لا تنفكّ، وحمَّلَهم أحمالاً ثقيلة، وربَطَهم برباطٍ قويّ(١٨٢).

٧- ولَم يشترط من بعد بقوله «إن صنعت» بل قال: «إصنع مذبحًا من تراب إلى الدوام»(١٨٣)،

(١٧٣) أش ٦٣: ١٣-١٤.
(١٧٤) راجع خر ١٤: ٢٨.
(١٧٥) راجع خر ١٥: ٢٣-٢٥.
(١٧٦) تث ٨: ١٥؛ راجع خر ١٧: ٦.
(١٧٧) نح ٩: ١٢ و١٩؛ راجع خر ١٣: ٢١.
(١٧٨) راجع خر ١٦.
(١٧٩) راجع عد ١١: ٣١.
(١٨٠) راجع خر ١٠.
(١٨١) خر ٣٢: ١.
(١٨٢) راجع تث ٢٨: ٤٨.
(١٨٣) خر ٢٠: ٢٤؛ راجع تث ٢٧: ٥ و٧.

تقدّم عليه المحرقات دومًا، لكي تتذكّرني، لأنّك وُجدت ناسيًا وعاقًّا.

٨- وبِما أنّي لَم أستفد من قدرتي، فإنّي أضطرّك على احتمال الباقي.
وأبعدتُ عنك الأطعمة، وقسمتُ الحيوانات إلى طاهرة وغير طاهرة،
على الرغم من أنَّ كلّ حيّ حسن[١٨٤]، لأني أنا صانعه.

٩- وإنّي آمرُكَ أن تطرح جانبًا الأمورَ الآتية: التطهيرات، الاغتسال المتواصل،
الرشّ بالماء والتطهيرات المضاعفة والإجازات المنوّعة.

١٠- وهذا النهي هو للجميع. فإذا رفضتَ فسأحدِّدُ العقابَ المعدَّ لخادم عاقّ.
حتّى إذا ما ضُغط عليك وصرتَ تحت الرباط
تأخذ في الخروج عن ضلالِ التعبّد للأوثان، وأنتَ تتأمّل بهذا:
«أهذه آلهتك يا إسرائيل؟»[١٨٥].
ثمَّ تتذكّر هذا: «إسمع يا إسرائيل: إنَّ الرّبّ إلهنا ربّ واحد»[١٨٦]،
فتركض نحو هذا الناموس الذي أنا رسمتُه لجميع البشر:
اللّه واحد أحد، إله السماء والأرض. وهذا الإله يجب أن يُحَبّ «بكلّ القلب وكلّ النفس وكلّ القدرة»[١٨٧]،

---

(١٨٤) راجع تك ١: ٣١.
(١٨٥) خر ٣٢: ٤.
(١٨٦) تث ٦: ٤.
(١٨٧) تث ٦: ٥؛ مر ١٢: ٣٠-٣٣.

ويجب ألاَّ يُهاب أحدٌ غيره، وألاّ يُفكِّرَ الذهنُ باسمِ غيرهِ من الآلهة.

وعلاوة عن الذهن، ألاّ يتلفّظَ اللسانُ بواسطة الفمِ بغيرِ هذا الاسم.

١١- ولسبب قساوة قلوبهم قيّدتُهم حتى يبتعدوا من طريق تقديم الذبائح

والراحة والتطهيرات بالماء، وما يشابهها، فيخلصوا على الإيمان بالله الذي نظَّم لهم كلّ هذه الأمور.

٢١- المسيح أوصل الناموس إلى كماله

١- أمّا أنتم الذين يؤمنون بالإله الواحد، ليس جبرًا بل عن معرفة، فأنتم أصحّاء إذ تسمعون مَن قال: «طوبى لعيونكم فإنَّها تبصر ولآذانكم فإنّها تسمع»[١٨٨].

لقد فككّتم قيودكم وتحرّرتم من العبوديّة.

٢- إنّه يقول: «لا أُسمِّيكم بَعْدُ عبيدًا بل سمّيتُكم أصدقاء، لأنّي أطلعتكم على كلّ ما سمعت من أبي»[١٨٩].

أمّا هؤلاء فلا يريدون أن يروا ولا أن يسمعوا،

ليس أنّه ينقصهم عضو من هذه الأعضاء، بل لأنّهم يبالغون بالشرّ.

«أعطيتهم رسومًا غير صالحة وأحكامًا لا يحيون بها»[١٩٠].

إنَّ مدبّرهم لا يقدر على الصلاح طالما أنّ أسياخ الكيّ والسيف والأدوية المضادّة

---

(١٨٨) متّى ١٣: ١٦.

(١٨٩) يو ١٥: ١٥.

(١٩٠) حز ٢٠: ٢٥.

لا تجعلهم أصحّاء؛ وإذا كانت لا تحفظهم بهذا فبسبب عدم طاعتهم؛
إنَّهم عرضة للموت بسبب الإهمال.

٢٢- الذبائح القديمة غير كافية

١- طوبى لكم إذن أنتم المحرَّرين من اللعنة.
فالمسيح إذ إنَّه ابن اللّه أوصل الناموس إلى كماله[١٩١] وأزال كلّ ما زيدَ عليه،
إن لَم يَكُن الكلّ فعلى الأقلّ الأكثرَ ثِقلاً، مؤيّدًا الناموس وملغيًا الباقي.
أعطى البشر الاستقلال بعد تحريرهم.
إنَّه لَم يقضِ على الموت الزمنيّ بل جعله في وضع آخر.
ولذلك يقول: «مَنْ أراد أن يتبعني فليتبعني»[١٩٢].
وأيضًا: «ألا تريدون أن تذهبوا؟»[١٩٣].

٢- وقبل مجيئه كان يطلب من الشعب أن يقدّم ذبائح كثيرة عن خطاياه وزهوه،
ولكن لا ليستعطف اللّه بالتوبة. فإنَّه يقول هكذا:
«لماذا يأتيني اللبان من شبأ وقصب الذريرة من أرض بعيدة؟
إنَّ محرقاتكم غير مرضية وذبائحكم لا تلذّ لي»[١٩٤]...
«إجمعوا محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحمها،
فإنِّي لَم آمركم يوم أخرجتكم من أرض مصر في شأنِ محرقةٍ أو ذبيحة»[١٩٥].

---

(١٩١) راجع متّى ٥: ١٧.
(١٩٢) متّى ١٦: ٣٤.
(١٩٣) يو ٦: ٦٧.
(١٩٤) إر ٦: ٢٠.
(١٩٥) إر ٧: ٢١-٢٢.

٣- وعلى لسان أشعيا يقول: «ما فائدتي من كثرة ذبائحكم، يقول الربّ.
قد شبعتُ من محرقات الكباش وشحم المسمَّنات،
وأصبحَ دمُ العجول والحملان والتيوس لا يرضيني.
حين أتيتم لتحضروا أمامي، مَن التمس هذه مِن أيديكم حتَّى تدوسوا دياري؟
لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة. إنَّما البخور رجس لديّ.
رأس الشهر والسبت والدعوةُ إلى الحَفْلِ لا أطيقها، إنَّما هي إثم واحتفال.
رؤوس شهوركم وأعيادكم كَرِهَتْها نفسي، صارت عليَّ ثقلا»[١٩٦].

٤- وعلى لسان نبيّ آخر، يقول: «أَقصِ عنِّي زجل أغانيك فإنِّي لا أسمع نغم عيدانك»[١٩٧].
ويقول صموئيل لشاول الذي قدّم القربان خلافًا للناموس:
«إنَّ الطاعة أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش.
أترى يُسرّ الرّبّ بالمحرقات والذبائح كما يُسرّ بالطاعة؟»[١٩٨].
وعلى لسان داود يقول: «لا آخذ من بيتك عجلاً ولا من حظائرك تيسًا...
إن جعتُ فلا أُخبرك، فإنَّ لي المسكونةَ وملأها؛ أَلَعَلِّي آكلُ لحم الثيران أو أشرب دم التيوس؟!
إذبحْ للّه الاعترافَ وأوفِ العَليَّ نذورَك»[١٩٩]،

(١٩٦) أش ١: ١١-١٤.
(١٩٧) عا ٥: ٢٣.
(١٩٨) ١ صم ١٥: ٢٢.
(١٩٩) مز ٤٩: ٩، ١٢-١٤.

وكذلك في جميع الكتب المقدّسة يرفض اللّه ذبائحهم لأنّهم أساؤوا إليه.

«ذبيحة المنافقين رجس، فبالأحرى إذا قدّموها بالإثم»[٢٠٠].

وأيضًا: «إنّ ذبائحهم تكون لهم كخبز النائحين الذي كلّ مَنْ أكل منه يتنجّس»[٢٠١].

٥- فإذا كان مِن قَبْلِ مجيئِه يطلب أن تكون الذبيحة قلبًا طاهرًا وروحًا منكسرًا[٢٠٢]،

فكم بالحريّ بعدما جاء وألغى هذه الذبائحَ الدمويّة!

ألغاها ولكنّه أكملَ ما سبق؛ لأنّه خضعَ للختان وللتطهير[٢٠٣].

ألغى الذبائحَ والمحرقاتِ وباقي العادات لأنّه لَم يعدْ بحاجة إليها.

أصبح هو المشترع وكمال الناموس. إنّه لَم يُلْغِ الناموس الطبيعيّ، بل ألغى العاداتِ الدخيلة بجملتها.

٢٣- المسيح لَم يُلْغِ الناموس الطبيعيّ بل ثبّته ...

١- لَم يُلْغِ الناموسَ الطبيعيّ بل ثبّته. فالذي قال في الناموس:

«إنّ الرّبّ إلهك ربٌّ واحد»[٢٠٤] هو الذي قال في الإنجيل:

«... أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ الوحيد»[٢٠٥].

والذي قال: «أحبب قريبك كنفسك»[٢٠٦]،

يجدّد قوله في الإنجيل: «إنّي أعطيكم وصيّة جديدة، أن يحبّ بعضُكم بعضًا»[٢٠٧].

---

(٢٠٠) مثل ٢١: ٢٧.
(٢٠١) هو ٩: ٤.
(٢٠٢) مز ٥٠: ١٢، ١٩.
(٢٠٣) راجع لو ٢: ٢١.
(٢٠٤) تث ٦: ٤.
(٢٠٥) يو ١٧: ٣.
(٢٠٦) أح ١٩: ١٨.
(٢٠٧) يو ١٣: ٣٤.

٢– الذي نهى عن القتل، ينهي عن غضب طفيف[٢٠٨].
والذي نهى عن الدعارة، ينهي عن الشهوة غير الشرعيّة[٢٠٩].
والذي نهى عن السرقة، يطوّب الآن مَن تبرّع من حاجته على المحتاجين[٢١٠].
والذي نهى عن البغض، يطلب منّا أن نحبّ الأعداء[٢١١].
والذي نهى عن الانتقام، يطلب الآن التسامح.
ليس لأنّ الانتقام العادل ليس مشروعًا، بل لأنّ التسامح أكثر سموًّا[٢١٢].
إنّه لَم يأمر بقطع الغرائز الطبيعيّة، بل ما كان زائدًا عن الشكل الطبيعيّ.

٣– الذي أمر بإكرام الوالدَين هو نفسه كان طائعًا لهما[٢١٣].
الذي قرّر الراحة الأسبوعيّة عن العمل للتأمُّل في الشريعة[٢١٤]، يأمرنا الآن أن نتأمّل كلّ يوم في الناموس بكلّ قدرتنا وذهننا، وأن نؤدّي الشكر للّه.

٤– قد ألغَى الختانَ عندما أَتمَّه في ذاته[٢١٥]، لأنّه هو كان ذاك «الذي يطاع وهو رجاء الأمم»[٢١٦].
الذي أمر بأن نُقسِم عَن حقّ، ونهى عن الحنث بالقَسَم[٢١٧]، وأمر بألاّ نحلف البتّة[٢١٨].

---

(٢٠٨) راجع متّى ٥: ٢١–٢٢.
(٢٠٩) راجع متّى ٥: ٢٧–٢٨.
(٢١٠) راجع رسل ٢٠: ٣٥.
(٢١١) راجع متّى ٥: ٤٣–٤٤.
(٢١٢) راجع متّى ٥: ٣٨–٣٩.
(٢١٣) لو ٢: ٥١.
(٢١٤) راجع خر ٢٠: ١٠.
(٢١٥) راجع لو ٢: ٢١.
(٢١٦) تك ٤٩: ١٠.
(٢١٧) راجع تث ١٠: ٢٠.
(٢١٨) متّى ٥: ٣٤.

٥- لقد جَدَّد العماد والذبيحة والكهنوت وبدّلَ مكانَ العبادة:
فبدلَ الاغتسالِ اليوميّ أعطى العمادَ مرّة واحدة لأنَّ موته حصل مرّة[٢١٩]؛
وبدل أن ينحصر الكهنوت في سبط واحد، فقد سلّمه إلى أناس أفاضل،
لا ليفحصوا الأجسام[٢٢٠] بل للعبادة والحياة.
وبدل الذبائح الدمويّة، أتَمَّ ذبيحة حيّة سرّية غير دمويّة[٢٢١].
تلك تذكِّرنا بموت الربّ بفضل سِرَّي[٢٢٢] جسده ودمه. وبدل العبادة المرتبطة بمكانٍ واحد، أمرَ بأن نمجّده «من مشرق الشمس إلى مغربها،
وفي كلّ مكان»[٢٢٣].

٦- إنَّه لَم يُعفِنا من الناموس بل من قيوده. فلقد قال في الناموس على لسان موسى:
«وليكن هذا الكلام الذي أنا آمرك به، في قلبك،
وتأمَّلْ به إذا جلستَ في بيتك وإذا قمتَ وإذا مشيتَ في الطريق»[٢٢٤].
ويقول داود: «في شريعة الرّبّ هواه وفي شريعته يهذُّ نهارًا وليلا»[٢٢٥].

٧- يريدنا أن نكون في كلّ مكان خاضعين للناموس، لا خارجين عنه[٢٢٦].

---

(٢١٩) روم ٦: ٣.
(٢٢٠) راجع أح ٢١: ١٧.
(٢٢١) راجع روم ١٢: ١.
(٢٢٢) راجع متّى ٢٦: ٢٦-٢٨.
(٢٢٣) مز ١١٢: ٣؛ ملا ١: ١١.
(٢٢٤) تث ٦: ٦-٧.
(٢٢٥) مز ١: ٢.
(٢٢٦) راجع ١ قور ٩: ٢١.

فإنَّه يقول: «طوبى للأزكياء في الطريق، للسائرين في شريعة الرّبّ.

طوبى للَّذين يرعون شهاداته ويلتمسونه بكلّ قلوبهم»[٢٢٧].

«طوبى لنا، يا إسرائيل، لأنّ ما يُرضِي اللّهَ معروف لدينا»[٢٢٨].

ويقول الرّبّ: «إذا ما عرفتم هذا وعملتم به فطوبى لكم»[٢٢٩].

٢٤- ... وأعلَنه للأمم

١- لَم يُرِدْ فقط أن يُظهر لنا ناموس العدل، بل حَسُنَ لديه أن يعلنه للرومان وينيرهم.

فهؤلاء آمنوا بالرّبّ وابتعدوا عن عبادة الأصنام وعن الظلم، وقبلوا كلّ ما هو صالح وهذّبوا ما كان شائنًا.

٢- وأخضعوا اليهود وأنصفوا أتباعهم ولَم يتركوهم.

ولذلك قبلوا عبوديّتهم برِضى قائلين: «لا مَلِكَ لنا إلاّ قيصر»[٢٣٠].

وقال (رؤساء الكهنة): «إن لَم نقتل المسيح آمن به الجميع، فيوافي الرومانيّون فيدمّرون مقدسنا وأمّتنا»[٢٣١].

٣- تنبّأ اليهودُ عن غير قصد، وآمنَ الأممُ بالمسيح.

وحرَمَهم الرومانيّون من حرّيتهم ومن العبادة وفق الناموس.

مُنِعَ عنهم قتلُ مَن شاءوا، ومُنِعُوا من تقديم الذبيحة حسب إرادتهم.

---

(٢٢٧) مز ١١٨: ١-٢.

(٢٢٨) با ٤: ٤.

(٢٢٩) يو ١٣: ١٧.

(٢٣٠) يو ١٩: ١٥.

(٢٣١) يو ١١: ٤٨.

٤– ولذلك فَهُم ملعونون ولا يستطيعون أن يصدروا الأوامر.
«إنّهم جميعًا تحت اللعنة، لأنَّه مكتوب:
ملعون كلّ من لا يثبت على العمل بكلّ ما هو مكتوب في سفر الناموس»[٢٣٢].

٥– لا يستطيع المشتَّتون بين الأمم أن يُتمِّموا ما يفرضه عليهم الناموس،
لأنّ إله موسى ينهاهم عن ذلك[٢٣٣].

٢٥– لِنَسِرِ بموجب الناموس على ضوء الإنجيل

١– أما نحن الذين تبعنا المسيح، فَلْنشتركْ بالبركات،
ولْنَمْشِ بموجب الناموس والأنبياء على ضوء الإنجيل،
ولْنَهربْ من الهراطقة الأثمة متعدّي الناموس.

٢– لنُطعِ المسيح، فهو ملكنا وضامن السلطان علينا.
هو الذي يشرِّع لنا ويأمرنا فنأتمر، وعنده حكمة من يشرّع لحفظ الخليقة كلّها.

٢٦– إبتعدوا من الهراطقة الأثمة

١– إبتعدوا إذن من جميع الهراطقة، أيّها الأساقفة والعلمانيّون،
فإنّهم يزدَرُونَ الناموسَ والأنبياء. إنّهم يخالفون اللّه القدير،
ويُثيرون غضبه، ولا يعترفون بالمسيح ابن اللّه.
إنّهم يُنكرون ولادته العجيبة البشريّة، ويستحون من صليبه،

---

(٢٣٢) غل ٣: ١٠؛ تث ٢٧: ٢٦. (٢٣٣) راجع تث ١٢: ١٣–١٤.

ولا يمجّدون آلامه وموته، ويتجاهلون قيامته، ويشوّهون ولادته قبل الدهور.

٢– ومن بينهم من يأثمون بطريقة أخرى، يظهرون الرّبّ كرجل عاديّ مكوّنٍ من نفس وجسد.
وغيرهم يظنُّون أنَّ يسوع من الآلهة، وأنَّ له أبًا وأنَّه الابن والمعزّي.
فأيّ شيء مِمَّا قالوه ألا يستحقّ اللعنة؟

٣– وغيرهم منذ القديم ازدرَوا الأطعمة، وقالوا إنّ الزواج لإنجاب الأولاد عمل الشيطان الشرّير، ويجب محاربته. ولأجل شرّهم أصبحوا أثمة، ولا يسلّمون بقيامة الأموات.
ولذلك فإنَّهم يرفضون القيامة قائلين: نحن الأبرار لا نأكل ولا نشرب،
والشياطين التي لا جسد لها هي التي توهم بقيامة الأموات.
فهؤلاء سيُلقَون منذ الدهر في النار الأبديّة.
فابتعدوا منهم لئلا تسقطوا في إثمهم.

٢٧– بعض الهراطقة يتمسّكون بالعادات اليهوديّة، وهذا خطأ

١– كلّ الذين يتمسّكون بالعادات اليهوديّة المتعلّقة بالعادات السرّيّة، والاتّساخ أثناء النوم، والعلاقات الجنسيّة المشروعة[٢٣٤]، فَلْيقولوا لنا، في الساعات والأيّام[٢٣٥] التي يكونون خلالَها في إحدى هذه الحالات، إذا ما كانوا ينقطعون عن الصلاة وعن الاشتراك بالإفخارستيّا وعن قراءة الكتاب

(٢٣٤) راجع أح ١٢؛ ١٥؛ ٢٢.
(٢٣٥) راجع غل ٤: ١٠.

المقدّس. فإذا كانوا يفعلون هذا، فيكون واضحًا أنّهم مجرَّدون من الروح القدس، الذي يحلّ دائمًا في المؤمنين. فسليمان يقول عن القدّيسين، كي يبقى كلّ واحد مستعدًّا: «إذا رقدَ فَلْيَحفَظْه، وإذا استيقظَ فَلْيُحدِّثْه»[٢٣٦].

٢- فإذا ظننتِ أيَّتُها المرأة، أنّكِ في الأيّام السبعة لحياضك[٢٣٧]، تكونين بعيدة من الروح القدس،
وأنَّكِ في الأيّام المذكورة، إذا أدركَكِ الموتُ غفلةً تُحرَمين من كلّ رجاء،
إذا ظننتِ هذا تنسين نعمة اللّه الواسعة.
فالروح فيك دائمًا، دون تحديد مكان أو زمان.
ويجب أن تعلمي أنَّ في الصلاة والشكر وثبوت الروح القدس،
تأكيدًا لك في عدم مخالفة الناموس إطلاقًا.

٣- فلا المجامعة الشرعيّة ولا المضاجعة الزوجيّة، ولا الحيض ولا الاستحلام،
لا شيء من كلّ هذا يدنّس طبيعة الإنسان ويحرم أحدًا من الروح القدس، بل الكفر وتعدّي الناموس.
إنَّ الروح القدس يبقى دائمًا عند الذين حصلوا عليه -حتّى يصبحوا قدّيسين- ولا يفارقهم.
أمّا هؤلاء الذين يذهبون في ادّعاءات مذاهب الشطط،
فيبقون منعزلين ومُسلَّمين إلى الروح الشرّير.

---

(٢٣٦) مثل ٦: ٢٢. (٢٣٧) أح ١٥: ١٩.

٤- كلُّ إنسان يمتلئ إمّا من الروح القدس وإمّا من روح الدنس؛
ولا يمكنه أن يفلت من أحدهما لأنَّهما متناقضَين.
فالروح المعزِّي يبغض كلّ كذب[٢٣٨]، والشيطان يبغض الحقّ[٢٣٩].

٥- وكلّ من تعمَّدَ بحسب الحقّ ابتعد عن الروح الشرِّير،
وسكن فيه الروح القدس، ومكث فيه ليحثّه على العمل الصالح،
مالئًا إيّاه من الحكمة والفهم. ولا يقترب منه الروح الشرّير،
لأنَّه يحفظ كلّ طرقه.

٦- أنتِ أيَّتها المرأة قد قرأتِ هكذا: إذا كنتِ أيّام الحيض خاليةً من
الروح القدس
فأنتِ مملوءةٌ من الروح الدِّنس، فلا تصلّي ولا تقرأي الكتاب
المقدّس، ولا تدعي اسمَه القدُّوس.
فما قرأتِه من هذا القبيل إنّما هو من روحٍ يحبّ ناكري الجميل
والجُهَّالَ واللامبالين والكسالى، لأنَّه هو ذاته ناكرُ الجميل يفكّر
بالشرّ؛
لأنَّ اللّه نزع عنه كلّ كرامة. فبدل أن يكون رئيسَ ملائكة
فضّلَ أن يكون إبليسًا.

٧- إبتعدي أيَّتُها المرأة من الكلام الباطل، وفكِّري كلّ حين باللّه
الذي خلقكِ[٢٤٠]،
وتضرّعي إليه فإنَّه ربُّكِ وربُّ الجميع، وتأمَّلي بشرائعه.
ولا تتبعي شيئًا لا التطهير الطبيعيّ ولا العِشرةَ وفق الناموس
ولا الإجهاضَ ولا الاستهتارَ بالجسد.

---

(٢٣٨) راجع رسل ٥: ٣.
(٢٣٩) راجع يو ٨: ٤٤.
(٢٤٠) راجع جا ١٢: ١.

لأنَّ مثل هذه الأشياء يدعو إليها الرجالُ التافهون المتعالون،
ولكن في الحقيقة لا عقل لهم.

٨- فـلا دَفـنُ الإنسـانِ الميت، ولا لمسُ عَـظـمِ الميت ولا لمسُ المدفن[٢٤١] ولا الطعام
ولا الاتّساخ الليلي يمكنها أن تدنس نفس الإنسان،
بل الكفرُ ضدَّ اللّه وتعدّي الناموس وظلمُ القريب
أي السرقة والعنف وكلّ ما يخالف العدالة الإلهيّة، أي الفجورُ والزنى.

٢٨- من يتبع الناموس يبتعد من هذه العادات

١- إبتعدوا أيُّها الأحبَّاء من مثل هذه العادات، إنَّها عادات وثنيّة.
إنَّنا لا نتهرَّب من الموت مثلهم لأنَّنا نرجو الحياة بعد الموت.
إنَّنا لا نرى في التصرّفات الجسديّة وفق الناموس ما يشين،
لأنَّ من عَادَتِهم أن يعتبروا مثل هذه الأشياء إثمًا[٢٤٢].
إنَّ اتّحاد الرجل بالمرأة وفق إرادة اللّه هو عدل.
«من البدء خلقهما ذكرًا وأنثى[٢٤٣]، وباركهما وقال: أنموا واكثروا واملأوا الأرض...»[٢٤٤].
ولو لَم يكن اللّه يريد تَتابُعَ الأجيال بالولادة حسب فكره
وذلك باتّحاد الذكر بالأنثى، لَما كانت النجاسة ضدّ الطبيعة مرذولة،
والعمل المخالف للناموس يبغضه اللّه.

---

(٢٤١) راجع عد ١٩: ١١-١٨.
(٢٤٢) راجع أح ١٨: ٢٤.
(٢٤٣) متّى ١٩: ٤-٥.
(٢٤٤) تك ١: ٢٨.

٢- إنّ خطيئةَ السَدُومِيِّين هي ضِدَّ الطبيعة حتَّى للحيوانات غير الناطقة.
الفجورُ والزنى هما أفعالُ إثمٍ وظلم ضِدَّ الناموس، وارتكابهما جرم.
ولا يمكن لمرتكبهما ألاَّ يعاقَب حسب فكر اللّه.

٣- فالأوَّلون الذين سعوا لفناء العالَم أتوا أعمالاً وفق الميول الطبيعيّة ولكنّها ضدّ شريعة الطبيعة.
والآخرون بما اقترفوا من إثم أفسدوا معاني الزواج السامية.
فما جعله اللّه واحدًا أحالوه إلى اثنين وأخذوا يمتنعون عن إنجاب الأولاد.
نصبوا الشِراك لطبيعة الإنسان فتفشَّتِ الدعارةُ وانتشرَ الفسادُ في الأجساد
وضعفَتِ الإرادةُ وتداعَتِ العزائمُ وأصبحَ الجميعُ مُصابًا بالعقم
عاجزًا عن الإبقاء على الجنس البشريّ. اضمحلّتِ الفضيلةُ وتلاشَتْ
وبقي الإفراطُ في الاستمتاع وما يجرّه من تدهور وفناء.

٤- كلّ هذه الأمور ابتعدَتْ من الشرائع. ولذلك تقول الأسفار المقدّسة:
«والذكرُ فلا تضاجِعْه مضاجَعَةَ النساء[٢٤٥]، إنّها رجاسة.
فارجموهما بالحجارة[٢٤٦]، لأنّهما صَنَعَا رجاسةً...»[٢٤٧]،

(٢٤٥) أح ١٨: ٢٢.
(٢٤٦) أح ٢٠: ٢٧. (٢٤٧) أح ٢٠: ١٣.

«وإن ضاجَعَ أحدٌ بهيمةً فليُقْتَلْ[٢٤٨] لأنّه عَمِلَ خلافَ الناموس بين الشعب ...»،

«وأيُّ رجل زنى بامرأةٍ متزوّجة[٢٤٩]، فليُقْتَلْ كلاهما[٢٥٠]، فقد خالفا الناموس فَلْيُقْتَلا»[٢٥١].

وأيضًا: «لا يكنْ من بناتِ إسرائيلَ بَغيٌّ ولا مِن بني إسرائيل مأبون؛

ولا تُدخِل بيتَ الربّ إلهك جُعلَ بَغيٍّ ولا ثمن كلب، لأنّهما كليهما رجس»[٢٥٢].

فإنّ التقدمة من مال البغاء ليست طاهرة[٢٥٣].

٥- الذين يتبعون الناموس يتعدون من هذه الأشياء؛

يحترمون الزواج ويدعونه مباركًا، لأنّ اللّه باركه[٢٥٤] عندما قرن الذكر بالأنثى.

فقد قال سليمان في موضع: «المرأة العاقلة ميراث من الربّ للرجل»[٢٥٥].

ويقول داود: «امرأتك مثل جفنة مثمرة في جوانب بيتك، بنوكَ كفروع زيتون حول مائدتك. هكذا يباركُ الرّجُلُ الذي يتّقي الرّب»[٢٥٦].

٦- ليكن الزواج مكرّمًا[٢٥٧] ومقدّسًا وإنجاب الأولاد طاهرًا، ولا يكن أيّ شرّ مع الخير.

---

(٢٤٨) خر ٢٢: ١٨.
(٢٤٩) راجع أح ٢٠: ١٠.
(٢٥٠) تث ٢٢: ٢٢.
(٢٥١) أح ٢٠: ٢٧.
(٢٥٢) تث ٢٣: ١٨-١٩.
(٢٥٣) مثل ١٩: ١٣.
(٢٥٤) راجع تك ١: ٢٨-٢ل٧ل.
(٢٥٥) مثل ١٩: ١٤.
(٢٥٦) مز ١٢٧: ٣-٤.
(٢٥٧) عب ١٣: ٤.

٧- فتطهير الطبيعة لا يرذله اللّه، فهو الذي حدّد أن تأتي العادة الشهريّة للنساء كلّ ثلاثين يومًا؛

وفي تلك الأثناء لا يَقُمن بأعمال مرهقة إلى أن يسترجعن القوّة للإتحاد.

والأفضل لهنّ أن يبقين في البيت.

وفي الإنجيل دنت المرأة النزيفة الدم من المخلّص ومسّت هدب ثوبه[٢٥٨] فبرئت.

إنّه لَم يتنجّس منها ولَم يأخذ العدوى، بل بالحري أبرأها قائلاً: «إيمانُكِ خلّصَكِ»[٢٥٩].

٨- وعندما تكون المرأةُ في حالة الطمث فلا يقترب الرجالُ منهنّ إلى أن ينتهين.

فإنّ الناموس يقول: «وإلى امرأةٍ في نجاسة طمثها لا تتقدّم»[٢٦٠].

وعندما يكنّ حبالى فلا يجامعوهنّ، لأنّهم يفعلون ذلك لا لإنجاب الأولاد بل للّذّة.

ومحبُّ اللّه يجب ألاّ يكون شهوانيًّا[٢٦١].

٢٩- الحبّ المتبادل في الزواج

١- «أيّتُها النساء، إخضعن لرجالكن»[٢٦٢] واربحنَهم بالإكرام.

واخدمنَهم بالمخافة والمحبّة، كما أكرمت سارة القدّيسة إبراهيم،

(٢٥٨) متّى ٩: ٢٠-٢١.
(٢٥٩) متّى ٩: ٢٢.
(٢٦٠) أح ١٨: ١٩؛ ٢٠: ١٨؛ حز ١٨: ٦.
(٢٦١) ٢ طيم ٣: ٤.
(٢٦٢) قول ٣: ١٨؛ ١ بط ٣: ٤.

ولَم تكن تدعوه باسمه بل كانت تسمّيه سيّدَها[٢٦٣] عندما تتكلّم: «سيّدي قد شاخ»[٢٦٤].

٢- «كذلك أنتم أيُّها الرجال، أحبّوا نساءكم كأجسادكم الخاصّة»[٢٦٥].

في حياة مشتركة، وعاملين معًا على إنجاب الأولاد.

فإنَّه يقول: «إفرحْ مع امرأة حداثتك، لتكن لك أيّلةَ محبّةٍ ووعلةَ نعمةٍ،

يُرويك ثدياها كلّ حين، وبحبّها تهيم على الدوام»[٢٦٦].

٣- أحبّوا إذن نساءكم كأجسادكم الخاصّة، لأنّه مكتوب هكذا: «إنّ الربَّ كان شاهدًا بينك وبين امرأة صِباك التي غدَرتَ بها، وهي قرينتك وامرأة عهدك. أليس واحدٌ صنعها وهي بقيّةُ روحه ...

فاحفظوا روحَكم ولا تغدُرْ بامرأةِ صِباك»[٢٦٧].

٤- فالرجل والمرأة المتزوّجان شرعيًّا وتجامعَا ثمّ نهضا من النوم، فليصلّيَا بدون تحفُّظ.

إنّهما طاهران وإن لَم يغتسلا. والرجل الذي يضّجع مع امرأة غريبة

أو يتدنّس مع زانية وقام معها للاغتسال، فالبحر كلّه وجميع الأنهار لا تستطيع أن تجعله طاهرًا.

---

(٢٦٣) راجع ١ بط ٣: ٦.
(٢٦٤) تك ١٨: ١٢.
(٢٦٥) أف ٥: ٢٥-٢٨.
(٢٦٦) مثل ٥: ١٨-١٩.
(٢٦٧) ملا ٢: ١٤-١٥.

٣٠- زيارة المدافن والصلاة للراقدين

١- فلا تحافظوا على الأمور المخالفة للناموس أو للطبيعة لئلاّ تَتَدَنَّسُوا منها.
ولا تسعوا وراء العادات اليهوديّة من استحمام متواصل وتطهيرات بسبب لمسِ ميت[٢٦٨].

٢- اجتمعوا بلا تحفُّظ في المدافن، وقوموا بقراءة الكتب المقدّسة، ورنِّموا للشهداء الذين رقدوا، ولجميع القدّيسين الذين توفّوا منذ البدء،
ولإخوانكم الذين رقدوا في الربّ. وقدّموا ذبيحة الشكر -التي هي حضور جسد الملك- في الكنائس وفي المدافن.
وعند موت الراقدين شيّعوهم بترنيم المزامير إذا كانوا مؤمنين بالرّبّ.

٣- «لأنَّه كريم في عيني الرّبّ موتُ أصفيائه»[٢٦٩].
وأيضًا «إرجعي يا نفسي إلى راحتكِ فإنّ الرّبَّ يجزيكِ»[٢٧٠].
وفي موضع آخر: «ذِكْرُ الصدّيقِ بركة»[٢٧١] و«نفوس الصدّيقين هي بيد اللّه»[٢٧٢].

٤- لأنّ الذين آمنوا باللّه، وإن رقدوا فليسوا أمواتًا.
وقد قال المخلّص للصدّوقيّين: «... وأمّا قيامة الأموات،
أفما قرأتم ما قاله اللّه لكم: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب،

(٢٦٨) راجع أح ١٢؛ عد ١٩: ١١-١٨.
(٢٦٩) مز ١١٥: ٦.
(٢٧٠) مز ١١٤: ٧.
(٢٧١) مثل ١٠: ٧.
(٢٧٢) حك ٣: ١.

وما كان إلهَ أمواتٍ بل إلهَ أحياء»[٢٧٣] لأنّ الجميع يحيون به[٢٧٤].

٥– والذين يحيون في اللّه فبقاياهم ليست غير مكرّمة.
إنّ أليشاع النبيّ بعدما رقد أقام ميتًا قتله لصوص من سوريا[٢٧٥].
فقد لمس جسدُه عظامَ أليشاع فقام حيًّا.
وما كان حصل ذلك إن لَم يكن جسدُ أليشاع مقدَّسًا.

٦– ويوسف الحكيم ظلّ يعانق يعقوب بعد موته وهو على السرير[٢٧٦].
وموسى ويشوع بن نون حملا بقايا يوسف[٢٧٧]، ولَم يُحْسَبْ ذلك لهما دنسًا.

٧– هذه عبرة لكم أيُّها الأساقفة والباقون؛ فلا تتحفّظوا مِن لمسِ الراقدين
خوفًا من أن تتدنّسوا أو تتنجّسوا إذا لمستم بقاياهم.
دعوا عنكم هذا التحفُّظ وكرِّموا رفاتهم بالقداسة والفطنة
لتصبحوا وارثين للقيامة وشركاء ملكوت اللّه، وتأخذوا بشارة اللّه
وتستريحوا إلى الأبد بيسوع المسيح مخلّصنا.

٨– فهو القادر على أن يفتح آذان قلوبكم[٢٧٨] لتقبلوا كلام اللّه المنتشر بواسطة الإنجيل وبواسطة تعليم يسوع المسيح الناصريّ،

---

(٢٧٣) متى ٢٢: ٣١–٣٢؛ خر ٣: ٦.
(٢٧٤) لو ٢٠: ٣٨؛ راجع روم ١٤: ٨.
(٢٧٥) راجع ٢ مل ١٣: ٢٠–٢١.
(٢٧٦) راجع تك ٥٠: ١.
(٢٧٧) راجع خر ١٣: ١٩؛ يش ٢٤: ٣٢.
(٢٧٨) راجع ٢ مك ١: ٤.

الذي صُلِبَ عنّا على عهد بيلاطس البنطيّ وهيرودس،
ورقد وقام من بين الأموات، وسيأتي عند انتهاء الدهر بمجد وقدرة عظيمَين[٢٧٩]،
ويُنْهِضُ الموتى ويقود العالَم إلى النهاية، ويجازي كلَّ واحدٍ حسب استحقاقه.

٩– وقد أعطانا عربون القيامة[٢٨٠] بقيامته وصعوده إلى السماء[٢٨١] بقدرة اللّه أبيه.
وقد رأيناه بأعيننا[٢٨٢] وأكلنا وشربنا معه مدّة أربعين يومًا من بعد قيامته من الأموات[٢٨٣]،
وقد جلس عن يمين عرش[٢٨٤] جَلال اللّه القدير فوق الشاروبيم[٢٨٥]،
الذي سمع منه: «إجلسْ عن يميني حتَّى أجعلَ أعداءك مَوطِئًا لقدميك»[٢٨٦].

١٠– الذي رآه الطوباويُّ إسطفانوس جالسًا عن يمين القدرة، فصرخ قائلاً:
«هاءنذا أرى السماواتِ مفتوحةً وابنَ البشر قائمًا عن يمين اللّه»[٢٨٧]
كعظيم الكهنة لجميع الطُّغُمات الروحيّة.
له الإكرام والجلال والمجد وللّه القدير، الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

---

(٢٧٩) متّى ٢٤: ٣٠؛ ٢٨: ٢٠.
(٢٨٠) راجع ١ قور ١٥: ٢٣.
(٢٨١) مر ١٦: ١٩.
(٢٨٢) راجع رسل ١: ٩.
(٢٨٣) رسل ١٠: ٤١؛ ١: ٣.
(٢٨٤) مر ١٦: ١٩؛ عب ٨: ١.
(٢٨٥) راجع مز ٧٩: ٢.
(٢٨٦) مز ١٠٩: ١.
(٢٨٧) رسل ٧: ٥٥–٥٦.

الكتاب السابع

في معنى الحياة، وفي الإفخارستِيَّا، وفي الدخول في الحياة المسيحيّة

—الكتاب السابع—

في معنى الحياة، وفي الإفخارستيًّا، وفي الدخول في الحياة المسيحيّة

■ تعاليم الدِّيداكِيه

١ – الطريقان

١– كما أنَّ موسى المشترع قال للإسرائيليّين: «إنّي قد جعلت بين أيديكم
طريق الحياة وطريق الموت»[١]، «... فاختر الحياة لتحيا»[٢]،
قال إيليّا النبيّ للشعب: «إلى متى أنتم تعرجون إلى الجانبين؟
إن كان الرّبّ هو الإله فاتبعوه»[٣].
وكذلك قال الرّبّ يسوع: «ما من أحد يستطيع أن يعمل لسيّدين،
لأنَّهُ إمّا أن يبغض أحدهما ويحبّ الآخر، وإمّا أن يلزم
أحدهما ويزدري الآخر»[٤].

٢– فضروريّ لنا أن نتبع المسيح المعلّم «مخلّص الناس أجمعين ولا سيّما المؤمنين»[٥]،
فنقول: هناك طريقان، طريق الحياة وطريق الموت.

---

(١) إر ٢١ : ٨.
(٢) تث ٣٠ : ١٩.
(٣) ١ مل ١٨ : ٢١.
(٤) متّى ٦ : ٢٤.
(٥) ١ طيم ٤ : ١٠.

٣- وليست نسبة بينهما. والفرق بينهما عظيم، أو بالحري هما منفصلان.
طريق الحياة طبيعي، أمّا طريق الموت فغريب؛
ولا يثبت لأنّ اللّه أراده[٦]، بل هو ثابت بإرادة العدوّ.

٢- طريق الحياة (الدِّيداكِيه ١: ١ - ٢: ٢)

١- فالأوّل إذن هو طريق الحياة، وقد أمر به الناموس:
«أحبب الرّبّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ قدرتك.
إنّه الأحد وليس من دونه آخر»[٧]. و«أحبِبْ قريبك حبّك لنفسك»[٨].
«لا تفعل للآخرين ما لا تريد أن يفعله الناس لك»[٩]،
أي «كلّ ما تكره أن يفعله غيرك بك فإيّاك أن تفعله أنت بغيرك»[١٠].

٢- «باركوا لاعنيكم وصَلُّوا للمفترين زورًا عليكم[١١]؛ أحبّوا أعداءكم[١٢].
فإن أحببتم من يحبّكم فأيّ أجر لكم[١٣]؛ أوَليس الوثنيّون يفعلون ذلك[١٤]؟
أما أنتم فأحبّوا مُبغضِيكم»[١٥]، فلا يكون لكم أعداء.

---

(٦) راجع حك ١: ١٣؛ ٢: ٢٤.
(٧) تث ٦: ٥؛ مر ١٢: ٣٠-٣٣.
(٨) أح ١٩: ١٨.
(٩) متّى ٧: ١٢؛ مر ٧: ١٢؛ رسل ١٥: ٢٠ و٢٨.
(١٠) طو ٤: ١٥.
(١١) لو ٦: ٢٨.
(١٢) متّى ٥: ٤٤؛ لو ٦: ٢٧ و٣٥.
(١٣) لو ٦: ٣٢؛ راجع متّى ٥: ٤٦.
(١٤) متّى ٥: ٤٧؛ لو ٦: ٣٣.
(١٥) راجع لو ٦: ٢٧.

٣- إنَّه يقول: «لا تبغض أحدًا، لا المصريّ ولا الأدُومي»[١٦] لأنَّهم جميعًا صنع اللّه.
أُهرُبوا لا من الطبيعة البشريّة بل من الأشرار.

٤- «تجنَّبوا شهوات الجسد الدنيويّة»[١٧].
«مَن لطمك على خدّك الأيمن فاعرض له الآخر»[١٨]،
لا لأنّ الدفاع عن النفس مستهجَن، بل لأنّ الاحتمال أقوى.
فإنّ داود يقول: «... أو كافأتُ بالشَّرِّ مَن أحسَنَ إليَّ؟»[١٩].

٥- «مَن سخّرك أن تسير معه مِيلاً واحدًا فسِرْ معه ميلَين،
ومَن أراد أن يحاكمك ليأخذ ثوبك، فاترك له رداءك أيضًا»[٢٠].
«ومَن اغتصب مالَكَ فلا تطالِبْهُ به»[٢١].

٦- «مَن سألك فأعطِهِ، ومن استقرضك فلا تُعرِضْ عنه يدك»[٢٢].
«الرجل البارّ يرأف ويقرض»[٢٣].
فإنَّ الآب يريد أن يكون للجميع نصيبٌ في نعمه.
«إنّه يطلع شمسه على الأشرار والأخيار وينزل غيثه على الأبرار والفجّار»[٢٤].

٧- فمن العدل إذن أن نعطي للجميع من أتعابنا الخاصّة.
إنّه يقول: «أكرمِ الرّبّ من أتعابك العادلة»[٢٥]، وبالأخصّ للقدّيسين[٢٦].

---

(١٦) تث ٢٣: ٨.
(١٧) ١ بط ٢: ١١؛ طي ٢: ١٢.
(١٨) متّى ٥: ٣٩.
(١٩) مز ٧: ٥.
(٢٠) متّى ٥: ٤١، ٤٠.
(٢١) لو ٦: ٣٠.
(٢٢) متّى ٥: ٤٢.
(٢٣) مز ١١١: ٥.
(٢٤) متّى ٥: ٤٥.
(٢٥) مثل ٣: ٩.
(٢٦) راجع غل ٦: ١٠.

٨- لا تَقتُلْ[٢٧] أَيْ لا تُبِدِ الإنسانَ شبيهَك، فبصنيعك هذا تهدم ما خُلق حسنًا.

ليس أنَّ كلَّ قتلٍ مرذولٌ، بل قتلُ البريء. فالقتلُ العادل هو في يد الحكّام وحدهم.

٩- لا تزنِ[٢٨]، لأنَّك تجزّئ جسدًا واحدًا إلى اثنين. فإنَّه يقول: «فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا»[٢٩].

فالرجل والمرأة هما واحدٌ في الطبيعة والتنفُّس، وفي الاتّحاد والشكل والهيئة، وفي الحياة؛

ويتميّزان من حيث الأعضاء والعدد.

١٠- لا تأتِ الفحشاءَ بالذكران[٣٠]، فهذا الشرّ المخالف للطبيعة صدر عن رذيلة السَدُومِيِّين[٣١].

وقد أنزل اللّهُ نارًا من السماءِ فأحرَقَ مدينتَهم.

«ملعون الرجل الذي يصنع مثل هذه الرجاسة.

فيجيب جميع الشعب ويقولون: آمين. آمين»[٣٢].

١١- لا تزنِ، فإنَّه يقول: «لا يكن في بَنات إسرائيل بَغِيٌّ ولا في بَني إسرائيل مأبون»[٣٣].

١٢- لا تسرق[٣٤]، فإنّ عاكان مِن بني إسرائيل الذي أخذ من المُحرَّم في أريحا، رُجِمَ بالحجارة ومات[٣٥].

---

(٢٧) خر ٢٠: ١٥.
(٢٨) خر ٢٠: ١٣.
(٢٩) تك ٢: ٢٤.
(٣٠) راجع أح ٨: ٢٢.
(٣١) راجع تك ١٩.
(٣٢) تث ٢٧: ١٥-١٦.
(٣٣) تث ٢٣: ١٨.
(٣٤) خر ٢٠: ١٤.
(٣٥) يش ٧: ١، ١٩-٢٥.

وجيحَزي الذي سرق وكذب، ورث بَرَص نعمان السوري[٣٦].
ويهوذا الذي كان يختلس مال الفقراء[٣٧]، سلّمَ ربَّ المجد إلى اليهود[٣٨].
ثم ندم على ما فعل وذهب فخنق نفسه[٣٩]، «فانشقّ من وسطه واندلقت أمعاؤه كلّها»[٤٠].
وحننيا وسفيرة امرأته اختلسَا قسمًا من مالهما وكذبَا على روح الربّ،
فأصدر بطرس شريكُنا في الرسالة عليهما الحكم وماتَا[٤١].

٣- النهي عن السحر والحنث وشهادة الزور (الدِّيداكِيه ٢: ٢-٣)

١- لا تمارس السحر ولا تُمِتْ أحدًا بالسمّ. فإنَّه يقول: «ساحرةً لا تستبْقِ»[٤٢].

٢- لا تقتل مولودًا بإجهاضِ أمّه، ولا تقتله إذا ما خرج إلى الحياة. لأنَّ كلّ جنين مُنِحَ نفسًا من لدن اللّه، فقتلُه يطلب انتقامًا[٤٣] لأنَّه قُتِلَ ظلمًا.

٣- «لا تشتهِ مقتنى قريبك، أي امرأته أو عبده أو ثوره أو حقله»[٤٤].

٤- لا تحنث، فقد قيل: «لا تحلف البتَّة»[٤٥] أو أقلّ ما يمكن.
وليكن قَسَمُكَ في الحقّ «لأنّ كلّ من يحلف باللّه يفتخر»[٤٦].

---

(٣٦) ٢ مل ٥: ٢٠-٢٧.
(٣٧) راجع يو ١٢: ٦.
(٣٨) ١ قور ٢: ٨.
(٣٩) راجع متّى ٢٧: ٣-١٠.
(٤٠) رسل ١: ١٨.
(٤١) رسل ٥: ١-٥.
(٤٢) خر ٢٢: ١٧.
(٤٣) راجع خر ٢١: ٢٣.
(٤٤) خر ٢٠: ١٧.
(٤٥) متّى ٥: ٣٣-٣٤.
(٤٦) مز ٦٢: ١٢؛ متّى ١٢: ٣٦.

٥- لا تشهد بالزور[٤٧]، لأنَّه قال: «من يعسف الفقير يعيّر صانعه»[٤٨].

٤- إبتعد من الشرّ ومن أسبابه (الدِّيداكِيه ٢: ٥)

١- لا تكن صاحب نميمة، لأنَّه يقول: «لا تُحِبَّ النميمة لئلا تُقتَل»[٤٩].

لا تحفظ الضغينة لأحد، «لأنّ في سبيل البرّ الحياة، وطريق الغباوة هو الموت»[٥٠].

٢- لا يكن كلامك كذبًا أو باطلاً، بل ليكن كلامًا جادًّا.
لأنّ «الرجل يشتبك بأقوال فمه ويؤخذ بكلامه»[٥١].
و«شرّير اللسان لا يثبت على الأرض»[٥٢].

٣- لا يكن كلامك باطلاً، لأنّ «كلّ كلمة باطلة ستحاسبون عليها»[٥٣].

٤- لا تكذب[٥٤]، لأنَّه قال: «أنت تُهلك الناطقين بالكذب»[٥٥].

٥- لا تكن جشعًا ولا طامعًا، فإنَّه يقول: «ويل للكاسبِ المكاسبَ حَرَامًا»[٥٦].

٦- لا تكن مرائيًا «لئلاّ تجزى جزاء المنافقين»[٥٧].

---

(٤٧) خر ٢٠: ١٦.
(٤٨) مثل ١٤: ٣١.
(٤٩) مثل ٢٠: ١٣.
(٥٠) مثل ١٢: ٢٨.
(٥١) مثل ٦: ٢.
(٥٢) مز ١٣٩: ١٢.
(٥٣) متّى ١٢: ٣٦.
(٥٤) أح ١٩: ١١.
(٥٥) مز ٥: ٧.
(٥٦) حب ٢: ٩.
(٥٧) متّى ٢٤: ٥١.

٥- (الدِّيداكِيه ٢: ٦ - ٣: ٢)

١- لا تكن شرّيرًا ولا متكبّرًا، لأنّ اللّه «يسخر من المتكبّرين»[٥٨].

٢- «لا تحابِ وجه أحد في الحكم ... فإن الحكم للّه»[٥٩].

٣- لا تبغض أحدًا، «بل عاتبه عتابًا ولا تحمل فيه وزرًا»[٦٠]. «وبّخ الحكيم فيحبَّك»[٦١].

٤- إبتعد من الشرّ ومن أسبابِهِ كافّةً، فإنَّه يقول: «إبتعد من الجور ومن الهول فإنَّه لا يدنو منك»[٦٢].

٥- لا تندفع نحو الغضب ولا تكن حسودا، ولا تمل إلى الشغب ولا تستعمل العنف،
فذلك كلّه ينتهي بك إلى ما اقترفه قاين وشاول ويوآب.
فالأوّل قتل أخاه هابيل، لأنّه كان مقرَّبًا للّه، وكانت تقدمته مقبولة[٦٣].
والثاني اضطهد داود البارّ الذي انتصر على جليات،
فغَضِبَ عليه لسببِ هتافِ النساءِ الراقصات[٦٤]،
والثالث قتل رئيسَي جيوش، أبنير رئيس جيش إسرائيل، وعماسا رئيس جيش يهوذا[٦٥].

٦- (الدِّيداكِيه ٣: ٤-٥)

١- لا تستبشر بالطير فإنّ ذلك من عبادات الأصنام.

---

(٥٨) مثل ٣: ٣٤؛ ١ بط ٥: ٥.
(٥٩) تث ١: ١٧.
(٦٠) أح ١٩: ١٧.
(٦١) مثل ٩: ٨.
(٦٢) أش ٥٤: ١٤.
(٦٣) راجع تك ٤.
(٦٤) راجع ١ صم ١٧ و١٨.
(٦٥) راجع ١ مل ٢: ٣٢.

ويقول صموئيل: «الاستبشار بالطير خطيئة»[٦٦]؛ «فلا يكن استبشارٌ في يعقوب ولا عرافةٌ في إسرائيل»[٦٧].

٢- لا تستند إلى التعاويذ، ولا تغسل ابنك للتطهير، ولا تلجأ إلى العرافة والاستبشار[٦٨]؛

وارفض أن تفعل أو أن ترى شيئًا من ذلك، لأنّ الناموس يحرّمه.

٣- لا تندفع نحو الشرّ لأنّه يقودك إلى ارتكاب أعظم الخطايا.

٤- إحفظ لسانك من قبيح الكلام، وامتنع عن النظرات الوقحة؛ ولا تكن سكّيرًا لأنّك تخطو بذلك إلى الزنى والفجور.

٥- لا تكن بخيلاً لئلاّ تتعبّد للمَال بدلاً من اللّه[٦٩].

٦- لا تطمع في المجد الباطل، ولا تتعالَ ولا تَزْهُ بنفسك، فهذا يقودك إلى الكبرياء.

بل تذكّر الذي قال: «يا ربّ، لم يرتفع قلبي ولم تستعلِ عيناي، ولم أسلك في العظائم ولا في العجائب مِمّا هو أعلى منّي. إن كنتُ لَم أخفض نفسي ...»[٧٠].

٧- تحلَّ بالوداعة ... (الدِّيداكِيه ٣: ٦-٧)

١- لا تتعوّد على التذمّر؛ تذكّر عقاب مَن تذمّروا على موسى[٧١].

---

(٦٦) صم ١٥: ٢٣.
(٦٧) عد ٢٣: ٢٣؛ مثل ٩: ٨.
(٦٨) تث ١٨: ١٠-١١.
(٦٩) راجع متّى ٦: ٢٤.
(٧٠) مز ١٣٠: ١-٢.
(٧١) راجع عد ١٢: ١٤.

٢- لا تكن وقح الطبع ولا سَيِّئَ القصد ولا قاسي القلب ولا غضوبًا ولا صغير النفس؛ فهذه تنتهي بك إلى التجديف.

٣- كن وديعًا مثل موسى[٧٢] وداود[٧٣]، لأنَّ «الودعاء يرثون الأرض»[٧٤].

٨- ... وبالصبر ... (الدِّيداكِيه ٣: ٨-١٠)

١- كن صبورًا، لأنّ «الطويل الأناة كثير الفطنة، والقصير الصبر ينوّه بسفهه»[٧٥].

٢- كن رحيمًا، لأنْ «طوبى للرحماء فإنَّهم يُرحَمون»[٧٦].

٣- لا تمكر. كن هادئًا وصالحًا، واحترم كلام اللّه[٧٧].

٤- لا تتعالَ ولا تَزْهُ بنفسك مثل الفرِّيسي، «لأنّ مَن رفعَ نفسه وُضِع»[٧٨]،
«والرفيع عند الناس رِجس عند اللّه»[٧٩].

٥- لا تتعالَ ولا تَزْهُ بنفسك، لأنّ الرجل الجسور يقع في الشرور[٨٠].

٦- لا تُخالِط المتكبّرين، ولكن عاشر المتواضعين والأبرار.

٧- تقبّل كلّ ما يحدث لك واعتبره خيرًا لك؛ إحتمل المحن بدون تذمّر عالمًا أنّ اللّه يجزيك عليها كما فعل مع أيّوب[٨١] ولعازر[٨٢].

---

(٧٢) راجع عد ١٢: ٣.
(٧٣) مز ١٣١: ١.
(٧٤) مز ٣٦: ١١؛ متّى ٥: ٥.
(٧٥) مثل ١٤: ٢٩.
(٧٦) متّى ٥: ٧.
(٧٧) أش ٦٦: ٢.
(٧٨) لو ١٨: ٩-١٤؛ ١٤: ١١.
(٧٩) لو ١٦: ١٥.
(٨٠) مثل ١٣: ١٧.
(٨١) راجع أي ٤٢.
(٨٢) راجع لو ١٦: ٢٢.

٩- ... وبالعدالة (الدِّيداكِيه ٤ : ١-٢)

١- أذكر من يعظك بكلمة اللّه[٨٣] ليلاً ونهارًا، وأكرمه كما يليق به من الإكرام،
لا لأنَّه كان سبب وجودك، بل لأنه سعى إلى تربيتك الحسنة.
وحيثما وُجد تعليم اللّه فهناك اللّه.

٢- إبتغِ وجه القدّيسين في كلّ يوم؛ إنّك تجد في أقوالهم تعزية، أو اطمئنانًا.

١٠- (الدِّيداكِيه ٤ : ٣)

١- لا تنشر الفرقة بين الآخرين، وتذكَّر عاقبةَ القورَحيِّين[٨٤].

٢- إسعَ إلى إقرار السلام بين المتخاصمين كما فعل موسى[٨٥]، وأرشدهم إلى المصالحة.

٣- أحكم بالعدل «فإنّ الحكم للّه»[٨٦].

٤- أحكم بالعدل بلا تمييز إذا قُدّر لك أن تسائل الغير عن أخطائه، كما فعل إيليّا وميخا مع آحاب[٨٧]، وعبد ملك الكوشي مع صِدقِيّا[٨٨]، وناثان مع داود[٨٩]، ويوحنّا مع هيرودُس[٩٠].

١١- صلِّ بإيمان

لا تكن متردّدًا في الصلاة هل ستستجاب أم لا[٩١].

---

(٨٣) عب ١٣: ٧.
(٨٤) راجع عد ١٦.
(٨٥) راجع خر ٢: ١٣.
(٨٦) تث ١: ١٧.
(٨٧) راجع ١ مل ١٨: ٢٢.
(٨٨) راجع إر ٤٥.
(٨٩) راجع ٢ صم ١٢.
(٩٠) راجع متّى ١٤: ٤.
(٩١) راجع يع ١: ٦-٧.

لأنَّ الرَّبّ قال لي، أنا بطرس، وأنا في البحر: «يا قليل الإيمان، لماذا شككْتَ؟»(٩٢).

١٢- كن سخيًا في العطاء (الدِّيداكِيه ٤: ٥-٨)

١- لا تبسط يدك عندما تأخذ، ولا تقبض عليها عندما تعطي(٩٣).

٢- إذا كنتَ مالكًا لشيء من عمل يديك فأعطه،

فذلك يعتقك من خطاياك، لأنّ «بالرحمة والحق يُفتدى الإثم»(٩٤).

٣- لا تتردّد في العطاء للمسكين، وإذا أعطيت فلا تندم.

لأنّ موزّع النعم سيعرف لك عملك يومًا.

لأنّه قال: «من يرحم الفقير يقرض الرّبّ فيجزيه بصنيعه»(٩٥).

٤- أمّا المحتاج فلا تنهر، لأنَّه يقول: «من سدّ أذنه عن صراخ الكسير،

فهو أيضًا يصرخ ولا يُسمع له»(٩٦).

٥- ضع كلّ شيء بالمشاركة مع أخيك(٩٧) ولا تحتفظ به لنفسك وحدك،

فقد أعدّ اللّه لجميع البشر مشاركةً جماعيّة.

---

(٩٢) متّى ١٤: ٣١.
(٩٣) راجع سي ٤: ٣١.
(٩٤) مثل ١٦: ٦.
(٩٥) مثل ١٩: ١٧.
(٩٦) مثل ٢١: ١٣.
(٩٧) رسل ٤: ٣٨.

١٣- هذّب أولادك (الدِّيداكِيه ٤ : ٩-١١)

١- لا تهمل أمر ابنك أو ابنتك، بل علّمهما مخافة اللّه منذ الطفولة. فإنّه يقول: «أدّب ابنك فإنّ فيه رجاء»[٩٨].

٢- لا تأمر عبدك أو أمتك بحدّة، خوفًا من أن يفقدا مخافة اللّه. لئلاّ يتنهّدا «بمرارة نفسهما»[٩٩] ضدّك، فيجلبا عليك غضب اللّه.

٣- أمّا أنتم أيُّها العبيد، فأطيعوا سَادَتَكُم كما أُمرتم بأن تطيعوا اللّه بخوف وتوقير[١٠٠]، فافعلوه من صميم القلب «كأنّه للرّبّ لا للناس»[١٠١].

١٤- إحفظ وصايا اللّه (الدِّيداكِيه ٤ : ١٢-١٤)

١- أبغض الرِّياء، ولا تأتِ شيئًا مِمَّا لا يُرضي اللّه.

٢- لا تستخِفَّ بوصايا اللّه، بل احفظها[١٠٢] كما تلقّيتها منه، دون أن تضيف أو تنقّص منها[١٠٣] «لئلاّ يوبِّخَكَ فتُكَذَّب»[١٠٤].

٣- إعترف بذنوبك للرّبّ إلهك ولا تزد عليها، لكي تكون مقبولاً لدى الرّبّ إلهك،
«الذي لا يريد موت الخاطئ بل أن يتوب»[١٠٥].

---

(٩٨) مثل ١٩ : ١٨.
(٩٩) سي ٤ : ٦.
(١٠٠) أف ٦ : ٩.
(١٠١) قول ٣ : ٢٣.
(١٠٢) تث ٤ : ٢.
(١٠٣) تث ١٣ : ١.
(١٠٤) مثل ٣٠ : ٦.
(١٠٥) حز ١٨ : ٢٣؛ ٣٣ : ١١.

١٥- إكرام الوالدَين

١- «أكرم أباك وأُمّك[١٠٦] اللّذَين وهباك الحياة.
لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرّبّ إلهك»[١٠٧].

٢- لا تزدرِ إخوتك وأقاربك «ولا تتوارَ عن لحمك»[١٠٨].

١٦- الخضوع للسّلطة

إخضع للملك، فاللّه هو الذي أقامه.
واحترم الحُكّام فإنّهم في خدمة اللّه[١٠٩] كيما ينتقموا لغضبه من فاعل الشرّ.
فأدّوا لهم الجزية والضريبة وكلّ مستحَقّ، بطيبة خاطر.

١٧- صلّ بضمير طاهر (الدِّيداكِيه ٤: ١٤)

١- لا تقرّب الصلاة وأنت مثقل الضمير[١١٠] فأزل عنك أوّلاً مرارتك.

٢- هذا هو طريق الحياة، عساكم تكونون فيه بيسوع المسيح ربّنا.

١٨- طريق الموت (الدِّيداكِيه ٥: ١-٢)

١- وإليك طريق الموت. إنّه طريق معوجّ تنبعث منه المساوئ كجهل اللّه والدخول في تعدّد الآلهة. وتنتشر حوله الخبائث:

---

(١٠٦) خر ٢٠: ١٢.
(١٠٧) تث ٥: ١٦.
(١٠٨) أش ٥٨: ٧.
(١٠٩) روم ١٣: ٤-٧.
(١١٠) مـز ٣٢: ١-٥؛ ٤١: ٥؛ ٥١.

القتل والزنى والشهوات، والفجور والكسب الحرام والسرقة[١١١]،
وعبادة الأوثان والسحر والسلب، والشهادة الزور وتسميم الآخرين،
والرياء والنفاق والخبث والكبرياء، والإساءة إلى الغير والوقاحة،
والجشع وقبيح الكلام، والحسد والترف، والافتخار والتعالي.

٢- فاعِلو هذه الأشياء يتنكّرون للخير[١١٢] ويتجنّبون الحكم العادل[١١٣].
يكرهون الخير ويسعون وراء الشرّ[١١٤].
مبغضو الوداعة، المتبرّمون من الصبر، محبّو الباطل[١١٥] يسارعون إلى المكسب الخسيس[١١٦].
لا ينفقون على الفقير، المتحوّلون عن المنكوب، لا يعترفون بخالقهم،
قَاتِلُو الأطفال بالإجهاض[١١٧]، مدمِّرو خليقة اللّه، المجانبون الفقراء.
مَن يثقّلون على المظلوم بما لا طاقة له عليه، مُمَالِقُو الأغنياء ومزدَرُو المنكوبين.
الخطأة في الشرورِ كافّةً. عسى اللّه أيُّها الأبناء، أن يحميكم من هؤلاء جميعًا.

---

(١١١) راجع متّى ١٥: ١٩.
(١١٢) روم ١٢: ٩.
(١١٣) راجع يو ٧: ٢٤.
(١١٤) راجع روم ١٦: ١٩.
(١١٥) مز ٤: ٣.
(١١٦) أش ١: ٢٣.
(١١٧) حك ١٢: ٥.

١٩- لا تَحِدْ عن الطريق القويم (الدِّيداكِيه ٦: ١-٢)

إحذر أن يُبعدك أحد عن طريق العقيدة والتقوى[١١٨].

فإنَّه يقول: «لا تحد عنها يمنة ولا يسرة لكي تفلح حيثما توجّهت»[١١٩].

فإذا حِدتَ عن الطريق القويم فأنتَ أثيم.

٢٠- في الطعام (الدِّيداكِيه ٦: ٣)

١- بخصوص الطعام، يقول لك الرّبّ: «كُلُوا من طيِّبات الأرض»[١٢٠]،

«وكلّ حيّ يدبّ يكون لكم مأكلا، وكبقول العشب أعطيتكم الكل»[١٢١].

«أمّا دمه فلا تأكله لكن تُريقه على الأرض كالماء»[١٢٢].

«فإنّه ليس ما يدخل الفم ينجّس الإنسان... بل الذي يخرج من الفم[١٢٣]:

التجديف، مقاصد السوء وما يشبهها»[١٢٤].

٢- أمّا أنت «فكُلْ دسم الأرض»[١٢٥] بالعدل،

«فإنّه ما الطيّب الذي له وما الحسن؟

بُرّ المختارين والسلاف التي تنبت العذارى»[١٢٦]،

«من يأكل أو يشرب... إنّما هو من يد اللّه»[١٢٧].

---

(١١٨) متّى ٢٤: ٤؛ عد ٢٠: ١٧.

(١١٩) يش ١: ٧؛ عد ٢٠: ١٧.

(١٢٠) أش ١: ٩.

(١٢١) تك ٩: ٣.

(١٢٢) تث ١٥: ٢٣.

(١٢٣) متّى ١٥: ١١.

(١٢٤) راجع متّى ١٥: ١٩.

(١٢٥) تك ٤٥: ١٨.

(١٢٦) زك ٩: ١٧.

(١٢٧) جا ٢: ٢٥.

٢١- الامتناع عن ذبائح الأصنام

إمتنِعوا تمامًا عمّا ذُبِحَ ضحيّةً للأصنام، لأنّها ذُبِحَت للشياطين ازدراء باللّه الأوحد.

فلا يحسن أن تشاركوا في عبادات الوثنيّين[١٢٨].

٢٢- في العماد (الدِّيداكِيه ٧: ١)

١- في ما يخصّ العماد، أيُّها الأُسقف أو الكاهن، لقد سبق أن حدّدناه.

ونقول الآن إنّه هكذا يجب أن تعمّد حسب ما أمرَنا به الربّ، عندما قال: «إذهبوا وتلمِذوا جميع الأُمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القدس،

وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتُكم به»[١٢٩]

باسم الآب المرسِل[١٣٠]، والمسيح المرسَل، والرُّوح القدس الشاهد[١٣١].

٢- إدهنْ أوّلاً بالزيت المقدّس ثمّ عَمِّد بالماء.

ثمّ تختم بدهن الميرون حتّى يكون الدهنُ المشاركةَ في الرُّوح القدس،

والماءُ رمزًا للموت، والميرونُ ختمًا للعهود.

٣- وإذا لَم يكن هناك لا زيت ولا ميرون،

فالماء يكفي للدهن وللختم ولاعتراف المائت المشرف على الموت.

---

(١٢٨) رسل ١٥: ٢٩؛ ١ قور ١٠: ٢٠، ٢٥-٢٨.

(١٢٩) متّى ٢٨: ١٩-٢٠.

(١٣٠) راجع يو ١٧: ٣ و٢٥.

(١٣١) راجع يو ١٥: ٢٦.

٤- والمزمع على العماد يجب أوّلاً أن يصوم. لأن الرّبّ، بعدما عُمّد من يوحنّا
«اقتيد إلى البرّية»[١٣٢] أوّلاً، ثمّ «صام أربعين يومًا وأربعين ليلة»[١٣٣].

٥- لقد اعتمد ثمّ صام، لا لأنّه كان بحاجة إلى غسل خطاياه بالماء أو بالتطهير،
إذ إنّه كان بطبيعته طاهرًا وقدّوسًا، ولكن ليشهد بالحقّ ليوحنّا، وليعطينا المثل.

٦- فالرّبّ إذن لَم يُعمَّد في آلامه وموته وقيامته،
ولَم يُقبل عليها لهذا الغرض بل لسبب آخر.
ولذلك صام بإرادته بعد العماد لكونه سيّد يوحنّا.
أمّا الذي «قد اعتمد لموته»[١٣٤] فيجب أوّلاً أن يصوم ثمّ يُعمَّد.
لأنّه ليس من العدل «أنّ الذي دُفن معه وقام معه»[١٣٥] يُحرَم من القيامة.
فالإنسان ليس سيّدًا أمام المخلّص، بل المسيح هو السيّد والإنسان هو المَسُود.

٢٣- في الصيام (الدِّيداكِيه ٨: ١)

١- لا تصوموا في الوقت الذي يصوم فيه المراؤون[١٣٦]. إنّهم يصومون في يومي الاثنين والخميس من الأسبوع.

---

(١٣٢) متّى ٤: ١.
(١٣٣) متّى ٤: ٢.
(١٣٤) روم ٦: ٣.
(١٣٥) روم ٦: ٤.
(١٣٦) راجع متّى ٦: ١٦.

٢– أمّا أنتم فصوموا إمّا خمسة أيّام، وإمّا يومي الأربعاء والجمعة.
لأنّه في يوم الأربعاء صدر الحكم على الرّبّ، وقبض يهوذا ثمن الخيانة[١٣٧] ليسلمه.
وفي يوم الجمعة احتمل الرّبّ آلام الصلب بأمر بيلاطس البنطي[١٣٨].

٣– وأقيموا العيد يومي السبت والأحد، لأنّ الأوّل ذِكرٌ للخلق والثاني للقيامة.

٤– يجب أن تحافظوا على سبت واحد في كلّ سنة، هو السبت الذي كان فيه الرّبّ في القبر.
فصوموا في هذا اليوم ولا تعيّدوا. فاليوم الذي كان فيه الخالق تحت الثرى،
هو يوم بكاء ونواح ولا يحسن فيه الابتهاج والعيد،
لأنّ الخالق يفوق جميع خلائقه في الطبيعة والإكرام.

٢٤– في الصلاة (الدِّيداكِيه ٨: ٢–٣)

١– إذا صلّيتم فلا تفعلوا كالمرائين[١٣٩]، بل كما أمرنا الرّبّ في إنجيله؛ فصلّوا هكذا:
«أبانا الذي في السّماوات، ليتقدّس اسمك، ليأتِ ملكوتك،
لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.
خبزنا اليوميّ أعطنا إيّاه اليوم
واعفِنا مِمّا علينا، كما أعفَينا نحن غيرَنا مِمّا لنا علَيه،

---

(١٣٧) راجع لو ٢٢: ١–٦.
(١٣٨) راجع متّى ٢٧.
(١٣٩) متّى ٦: ٥.

ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرّير.
لأن لك الملك والقدرة والمجد إلى أبد الدهور. آمين»[١٤٠].

٢- صلّوا هكذا ثلاث مرّات في اليوم[١٤١]، وأعدّوا ذواتكم لتصبحوا أهلاً لبنوّة الآب.
ولا تَدْعوه عن غير استحقاق أباكم، لئلاّ يجحدكم،
كما فعل إسرائيل الذي كان يُدعى ابنَه البكر، وقد سمع:
«إن كُنتُ أنا أبًا فأينَ كرامتي، وإن كنتُ سيّدًا فأينَ مهابتي؟»[١٤٢]،

٣- فكرامة الآباء هي قداسة الأبناء، ومهابة أرباب المنازل هي الإكرام.
وحيث لا كرامة ولا مهابة فهناك المذلّة والاضطراب.
لذلك يقول الربّ: «واسمي لا يزال يجدَّف عليه بين الأمم بسببكم»[١٤٣].

٢٥- في الإفخارستيّا (الدِّيداكِيه ٩)

١- كونوا دائمًا شاكرين، مؤمنين وخدّامًا شكورين.
وبخصوص الإفخارستيّا، قولوا هكذا:

٢- نرفع لك الشكر، يا أبانا، لأجل الحياة التي أنعمتَ بها علينا بابنك يسوع، الذي به خلقتَ كلّ شيء وبه تدبّر[١٤٤] كلّ شيء؛ الذي أرسلته لأجل خلاصنا فصار إنسانًا؛ الذي أسلمتَه للآلام وللموت؛

---

(١٤٠) متّى ٦: ٩-١٣.
(١٤١) راجع دا ٦: ١١ و١٤.
(١٤٢) ملا ١: ٦.
(١٤٣) أش ٥٢: ٥.
(١٤٤) راجع حك ٦: ٨.

الذي أقمتَه بالمجد وأجلستَه عن يمينك[١٤٥]؛ الذي به وعدتَنا بقيامة الأموات.

٣- فأنت أيُّها السيّد القدير، الإله السرمدي،
كما كان هذا (الخبز) مبعثَرًا فجُمِعَ ليصير خبزًا واحدًا،
كذلك إجمعْ كنيستك من أقاصي الأرض[١٤٦] في ملكوتك.

٤- ونرفع لك الشكر، يا أبانا، لأجل دم يسوع المسيح الكريم[١٤٧]، المراق لأجلنا،
ولأجل الجسد الكريم الذي تمثّله هذه الذبيحة التي أُمِرنا بصنعها،
«لكي نخبر بموته»[١٤٨]. فبه لك المجد أبد الدهور. آمين.

٥- لا يأكلنّ أحد من الغرباء من هذا، إلاَّ الذين عُمّدوا بموت الرّب[١٤٩].

٦- وإذا دخل غريب خِلسة وتناول، فإنّما أكل دينونة[١٥٠] أبديّة وقضاءً عليه.
لأنّه لَم يحصل على الإيمان في المسيح، وهذا محرَّم.

٧- وإذا تناول أحد عن جهل، فأسرِعوا في تعليمه لئلاّ يخرُجَ محتقِرًا.

٢٦- الشكر بعد التناول (الدّيداكِيه ١٠)

١- بعد التناول أشكروا هكذا:

---

(١٤٥) مر ١٦: ١٩.
(١٤٦) راجع صف ٣: ١٠.
(١٤٧) ١ بط ١: ١٩.
(١٤٨) ١ قور ١١: ٢٦.
(١٤٩) روم ٦: ٣.
(١٥٠) راجع ١ قور ١١: ٢٩.

٢- نشكرك يا أللّه، أبا يسوع مخلّصنا لأجل اسمك القدُّوس الذي آويته فينا،
ولأجل المعرفة والإيمان والمحبّة والخلود الذي منحته لنا بيسوع ابنك.

٣- فأنت أيُّها السيّد القدير، وإله كلّ شيء، يا خالق الكون وكلّ ما فيه بواسطة ابنك،
يا مَن زرع النّاموس في نفوسنا وأعطى الغِذاء للبشر،
يا إله القدّيسين «وآبائنا الأبرار إبراهيم وإسحق ويعقوب»[١٥١] خدّامِك المؤمنين.
أيُّها الإله القدير، الأمين والحقّ، الذي لا يحنث بوعوده،
يا مَن أرسل إلى الأرض يسوع مسيحه، الذي عاش مع البشر[١٥٢] كإنسان،
مع كونه الإله الكلمة وإنسان، ليقضي جذريًّا على الضلال.

٤- فأنت الآن بواسطته أذكر كنيستك المقدّسة هذه،
«التي اقتنيتَها بدم مسيحِك الكريم»[١٥٣]
«وأنقذْها من كلّ شرّير»[١٥٤] واجعلها كاملة في محبّتك وحقّك،
واجمعنا جميعًا في ملكوتك الذي أعددته لها.

٥- مارناثا[١٥٥]، هوشعنا لابن داود[١٥٦]، مبارك الآتي باسم الرّبّ[١٥٧]،
اللّه هو الرّبّ وقد ظهر لنا[١٥٨].

---

(١٥١) خر ٣: ١٦؛ رسل ٣: ١٣.
(١٥٢) راجع با ٣: ٣٧.
(١٥٣) رسل ٢٠ و٢٨؛ ١ بط ١: ١٩.
(١٥٤) متّى ٦: ١٣.
(١٥٥) ١ قور ١٦: ٢٢.
(١٥٦) متّى ٢١: ٩.
(١٥٧) مز ١١٧: ٢٦؛ متّى ٢١: ٩.
(١٥٨) مز ١١٧: ٢٧؛ ١ طيم ٣: ١٦.

٦- مَن هو قدّيس فليتقدّم، ومَن هو ليس كذلك فليتُبْ.
دَعوا كهنتكم يشكرون.

٢٧- في الصّلاة على الميرون (الدِّيداكِيه ١٠ : ٨)

١- وعلى الميرون أشكروا هكذا:

٢- نشكرك أيُّها الإله خالق الكلّ، على عطر الميرون،
وعلى العصر الخالد الذي فيه أظهرت لنا يسوعَ ابنك.
ولك المجد والقدرة أبد الدهور. آمـين.

٢٨- إرشادات تنظيميّة (الدِّيداكِيه ١١ : ١ - ١٣ : ٤)

١- إذا أتاكم أحد وشكر، فاستقبلوه كتلميذ المسيح.

٢- ولكن إذا علّم تعليمًا غير الذي سلّمه المسيح إليكم بواسطتنا، فلا تسمحوا لمثل هذا الرجل أن يقيم الشكر، لأنّه يهين الله أكثر ممّا يمجّده.

٣- كلّ من أتاكم فاقبلوه بعد اختباره، ويمكنكم «أن تعرفوا اليمين من اليسار»[١٥٩]
وأن تميّزوا بين الكَذَبَة والمعلّمين.

٤- إذا جاءكم معلّمٌ حقٌّ فأمِّنوا له ضروريّات الحياة.
أمّا المعلّم الكاذب فأعطوه ما هو ضروري،
ولكن لا تقبلوا أضاليله ولا تشتركوا معه في الصلاة ولا تتلوّثوا به.

---

(١٥٩) يون ٤: ١١.

٥- كلّ نبيٍّ أو معلّمٍ حَقٍّ أتى إليكم، يستحقّ طعامه كعامل[١٦٠] لكلمة البرّ.

٢٩- أُوفِ العشور (الدِّيداكِيه ١٣ : ٣-٧)

١- تأخذ من المعصرة ومن بيدر البقر والنعاج باكورةَ جميع المنتجات
وتعطيها للكهنة، فيُبارِكُ سَلَّك[١٦١] ومعجنُك وثمارُ أرضك[١٦٢]،
من بُرِّك وعصيرك[١٦٣] وزيتك ونتاج بقرك وغنمك[١٦٤].

٢- وأعطِ العشر لليتيم والأرملة، وللفقير والغريب.

٣- وخُذْ باكورةَ الخبزِ السُّخْنِ وأعطِها للكهنة،
ومن مالك وثيابك وكلّ ما تملك، وأعطِهِ لليتيم والأرملة.

٣٠- اجتمعوا يوم الأحد للقدّاس (الدِّيداكِيه ١٤)

١- وفي يوم قيامة الرّبّ، الذي هو الأحد، اجتمعوا بلا انقطاع وقدّموا الشكر للّه.
واعترفوا بكلّ الحسنات التي صنعها اللّه لنا، بواسطة المسيح الذي أعتقنا من الجهل والضلال.

٢- وحتَّى تكون ذبيحتكم طاهرة ومرضيّة للّه، الذي قال عن كنيسته الجامعة:

---

(١٦٠) متّى ١٠: ١٠.
(١٦١) تث ٢٨: ٤ و٥.
(١٦٢) تث ٢٨: ٣٣.
(١٦٣) تك ٢٧: ٣٧.
(١٦٤) تث ٧: ١٣.

«في كلّ مكان يُقرَّب لي بخور وتقدمة طاهرة،
لأنّي ملك عظيم، يقول الرّبّ القدير، واسمي عجيب بين الأُمم»(١٦٥).

٣١- في انتخاب رجال الإكليروس (الدِّيداكِيه ١٥-١٦: ٢)

١- إنتخِبوا لكم أساقفةً جديرين بالرّبّ، وكهنة وشمامسة،
رجالاً فطنين أبرارًا، ودعاء، غير محبّين للمال بل للحقّ،
مختبَرين، قدّيسين، لا يحابون الناس،
قادرين على تعليم كلمة التقوى، وتفسير تعاليم الرّبّ(١٦٦).

٢- أمّا أنتم فاحترموهم كآباء، وأسياد ومحسنين وساعين لخيركم.

٣- عاتبوا بعضُكم بعضًا بدون غضب، ولكن بطول الأناة وبكلّ وداعة وسلام.

٤- حافظوا على كلّ ما أمركم به الرّبّ.

٥- إسهروا على حياتكم(١٦٧)
«لتكن أوساطكم مشدودة وسرجكم موقدة،
وكونوا كرجال ينتظرون رجوع سيّدهم من العرس»(١٦٨)،
«أفي المساء أم في منتصف الليل أم عند صياح الديك أم في الصباح»(١٦٩)،
«لأنّ السيّد يأتي في ساعة لا يتوقّعونها»(١٧٠)،
«فإذا فتحوا له فطوبى لأولئك العبيد الذين وَجَدهم ساهرين؛

---

(١٦٥) ملا ١: ١١، ١٤.
(١٦٦) ٢ طيم ٢: ١٥.
(١٦٧) راجع متّى ٢٤: ٤٢.
(١٦٨) لو ١٢: ٣٥-٣٦.
(١٦٩) مر ١٣: ٣٥.
(١٧٠) راجع لو ١٢: ٤٠.

إنّه يشدّ وَسْطَهُ ويُجلسهم للطعام ويطوف بهم يخدمهم»[١٧١]،

٦- فاسهروا إذن وصلّوا[١٧٢]، لئلاّ تناموا نوم الموت[١٧٣]؛
لأنّ أعمالكم الصالحة في البداية لا تجديكم نفعًا
إذا كنتم في النهاية قد ضللتم في الإيمان[١٧٤].

٣٢- نهاية العالَم ويوم الدِّين (الدِّيداكِيه ١٦: ٣-٨)

١- وفي الأيّام الأخيرة[١٧٥] يتكاثر عدد الأنبياء الكَذَبَة[١٧٦] ومُفْسِدُو الكلمة.
وينقلب الغنم إلى ذئاب[١٧٧]، وتتحوّل المحبّة إلى بغض.
وينتشر الظلم، وتبرد المحبّة عند الكثيرين[١٧٨]،
لأنّ الناس سيبغضون بعضُهم بعضًا[١٧٩]، ويضطهدون بعضُهم بعضًا، ويُسلمون بَعضَهُم إلى البعض.

٢- ويظهر مضلِّلُ العالَم، عدوُّ الحقِّ، المدافعُ عن الكذب
«الذي يبيده الرّبّ يسوع بنفخة من فمه»[١٨٠]
«ويلاشيه بسَنَا مجيئه؛ وكثيرون يعثرون[١٨١] ويسقطون فيه»؛
«لكنّ الذين يثبتون إلى النهاية يخلصون»[١٨٢].

(١٧١) لو ١٢: ٣٦-٣٧.
(١٧٢) راجع ١ بط ٤: ٧؛ ٥: ٨؛ متّى ٢٦: ٤١.
(١٧٣) مز ١٢: ٤.
(١٧٤) ١ طيم ٦: ١٠.
(١٧٥) راجع ١ طيم ٣: ١.
(١٧٦) راجع متّى ٢٤: ١١.
(١٧٧) راجع متّى ٧: ١٥.
(١٧٨) متّى ٢٤: ١٢.
(١٧٩) متّى ٢٤: ١٠.
(١٨٠) ٢ تس ٢: ٨؛ أش ١١: ٤.
(١٨١) متّى ٢٤: ١٠.
(١٨٢) متّى ٢٤: ١٣.

٣- «وتظهر عندئذٍ في السماء آية ابن الإنسان»[١٨٣]
«وعند صوت رئيس الملائكة والنفخ في البوق يقوم الراقدون»[١٨٤].

٤- عندئذٍ يأتي الرّبّ وجميع القدّيسين معه[١٨٥] على السحاب في هزّة أرضيّة، مع ملائكة قدرته[١٨٦]، على عرش مُلكه، ليدين مضلِّلَ العالَم أي الشيطان، ويجازي كلَّ واحد حسب أعماله[١٨٧].

٥- عندئذٍ يذهب الأشرار إلى عذاب أبدي، والصدّيقون إلى حياة خالدة[١٨٨]،
حيث يرثون «ما لَم تره عين ولا سمعت به أُذن
ولا خطر على قلب بشر، ما أعدّه اللّه للّذين يحبّونه»[١٨٩]،
وينعمون بملكوت اللّه الذي في المسيح يسوع.

■ صلاة مسهبة (٣٣-٣٨)

٣٣- أللّه إله الأجداد القدّيسين

١- أمّا وقد حصلنا على هذه النعم، فلنصرخ إليه بصلاة حارّة ونقول:

٢- أيُّها المخلّص الأزلي وملك الآلهة[١٩٠]، أنت وحدك قدير وربّ،

---

(١٨٣) متّى ٢٤: ٣٠-٣١.
(١٨٤) ١ تس ٤: ١٦.
(١٨٥) زك ١٤: ٥؛ متّى ٢٥: ٣١.
(١٨٦) متّى ٢٤: ٣٠؛ ٢٦: ٦٤.
(١٨٧) روم ٢: ٦؛ مز ٦١: ١٣.
(١٨٨) متّى ٢٥: ٤٦.
(١٨٩) ١ قور ٢: ٩.
(١٩٠) إس ٤: ١٧ع.

يا إله الخليقة بأسرها، وإله آبائنا القدّيسين الأطهار الذين سبقونا،
وإله إبراهيم وإسحق ويعقوب[١٩١].
«الرؤوف الرحيم، الطويل الأناة والكثير الرحمة»[١٩٢].
كلّ قلب أمامك عارٍ، وأكثر الأفكار سرًّا لا تخفى عليك.
إنّ أرواح الأبرار تصرخ إليك وتضع ثقتها فيك.
يا أبا الأبرار، أنت تنصت إلى الذين يتوسّلون إليك باستقامة
وتسمع حتّى النداءات الصامتة، وتتسرّب عنايتك إلى أحشاء الإنسان،
ويفحص ضميرُك إرادةَ كلِّ واحدٍ منّا.
ومن جميع أقطار الأرض يتصاعد إليك بخور الصلوات والتوسّلات.

٣- جعلتَ مِن عصرنا حلبةَ سباقٍ يجري فيها الجميع لبلوغ العدالة[١٩٣]،
وفتحتَ للجميع باب رحمتك، وأظهرتَ للبشر جميعًا،
بالمعرفة الفطريّة والبصيرة الطبيعيّة ونور الشريعة،
أنَّ الغِنى ليس أبديًّا، وأنّ الجمال لَزائلٌ، وأنّ أشدَّ القوى صلابةً تتلاشى،
وأنَّ كلّ شيء دخان وباطل[١٩٤]. وحدَه ضميرُ الإيمان النقيّ باقٍ؛
وحده يسير في طريق السماء برفقة الحقّ،
ويجد في متناول يده المسرّات المقبلة.

---

(١٩١) خر ٣: ١٦؛ رسل ٣: ١٣.
(١٩٢) يوء ٢: ١٣.
(١٩٣) راجع ١ قور ٩: ٢٤.
(١٩٤) راجع يع ٤: ١٤؛ جا ١: ٢.

وقبل أن يتحقّق وعد الميلاد الثاني بالقيامة، تطفح النفس مسرّةً في الأمل.

٤– ومنذ البداية قُدتَ إبراهيم أبانا في طريق الحقّ،
بإظهار ذاتك لَهُ، وأفهمته معنى الجيل الحاضر[١٩٥].
لقد سبقَتِ المعرفةُ إيمانَه، وتبعَ الإيمانُ المعرفةَ، وأعقَبَ العهدُ الإيمانَ.
فقد قلتَ: «لأُباركنّك وأكثرنّ نسلك
كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر»[١٩٦].

٥– وكذلك عندما أعطيتَه إسحق[١٩٧]، وكُنتَ تعرف أنّه سيكون حتمًا على مثال والده
– قُلتَ أنّكَ إله إسحق أيضًا– وقُلتَ له:
«سأكون إلهك وإله نسلك من بعدك»[١٩٨].
وعندما ذهب والدُنا يعقوب إلى بلاد ما بين النهرين،
قلتَ له موحيًا إليه المسيح: «إنّي معك، أُباركك وأكثّر نسلك»[١٩٩].

٦– وإلى موسى خادمك الوفيّ القدّيس، قلتَ من وسط العلّيقة:
«أنا هو الكائن. هذا اسمي إلى الدهر، وهذا ذكري إلى جيل فجيل»[٢٠٠].

٧– فيا أيُّها المدافع عن نسل إبراهيم، أنت مبارك أبد الدهور[٢٠١].

---

(١٩٥) راجع تك ١٢.
(١٩٦) تك ١٣: ١٦؛ ٢٢: ١٧.
(١٩٧) راجع تك ١٧: ١٩.
(١٩٨) تك ٢٦: ٣؛ ١٧: ٧.
(١٩٩) تك ٢٨: ١٥؛ ٤٨: ٤؛ ١٧: ٢.
(٢٠٠) خر ٣: ١٤–١٥.
(٢٠١) روم ١: ٢٥.

٣٤- أللّه خالق الكائنات الجامدة: السماء والشمس والبحر

١- مبارك أنت يا ربّ، ملك الدهور[٢٠٢].

بالمسيح خلقت كلّ شيء وبه نظّمته: ففصلت المياه السفلى عن مياه الجَلَد،
ونفحت فيها نسمة حياة، ووطّدت أركان الأرض،
وبسطت السماء[٢٠٣] وحدّدت لكلّ خليقة مكانها.

٢- بمعرفتك يا سيّد، خلقت العالَم في بهائه، ونصبت السماء كالقبّة[٢٠٤]،
وأضأتها بالنجوم لتعزيتنا في الليل،
وبزغَتِ الشمسُ وانبلجَ النورُ لإعداد غلال الأرض،
وهلَّ الهلالُ ونما واضمحلّ للمواقيت. فكان نهار وكان ليل[٢٠٥].
وارتفع الجَلَدُ من وسط الأعماق؛ وقلت للمياه أن تتجمّع لإبراز اليبس[٢٠٦].

٣- والبحر من يستطيع وصفه؟ يأتي صباحًا من المحيط ويقفل راجعًا إليه،
عندما تأمره بأن لا يتجاوز الحدّ الذي جعلته له[٢٠٧].
ورسمت طريقًا فيه للسَمَك من كبار وصغار، وكذلك للسفن العابرات[٢٠٨].

---

(٢٠٢) ١ طيم ١: ١٧.
(٢٠٣) راجع مز ١٠١: ٢٦؛ ١٠٣: ٢.
(٢٠٤) أش ٤٠: ٢٢.
(٢٠٥) راجع تك ١: ٥.
(٢٠٦) تك ١: ٩.
(٢٠٧) أي ٣٨: ١١.
(٢٠٨) مز ١٠٣: ٢٥-٢٦.

■ أللّه خالق النبات

٤- وأنبتَتِ الأرضُ عشبًا، وتحلَّتْ بالأزهار والأشجار من كلّ صنف.
والكواكب اللامعة التي تضيئها، تسير في الطريق المرسوم لها دون مخالفة أوامرك؛
ومهما كانت مراسيمك فهي تشرق وتغرب
لتحديد الأزمنة والسنين[٢٠٩]، وتنظيم عمل الإنسان.

٥- ثمّ ظهرت الحيوانات من مختلف الأصناف، من بريّة إلى مائيّة وبرّمائيّة.
وتعطي حكمةُ عنايتك المدبّرة لكلّ صنف منها حسب حاجته؛
فالقدرةُ التي أشرفَت على خلقها لا تزال تحرص على سدّ حاجاتها.

■ أللّه خالق الإنسان

٦- وفي خاتمة الخليقة، وحسب أوامر حكمتك[٢١٠]،
جبلتَ الحيوان العاقل ليسكن الأرض، إذ قلتَ:
«لنصنعنّ الإنسان على صورتنا كمثالنا»[٢١١]
وجعلتَ منه عالَم العوالِم؛ وجبلتَ جسمه من العناصر الأربعة.
ولكنّك أخرجتَ النفس من العدم، وزوّدتَها بالحواسّ الخمس وبالعقل الذي يحكمها.

(٢٠٩) راجع تك ١: ١٤.
(٢١٠) حك ٩: ٢.
(٢١١) تك ١: ٢٦.

٧- ومَن ذا الذي، أيُّها السيّد الرّبّ، يجدر به أن يتكلّم عن حركة الغيوم التي تأتي بالغيث، ووميض البرق وقصف الرعد؟
كلّ شيء نُظّم بحيث ينال كلّ واحد بقدر حاجته وحسب اختلاف حرارة الجوّ.

٨- ولَمَّا أخطأ الإنسان، أخذتَ منه الحياة التي وعدتَه بها مكافأة له.
ولكنّك لَم تَسحَقْهُ تمامًا، بل تغاضيتَ عنه ردحًا من الزمن.
ودعوتَه بقَسَم إلى الميلاد الثاني، ومزّقتَ صكَّ الموت،
أنت الذي يردّ الحياة إلى الموتى بيسوع المسيح رجائنا(٢١٢).

٣٥- صفات الله

١- «إنّك لَعظيم، أيُّها الرّبّ القدير، وقوّتك كثيرة ولا إحصاء لعلمك»(٢١٣)،
أيُّها الخالق والمخلِّص، والغنيّ بالنعم، طويل الأناة وموزّع الرحمة،
يا مَن لا يضنّ على خلائقه بالخلاص؛
وبما أنّك بطبيعتك صالِح، ترحم المذنبين وتحثّهم على التوبة، لأنّ وعيدك رحمة.
إذ كيف نثبت تحت حكمك إن لَم تنتشلنا رحمتك من تحت ثقل المرَض!

---

(٢١٢) ١ طيم ١: ١.
(٢١٣) مز ١٤٦: ٥.

٢- السماوات والأرض المرتعدة تذيع قدرتك(٢١٤)، إذ أنّها مثبّتة على العدم.
هذا البحر الهائج الذي يغذّي ألوف الحيوانات ويحدُّهُ الرمل،
ويحترم إرادتك ويصرخ بكلّ قواه: «ما أعظم أعمالك يا ربّ،
لقد صنعت جميعها بالحكمة، فامتلأت الأرض من مقتناك»(٢١٥).

■ نشيد الملائكة

٣- وجيش الملائكة المتحمّس، والأرواح العقليّة، تقول:
«قدّيس واحد لفلمون»(٢١٦)،
والسرافيم القدّيسون مع الشاروبيم ذوي الستّة الأجنحة
يرنّمون بنشيد الظفر بأصوات لا تملّ، قائلين:
«قدُّوس، قدُّوس، قدُّوس، ربّ الصباؤوت،
السماء والأرض مملوءتان من مجدك»(٢١٧).
وجميع طُغمات الملائكة والعروش والسيادات، والرئاسات والسلاطين(٢١٨)
والقوّات يصرخون قائلين: «مبارك مجد الرّبّ من مكانه»(٢١٩).

٤- وإسرائيلُ كنيستُك الأرضيّة التي اقتنيتَها من الأُمم
تجاهد مع القوّات السّماويّة ليلاً ونهارًا «بصدرٍ رحب ونفس راضية»(٢٢٠)،

---

(٢١٤) راجع مز ١٨: ٢.
(٢١٥) مز ١٠٣: ٢٤.
(٢١٦) دا ٨: ١٣.
(٢١٧) أش ٦: ٣.
(٢١٨) قول ١: ١٦.
(٢١٩) حز ٣: ١٢.
(٢٢٠) ٢ مك ١: ٣.

وتشيد: «مركبة الله ربوتان. أُلوف مضاعفة. السيّد فيها، سيناء في القدس»[٢٢١].

٥- رأت السماء ذاك الذي سقّفها فوق العدم كأنّها كرة أرضيّة[٢٢٢]،
وجَمَع الأرضَ والماء، وبثّ الهواء لحياة الكائنات
وتزكيةَ النار التي تشعُّ الدفءَ وتبدّد الظلام.
دهشت جوقةُ الكواكب من ذاك الذي يعرف عددها ويُظهِر أسماءها[٢٢٣]،
والحيوانات من مُحييها، والأشجارُ من مُنبتها.
كلّ هذه الكائنات خُلقت بكلمتك وتُظهر قدرة قوّتك.

٦- لذلك يجب على كلّ إنسان أن يرفع لك النشيد
على كلّ ذلك، بالمسيح، لأنّك سيّد الكلّ.

٧- لأنّك سخيّ في عطاياك وغنيّ في مراحمك، أيُّها القدير الأوحد.
ولك القدرة على كلّ ما تشاء[٢٢٤]؛ وقدرتك الأزليّة تخمد اللهيب[٢٢٥]
وتسدّ أفواه الأسود[٢٢٦]، وتهدّئ الحيتان[٢٢٧] وتنهض المرضى[٢٢٨]،
وتبدّل الإمكانيّات، وتقهر الأعداء والشعوب الكثيرة العدد[٢٢٩].

---

(٢٢١) مز ٦٧: ١٨.
(٢٢٢) راجع أش ٤٠: ٢٢.
(٢٢٣) راجع مز ١٤٦: ٤.
(٢٢٤) حك ١٢: ١٨.
(٢٢٥) راجع دا ٣.
(٢٢٦) راجع دا ٦.
(٢٢٧) راجع يون ٢.
(٢٢٨) راجع ٢ مل ١٩.
(٢٢٩) راجع ٢ صم ٢٤.

٨- أنت الكائن في السماء وعلى الأرض، وفي البحر وفي الآفاق،
يا مَن لا أفق له؛ لأنّه «ليس لعظمتك استقصاء»(٢٣٠).
وهذا الكلام ليس منّا، أيُّها السيّد، بل عبدُك القائل:
«فاعلم اليوم وردّد في قلبك أنّ الرّبّ هو الإله في السماء من فوق
وفي الأرض من أسفل، ليس سواه»(٢٣١).

٩- ليس إله غيرك(٢٣٢) وليس قدُّوس غيرك، أيُّها الرّبّ الإله العليم(٢٣٣)
إله القدّيسين، الإله فوق جميع القدّيسين؛ فإنّ القدِّيسين هم في يدك(٢٣٤)،
أنت ممجّد في رفعة وعلاء(٢٣٥)، غير منظور بطبيعتك، ولا اعتراض على أحكامك(٢٣٦).
يا ذا الحياة الكاملة، أنت الزمن الذي لا يتبدّل ولا ينقص؛
أنت النشاط الذي لا يعرف الكلل، أنت العظمة التي لا حدّ لها.
أنت الجمال الدائم، أنت الحصن المنيع(٢٣٧)، أنت المقرّ الثابت.
أنت المعرفة التي لا بداية لها، والحقّ الذي لا يتبدّل، والعمل بدون وسيط.
أنت القدرة التي لا تُقهَر، والمَلك الذي لا وارث له،
والملكوت الذي لا يفنى، والقوّة التي لا تُقاوَم، والجيش الذي لا عدّ له.

---

(٢٣٠) مز ١٤٤: ٣.
(٢٣١) تث ٤: ٣٩.
(٢٣٢) راجع أش ٤٥: ٥.
(٢٣٣) ١ صم ٢: ٢-٣.
(٢٣٤) تث ٣٣: ٣.
(٢٣٥) راجع دا ٣: ٥٢ و٥٤.
(٢٣٦) راجع روم ١١: ٣٣.
(٢٣٧) راجع ١ طيم ٦: ١٦.

١٠- لأنّك أنت أبو الحكمة، وخالقُ الكون على يد وسيط وأنت علّته.
أنت المدبّر بعنايتك، أنت واضع الشرائع، يا مَن يسدّ كلّ عوز،
أنت المنتقم من الكفّار وناصف الأبرار(٢٣٨).
يا إله وأبا المسيح وسيّد كلّ المؤمنين به،
الذي لا يخون عهودَه، الذي حُكمُه لا يُرتشى، وقراره لا مردّ فيه،
ومحبّته لا نهاية لها، وصانع الخير على الدوام.
لذلك يليق بك السجود من كلّ طبيعة عاقلة وقدُّوسة.

٣٦- السبت والأعياد للراحة ولتمجيد اللّه

١- أيُّها الرّبّ القدير، لقد خلقت العالَم بالمسيح؛
وإحياءً لذكرى هذه الخليقة أقمت السبت
حتّى يتسنّى للإنسان، وقد أعفي من عمله، أن يتأمّل في شريعتك.
وأقمت أيّام الأعياد لإدخال البهجة إلى نفوسنا،
وتذكيرنا بالحكمة(٢٣٩) الآتية منك.

٢- ومن أجلنا أراد الحكمةُ (الأزليّةُ) أن يولَدَ من امرأة
وظهر في حياتنا الفانية، وأثبت في عماده أنّه إله وإنسان.
وتألّم بسببنا وبرضاك، ومات ونهض من الأموات بقدرتك.
ولذا إذ نحن نحتفل بالقيامة، في يوم الرّبّ،

---

(٢٣٨) راجع عب ١١: ٦. (٢٣٩) راجع مثل ٨: ٢٢.

نبتهج لكونه قهر الموت[٢٤٠] وأبان الحياة والخلود[٢٤١]،
وبه قُدتَ الأُمم إليك ليكونوا «شعبك المصطفى»[٢٤٢]،
إسرائيلَ الحقيقيَّ[٢٤٣] المحبوبَ من اللّه، الذي يرى اللّه.

٣- فأنت أيُّها السيّد، «أخرجتَ آباءنا من أرض مصر
من أتّون الحديد»[٢٤٤] ومن صناعة الطين والقرميد.
وأنقذتَهم من يد فرعون وعملائه، وجعلتهم يعبرون البحر كما لَو كانوا يمشون على اليَبس[٢٤٥]،
«وأعلتهم في البرّيّة»[٢٤٦] بشتّى الخيرات.

٤- وأعطيتَهم الشريعة أي الوصايا العشر، التي أعلنتَها بفمك وكتبتها بيدك[٢٤٧].
وأقمت السبت لا ليكون فرصةً للبطالة، بل تشجيعًا على التقوى، ولمنعهم
- كما لو كانوا مطوّقين بحلقةٍ سبعيّةٍ مقدّسة-
من ارتكاب الشرّ، ولتعليمهم وإعطائهم فرحة الأسبوع.
هذه هي علّة وجود الأسبوع، والأسابيع السبعة،
والشهر السابع[٢٤٨]، والسنة السابعة وعودتها الدوريّة
إلى سنة الخمسين، سنة الغفران[٢٤٩].

٥- ولكي لا يجد البشر عذرًا لجهلهم، وضعتَ راحة السبت،
حتّى لا يرغب أحد أن تخرج من فمه كلمةُ غضب في يوم السبت.

---

(٢٤٠) راجع ١ قور ١٥: ٥٥.
(٢٤١) ٢ طيم ١: ١٠.
(٢٤٢) تث ٧: ٦.
(٢٤٣) راجع تك ٣٥: ١٠.
(٢٤٤) تث ٤: ٢٠.
(٢٤٥) خر ١٤: ٢٩.
(٢٤٦) رسل ١٣: ١٨.
(٢٤٧) راجع خر ٢٠.
(٢٤٨) راجع أح ٢٣.
(٢٤٩) راجع أح ٢٥.

فالسبت هو للراحةِ بعد الخليقةِ واكتمال الكون،
وللبحثِ عن الشريعة، ولنشيد الشكر للّه على كلّ ما وهبه للبشر.

٦- ولكنَّ يومَ الرّبِّ يسود الأيّامَ الأُخرى كلّها.
إنّه يُعيد إلى الذاكرة الوسيطَ والمدبّرَ،
والمشرِّعَ وصانعَ القيامة «وبكرَ الخلائق كلّها»[٢٥٠]،
اللّه الكلمة والإنسان[٢٥١]، المولود من مريم بدون مشاركة رجل.
وهو الذي عاش في العدل، وصُلب في عهد بيلاطس البنطي
ومات وقام من بين الأموات.
فمن أجل هذه العطايا كلّها يحثُّنا يومُ الرّبّ، أيُّها السيّد،
على أن نرفع إليك الشكر،

٧- لأنَّنا مُنحنا نعمةَ اكتشافِ صنائعك في عظمتها.

٣٧- قرابين الأبرار في أجيالهم

١- يا مَن حقَّق عهودَ مراحمه لصِهيون بواسطة أنبيائه،
ورحم أورشليم إذ رفع عرش داود[٢٥٢] ابنه في وسطها
بميلاد المسيح «الذي كان من ذرّيّته بحسب الجسد»[٢٥٣]،
المولود من العذراء فقط.
فأنت الآن أيُّها السيّد، أُنظر إلى الطلبات

(٢٥٠) ١ قول ١: ١٥.
(٢٥١) يو ١: ١.
(٢٥٢) لو ١: ٣٢.
(٢٥٣) روم ١: ٣.

التي يتفوّه بها شعبُك الذي من جميع الأُمم، «جميع الذين يدعونك بالحقّ»[٢٥٤]،

كما قبلت قرابين الأبرار في أجيالهم:

٢- قربان هابيل أوّلاً، الذي نظرت إليه وقبلته[٢٥٥]،

ونوح عندما خرج من السفينة[٢٥٦]،

وإبراهيم بعدما خرج من بلاد الكلدانيّين[٢٥٧]،

وقسَم إسحق عند البئر[٢٥٨]، ويعقوب في بيت لحم[٢٥٩]،

وموسى في الصحراء[٢٦٠]، وهارون بين الأحياء والأموات[٢٦١]،

ويشوع بن نون في الجلجال[٢٦٢]، وجدعون على الحجارة وعلى الجزّات قبل الخطيئة[٢٦٣]،

ومنوح وامرأته في المعسكر[٢٦٤]، وشمشون في عطشه قبل المعصية[٢٦٥]،

ويفتاح في المعركة قبل وعده[٢٦٦]،

وباراق ودبّوره ضدّ سيسَرا[٢٦٧]، وصموئيل في المصفاة[٢٦٨].

٣- وداود عند بيدر أُرْنَانَ اليَبوسِيّ[٢٦٩]،

وسليمان في جبعون وفي أورشليم[٢٧٠]،

---

(٢٥٤) مز ١٤٤: ١٨.
(٢٥٥) راجع تك ٤.
(٢٥٦) راجع تك ٨.
(٢٥٧) راجع تك ١٢.
(٢٥٨) راجع تك ٢٢.
(٢٥٩) راجع تك ٣٥.
(٢٦٠) راجع خر ١٢.
(٢٦١) راجع عد ١٦.
(٢٦٢) راجع يش ٥.
(٢٦٣) راجع قض ٦ و٨.
(٢٦٤) راجع قض ١٣.
(٢٦٥) راجع قض ١٥.
(٢٦٦) راجع قض ١١.
(٢٦٧) راجع قض ١٤.
(٢٦٨) راجع ١ صم ٧.
(٢٦٩) راجع ١ أخ ٢١.
(٢٧٠) راجع ١ مل ٣ و٨.

وإيليّا في جبل الكرمل[٢٧١]، وأليشاع عند النبع العاقر[٢٧٢]،
ويوشافاط في الحرب[٢٧٣]، وحزقيّا عند دنوّ أجله[٢٧٤]، وفي ما يتعلّق بسنحاريب[٢٧٥]،
ومَنَسَّى في أرض الكلدانيّين بعد خطيئته[٢٧٦]،
ويوشِيًّا في فصحه[٢٧٧]، وعُزرا في مخبأه[٢٧٨].

٤- ودانيال في جُبِّ الأسُود[٢٧٩]، ويونان في بطن الحوت[٢٨٠]،
والفتية الثلاثة في أتّون النار[٢٨١]،
وحنّة في قبّة الشهادة أمام تابوت العهد[٢٨٢]،
ونحميا وزربابل عند إعادة تشييد أسوار (أورشليم)[٢٨٣]،
ومتتيا وأولاده في غيرتهم عليك[٢٨٤]، وياعيل في بركاتها[٢٨٥].

٥- والآن اقبل طلبات شعبك التي يرفعها إليك عن معرفة، بالمسيح في الرّوح.

٣٨- صلاة الشكر

١- نشكرك أيُّها السيّد القدير، على كلّ شيء
لأنّك لم تبعد شفقتك ومراحمك عنّا.
ولكنّك من جيل إلى جيل تحفظنا وتحمينا وتسترنا.

---

(٢٧١) راجع ١ مل ١٨.
(٢٧٢) راجع ٢ مل ٢.
(٢٧٣) راجع ٢ أخ ١٨.
(٢٧٤) راجع ١ أخ ٣٢: ٢٤-٢٦.
(٢٧٥) راجع ٢ مل ١٩ و٢٠.
(٢٧٦) راجع ٢ أخ ٣٣.
(٢٧٧) راجع ٢ أخ ٣٥.
(٢٧٨) عز ٨.
(٢٧٩) راجع دا ٦ و١٤.
(٢٨٠) راجع يون ٢.
(٢٨١) راجع دا ٣.
(٢٨٢) راجع ١ صم ١.
(٢٨٣) راجع ٢ عز ٢-٧.
(٢٨٤) راجع ١ مك ٢-٤.
(٢٨٥) راجع قض ٥: ٢٤.

٢– فقد مددت يد المساعدة في أيّام أنوش وأخنوخ،
في أيّام موسى ويشوع، في أيّام القضاة،
في أيّام صموئيل وإيليّا والأنبياء،
في أيّام داود والملوك، في أيّام أستير ومردخاي،
في أيّام يهوديت، في أيّام يهوذا المكّابي وإخوته.

٣– وقد ساعدتَنا في أيّامنا هذه بحَبرك العظيم يسوع[٢٨٦] المسيح ابنِك،
الذي أنقذنا من السيف[٢٨٧]، وبالغِذاء انتشلنا من الجوع[٢٨٨]،
وشفانا من المرض، ووقانا من لسانِ الغِشّ[٢٨٩].

٤– نشكرك بالمسيح على هذه الأشياء،
يا مَن منحنا صوتًا متميزًا للإعتراف بك،
ووضع فينا لسانًا منسجم النغمات كالأرغن، وذوقًا ولمسًا ملائمًا،
ونظرًا للمشاهدة، وسمعًا لتمييز الصوت، وشمًّا لاستنباط الروائح،
ويدَينِ للعمل، ورجلَينِ للسير.

٥– وقد صنعت كلّ ذلك من نقطة كوَّنْتَها في الرحم؛
وبعدما تكوّنَتْ، أنعمتَ عليها بنفس خالدة.
ثمَّ أظهرت إلى النور الحيوانَ العاقل، الإنسان.
وهذّبته بالشرائع وأبهجته بأحكامك.
وبعد قضاء وقت قصير من الإنحلال وعدته بالقيامة.

---

(٢٨٦) عب ٤: ١٤.
(٢٨٧) راجع ٢ صم ٢٢: ٤٤.
(٢٨٨) راجع مز ٣٢: ١٩.
(٢٨٩) راجع مز ٣٠: ٢١؛ أي ٥: ٢٠-٢١.

٦- فأيّة حياة تكفي؟ ومهما امتدّت الأجيال،
لا يستطيع البشر أداءَ الشكر لك.
وإذا كنّا عاجزين عن الشكر، إنّما تقبّل مقدرتنا.

٧- فقد انتشلتنا من كُفْرِ عَبَدَةِ الأوثان، ومن طائفة الذين قتلوا المسيح.
وأنقذتنا من الجهل، وأرسلتَ إلينا المسيحَ كإنسانٍ،
مع كونه الإله الابن الوحيد، وأسكنت فينا الرُّوح المعزّي.
وأقمت لنا ملائكة ورذلت الشيطان.
وخلقتنا من العدم، وحفظتنا في الوجود،
وحدّدت لنا الحياة، ووهبتنا الطعام، ومنحتنا التوبة.

٨- لأجل هذه كلّها نرفع لك المجد والاحترام بيسوع المسيح، الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٩- تأمّلوا في هذه الأشياء، أيُّها الإخوة،
وليكن الرّبّ معكم على هذه الأرض وفي ملكوت أبيه الذي أرسله
وبه «أعتقنا من عبوديّة الفساد إلى حرّيّة المجد»[٢٩٠]،
ووعد بالحياة للَّذين به يؤمنون بإله الجميع.

٣٩- لأجل الذين يستعدّون للعماد

١- لقد سبق وقلنا كيف يجب أن يعيش مَن تبعوا عقيدة المسيح،
وأيَّةَ آياتِ شكر يجب أن يرفعوا إلى اللّه بالمسيح.
ومن العدل أيضًا ألاَّ ننسى مَنْ لَم يصلوا بعد إلى الإيمان.

(٢٩٠) روم ٨: ٢١.

٢– فمَن يريد أن يتعلّم كلام التقوى، فليُعَلَّمْ قبل العماد
معرفةَ ما يتعلّق باللّه غير المولود، ومعرفة الابن الوحيد،
واليقين في ما يختصّ بالرُّوح القدس.
وليتعلّم نظام الخليقة المتنوّعة وتدخّل العناية، ومحاكم القضاء المتنوّع.
ليعرفْ طبيعتَه وماهيّتَها.

٣– ليتعلّم كيف يعاقب اللّه الأشرار بالماء[٢٩١] وبالنار[٢٩٢]،
ويمجّد الأخيار من جيل إلى جيل، مثل شيت وأنوش،
وأخنوخ ونوح وإبراهيم وذرّيّته، وملكيصادق وأيّوب،
ويشوع وكالب وفنحاس الكاهن، وجميع الأبرار في كلّ جيل.
وكيف أنَّ اللّه بعنايته لَم يُهمل الجنس البشري،
بل دعاه من الضّلال والكبرياء «إلى معرفة الحقّ»[٢٩٣] على مرّ الزمن
منقذاً إيّاه من العبوديّة والكفر إلى الحرّيّة والتقوى؛
من الظلم إلى العدل، ومن الموت الأبديّ إلى حياة لا تفنى.

٤– فالذي يتقدّم يجب أن يتعلّم هذه وما يتبعها من تعليم الدين.
والذي يضع يده عليه فليعبد اللّهَ سيّد الكلّ،
وليشكره من أجل خليقته التي لأجلها أرسل ابنه الوحيد، المسيح،
لكي يخلّص الإنسان الساقط من خطاياه،

---

(٢٩١) راجع تك ٧.
(٢٩٢) راجع تك ١٩.
(٢٩٣) ١ طيم ٢: ٤.

ولكي يمحو الإثم والخطايا «ويطهّر من كلّ أدناس الجسد والرُّوح»[٢٩٤]،
ويقدّس الإنسان بحسب كثرة رحمته،
ويقوّم إرادته «ويُنير عيون قلبه»[٢٩٥]،
كي يتفهّم عجائبه ويعرف أحكامه العادلة
حتّى يبغض كلّ سبيل زور ويتبع طريق الحق[٢٩٦]،
فيصبح أهلاً «لغسل الميلاد الثاني في التبنّي بالمسيح»[٢٩٧]،
حتّى «كما اتّحد بشبه موت المسيح، يصبح معه كائنًا واحدًا»[٢٩٨]
–على رجاء المشاركة في موت الخطيئة[٢٩٩]–
«يحيا للّه»[٣٠٠] في ذهنه وكلامه وأعماله فيُكتب في سفر الأحياء.

٥– وبعد ما يكون أدّى الشكر، فليعلّمْه تجسُّدَ الرّبّ وآلامه وقيامته من الأموات، وصعوده.

٤٠– رفض الشيطان وقبول المسيح

١– وقُبيلَ عماده، فليتعلّمْ طالبُ العماد
ما يختصّ برفض الشيطان وقبول المسيح،
لأنّه يجب عليه أوّلاً أن يمتنع عمّا هو مضادّ ثمّ يقترب من الأسرار.

---

(٢٩٤) ٢ قور ٧: ١.
(٢٩٥) أف ١: ١٨.
(٢٩٦) مز ١١٨: ٧؛ ١٢٨–١٣٠.
(٢٩٧) طي ٣: ٥.
(٢٩٨) روم ٦: ٥.
(٢٩٩) راجع قول ٣: ٥؛ روم ٨: ١٠.
(٣٠٠) غل ٢: ١٩.

يـجب أوّلاً أن يـنـقّي قـلـبه مـن كـلّ فـكـر رديء ودنس وأثـر (للخطيئة)[٣٠١]،

ثمّ يشترك بالأسرار المقدّسة.

٢- وكما أنّ الزارع الحاذق يبدأ أوّلاً بأن ينقّي الأرض التي يحرثها من جميع الأشواك، ثمّ يزرع القمح.

هكذا يجب عليكم أن تنزعوا أوّلاً كلّ كفر منهم

ثمّ تزرعون التقوى وتؤهّلونهم للعماد.

٣- هذا ما أمرَنا به الرّبّ عندما قال:

«تَلمِذوا أوّلاً جـمـيع الأمم»، ثـمّ أضـاف: «وعـمّدوهـم بـاسـم الآب والابن والرُّوح القدس»[٣٠٢].

٤١- قانون الإيمان

١- يقول المعمَّد عند رفضه:

٢- أرفض الشيطان وجميع أعماله وأباطيله

وعباداته وملائكته وحيله وكلّ ما هو تحت سلطته.

٣- وبعد الرفض، يوافق بقوله: أوافق

٤- وأؤمن وأتعمّد (باسم) غير المولود الأوحد

الذي هو وحده الإله الحقّ[٣٠٣] القدير،

أبو المسيح خالق وصانع الكلّ «الذي منه كلّ شيء»[٣٠٤].

---

(٣٠١) راجع أف ٥: ٢٧.

(٣٠٢) متّى ٢٨: ١٩.

(٣٠٣) يو ١٧: ٣.

(٣٠٤) ١ قور ٨: ٦.

٥- وبالرّبّ يسوع المسيح، ابنه الوحيد «المولود قبل كلّ خلق»[٣٠٥]
الذي وُلد بمشيئة الآب قبل الدهور، غير مخلوق،
الذي به صار كلّ شيء[٣٠٦] ما في السماء وما على الأرض، من منظور وغير منظور،

٦- الذي في الأيّام الأخيرة، نزل من السماء،
وتجسّد ووُلد من القدّيسة مريم العذراء،
وعاش كذلك حسب شرائع اللّه وأبيه،
وصُلِبَ على عهد بيلاطس البنطيّ، ومات لأجلنا،
وقام من الأموات بعد آلامه في اليوم الثالث،
وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين الآب[٣٠٧]،
وسيأتي من جديد في نهاية الزمن بمجد[٣٠٨]
«ليدين الأحياء والأموات[٣٠٩]، ولا يكون لملكه انقضاء»[٣١٠].

٧- أتعمّد (باسم) الرُّوح القدس المعزّي، الذي يعمل في جميع القدّيسين منذ البدء،
ثمّ أُرسِل إلى الرسل من لَدُنِ الآب حسب وعد مخلّصنا وسيّدنا يسوع المسيح،
ومن بعد الرسل إلى جميع المؤمنين في الكنيسة الجامعة الرسوليّة،

٨- وبقيامة الجسد وبمغفرة الخطايا، وبملكوت السّماوات وبالحياة في الدهر الآتي.

---

(٣٠٥) قول ١: ١٥.
(٣٠٦) ١ قور ٨: ٦.
(٣٠٧) مر ١٦: ١٩.
(٣٠٨) متى ٢٤: ٣٠؛ ٢٨: ٢٠.
(٣٠٩) ٢ طيم ٤: ١؛ ١ بط ٤: ٥.
(٣١٠) لو ١: ٣٣.

٤٢- تبريك الزيت

١- وبعد هذه الموافقة المعهودة، يأتي إلى مسحة الزيت.

٢- يباركه الكاهن لمغفرة الخطايا واستعدادًا للعماد،

٣- فيدعو عليه الإلهَ غير المولود، أبا المسيح، ملك كلّ طبيعة حسّيّة وعاقلة،
حتّى يقدّس الزيت «باسم الربّ يسوع»[٣١١]،
ويعطيَ النعمة الروحيّة والقوّة الفعّالة لغفران الخطايا، وَيُهَيِّئَ لاعتراف العماد
حتّى يُعتقَ الذي يُدهَن به من كلّ كفر،
ويصبحَ أهلاً للدخول في أسرار الابن الوحيد.

٤٣- تبريك الماء

١- ثمّ يأتي إلى الماء،

٢- فيبارك الكاهنُ ويمجّد السيّدَ الإله القدير، أبا الابن الوحيد الإله
ويشكره على أنّه أرسل ابنه لأجلنا فتجسّد ليخلّصنا،
إذ أنه قبِلَ أن يكون طائعا[٣١٢] بناسوته في كلّ شيء،
فبشّر بملكوت السماوات[٣١٣] ومغفرة الخطايا[٣١٤] وقيامة الأموات[٣١٥].

٣- بعد ذلك يسجد للابن الوحيد الإله، بعده وبواسطته،

---

(٣١١) رسل ٨: ١٦.
(٣١٢) فل ٢: ٨.
(٣١٣) لو ٩: ٢.
(٣١٤) لو ١: ٧٧.
(٣١٥) متّى ٢٢: ٣١.

ويشكره على أنَّه احتمل الموت على الصليب لأجل الجميع
ليعطي بالعماد مثال الولادة الثانية[٣١٦].

٤- ويمجّد الآب ربّ كلّ شيء -بواسطة اسم المسيح في الرُّوح القدس-
الذي لَم يُهمل الجنس البشري، بل وضع تدابير خاصّة تبعًا لاختلاف الأزمنة:
فلآدم نفسه أعطى الجنّةَ مسكنًا أوّلاً[٣١٧]،
ثمّ أعطاه أوامره بحسب تدبيره[٣١٨]، وبعد المعصية طرده منه بحسب عدله؛
ولكنّه لَم يقصه إلى الأبد بحسب صلاحه، بل أدّب ذرّيّته بطرق متنوّعة.
ولأجله، لَمَّا بلغ ملءُ الزمان، أرسل ابنه، فصار إنسانًا لأجل البشر،
واحتمل كلّ الآلام البشريّة ما عدا الخطيئة[٣١٩].

٥- فليدْعُهُ الكاهنُ الآن على (ماء) العماد، وليقل:
أُنظُرْ من السماء وقدِّسْ هذا الماء، وأعطهِ النعمةَ والقوّة
حتّى الذي سيُعمَّد حسب أمر مسيحك، يُصلَب معه ويُدفَن
ويقوم للتبنّي الذي في المسيح[٣٢٠]؛ فقد مات عن الخطيئة ليحيا في البرارة[٣٢١].

---

(٣١٦) راجع طي ٣: ٥.

(٣١٧) راجع تك ٣: ٢٣-٢٤.

(٣١٨) راجع تك ٢: ١٥-١٦.

(٣١٩) راجع عب ٤: ١٥.

(٣٢٠) راجع روم ٦: ٢-٨ و١١.

(٣٢١) راجع روم ٨: ١٠؛ قول ٣: ٥.

٤٤- مسحة الميرون

١- وبعدما يكون عمّده «باسم الآب والابن والرُّوح القدس»[٣٢٢]
يمسحه بالميرون قائلاً:

٢- أيُّها الرّبّ الإله غير المولود، الذي لا يسوده أحد،
يا سيّد الكلّ، يا من نشر شذا معرفته الزكي[٣٢٣] بين جميع الأُمم،
أنت الآن امنح أن يكون هذا الميرون قوّة للمعتمد،
حتّى بعدما يكون قد ثُبّت، تبقى فيه رائحة عطر مسيحك[٣٢٤]،
ذاك الذي مات معه وقام ويحيا فيه[٣٢٥].

٣- فليقل هذه الأشياء أو ما يشبهها، لأنّ هذه هي قوّة وضع الأيدي على كلّ واحد.
فإذا لَم يحصل استدعاء (الرُّوح القدس) على كلٍّ من هؤلاء بواسطة كاهن ورع،
فالمعمَّد الذي ينزل فقط في الماء، مثل اليهود،
يترك فقط وسخ الجسد دون وسخ النفس.

٤٥- صلاة المعمَّدين الجدد

١- ثمّ يقف ويتلو الصلاة التي علّمنا إيّاها الرّبّ[٣٢٦].
ومن الضروريّ أنّ مَنْ قام يجب أن يقف ويصلّي.
لأنّ مَنْ قام أصبحَ مستقيمًا. فالذي مات مع المسيح ثمّ قام، يقف.

---

(٣٢٢) متّى ٢٨: ١٩.
(٣٢٣) ٢ قور ٢: ١٤.
(٣٢٤) راجع ١ قور ٢: ١٥.
(٣٢٥) راجع ٢ قور ٧: ٣.
(٣٢٦) راجع متّى ٦: ٩.

٢- فليصلِّ متّجهًا نحو الشرق. لأنّ هذا ما هو مكتوب في سفر الأخبار الثاني:
بعد ما أتمّ الملك سليمان بناء هيكل اللّه، في يوم التجديد «وقف الكهنة واللاويّون والمغنّون ومعهم الصُّنوج والمزامير، وقفوا نحو الشرق يرنّمون ويهتفون ويقولون[٣٢٦]:
إحمدوا الربّ لأنّه صالِح، لأن رحمته إلى الأبد»[٣٢٧].

٣- فليصلِّ هكذا بعد الصلاة الأولى بقوله:
أيُّها الإله القدير، أبو المسيح ابنك الوحيد،
أعطني جسدًا طاهرًا، وقلبًا نقيًّا[٣٢٨]،
وروحًا متيقّظًا، ومعرفة لا خطأ فيها؛
وهبني الرُّوحَ القدس للحصول على الحقيقة ونموّها، بمسيحك الذي به في الرُّوح القدس، يليق بك المجد أبد الدهور. آمين.

٤- قد رتّبنا هذا وبحقّ لأجل الموعوظين أيضًا.

٤٦- لائحة بأسماء الذين رسمهم الرسل

١- في ما يختصّ بالأساقفة الذين رسمناهم في حياتنا، نعرّفكم بهم. ها هم:

٢- في أورشليم، يعقوب أخو الربّ الذي مات،
وبَعْدَهُ سمعان بن كلاوبا، والثالث يهوذا بن يعقوب.

٣- في قيصريّة فلسطين، الأوّل زكّا الذي كان عشّارًا،
ومن بعده كرنيليوس، والثالث تاوفيلوس.

---

(٣٢٧) ٢ أخ ٥: ١١-١٣.
(٣٢٨) مز ١٣٤: ٣. (٣٢٩) مز ٥٠: ١٢.

٤– في أنطاكيا، إفوديوس الذي أنا بطرس نصّبته، واغناطيوس الذي نصّبه بولس.

٥– وفي الاسكندريّة، إنيانوس الذي رسمه مرقس الإنجيليّ، والثاني أبيليوس الذي نصّبه لوقا الإنجيليّ.

٦– وفي كنيسة الرومانيّين، لينوس بن كلوديا الذي نصّبه بولس، ومن بعد وفاة لينوس أقليمَندُس الذي أنا بطرس رسمتُه.

٧– وفي كنيسة أفسس، طيموتاوس الذي نصّبه بولس، ويوحنّا الذي أنا يوحنّا نصَّبته.

٨– وفي إزمير، أرِستون، ومن بَعْدِه ستراتياس بن لويدا، والثالث أرستون.

٩– وفي برغاما، غايوس؛ وفي فيلادلفيا، ديمتريوس الذي أنا نصَّبته.

١٠– وفي كنكريّه، لوقيوس الذي رسمه بولس، وفي جزيرة كريت، طيطس.

١١– وفي آثينا، ذيونيسيوس، وفي طرابلس فينيقيا، مرتونِس.

١٢– وفي لاذقية فريجيا، أرخيبوس؛ وفي كولسّي، فيليمون.

١٣– وفي بيريا مقاطعة مقدونية، أونسيموس عبد فيليمون، وفي غلاطية، كريشنسيوس.

١٤– وفي رعايا آسيا (الصغرى)، أكيلا ونيكيتاس؛ وفي كنيسة إيجيا، كريسبوس.

١٥– هؤلاء هم الذين وضعناهم ليهتمّوا برعايا الرّبّ؛

فتذكّروا تعليمَهم حتّى تحفظوا دائمًا كلامنا.
وليكن الرّبّ معكم الآن وإلى الأبد،
كما قال لنا عندما أزمع أن يصعد إلى اللّه أبيه:
«هاءنذا معكم طوال الأيّام إلى انقضاء الدهر»[٣٣٠]. آمين.

٤٧- صلاة الصبح

١- «المجد للّه في العلى، وعلى الأرض السلام، للنّاس الذين بهم المسرّة»[٣٣١].

٢- نسبّحك، نُشِيد بذكرك بالترانيم، نباركك[٣٣٢]،
نمجّدك، نسجد لك بكاهنك العظيم[٣٣٣].
أنت الإله الأوحد، الوحيد غير المولود، الوحيد غير المقترَب إليه
لأجل عظيم جلال مجدك.
أيُّها الرّبّ الملك السّماويّ، الإله الآب القدير،

٣- أيُّها السيّد الإله، يا أبا المسيح الحمَل الطاهر، الذي رفع خطيئة العالَم[٣٣٤]،
إقبل تضرّعنا، أيُّها الجالس على الشاروبيم[٣٣٥]،
لأنّك أنت وحدك قدُّوس، أنت والرّبّ يسوع،
مسيح اللّه خالق كلّ الطبيعة، ملكنا.
به لك المجد والإكرام والسجود.

---

(٣٣٠) متّى ٢٨: ٢٠.
(٣٣١) لو ٢: ١٤.
(٣٣٢) راجع مز ١١٢: ١-٢.
(٣٣٣) راجع عب ٤: ١٤.
(٣٣٤) يو ١: ٢٩.
(٣٣٥) مز ٧٩: ٢.

٤٨- صلاة المساء

١- سبّحوا الرّبّ، أيُّها الأطفال، سبّحوا اسم الرّبّ[٣٣٦].

٢- نسبّحك، نرنّم لك، نباركك لأجل عظيم مجدك،
أيُّها الرّبّ الملك، أبو المسيح الحمَل الطاهر الذي يرفع خطيئة العالَم[٣٣٧].

٣- لك يليق التسبيح، لك يليق الترنيم[٣٣٨]، لك يليق المجد
أيُّها الإله والآب بابنك في الرُّوح القدس، إلى أبد الدهور. آمين.

٤- «الآن أيُّها السيّد، تطلق سبيل عبدك، على حسب قولك، في سلام.
لأنَّ عينيَّ قد أبصرتا خلاصك أمام وجوه الشعوب كلّها،
نورًا يضيء للأُمم ومجدًا لشعبك إسرائيل»[٣٣٩].

٤٩- صلاة عند تناول الطعام

مبارك أنت يا ربّ[٣٤٠]، يا مَن ربّاني منذ صباي[٣٤١]،
الذي يَرزُقُ كلَّ ذي جسد طعامَه[٣٤٢]،
إملأ قلوبنا بالنعمة والسرور[٣٤٣]، بحيث تكون لنا الكفاية في كلّ حين،
حتّى نفيض في كلّ عمل صالِح[٣٤٤] بالمسيح يسوع ربّنا
الذي به يليق بك المجد والإكرام والسلطان أبد الدهور. آمين.

---

(٣٣٦) مز ١١٢: ١.
(٣٣٧) يو ١: ٢٩.
(٣٣٨) مز ٦٤: ٢.
(٣٣٩) لو ٢: ٢٩-٣٢.
(٣٤٠) مز ١١٨: ١٢.
(٣٤١) تك ٤٨: ١٥؛ أي ٣١: ١٨.
(٣٤٢) مز ١٣٥: ٢٥.
(٣٤٣) رسل ١٤: ١٧.
(٣٤٤) ٢ قور ٩: ٨.

الكتاب الثامن

في المواهب والسِّيامات والقوانين الكنسيّة

– الكتاب الثامن –

في المواهب والسِّيامات والقوانين الكنسيّة

■ في المواهب

١ – المواهب هي من عند الله لخلاص البشر

١ – إنَّ إلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح قد أعطانا سرّ التقوى العظيم[(١)] ودعا اليهود والأُمم إلى معرفة الإله الحقيقيّ الوحيد[(٢)].
كما قال هو نفسه عندما شكر لأجل خلاص المؤمنين:
«لقد أعلنت اسمك للنّاس، لقد أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله»[(٣)].
وفي ما يخصّنا قال للآب: «أيُّها الآب القدُّوس،
إن كان العالَم لَم يعرفك، فأنا قد عرفتك، وهؤلاء عرفوك»[(٤)].
كذلك كما لو أنّنا وصلنا إلى الكمال – قال عن المواهب التي منحها للجميع بواسطة الرُّوح القدس:
«ها هي ذي الآيات تصحب المؤمنين: باسمي يخرجون الشياطين
وينطقون بألسنة جديدة، ويأخذون الحيّات بأيديهم.

---

(١) ١ طيم ٣: ١٦.
(٢) يو ١٧: ٣.
(٣) يو ١٧: ٦، ٤.
(٤) يو ١٧: ٢٥.

وإن شربوا سمًّا قاتلاً فلا يضرّهم.
ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون»[٥].

٢– هذه المواهب أُعطيت لنا أوّلاً نحن الرسل
الذين «كرزوا بالإنجيل للخليقة كلّها»[٦]؛
ثمّ أيضًا لِلَّذين آمنوا على أيدينا، لا لمنفعتهم الخاصّة،
بل لإقناع غير المؤمنين حتّى يؤمنَ بقوّةِ المواهب، مَن لَم يقنع بحجّة الكلام.

٣– لأنّ الآيات ليست لنا نحن المؤمنين، بل لغير المؤمنين[٧] من يهود ووثنيّين.
كذلك إخراج الشياطين ليس لمصلحتنا، بل للّذِين يطهرون بقوّة المسيح.
كما علّمنا ذلك الرّبُّ نفسُه وأظهره عندما قال:
«لا تفرحوا بأنّ الأرواح تخضع لكم،
بل افرحوا بأنّ أسماءكم مكتوبة في السّماوات»[٨].
فعندما يحصل ذلك بقوّته، عن عطف وغيرة من جهتنا،
فهذا واضح أنّه يريد أن يغيثهم.

٤– فليس ضروريًّا لكلّ مؤمن أن يُخرج الشياطين
أو يقيم الموتى أو يتكلّم بلغات
بل هناك مَن وُجد أهلاً لهذه الموهبة، في سبيل خلاص غير المؤمنين

---

(٥) مر ١٦: ١٦–١٨؛ راجع لو ١٠: ١٩.
(٦) مر ١٦: ١٥.
(٧) ١ قور ١٤: ٢٢.
(٨) لو ١٠: ٢٠.

الذين في غالب الأحيان لا يكتفون ببرهان الكلام
بل بقوّة المعجزات، ليصبحوا أهلاً للخلاص.

٥- وليس جميع الكفرة يهتدون بواسطة المعجزات،
كما يشهد على ذلك الله نفسه عندما قال في النّاموس:
«سأكلّم هذا الشعب بشفاهٍ عجميّةٍ وبلسانٍ غريب، ولن يؤمنوا»[٩].

٦- فالمصريّون لَم يؤمنوا باللّه[١٠] رغم كلّ الآيات والعجائب التي صنعها موسى[١١].
كذلك لَم يؤمن شعب اليهود بالمسيح - مثلما حصل لموسى -
«الذي كان يشفي كلّ مرض وكلّ سقم فيهم»[١٢].
وكما أنّ أولئك لَم يكترثوا للعصا التي تحوّلت إلى حيّة،
ولا إلى اليد التي أصبحت بيضاء، ولا إلى النيل الذي تحوّل إلى دم[١٣]،
كذلك هؤلاء لَم يتحرّكوا عندما رأوا
«العميَ يبصرون والعرجَ يمشون والموتى ينهضون»[١٤].
وكما أنّ ينّيس ويمبرس قاوَما موسى[١٥]
كذلك حنّان وقيافا (قاوَما يسوع)[١٦].

٧- هكذا فالآيات لا تقنع الجميع، بل فقط ذوي النيّات الحسنة،

---

(٩) ١ قور ١٤: ٢١؛ أش ٢٨: ١١-١٢.
(١٠) خر ٣-١٤.
(١١) راجع رسل ٥: ١٢.
(١٢) متّى ٤: ٢٣.
(١٣) راجع خر ٤: ٧.
(١٤) متّى ١١: ٥.
(١٥) ٢ طيم ٣: ٨.
(١٦) راجع يو ١٨: ١٣-١٤.

الذين رضي عنهم الله بمسرّته، فملأهم بقوّته كمدبّر حكيم، لا بقوّة البشر وإنّما بإرادته.

٨- نقول هذا حتّى لا يتكبّر الذين حصلوا على هذه المواهب على الذين حُرموا منها،

٩- نعني بذلك مواهب المعجزات؛ لأنّه لا يوجد إنسان مؤمن لَم يأخذ من المسيح، بكونه إلهًا، موهبةً روحيّة[١٧].

١٠- أن يتركَ إنسانٌ كفرَ عبادةِ الأوثانِ ويؤمنَ باللّه الآب بواسطةِ المسيح، فهذه موهبة.
كما أن يزيل اليهوديُّ الغِشاءَ[١٨] ويؤمنَ أنّ الابن الوحيد الكائن قبل الدهور، قد وُلِد في آخر الأزمان من عذراء بدون مشاركة رجل، وتصرّف كإنسان ما عدا الخطيئة «مكمّلاً كلّ بر»[١٩] في النّاموس؛
وأنّ الإله الكلمة، بسماح اللّه، أخلى ذاته واحتمل الصلب مستخفًّا بالعار[٢٠]،
ومات وقبر وقام بعد ثلاثة أيّام؛
وبعد قيامته بقي أربعين يومًا مع رسله[٢١] متمّمًا كلّ شيء،
ثمّ ارتفع على مرأى منهم[٢٢] نحو الذي أرسله، نحو الآب،

١١- من يؤمن بهذا لا عن بساطة أو كأنّه غير معقول،
بل بحقّ وتأكيد، فإنّه قد حصل على موهبة من اللّه.
كذلك من ابتعد عن كلّ هرطقة.

---

(١٧) روم ١: ١١.
(١٨) راجع ٢ قور ٣: ١٣.
(١٩) متّى ٣: ١٥.
(٢٠) عب ١٢: ٢.
(٢١) راجع رسل ١: ٣.
(٢٢) راجع مر ١٦: ١٩؛ رسل ١: ٩.

١٢– فلا يحكم أحد من الذين يصنعون الآيات والعجائب
على أحد من المؤمنين الذين لَم يؤتوا هذه الموهبة.
إنَّ مواهب اللّه متنوّعة، وهو الذي يعطيها بالمسيح.
أنت أخذت هذه، وذاك أخذ تلك.
أنت أُعطِيتَ كلامَ حكمة، وآخرُ كلامَ عِلم، وآخرُ تمييزَ الأرواح[٢٣]
أو معرفةَ المستقبل، أو كلامًا صالحًا للتعليم، أو الصبرَ أو العفّة الشرعيّة.

١٣– وموسى رجل اللّه[٢٤]، أثناء وجوده في مصر، صنع معجزات
ولكن ليس بين أهل شعبه؛
ودُعي «إلهًا»[٢٥] ولكنّه لَم يتكبّر على هارون نبيّه.

١٤– ويشوع بن نون الذي أصبح قائدًا للشعب من بعده،
عند محاربته اليبوسيّين، لّما رأى أنّ النهار لا يكفي للنصر،
«أوقف الشمس على جبعون والقمر على أيالون»[٢٦]،
ومع ذلك لَم يتكبّر على فنحاس وكالب.
كذلك صموئيل الذي صنع آيات غريبة،
لَم يفعل واحدة لحبيب اللّه داود،
مع أنّهما كانا نبيّين الواحد رئيسَ كهنة والثاني مَلكًا.

١٥– وكان في إسرائيل سبعة آلاف بارّ لَم يجثوا للبعل[٢٧]،
فمن بينهم إيليّا وتلميذه أليشاع اللذان صنعا المعجزات.

---

(٢٣) ١ قور ١٢: ٨، ١٠.
(٢٤) تث ٣٣: ١.
(٢٥) خر ٧: ١.
(٢٦) يش ١٠: ١٢.
(٢٧) ١ مل ١٩: ١٨.

ومع ذلك لَم يرذل إيليّا عُبديا الوكيل -الذي كان يخاف اللّه[٢٨]-
لأنه لَم يصنع عجائب.
وأليشاع تلميذه الذي كان يَرهَبُ الأعداء[٢٩]، لَم يرذلهم.

١٦- وحتّى دانيال الحكيم الذي نجا مرّتين من أفواه الأسُود[٣٠]،
والفتيان الثلاثة الذين نجوا من أتُّون النار[٣١]،
لَم يصنعوا شيئًا لإخوانهم في الطبيعة البشريّة،
لأنّهم كانوا يعلمون أنهم نجوا من الأخطار لا بقدرتهم
بل بقوّة اللّه الذي صنع العجائب لينقذهم من الأخطار.

١٧- فإذا كان أحد منكم نبيًّا أو صانعَ معجزات فلا يرتفعَنَّ على أخيه؛
فإن لم يَعُدْ هناك أيّ مؤمن
فيُصبحُ صنعُ العجائب أمرًا نافلاً.

١٨- وهذا يتطلّب حسن النيّة من جهتنا، وقدرة صنع العجائب من جهة المعطي.
الأوّل يخصّنا والثاني يخصّ اللّه المعطي، كما أوضحنا أعلاه.

١٩- هكذا لا يخضع الملك لقوّاد الجيش الذين تحت سلطته،
ولا الحكّام لِلَّذين هم تحت أمرتهم.
لأنّه إذا لَم يكن الأمر كذلك فلا داعي إلى أن يُسمّوا حُكّامًا،
وإذا لَم يكن قوّادٌ للجيش فلا تثبت المملكة[٣٢].

---

(٢٨) راجع ١ مل ١٨.
(٢٩) راجع ٢ مل ٦: ١٥-١٦.
(٣٠) راجع دا ٦؛ ١٤: ٣١-٤٢.
(٣١) راجع دا ٣.
(٣٢) متّى ١٢: ٢٥.

٢٠- فإذا لَم يكن الأُسقف أعلى من الشمّاس أو الكهنة، والكهنة أعلى من الشعب يسقط المجتمع في الحالتين.

٢١- لأنّ الأساقفة والشيوخ كلّهم كهنة، أمّا العلمانيّون فهم علمانيّون.
وتقوم المسيحيّة على ما فيها من سيادة.
وإذا كان أحدٌ رسولاً أو أسقفًا أو ما شابهه،
فالسيادة ليست من عندنا، إنّما هي من عند اللّه الذي يمنح الموهبة.

٢٢- وقد دُعيت هكذا لأجل الذين استحقّوا أن يحصلوا على المواهب والألقاب.

٢- الموهبة لا تفترض البرارة في حاملها

١- ثمّ إنّنا نزيد هذا الكلام: ليس كلّ نبيّ بارًّا ولا كلّ من يُخرج الشياطين قدّيسًا.

٢- فإنّ بلعام بن بعور العرّاف، تنبّأ[٣٣] مع كونه غير موٴمن.
وقيافا المدعوّ زورًا رئيسَ كهنة، قد تنبّأ[٣٤].
فالشيطان يتنبّأ أشياء كثيرة وكذلك أتباعه،
ولكن ذلك لا يفيدهم ذرّة من البرارة
لأنّهم يجهلون ما يفعلون وذلك بسبب تمرّدهم.

٣- إنّه واضح أنّ غير الموٴمنين وإن تنبّأوا لن يُخفوا إجحادَهم بواسطة النبوءة

(٣٣) راجع عد ٢٣: ٢٤.   (٣٤) يو ١١: ٥١.

ولا الذين يُخرجون الشياطين لن يصبحوا أبرارًا لكونهم أخرجوها.
إنّهم يضلّلون أنفسهم كما يفعل المهرِّجون عندما يَظهرون على المسرح،
فإنّهم لا يهتمّون بالأشخاص المنتبهين لهم.

٤- والملك غير المؤمن لا يمكن أن يكون ملكًا بل ظالمًا.
ولا الأُسقف الجاهل أو الشرّير أن يكون حقًّا أُسقفًا.
إنّه يحمل هذا الاسم خطأً، وقد اختير ليس من اللّه بل من البشر.
مثل حنّان وشمعي في أورشليم، وصدقيا وأحيا في بابل، الذين كانوا أنبياء كذبة[٣٥].

٥- لكن بلعام العرّاف صُرع رعبًا عندما انهال إسرائيل عليه عند بعل فغور[٣٦].
وقيافا أصبح قاتلاً لنفسه،
وأبناء سكاوى الذين انقضّوا على الشياطين ليخرجوها، جُرحوا وهربوا منهم مخذولين[٣٧]،
وملوك إسرائيل ويهوذا المتمرّدين، لاقوا شتّى العذابات.

٦- وعليه، كما أنّ الأساقفة والشيوخ الكذبة لا يفلتون من قضاء اللّه العادل،
كذلك يمكننا أن نقول لهم منذ الآن:
«أيُّها الكهنة المزدرون اسمي»[٣٨] إنّي أسلمكم إلى الموت[٣٩]،

---

(٣٥) راجع إر ٢٨؛ ٢٩.
(٣٦) راجع عد ٢٥ : ٣١.
(٣٧) راجع رسل ١٩ : ١٤.
(٣٨) ملا ١ : ٦.
(٣٩) أش ٣٤ : ٢.

مثل صِدقيّا وآحاب اللذَين قتلهما ملك بابل،
كما يشهد بذلك إرميا النبيّ[٤٠].

٧- نقول ذلك لا لنزدريَ النبوءاتِ الحقّة التي حقّقها اللّه في أبراره،
بل لنبيّن جسارة المتكبّرين، نقول بأنّ اللّه ينزع نعمته عنهم،
«لأنّ اللّه يسخر من الساخرين، وعلى الودعاء يُفرغ النعمة»[٤١].

٨- إنّ سيلا وأغابُس اللّذين تنبّأا في عصرنا[٤٢]،
لَم يتعاليَا على الرسل ولَم يتعدّيَا الحدود، وإن كانَا محبوبَين من اللّه.

٩- وقد تنبّأت نساءٌ في القديم، مريم أخت موسى وهارون[٤٣]،
ومن بعدها دبّورة[٤٤]، ومن بعدهما حُلدَه[٤٥] ويهوديت[٤٦].
الأولى في عهد يوشِيّا، والثانية في عهد داريوس.
وتنبّأت كذلك أُمُّ الربّ وأليصابات نسيبتُها وحنّة[٤٧]،
وفي أيّامنا هذه بناتُ فيلبّس[٤٨].
فهؤلاء لَم يتكبّرْنَ على الرجال ولَم يتعدَّين حقوقَهُنّ.

١٠- فإذا حصل أحدكم على نعمة كهذه، رجلاً كان أم امرأة فليبقَ متواضعًا لكي يظلّ في مسرّة اللّه.

---

(٤٠) إر ٢٩: ٢٢.
(٤١) مثل ٣: ٣٤؛ ١ بط ٥: ٥.
(٤٢) راجع رسل ١٥: ٣٢؛ ٢١: ١٠.
(٤٣) راجع خر ١٥: ٢٠.
(٤٤) راجع قض ٤: ٤.
(٤٥) راجع ٢ مل ٢٢: ١٤.
(٤٦) راجع يه ٨.
(٤٧) راجع لو ١: ٢.
(٤٨) راجع رسل ٢١: ٩.

لأنّ لمثل هذا الشخص يقول الرّب:
«إنّي أنظر إلى البائس والمنسحق الرُّوح والمرتعد من كلمتي»[٤٩].

▪ في السِّيامات

٣- المقدّمة

١- لقد عرضنا في بدء هذا الكلام ما يخصّ المواهب
التي منحها اللّه للبشر حسب إرادته،
وكيف أنّ الذين يتكلّمون بالكذب، أو الذين يقودهم روحٌ آخر يخذلهم في سلوكهم.
وكيف أنّ اللّه يستعين بخطأة للنبوءة أو لصنع العجائب.

٢- والآن سنتكلّم على ما هو أسمى في النظام الكنسيّ؛
حتّى إذا تعلّمتم منّا النظام، أنتم الّذين رسمناهم أساقفة بمعرفة المسيح،
تستطيعون أن تعملوا كلّ شيء حسب الأحكام التي سلّمناها إليكم،
عالِمين أنّ «مَنْ سَمِعَ منّا سَمِعَ المسيح،
ومَن سَمِعَ المسيح سَمِعَ أباه وإلهه»[٥٠] له المجد أبد الدهور. آمين.

٤- في سيامة الأساقفة

١- هكذا نحن رسل الرّبّ الاثني عشر،

---

(٤٩) أش ٦٦: ٢.	(٥٠) لو ١٠: ١٦.

نسلّمكم الأحكام الإلهيّة في ما يتعلّق بكلّ النظام الكنسيّ
لقد اجتمعنا ومعنا أخونا الإناء المصطفى[٥١]، بولس شريكُنا في الرسالة ويعقوب الأُسقف وسائر الشيوخ، والشمامسة السبعة.

٢– أنا الأوّل بطرس، أقول: يُرسَم الأُسقف لكي يترأّس كلَّ ما رسمناه،
ويكون بلا لوم في كلّ شيء، ويختاره جميعُ الشعب.

٣– فإذا سُمّي وقُبل، يجتمع الشعب مع محفل الكهنة والأساقفة يوم الأحد؛
ويقوم المتقدّم ويسأل الكهنة والشعب،
إذا كان هذا هو الذي اختاروه للأسقفيّة.

٤– فإذا وافقوا بالإجماع، يسأل من جديد:
هل يشهد الجميع أنّه مستحقٌ لهذه السدّة العظمى؟
ومن حيث التقوى نحو اللّه، هل هو حافظها؟
وهل كانت سيرتُهُ لا عيبَ فيها[٥٢]؟

٥– فإذا شهد الجميع بحسب الحقيقة، وليس بحسب حكم مسبَق، أنّه هكذا،
كما لو أنّه كان أمام قضاء اللّه والمسيح والرّوح القدس،
وجميع القدّيسين والأرواح الخادمة[٥٣]، الذين يسألونه للمرّة الثالثة:

---

(٥١) رسل ٩: ١٥.
(٥٢) راجع ١ طيم ٣: ٤ و٢.
(٥٣) راجع عب ١: ١٤.

هل هو حقًّا مستحقّ لهذه الخدمة؟
«لكي تقوم على فم شاهدَين أو ثلاثة كلُّ كلمة»[٥٤]،
فإذا وافقوا للمرّة الثالثة أنّه مستحق،
يُطلَبُ من الجميع علامةُ موافقتهم؛ فيُسمِعونها بوضوح.

٦- وبعد صمت، يقف رئيسُ الأساقفة مع اثنَين آخرَين على الهيكل -أمّا باقي الأساقفة والكهنة فيصلّون بصمت؛
ويضع الشمامسة الإنجيلَ على رأس المرتسم، ويمسكونه مفتوحًا-، فيصلّي للّه:

٥- صلاة سيامة الأُسقف

١- أيُّها الكائن، السيّد والرّبّ الإله القدير، الوحيد غير المولود ولا يسود عليه سلطان،
أيُّها الكائن الأزليّ والموجود قبل الدهور، يا من لا ينقصه شيء،
يا مَن يسود على كلّ علّة وولادة، أيُّها الحقّ الوحيد[٥٥] والحكيم الوحيد،
أنت وحدك العليّ، يا ذا الطبيعة غير المنظورة[٥٦] والمعرفة التي لا بدء لها.
أيُّها الصالحِ الوحيد[٥٧] الذي لا مثيل له،
«البصير بالخفايا، العالِم بكلّ شيء قبل أن يكون»[٥٨]،
يا مَن لا يُدنى منه ولا يسود عليه أحد.

---

(٥٤) تث ١٩: ١٥؛ متّى ١٨: ١٦؛ ٢ قور ١٣: ١.
(٥٥) يو ١٧: ٣.
(٥٦) راجع ١ طيم ١: ١٧.
(٥٧) راجع متّى ١٩: ١٧.
(٥٨) دا ١: ٤٢.

٢- أيُّها الإله وأبو ابنِكَ الوحيد، إلهنا ومخلّصنا،
يا مَن صنع كلّ شيء بواسطته، أيُّها العناية والمدبّر،
«أبو المراحم وإله كلّ تعزية»(٥٩)،
«أيُّها الساكن في الأعالي والناظر إلى الأسافل»(٦٠)،

٣- أنت الذي أعطى الشرائعَ الكنسيّةَ بمسيحه،
الذي ظهر في الجسد حسب شهادة المؤيّد،
بواسطة رسلك وبواسطتنا، نحن الذين أُقمنا أساقفةً بنعمتك،
يا مَن أقام منذ البدء كهنةً لخدمة شعبه، أوّلاً هابيل،
ثمّ شيت وأنوش وأخنوخ ونوحًا وملكيصادق وأيّوب،

٤- يا مَن أقام إبراهيم وباقي الأجداد، مع مؤمنيك الغيورين موسى وهرون وألعازر وفنحاس.
يا مَن اختار من بينهم قوّادًا وكهنة في قبّة الشهادة
يا مَن اختار صموئيل ليصير كاهنًا ونبيًّا،
يا من لَم يَدَع قُدْسَه بدون خدّام، يا مَن رضي أن يُمجَّد في خدمتهم.

٥- فأنت الآن، بشفاعة مسيحك، أُسكُبْ قوّةَ «روحِك الرئاسي»(٦١)
الذي خَدَمَ ابنَك الحبيب، يسوع المسيح،
الذي أفاضه، لمعرفتك، على رسلك الأطهار، أيُّها الإله الأزليّ.

٦- فامنح باسمك، أيُّها الإله، يا عارف القلوب(٦٢)،
لعبدك هذا الذي اخترته للأسقفيّة،

---

(٥٩) ٢ قور ١: ٣.
(٦٠) مز ١١٢: ٥-٦.
(٦١) مز ٥٠: ١٤.
(٦٢) راجع رسل ١: ٢٤.

أن يرعى قطيعك المقدّس[٦٣]، ويكون رئيس كهنتك،
ويخدم بلا لوم ليلاً ونهارًا، ويكون مرضيًّا أمام وجهك،
ويجمع شمل مخلّصيك، ويقدّم لك قرابينَ كنيستك المقدّسة.

٧- فامنحه، أيُّها السيّد القدير، بمسيحك، المشاركةَ في روحك القدُّوس،
ليحصل على سلطة «غفران الخطايا»[٦٤] حسب أمرك،
وليُعطيَ مَهامَّ حسبَ أمرك[٦٥]،
وليحلَّ كلّ قيد[٦٦] حسب سلطتك التي منحتها للرسل،
وليكون مرضيًّا لديك في الوداعة وطهارة القلب[٦٧]،
حتّى يقرّب لك دائمًا بلا لوم وبدون عيب،
الذبيحةَ الطاهرةَ[٦٨] غيرَ الدمويّة التي رسمْتَها سرًّا للعهد الجديد[٦٩]،
«رائحةً مرضيّة»[٧٠] «بِفَتَاك القدُّوس يسوعَ المسيح»[٧١] إلهنا ومخلّصنا
الذي به يليق بك المجد والإكرام والاحترام،
في الرُّوح القدس، الآن ودائمًا وإلى أبد الدهور.

٨- وبعد انتهاء الصلاة يجيب باقي الكهنة: آمين.
ويجيب معهم جميعُ الشعب.

(٦٣) راجع يو ٢١: ١٦.
(٦٤) متّى ١٨: ١٨؛ يو ٢٠: ٢٣.
(٦٥) راجع رسل ١: ٢٦؛ طي ١: ٥.
(٦٦) أش ٥٨: ٦؛ متّى ١٨: ١٨.
(٦٧) راجع مز ٥٠: ١٢.
(٦٨) ملا ١: ١١.
(٦٩) لو ٢٢: ٢٠؛ ١ قور ١١: ٢٥.
(٧٠) أف ٥: ٢؛ خر ٢٩: ١٨.
(٧١) رسل ٤: ٢٧ و٣٠.

٩- وبعد الصلاة يرفع أحد الأساقفة الذبيحةَ بين يدَي المرتسم.

١٠- ومن مكانه يذهب إلى العرش المعَدّ له،
فيقترب باقي الأساقفة ويقبّلونه قبلةً في الرّبّ.

١١- وبعد قراءة الناموس والأنبياء ورسائلنا والأعمال والإنجيل،
يسلِّم المرتسمُ على الكنيسة قائلاً:
«نعمةُ ربّنا يسوع المسيح، ومحبّةُ اللّه الآب
وشركةُ الرُّوح القدس معكم جميعًا»[٧٢]،
فيجيب الشعب: ومع روحِكَ.

١٢- وبعد السلام يوجِّه إلى الشعب كلامَ تعزية.

٦- صلاة لأجل المستعدّين للعماد

١- وبعدما يكون أنهى كلامَ التعليم، أقولُ أنا أندراوسَ أخ بطرس:

٢- فيما يقف الجميع، يَصعد الشمّاس إلى مكان مرتفع ويعلن:
ليخرج كلّ مستمع وكلُّ غيرِ مؤمن.

٣- وعندما يسود الصمت، يقول: **صلُّوا أيُّها الموعوظون.**

٤- فيصلّي جميعُ المؤمنين بانتباه لأجلهم قائلين: يا ربّ ارحم.
ويصلّي الشمّاس من أجلهم قائلاً:

٥- لأجل الموعوظين، لنصلِّ بإلحاح، لكيما الرّبّ الإله الصالِح والمحبّ البشر

(٧٢) ٢ قور ١٣: ١٣.

يستمعَ بعطفٍ إلى تضرّعاتهم وابتهالاتهم، ويتقبّلَ صلاتهم[٧٣]
ويعضدَهم ويمنحَهم رغائب قلوبهم[٧٤] التي يحملونها،
ليُظهرَ لهم بشارةَ مسيحه، لينيرَهم ويضمَّهم،
ليعلّمَهم معرفته الإلهيّة، ليعلّمَهم رسومه وأحكامه[٧٥]،
ليزرعَ فيهم مخافته القدّوسة الخلاصيّة،
ليفتحَ آذان قلوبهم كي يتأمّلوا بشريعته النهار والليل[٧٦]؛

٦- لكي يثبّتَهم في التقوى، ويضمَّهم ويَعُدَّهم في قطيعه المقدّس،
ليجعلَهم مستحقّين «لغسل الميلاد الثاني»[٧٧]،
ولبس عدم الفساد والحصول على الحياة الحقّة[٧٨]،
ليحرِّرَهم من كلّ كفر، ولا يُعطيَ العدوَّ مجالاً ضدَّهم[٧٩]
«وليطهّرَهم من كلّ أدناس الجسد والرُّوح»[٨٠].
«وَلِيَسْكُنَ فيهم ويسيرَ في ما بينهم»[٨١] بمسيحه،
«وليباركَ دخولهم وخروجهم»[٨٢] ويوفّقَ عزائمهم نحو الخير.

٧- وأيضًا نتوسّلُ بإلحاحٍ لأجلهم، لكي يحصلوا على غفران خطاياهم
ويؤهَّلوا للدخول في الأسرار المقدّسة ويثبتوا مع القدّيسين.

---

(٧٣) مز ٦: ١٠.
(٧٤) مز ٣٦: ٤.
(٧٥) مز ١١٨: ١٢.
(٧٦) مز ١: ٢.
(٧٧) طي ٣: ٥.
(٧٨) ١ طيم ٦: ١٩.
(٧٩) أف ٤: ٢٧؛ راجع ١ طيم ٥: ١٤.
(٨٠) ٢ قور ٧: ١.
(٨١) ٢ قور ٦: ١٦؛ أح ٢٦: ١٢.
(٨٢) مز ١٢٠: ٨؛ ٨٩: ١٧.

٨- إنهضوا أيُّها الموعوظون، أُطلُبوا سلامَ اللّه بمسيحه،
نهارًا سلاميًّا وبدون خطيئة جميعَ زمان حياتكم،
أن يكونَ موتُكم مسيحيًّا، وأن يكونَ اللّهُ شفوقًا عطوفًا،
ويمنحَكم غفران خطاياكم.
أودِعُوا ذواتَكم للإله الأوحد غيرِ المولود، بمسيحه.
أُحنُوا رؤوسكم لتُباركوا.

٩- في كلّ مرّة يُسمِعُ الشمّاسُ صوتَه، كما سبق وقلنا،
يجيب الشعب: يا ربّ ارحم؛ وفي مقدّمتهم الأولاد.

١٠- عندما يَحنُون رؤوسَهم، يقول عليهم الأسقفُ المرتسمُ هذه الصلاة:

١١- أيُّها الإله القدير، غيرُ المولود والذي لا يُدنى منه،
أيُّها الإله الحقيقيّ الوحيد[٨٣]، يا إله وأبا مسيحك الابن الوحيد،
أيُّها الإله المعزّي وربَّ الكلّ،
يا مَن بمسيحه جعلَ من التلاميذ معلِّمين ليعلِّموا التقوى.

١٢- أنت إذن أُنظر الآن إلى عبيدك الموعوظِين الذين يتعلّمون إنجيل مسيحك،
وأعطِهم «قلبًا جديدًا، وروحًا مستقيمًا جدِّدْ في داخلهم»[٨٤]،
حتَّى يعرفوك ويعمَلوا إرادتك «بصدرٍ منشرحٍ ونفسٍ راضية»[٨٥].

---

(٨٣) يو ١٧: ٣.
(٨٤) مز ٥٠: ١٢. (٨٥) ٢ مك ١: ٣.

١٣– واجعلْهُم مستحقِّين لقبول أسرارك المقدّسة،
وضُمَّهم إلى كنيستك المقدّسة، وأشرِكْهم في أسرارك الإلهيّة
بيسوع المسيح رجائنا[٨٦] الذي مات لأجلهم،
وبه يليق بك المجد والسجود في الرُّوح القدس أبد الدهور.
آمـين.

١٤– بعد ذلك يقول الشمّاس: أيُّها الموعوظون، أمضوا بسلام.

٧– صلاة لأجل المجرَّبين من الأرواح النجسة

١– وبعد خروجهم يقول:

٢– صلّوا أيُّها المجرَّبون من الأرواح النجسة[٨٧].
وَلْنُصَلِّ جميعًا بحرارة لأجلهم.
لكيما الإله المحبّ البشر بالمسيح، ينتهرَ الأرواحَ النجسة[٨٨]
والشّرّيرة
ويُعتِقَ من سيطرة العدوّ الذين يتوسّلون إليه.
فيا مَن انتهرَ جوقةَ الشياطين[٨٩]، ورئيسَ الشرّ إبليس،
إنتَهِرِ الآنَ[٩٠] أيضًا القوّاتِ المعاديةَ للتقوى،
وأَعتِقْ خلائقَكَ من سيطرتها وطهِّرْها، يا مَن صنعَها بحكمة.

٣– فمن أجلهم نصلّي بإلحاح: خلِّصْهم وأنهِضْهم يا أللّه، بقدرتك.
إنحنوا يا أيُّها المعذَّبون، وصلّوا.

---

(٨٦) ١ طيم ١: ١.
(٨٧) راجع لو ٤: ٣٦.
(٨٨) راجع لو ٤: ٣٦.
(٨٩) راجع مر ٥: ٩.
(٩٠) راجع زك ٣: ٢.

٤- ويصلّي الأُسقفُ قائلاً:

٥- «يا مَن ربَطَ القويَّ وسلَبَه كلّ أمتعته»[٩١].

«يا مَن منحنا سلطانًا لندوس الحيَّاتِ والعقاربَ وقوَّة العدوّ كلَّها»[٩٢].

يا مَن سلَّمنا الحيّة المغلوبة قاتلة الإنسان

«مثل عصفورٍ لعبةٍ للأولاد»[٩٣].

«يا مَن يرتعش الجميع أمام وجه قدرته ويرتجفون»[٩٤].

«يا مَن أسقطَ الشّيطانَ مثل البرق من السماء»[٩٥] إلى الأرض، ليس بسقوطٍ موضعيّ، بل من قمّة شرفه إلى الذلّ، بسبب إرادته الشرّيرة.

٦- يا مَن جفّفَ نظرُكَ الوديان[٩٦]، وتهديدُكَ ذوّبَ الجبال[٩٧]

«والحقّ يدوم إلى الأبد»[٩٨].

يا مَن يسبّحه الأطفال ويباركه الرضّع[٩٩]، يا مَن يسبّحه الملائكة ويسجدون له[١٠٠].

٧- «يا مَن ينظر إلى الأرض فيجعلها ترتعد، ويمسّ الجبال فتدخّن»[١٠١].

«يزجر البحر فيجفّفه ويُنضب جميعَ الأنهار، الذي الغمامُ غبارُ قدميه»[١٠٢]

«السائر على متون البحر»[١٠٣] كأنّه على اليبس.

---

(٩١) متّى ١٢: ٢٩.
(٩٢) لو ١٠: ١٩.
(٩٣) أي ٤٠: ٢٩.
(٩٤) مز ٥٤: ٦.
(٩٥) لو ١٠: ١٨.
(٩٦) راجع مز ١٠٥: ٩.
(٩٧) راجع مز ٩٦: ٥.
(٩٨) مز ١١٦: ٢.
(٩٩) راجع مز ٨: ٣.
(١٠٠) راجع مز ١٤٨: ٢.
(١٠١) مز ١٠٣: ٣٢.
(١٠٢) نحو ١: ٤، ٣.
(١٠٣) أي ٩: ٨.

٨- أيُّها الإله الابن الوحيد، يا ابن الآب العظيم،
إنتَهِرِ الأرواحَ الشرّيرة، وأعتِقْ أعمالَ يديك[١٠٤] من سيطرة الرُّوح العدوّ،
لأنّه بك يليق المجد والإكرام والسجود، ولأبيك، في الرُّوح القدس، أبد الدهور. آمـين.

٩- ثمّ يقول الشمّاس: أيُّها المعذَّبون أُخرُجُوا.

٨- صلاة لأجل المستعدّين للاستنارة

١- وبعد خروجهم يُعلِن:

٢- **صلّوا أيُّها المستعدّون للاستنارة.**
يا أيُّها المؤمنون جميعًا، فلنصلِّ بحرارة من أجلهم.
لكيما يجعلهم الرّبّ مستحقّين للدخول في موت المسيح[١٠٥]
حتّى يقوموا معه[١٠٦] فيُصبحوا شركاء ملكوته وشركاء أسراره،
ليضمَّهم ويَعُدَّهم مع المخلَّصين في كنيسته المقدّسة.

٣- فلنصلِّ أيضًا من أجلهم بحرارة. أعضُدْهم وأنهِضْهم بنعمتك.

٤- وبعدما يُختَمون للّه بواسطة المسيح، يَنحنون،
فيباركهم الأُسقف بهذه الصلاة:

٥- يا مَن سبق فقال على لسان أنبيائه القدّيسين للّذين يستعدّون للعماد:
«إغتسِلوا وتطهَّروا»[١٠٧] ووضع بالمسيح الميلادَ الروحي"[١٠٨].

---

(١٠٤) مز ٨: ٧.
(١٠٥) روم ٦: ٣.
(١٠٦) راجع روم ٦: ٥.
(١٠٧) أش ١: ١٦.
(١٠٨) راجع يو ٣: ٥.

أنت الآن أُنظر إلى الذين يستعدّون للعماد،
وباركْهم وقدّسهم وأهّلهم ليكونوا مستحقّين لعطائك الرّوحيّ،
ولتبنّيك الحقيقيّ، وللأسرار الرّوحيّة،
وللانضمام مع المخلّصين بالمسيح مخلّصنا
الذي به يليق بك المجد والإكرام والسجود، في الرُّوح القدس، الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٦- ثمّ يقول الشمّاس: أيُّها المستعدُّون للإستنارة، إذهبوا.

٩- صلاة لأجل التّائبين

١- وبعد ذلك يُعلن:

٢- **صلّوا أيُّها التائبون.** فلنصلِّ جميعًا بحرارةٍ لأجل إخوتنا التائبين،
لكيما يُظهر لهم الإله الجزيل الرحمة طريقَ التّوبة، ويتقبّل رجوعهم واعترافهم،
«ويسحق الشيطان تحت أقدامهم سريعًا»[١٠٩]،
ويحرّرهم «من فخّ إبليس»[١١٠] ومن عنف الشياطين،
ويبعدهم عن كلّ كلام بطّال وعن كلّ عمل نجس، وعن الأفكار الرديئة.

٣- وَلْيغفرْ لهم جميعَ خطاياهم الإراديّة وغير الإراديّة،
«وَيَمْحُ الصكّ الذي كان عليهم»[١١١]،

(١٠٩) روم ١٦: ٢٠.
(١١٠) ٢ طيم ٢: ٢٦.
(١١١) قول ٢: ١٤.

«ويكتُبْهم في سفر الحياة»[١١٢]،
«ويطهِّرْهم من كلّ أدناس الجسد والرُّوح»[١١٣]،
ويضُمَّهم من جديد إلى حظيرته المقدّسة[١١٤].

٤- «لأنّه يعرف جبلتنا»[١١٥]. لأنّه «مَن يقول إنّي زكّيتُ قلبي؟
ومَن يستطيع أن يقول إنّه طاهر بلا خطيئة»[١١٦]،
«فإنّنا بأجمعنا نستوجب المؤاخذة»[١١٧].

٥- فَلْنُصلِّ أيضًا لأجلهم بإلحاح،
«لأنّه هكذا يكونُ في السماء فرحٌ بخاطئٍ واحد يتوب»[١١٨]؛
حتّى إذا ما ارتدّوا عن كلّ عمل قبيح، التزَمُوا في كلّ عمل صالِح،
لكي يتقبّل الإلهُ المحبُّ البشر دُعاءَهم ويعيدَ إليهم كرامتهم الأولى،
«ويردَّ لهم سرورَ الخلاص فيعضدَهم روحٌ نشيط»[١١٩]،
«لكي لا تزلّ أقدامُهم»[١٢٠]، بل يستحقّوا أن يكونوا مشاركين القدّيسين المقدّسين،
ويشتركوا في أسراره الإلهيّة، ويستحقّوا التبنّي من جديد،
فيحصلوا على الحياة الأبديّة.

٦- فَلْنَقُلْ جميعُنا بحرارة من أجلهم: يا ربّ ارحم،
خلِّصْهم يا ألله وأنهِضْهم برحمتك.

---

(١١٢) دا ١٢: ١؛ رؤ ٢٠: ١٥.
(١١٣) ٢ قور ٧: ١.
(١١٤) يو ١٠: ١٦.
(١١٥) مز ١٠٢: ١٤.
(١١٦) مثل ٢٠: ٩.
(١١٧) سي ٨: ٥.
(١١٨) لو ١٥: ٧.
(١١٩) مز ٥٠: ١٤.
(١٢٠) مز ١٦: ٥.

والآن وقد نهضتم للّه بواسطة مسيحه، أُحنوا رؤوسَكم لتنالوا البَركة.

٧- فيصلّي الأُسقف هكذا:

٨- أيُّها الإله الأزليّ القدير، يا سيّدَ الكلّ، خالق ومدبّر الجميع،
يا مَن جعل الإنسانَ بالمسيح عالَمَ العَوالِم،
وأعطاه النّاموس الطبيعي والمكتوب، لكي يعيش بموجبه كإنسان عاقل؛
ووضع في صلاحه التوبة للخاطئ،
أُنظر إلى الذين حنوا لك أعناق النفس والجسد،
لأنّك «لا تريد موت الخاطئ بل توبته، ليرتدّ عن طريقه الشرّير ويحيا»[١٢١].

٩- يا مَن قَبِل توبة أهل نينوى[١٢٢]،
«يا مَن يريد أن يخلّص جميع الناس ويبلغوا معرفة الحق»[١٢٣]،
«يا مَن قَبِل الابنَ الذي بذّر ماله عائشًا في الخلاعة»[١٢٤]،
بأحشائه الأبويّة، لسبب التوبة،
أنت الآن تَقبَّلْ توبةَ المتوسّلين إليك،
«لأنّه ليس من أحد لَم يخطأ إليك»[١٢٥].
«لأنّك إن كنت للآثام راصدًا يا ربّ، يا سيّد، فمن يقف؟ فإنَّ عندك المغفرة»[١٢٦].

---

(١٢١) حز ٣٣: ١١؛ ١٨: ٢٣.
(١٢٢) راجع يون ٣.
(١٢٣) ١ طيم ٢: ٤.
(١٢٤) لو ١٥: ١٣ و٢٠.
(١٢٥) ١ مل ٨: ٤٦.
(١٢٦) مز ١٢٩: ٣-٤.

١٠– فردَّهم إلى كرامتهم الأولى في كنيستك، بالمسيح إلهنا ومخلّصنا،
الذي به يليق بك المجد والسجود، في الرُّوح القدس، إلى الأبد. آمين.

١١– ويقول الشمّاس: إذهبوا أيُّها التائبون.

١٠– صلاة لأجل الكنيسة والمؤمنين

١– ويستطرد:

٢– لا يقترِبْ أحدٌ من غير المستحقّين.
أيُّها المؤمنون، فَلْنَحْنِ رُكَبنا وَلْنُصَلِّ للّه بمسيحه.
وبحرارة فَلْنَدْعُ جميعُنا اللّهَ بمسيحه.

٣– **لأجل السّلام وثبات العالَم، ولأجل الكنائس المقدّسة نصلّي،**
حتّى يمنحَنا إلهُ الكلِّ سلامَه الدائم والثابت، ويحفظنا في ملء التقوى(١٢٧).

٤– **لأجل الكنيسة المقدّسة الجامعة الرسوليّة،** من أطراف الأرض إلى أقاصيها، نصلّي،
لكي يحفظها الرّبُّ غيرَ متزعزعة وغيرَ مترجرجة،
ويثبّتها إلى انقضاء الدهر(١٢٨) راسخةً على الصخر(١٢٩).

٥– **ولأجل هذه الأبرشيّةِ المقدّسة،**
لكي يجعلنا إلهُ الكلّ مستحقّين أن نتابع رجاءه السماويّ

---

(١٢٧) راجع ١ طيم ٢: ٢.

(١٢٨) متّى ٢٨: ٢٠. (١٢٩) متّى ٧: ٢٥.

بدون ملل،
ونقدّم له واجب الصلاة بلا انقطاع.

٦- **لأجل مَصَفِّ الأساقفة الموجودين تحت السماء،**
المفصِّلين بإحكامِ كلمةِ حقِّك[١٣٠]، نصلّي.

٧- ولأجل أُسقفنا يعقوب وسائر أبرشيّاته، نصلّي.
ولأجل أُسقفنا إقليمندس وسائر أبرشيّاته، نصلّي.
لأجل أسقفنا إنيانوس وأبرشيّاته، نصلّي.
لكي يمنحهم الرّبّ الإله الرحيم -لأجل كنائسه المقدّسة-
أن يكونوا أصحّاء، مكرّمين، معافين، مديدي الأيّام،
ويمنحهم شيخوخة مكرّمة[١٣١] بكلّ تقوى وعدالة.

٨- **ولأجل كهنتنا نصلّي،**
لكي يحفظهم الرّبّ من كلّ عمل غير لائق وشرّير[١٣٢]،
ويمنحهم كهنوتًا أمينًا مكرّمًا.

٩- **ولأجل مصَفِّ الشمامسة والخدّام في المسيح، نصلّي،**
لكي يؤهّلهم الرّبّ لخدمةٍ لا عيب فيها.

١٠- **ولأجل القارئين والمرتّلين والعذارى والأرامل واليتامى، نصلّي.**
ولأجل المرضِعات والحبالى، نصلّي.
لكي يرحم الرّبُّ جميعَهم.

١١- **ولأجل المخصِيّين** السالكين في القداسة، نصلّي،
كما نصلّي أيضًا **لأجل العائشين في الطهارة والقداسة.**

---

(١٣٠) ٢ طيم ٢: ١٥.
(١٣١) راجع حك ٤: ٨. (١٣٢) راجع أي ١: ١.

١٢ – ولأجل مقدّمي الثمار للكنيسة المقدّسة، والمحسنين إلى الفقراء، نصلّي.

ولأجل الذين يقدّمون للربّ إلهنا الذبائح والبواكير، نصلّي.

لكي يكافئهم الربّ الكلّي الصلاح بمواهبه السماويّة،

ويمنحهم في الزمن الحاضر مئة ضعف، وفي المستقبل الحياة الأبديّة[١٣٣]،

ويعطيهم عوضًا عن الزمنيّات الأبديّات[١٣٤]، وعن الأرضيّات السماويّات[١٣٥].

١٣ – لأجل إخوتنا المعمَّدين جديدًا، نصلّي،

لكي يقوّيهم الربّ ويثبّتهم.

١٤ – لأجل إخوتنا المعذَّبين بشتّى الأمراض،

لكي يخلّصهم الربّ «من كلّ مرض ومن كلّ ضعف»[١٣٦]،

ويعيدهم أصحّاء إلى كنيسته المقدّسة.

١٥ – لأجل المسافرين بحرًا وبرًّا نصلّي،

ولأجل مَن هم في المناجم وفي السجون، ولأجل المنفيّين أيضًا والأسرى لأجل اسم الربّ، نصلّي.

ولأجل الذين هم في العبوديّة، نصلّي.

١٦ – ولأجل أعدائنا ومبغضينا نصلّي،

ولأجل الذين يضطهدوننا من أجل اسم الربّ[١٣٧] نصلّي،

لكي يطفئ الربّ غضبهم ويزيل سخطهم علينا.

---

(١٣٣) مر ١٠: ٣٠.

(١٣٤) ٢ قور ٤: ١٨.

(١٣٥) يو ٣: ١٢.

(١٣٦) متّى ٤: ٢٣.

(١٣٧) متّى ٥: ٤٤؛ ١٠: ٢٢.

١٧- **لأجل البعيدين والضالّين** نصلّي، لكي يهديهم الرّبّ.

١٨- ولنذكر **أطفال الكنيسة**، لكي يجعلهم الرّبّ كاملين في مخافته،
ويوصلهم «إلى مقدار قامة المسيح»[١٣٨].

١٩- **لأجل بعضِنا بعضًا** نصلّي، لكي يعضدنا الرّبّ ويحفظنا إلى النهاية،
وينجّينا من الشرّير[١٣٩] ومن «كلّ الشكوك وفاعِلي الإثم»[١٤٠]،
ويوصلنا سالِمين إلى ملكوته السماوي[١٤١].

٢٠- **لأجل كلّ نفس مسيحيّة** نصلّي.

٢١- خلّصنا وأنهضنا يا أللّه برحمتك.

٢٢- فَلْنَستَقِمْ. وإذ نحن نصلّي بعضُنا لأجل بعض،
فَلْنُودِعْ حياتَنا للإله الحيّ بواسطة مسيحه.

١١- صلاة الأُسقف على المؤمنين

١- فيصلّي الأُسقف قائلاً:

٢- أيُّها الرّبّ القدير، «العليّ الرفيع الساكن في العلاء،
«القدُّوس الساكن في الأقداس»[١٤٢]،
الملك الذي لا بدء له، يا من بمسيحه منحنا معرفة الكرازة،

(١٣٨) أف ٤: ١٣.
(١٣٩) متّى ٦: ١٣.
(١٤٠) مز ١٤٠: ٩؛ متّى ١٣: ٤١.
(١٤١) ٢ طيم ٤: ١٨.
(١٤٢) أش ٥٧: ١٥.

حتّى نصل إلى معرفة مجده، ومعرفة اسمه الذي أظهره[١٤٣] لنا لندركه،

٣- فأنت الآن أُنظُرْ بواسطته إلى قطيعك هذا،
وأنقذْه من كلّ جهل ومن كلّ عمل شرّير،
وأعطِهِ أن يخافك بمهابة ويحبّك بالمحبّة، وألاّ يبتعد من مجدك.

٤- كن شفوقًا ورحيمًا لهم وسميعًا لصلواتهم،
واحفظهم ثابتين بلا لوم ولا خطيئة
ليكونوا مقدّسين في النفس والجسد[١٤٤]
«لا كَلَفَ فيهم ولا غضن ولا شيء مثل ذلك»[١٤٥]،
بل ليكونوا متزنين ولا أحد فيهم ناقص أو غير كامل.

٥- أيُّها المحامي القدير، غير المحابي للوجوه،
كُنْ عونًا لشعبك هذا الذي اخترته من بين الألوف،
الذي افتديته[١٤٦] بدم مسيحك الكريم[١٤٧].
أيُّها الشفيع والمحامي والمدافع والحارس والسور المنيع والسياج الثابت،
لأنّه «لا يستطيع أحد أن يخطف من يدك»[١٤٨]،
وليس إله آخر سواك[١٤٩] «لأنَّ رجاءنا فيك»[١٥٠].

٦- «قدّسهم في حقّك لأن كلمتك هي الحقّ»[١٥١]
يا مَن لا يُرتشى ولا يُغَشّ.

---

(١٤٣) يو ١٧: ٦.
(١٤٤) راجع قول ١: ٢٢.
(١٤٥) أف ٥: ٢٧.
(١٤٦) راجع رسل ٢٠: ٢٨.
(١٤٧) ١ بط ١: ١٩.
(١٤٨) يو ١٠: ٢٩.
(١٤٩) راجع أش ٤٥: ٥.
(١٥٠) مز ٦١: ٦.
(١٥١) يو ١٧: ١٧.

أنقِذْهم من كلّ مرض ومن كلّ سقم[١٥٢]، من كلّ خطيئة ووعيد وغشّ

ومن «هول العدوّ[١٥٣] ومن سهم يطير في النهار، ومن وباء يسري في الدُّجى»[١٥٤]،

وأهّلهم للحياة الأبديّة التي بمسيحك، ابنك الوحيد، إلهنا ومخلّصنا،

الذي به يليق بك المجد والإكرام في الرُّوح القدس،

الآن وكلّ أوان وإلى أبد الدهور. آمين.

٧- وبعد ذلك يقول الشمّاس: فَلْنُصْغِ.

٨- ويلقي الأُسقفُ السلامَ على الحاضرين قائلاً: سلام اللّه معكم جميعًا.

فيجيب الشعب: ومع روحك.

٩- ويقول الشمّاس للجميع: «سلِّموا بعضُكم على بعضٍ بقبلةٍ مقدّسة»[١٥٥].

فيصافحُ الإكليروسُ الأُسقفَ، والعلمانيّون الرجالُ الرجالَ، والنساءُ النساءَ.

١٠- ويقف الأولاد قرب المنبر، ويقف بقربهم شمّاس آخر لكي لا يتحرّكوا.

أمّا باقي الشمامسة فيمشون ويراقبون الرجالَ والنساءَ لكيلا تقوم ضجّة أو يحرّك أحد رأسه، أو يتكلّم أو ينام.

---

(١٥٢) متى ٤: ٢٣.

(١٥٣) مز ٦٣: ٢.

(١٥٤) مز ٩٠: ٥-٦.

(١٥٥) روم١٦: ١٦؛ ١قور١٦: ٢٠.

١١– ويقف الشمامسة الإنجيليّون عند أبواب الرجال، والرسائليّون عند أبواب النساء،
لكي لا يخرج أحد ولا يُفتح الباب، حتّى للمؤمن، وقت التقدمة.

١٢– ويقدّم الشماسُ الرسائليُّ ماءً للكهنة ليغسلوا أيديهم، رمزًا لطهارة النفس المكرّسة للّه.

١٢– خدمة القرابين المقدّسة (القدّاس)

١– وأنا يعقوب أخو يوحنّا بن زبدى، أقول: هكذا يقول الشمّاس:

٢– لا أحدَ من الموعوظين، ولا أحدَ من السَّامِعين،
ولا أحدَ من غير المؤمنين، ولا أحدَ من الهراطقة؛
أنتم الذين صلّوا الصلاة الأولى، تقدّموا.
لتأخذ الأُمّهاتُ أطفالهنَّ؛ لا يَكُنْ أحدٌ ضدّ أحد، ولا أحد مرائيًا.
وَلْنَقِفْ أمام الرّبّ بالخوف والرعدة لتقدمة (الذبيحة).

٣– ومن الشمامسة الحاضرين يقدّم بعضُهم القرابينَ إلى الأسقف على الهيكل.
ويقف الكهنة من عن يمينه وعن يساره،
ويُحيطون به كما يحيط التلاميذ بمعلّمهم.
ويقف شمّاسان عند طرفي الهيكل،
حاملَينِ مروحة من نسيج خفيف، أو من ريش طاووس أو من كتّان،
ويحرّكانها ليبعدَا الحشرات كي لا تقع في الأكواب.

٤- فيصلّي رئيسُ الكهنة في باطنه مع جميع الكهنة،
ويرتدي حُلّةً جميلة(١٥٦) ويقف أمام الهيكل؛
ويرسم إشارة الصليب على جبينه، ثمّ يقول:

▪ **صلاة الشكر**

«نعمة اللّه القدير ومحبّة ربّنا يسوع المسيح،
وشركة الرُّوح القدس مع جميعكم»(١٥٧).
ويجيب الجميع بصوت واحد: ومع روحك.

٥- و(يقول) رئيسُ الكهنة: لنرفَعْ عقلنا؛ فيجيبُ الجميع: إنّه لدى الربّ.
و(يقول) رئيسُ الكهنة: لنشكرنَّ الرّبّ؛ فيجيب الجميع: انه لعدل وضروري.
فيقول رئيس الكهنة:

٦- إنّه لعدل حقًّا وضروريّ أن نُشِيد قبل كلّ شيء بك،
أيُّها الإله الحقيقيّ، الكائن قبل كلّ المخلوقات
«الذي منه تنبثق كلّ أبوّة في السماء وعلى الأرض»(١٥٨)،
أنت وحدك لَم تولد، ولَم تكن لك بداية.
أنت وحدك لا تعرف مَلكًا ولا سيّدًا.
أنت لا يُعوزك شيء، وتوزّع كلّ ما هو صالِح.
أنت تفوق كلّ علّة ومصدر، وتظلّ بلا تغيير.
كلّ شيء آتٍ منك(١٥٩) وأنت أصل كلّ آتٍ إلى الوجود.

---

(١٥٦) راجع يع ٢: ٢.
(١٥٧) ٢ قور ١٣: ١٣.
(١٥٨) أف ٣: ١٥.
(١٥٩) ١ قور ٨: ٦.

٧- أنت المعرفة التي لا بداية لها، والرؤية الازليّة،
والفهم غير المولود والحكمة الفطريّة.
أنت الأوّل بطبيعتك، أنت وحدك الكائن الذي يفوق كلّ إحصاء.
لقد أخرجتَ كلّ شيء من العدم إلى الوجود[١٦٠]،
بابنك الوحيد الذي ولدتَه قبل الدهور،
بالإرادة والقدرة والصلاح وبدون وسيط.
«إنّه ابنك الوحيد، الإله الكلمة»[١٦١] والحكمة الحيّة،
«وبكر الخليقة كلّها»[١٦٢] ورسول مشورتك العظيم[١٦٣]،
وكاهنك الأعظم، وملكُ وسيّدُ كلِّ طبيعةٍ عقليّة وحسّيّة.
«إنّه قبل كلّ شيء، وفيه يثبت كلّ شيء»[١٦٤].

٨- وأنت أيُّها الإله الأزلي، خلقتَ كلّ شيء به،
وتُدبِّر به كلَّ شيء بعنايتك الساهرة.
وبه أعطيتَ نعمةَ الكيان، وبه أعطيتَ الرفاهية.
أنت إلهُ وأبو ابنك الوحيد.
وبه خلقتَ قبل كلّ شيء روحَ الحق[١٦٥]،
الذي يخبر عن الابن الوحيد،
وبعده، الكاروبيم والسارافيم
والدهورَ والجيوشَ والقوّات «والسياداتِ والرئاساتِ والعروش»[١٦٦]

(١٦٠) راجع روم ٤: ١٧.
(١٦١) يو ١: ١، ١٨.
(١٦٢) قول ١: ١٥.
(١٦٣) أش ٩: ٥.
(١٦٤) قول ١: ١٧؛ ١ قور ٨: ٦.
(١٦٥) يو ١٤: ١٧.
(١٦٦) قول ١: ١٦.

ورؤساءَ الملائكة والملائكة.
ثمّ خلقتَ به العالَم المنظور وكلّ ما يحتويه.

٩- أنت أقمتَ السماء كالقبّة[١٦٧]، «ومددتها كخباء للسكنى»[١٦٨]،
وركّزت الأرض على العدم[١٦٩] بإرادتك الوحيدة.
وصنعت الجَلَد، وخلقت اللّيل والنهار، وأخرجت النور من كنوزك[١٧٠].
وللوقاية منه، أبدعت الظلمات لراحة الأحياء الذين يسيرون على الأرض،
«ووضعت الشمس في السماء لحكم النهار، والقمر لحكم اللّيل»[١٧١]،
وأقمت جوقة النجوم في السماء للإشادة بجلالك.

١٠- وخلقت الماء للارتواء والتطهير،
والهواء الحيّ للنشق والزفير في التنفّس،
وَلِيُسمِعَ صوتًا عندما يضرب اللّسانُ الهواءَ،
وليساعدَ السمعَ على تحسّس الكلام الملفوظ.

١١- وخلقتَ النّار لتعزيتنا من الظلمات، ولسدّ حاجاتنا وتدفئتنا وإنارتنا.

١٢- وفصلت البحر الكبير الواسع عن اليبس،
وجعلت الأوّل للملاحة، والثاني ليسير عليه بقدم ثابتة.

---

(١٦٧) أش ٤٠: ٢٢.
(١٦٨) مز ١٠٣: ٢.
(١٦٩) أي ٢٦: ٧.
(١٧٠) إر ١٠: ١٣؛ راجع مز ١٣٤: ٧.
(١٧١) تك ١: ١٦؛ راجع مز ١٣٥: ٨-٩.

وملأت الأوّل من «حيوانات صغار وكبار»[١٧٢]،
والثاني من حيوانات أليفة وضارية.
وزيّنته بأشجار متنوّعة، وكسوته بالأعشاب
ورصّعته بالأزهار، وأغنيته بالبذور.

١٣– وأنشأت الهاوية وحصرتها في البرْكة الكبيرة[١٧٣]،
البحر الذي يعجّ بالمياه المرّة وقد حبستَها خلف أبواب[١٧٤] من الرمال الناعمة،
فتثيره تارة بالرياح حتّى يبلغ ارتفاع الجبال،
وتبسطه طورًا فيصبح كالبركة، وتحرّكه بالعاصفة الهوجاء؛
ثمّ تعيد إليه الهدوء، فتسمح للملاّحين برحلة ميمونة.

١٤– وخَطَطْتَ أنهرَ الكون الذي خلقته بمسيحك،
وحدَّدْتَه بالسيول، وفجّرت الينابيع التي لا تنضب
وأحَطْتَ الأرض اليابسة بالجبال.

١٥– وملأتَ عالمك بالأعشاب المعطِّرة والصحيّة
وبحيوانات عديدة متنوّعة، قويّة وضعيفة، للتغذية وللعمل،
أليفة وضارية، وبحيّات تصفّر وبطيور مغرّدة،
وجهّزته بموازين السنين والأشهر والأيّام والفصول،
وزوّدته بالعواصف والغيوم التي بالأمطار
تُنضج الثمار وتغذّي الأحياء، وبكتلة الرياح[١٧٥] التي تجفّف، بأمرك، النباتات والأعشاب.

---

(١٧٢) مز ١٠٣: ٢٥.
(١٧٣) راجع مز ٦٤: ٨.
(١٧٤) راجع أي ٣٨: ٨.
(١٧٥) أي ٢٨: ٢٥.

١٦- ولَم يكفِكَ أنْ صنعتَ العالَم، بل وضعتَ فيه الإنسان ليسكنه، وأعطيتَه عالَمه في الكون. وقلتَ في حكمتك:

«لنصنعنّ الإنسان على صورتنا كمثالنا،

ولْيتسلّطْ على سمك البحر وطير السماء»[١٧٦].

١٧- وكوّنته من نَفْسٍ خالدة وجسد فانٍ

وخلقتَ الأولى من العدم، والثانيَ من العناصر الأربعة

وأعطيتَه روحًا ذا عقل، وبصيرةً للتمييز بين التقوى والكفر، والعدل والظلم.

وزوّدتَ الجسم بخمسِ حواسٍّ، ومنحته الحركة.

١٨- «وغرستَ، أيُّها الربّ الإله، بمسيحك، جنّةً في عدنٍ شرقًا»[١٧٧]

وأغنيتَها بجميع أنواع النبات الطيّب للمأكل،

وأقمتَ فيها الإنسان، وجعلتَ منها مقرًّا فخمًا له.

وأعطيتَه الناموسَ الفطريَّ ليستعين به على معرفة اللّه.

١٩- ولَمَّا جعلتَ الإنسان في جنّة الملذّات[١٧٨]، سمحتَ له بأن يستفيد من كلّ شيء[١٧٩]،

ما عدا شيئًا واحدًا، ليكون له الأمل في خيرات أفضل.

ولو كان هو حَفَظَ الوصيّة لكان نال وعدَ الخلود مكافأة له.

٢٠- ولكنَّ الإنسان خالفَ الوصيّةَ بسبب الحيّة، وعملاً بمشورة المرأة،

---

(١٧٦) تك ١: ٢٦.

(١٧٧) تك ٢: ٨.

(١٧٨) تك ٣: ٢٣-٢٤.

(١٧٩) راجع تك ٢: ١٦-١٧.

وأكل من الثمرة المحرَّمة؛ فطردْتَه شرعًا من الجنّة[١٨٠].
ولكنّك لَم تشأْ، في صلاحك، أن تنبُذَ الإنسانَ الفاني، لأنّه كان من صنع يديك.
فسمحْتَ له أن يكسَبَ ما كان ضروريًا لحياته، بعرق جبينه،
عندما اقتلَعْتَهُ من الأرض التي أعطيتَها له.
لأنّك أنت تمنحُ الحياة والنموّ والنضوج.
ولَم تلبَثْ أن دَعَوْتَهُ بقَسَمك[١٨١] إلى ميلاد ثانٍ،
فمزّقتَ بذلك صكَّ الإدانة، ووعدتَه بالقيامة والحياة.

٢١– ومجّدت ليس فقط هذا الإنسانَ الأوّل،
بل جميعَ الذين وُلدوا منه وظلّوا مرتبطين بك،
وعاقبتَ الذين تخلّوا عنك. فقبلتَ ذبيحة هابيل البار
ورفضتَ تقدمة قاين قاتلِ أخيه، لأنّها غير حسنة[١٨٢].
ورحّبتَ بشيت وأنوش[١٨٣]، ورفعت أخنوخ[١٨٤].

٢٢– وخلقت البشر ومنحتهم الحياة، وأغنيتَ فقرَهم. وأعطيتَهم الوصايا:
فتكافئُ الذين يحفظونها، وتعاقبُ الذين يخالفونها.
وأرسلتَ طوفانًا هائلاً على عالَم[١٨٥] المنافقين
وأنقذتَ منه بفضل التابوت، نوحًا البارّ وثمانية أشخاص[١٨٦].
فكانت نهاية جيل وبداية آخر.

---

(١٨٠) راجع تك ٣.
(١٨١) راجع عب ٦: ١٧.
(١٨٢) راجع تك ٤.
(١٨٣) راجع تك ٤: ٢٥–٢٦.
(١٨٤) راجع تك ٥: ٢٤.
(١٨٥) ٢ بط ٢: ٥؛ راجع تك ٦–٩.
(١٨٦) ١ بط ٣: ٢٠.

وأمطرتَ نارًا حامية على مدن السَّدومِيِّين الخمس[١٨٧]،
«وحوّلتَ أرضًا خصبةً غنّاءَ إلى بحيرةٍ مالحةٍ بسبب شرّ سكّانها»[١٨٨]،
واستثنيتَ لوطًا البارَّ من الكارثة.

٢٣- أنت الذي أنقذتَ إبراهيم من كفر أجداده
وأقمتَه وارثًا للكون[١٨٩]، وأريته مسيحك[١٩٠].
ورسمتَ ملكيصادق كاهنًا لعبادتك[١٩١].
وأعلنتَ أيّوب، بعد تجاربَ عديدةٍ، قاهرًا للحيّة مبدأ كلّ شرّ،
وجعلتَ إسحق ابن الموعد[١٩٢]، ويعقوب أبًا لاثني عشر ابنًا،
ومن نسله كوّنتَ شعبًا أدخلتَ منه خمسةً وسبعين شخصًا أرضَ مصر[١٩٣].

٢٤- يا ربّ، لَم تحتقِرْ يوسف، لكنّك كي تكافئه على العفّة التي حفظها بسببك،
ولّيتَه الإشراف على المصريّين[١٩٤].
ولَم تتخلَّ، يا ربّ، عن العبرانيّين المضطَهَدين من المصريّين،
بسبب وعدك لآبائهم، ولكنّك حرّرتهم بمعاقبة مضطهِديهم[١٩٥].

٢٥- ولَمّا خالف البشرُ النّاموسَ الطبيعيّ، واعتبروا الخليقة[١٩٦] حَدَثًا عرَضيًّا،

(١٨٧) راجع تك ١٩؛ حك ١٠: ٦.
(١٨٨) مز ١٠٦: ٣٤.
(١٨٩) راجع تك ١٢.
(١٩٠) راجع يو ٨: ٥٦.
(١٩١) راجع تك ١٤: ١٨.
(١٩٢) راجع تك ١٧: ١٩.
(١٩٣) تك ٤٦: ٢٧.
(١٩٤) راجع تك ١٤.
(١٩٥) راجع خر ١-١٥.
(١٩٦) راجع روم ١: ٢١-٢٥.

ورفعوا لها آيات العبادة، وراحوا يشبّهونها بك، يا إله الجميع،
لَم تتركْ هذه الخليقةَ في ضلالها، ولكنّك أقمتَ خادمَك البارّ موسى.
وبه أعطيتَ ناموسًا[١٩٧] لتأييد النّاموس الطبيعيّ.
وأثبتَّ أنّ الخليقة هي من صنعك، واقتلعْتَ ضلالة الأصنام.
وكلّلتَ هارون ونسله بالكرامة الكهنوتيّة،
وعاقبتَ العبرانيّين العُصاة، وقبلتَ توبة النادمين منهم.

٢٦- وعاقبتَ المصريّين بالضربات العشر،
وشققتَ البحر لمرور الإسرائيليّين،
وقضيتَ في مياهه على المصريّين المضطهِدين.
وبواسطة غصنٍ جعلتَ الماءَ المرَّ عذبًا[١٩٨]؛
وفجّرتَ المياه من الصخر[١٩٩].
وأنزلتَ المنَّ[٢٠٠] من السماء، وأشبعتَ الشعبَ بسلوى السماء[٢٠١]
«وقُدتَهم بعمودٍ من نار في اللّيل، وعمودٍ من غمام في النهار»[٢٠٢]
يظلّلهم في ساعات الحرّ.
وأعطيتَهم يشوع قائدًا لجيشهم[٢٠٣]، وبه قهرتَ شعوب الكنعانيّين السبعة[٢٠٤].

---

(١٩٧) راجع خر ٢٠؛ أش ٨: ٢٠.
(١٩٨) راجع خر ٤-١٧.
(١٩٩) تث ٨: ١٥.
(٢٠٠) راجع خر ١٦.
(٢٠١) راجع عد ١١: ٣١.
(٢٠٢) نح ١٩: ١٢ و١٩؛ راجع خر ١٣: ٢١.
(٢٠٣) راجع يش ١-١٣.
(٢٠٤) راجع رسل ١٣: ١٩؛ تث ٧: ١.

وفتحتَ لهم نهر الأردنّ «وجفّفت أنهار إيتان»[٢٠٥].
وأسقطتَ أسوار أريحا بدون أداة حرب وبدون مساعدة بشريّة.

٢٧- ألمجد لك أيُّها الرّبّ السيّد، لكلّ هذه العظائم،
تسجد أمامك الطغمةُ الروحانيّةُ المقدّسة، يكرّمك البارقليط.
وقبل كلّ هؤلاء يكرّمك خادمُك القدّوس يسوعُ المسيح، ربُّنا وإلهُنا، ملاكُكَ ورئيسُ جُندك[٢٠٦]، الكاهنُ الأعظم الأبديّ الذي لا ينتهي سلطانُه.
وإيّاك تَعْبُدُ الجيوش التي لا تُحَدُّ ولا تحصى، من الملائكة ورؤساءِ الملائكة،
«من العروش والسيادات والرئاسات والسلاطين»[٢٠٧]
والقوّاتِ والجيوش الأزليّة «من الشاروبيم والسيرافيم
ذوي الستّة أجنحة، باثنين يسترون أقدامهم،
وباثنين يسترون وجوههم، وباثنين يطيرون»[٢٠٨]،
ويُنشِدون على الدوام مع الألوف من رؤساءِ الملائكةِ وربواتِ الملائكةِ[٢٠٩] بصوتٍ لا يعرف الكلل: قدّوس، قدّوس، قدّوس.
والشعب بأسره يرنّم معهم قائلاً: «قدّوس قدّوس، قدّوس، ربّ الصباؤوت
السماء والأرض مملوءتان من مجدك»[٢١٠] مبارك أنت مدى الدهور. آمين[٢١١].

---

(٢٠٥) مز ٧٣: ١٥.
(٢٠٦) يش ٥: ١٤.
(٢٠٧) قول ١: ١٦.
(٢٠٨) أش ٦: ٢.
(٢٠٩) راجع دا ٧: ١٠.
(٢١٠) أش ٦: ٣.
(٢١١) روم ١: ٢٥؛ ٩: ٥.

٢٨- ثمّ يستطرد رئيس الكهنة ويقول:

٢٩- قدّوس أنت حقًّا وكلّيّ القداسة، أنت العليّ والمعظّم إلى الأبد[٢١٢].

٣٠- قدّوس هو كذلك ابنك الوحيد، سيّدنا وإلهنا يسوع المسيح، الذي عاونك أنت إلهه وأباه، في كلّ شيء، في خلق وتدبير العالَم.
إنّه لَم يحتقر الجنسَ البشريّ الذي كان يسعى إلى هلاكه.
ولكنّه بعد النّاموس الطبيعيّ، وإرشادات ناموس موسى، وتوبيخات الأنبياء، ومهمّات الملائكة
(عندما خالف البشرُ الناموسَ الطبيعيّ والنّاموس المكتوب، ونَسُوا الطوفان وكارثة سدوم، وضربات مصر، والهزائم التي مُني بها الفلسطينيّون)
وبناءً على مشورتك، اختار هوَ خالقُ الإنسان، أن يصبح إنسانًا،
والمشرِّعُ أن يخضع للشريعة،
وأن يتحوّل الكاهنُ إلى ذبيحة، والرّاعي إلى نعجة.

٣١- وسكَّن غضبَك أنت إلهه وأباه، وصالحك مع العالَم[٢١٣]،
وحرَّر جميع البشر من الغضب الذي كان يُهدّدهم.
واللّهُ الكلمة[٢١٤] تجسّدَ وَوُلِدَ من عذراء.
والابنُ الحبيبُ[٢١٥] صار بِكرَ كلّ خليقة[٢١٦].

---

(٢١٢) دا ٣: ٥٢.
(٢١٣) راجع ٢ قور ٥: ١٩.
(٢١٤) يو ١: ١٤ و١.
(٢١٥) متّى ٣: ١٧.
(٢١٦) قول ١: ١٥.

ووفقًا للنبوءات المتعلّقة به، خرج من نسل داود[٢١٧]
وإبراهيم، من سبط يهوذا.
ووُلِدَ من أحشاء عذراء، هو الذي خلق كلّ مولود.
وأخذ جسدًا هو الذي لا جسد له، ووُلد في الزمن هو الذي
وُلد منذ الأزل.

٣٢– وعاش في القداسة، وعلّم بسلطة،
وأعتق البشر «من كلّ مرض ومن كلّ سقم»[٢١٨].
وصنع بين الشعب عجائبَ ومعجزاتٍ كثيرةً[٢١٩]، وأكل وشرب
ونام (كسائر الناس)
وسدّ حاجات جميع المعوزين، وأشبع كلّ حيّ خيرًا[٢٢٠].
«وأعلن اسمك لِلَّذين لَم يكونوا يعرفونه»[٢٢١].
وقضى على الجهل وأثار التقوى، وعمل مشيئتك
«وأتمّ العمل الذي أعطيته ليعمله»[٢٢٢].

٣٣– ولَمّا حقّق كلّ هذه الأعمال، خانه ذاك الذي كان روحُ المكرِ
يُوَسْوِسُ في صدره
ووقع بين أيدِي أثمةٍ كانوا يُدعَون كهنةً وأحبارًا بدون حقّ،
وفي قبضة شعبٍ جائر؛ وعومل أسوأ المعاملات،
وتعرّض بإذنك لمختلف الإهانات، وأُسلِمَ إلى بيلاطُسَ الوالي؛
وأُدينَ القاضي، وحُكِمَ على المخلِّصِ وسُمِّرَ على الصليب،
ذاك الذي لا يمكن أن يتألّم.

---

(٢١٧) روم ١: ٣.
(٢١٨) متّى ٤: ٢٤.
(٢١٩) رسل ٥: ١٢.
(٢٢٠) مز ١٤٤: ١٦.
(٢٢١) يو ١٧: ٦.
(٢٢٢) يو ١٧: ٤.

ومات ذاك الذي كانت طبيعته لا تقبل الموت.
وقُبر صانعُ الحياة، ليُعتقَ من الآلام ويُنقذَ من الموت
أولئك الذين أتى لأجلهم، ويحطّمَ قيود الشيطان وينجّي البشر من شرّه.

٣٤- وقام من الأموات في اليوم الثالث، ومكث مع تلاميذه أربعين يومًا
«ثمّ رُفِعَ إلى السماء وجلس عن يمينك»[٢٢٣] أنت إلهه وأبوه.

٣٥- ونحن إذ نذكر ما تألّمه لأجلنا، نرفع لك الشكر، أيُّها الإله القدير[٢٢٤]
لا بقدر ما يقتضيه الواجب منّا، بل بقدر استطاعتنا، ونقوم بما أُمِرنا به.

■ **ذكرى العشاء السرّي**

٣٦- لأنّه «في اللّيلة التي أُسلم فيها
أخذ خبزًا»[٢٢٥] في يديه المقدّستين الطاهرتين
ورفع عينيه[٢٢٦] نحوك، أيُّها الإله الآب، «وكسره وأعطى تلاميذه قائلاً[٢٢٧]:
هذا هو سرّ العهد الجديد[٢٢٨]، خذوا منه وكلوا
هذا هو جسدي الذي يُكسَرُ للكثيرين لمغفرة الخطايا»[٢٢٩].

---

(٢٢٣) مر ١٦: ١٩.
(٢٢٤) رؤ ١١: ١٧.
(٢٢٥) ١ قور ١١: ٢٣.
(٢٢٦) راجع متّى ١٤: ١٩.
(٢٢٧) متّى ٢٦: ٢٦.
(٢٢٨) ١ قور ١١: ٢٥.
(٢٢٩) ١ قور ١١: ٢٤-٢٦.

٣٧- وهكذا مزج الكأس[٢٣٠] بالنبيذ والماء، وقدّسها وأعطاها لهم قائلاً:
«إشربوا من هذا كلّكم، هذا هو دمي الذي يُراق للكثيرين لمغفرة الخطايا[٢٣١]؛
إصنعوا هذا لذكري. وفي كلّ مرّة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس، تبشّرون بموتي إلى أن أجيء»[٢٣٢].

■ **ذكر تدبير المخلّص**

٣٨- وإذ نحن نذكر آلامه وموته وقيامته من بين الأموات،
ورجوعه إلى السماوات، ومجيئه الثاني حيث سيأتي
«بمجدٍ وقدرة[٢٣٣] ليدين الأحياء والأموات[٢٣٤] ويحاسب كلاً بحسب أعماله»[٢٣٥]،
نقدّم لك، أيُّها الملك والإله، حسب أمره، هذا الخبز وهذه الكأس،
ونشكرك به[٢٣٦] على أنّك أهّلتنا للمثولِ أمامك ولمزاولةِ الكهنوت.

٣٩- ونطلب إليك أن تنظر برضى إلى هذه القرابين الموضوعة أمامك، يا أللّه،
أنت الذي ليس في حاجة إلى شيء.
ونتوسّل إليك أن تقبلها برضى إكرامًا لمسيحك.

---

(٢٣٠) ١ قور ١١: ٢٥.
(٢٣١) متّى ٢٦: ٢٧-٢٨.
(٢٣٢) ١ قور ١١: ٢٤-٢٦.
(٢٣٣) متّى ٢٤: ٣٠؛ مر ١٣: ٢٦.
(٢٣٤) ١ بط ٤: ٥.
(٢٣٥) روم ٢: ٦؛ مز ٦١: ١٣.
(٢٣٦) قول ٣: ١٧.

▪ استدعاء الرُّوح القدس

وأرسِلْ على هذه التقدمة روحَك القدُّوس
«شاهِدَ آلام الرّبّ يسوع»(٢٣٧)،
لكي يجعل من هذا الخبز جسدَ مسيحك
ومن هذه الكأس دمَ مسيحك.
وهب جميعَ الذين يشتركون فيهما أن يثبتوا في التقوى
ويجدوا مغفرة خطاياهم، ويُعتقوا من الشيطان ومن ضلاله،
ويُملأوا من الرُّوح القدس، فيصبحون أهلاً لمسيحك
ويحصُلُوا على الحياة الأبديّة مع مصالحتك، أيُّها السيّد القدير.

▪ التذكارات الجامعة

٤٠– نتضرّع إليك يا ربّ، **لأجل كنيستك المقدّسة**، المنتشرة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها،
التي اقتنيتها(٢٣٨) بدم مسيحك الكريم(٢٣٩)،
إحفظها غير متزعزعة في مأمن من العواصف، إلى انقضاء الدهر(٢٤٠).
نتضرّع إليك **لأجل مصفّ الأساقفة أجمعين**
الذين ينقلون بأمانة كلمةَ حقّك(٢٤١).

٤١– نتضرّع إليك **لأجل حقارتي** أنا المتقدّم، **ولأجل مصفّ الكهنوت والشمامسة والإكليروس**
لكي تملأ الجميعَ بحكمة الرُّوح القدس.

---

(٢٣٧) ١ بط ٥: ١؛ راجع عب ٩: ١٤.
(٢٣٨) رسل ٢٠: ٢٨.
(٢٣٩) ١ بط ١: ١٩.
(٢٤٠) متّى ٢٨: ٢٠.
(٢٤١) ٢ طيم ٢: ١٥.

٤٢- نتضرّع إليك **«لأجل الملك وجميع ذوي المناصب»**(٢٤٢) **ولأجل الجيش** ليستقرّ السلامُ فنقضي باطمئنان ووئام الزمنَ الباقي من حياتنا في تمجيدك بيسوع المسيح رجائنا(٢٤٣).

٤٣- نقدّم لك هذه القرابين **لأجل جميع القدّيسين الّذين أرضوك منذ الدهر،**
والآباء والأنبياء، والأبرار والشهداء والمعترفين،
والأساقفة والكهنة والشمامسة والرسائليّين،
والقارئين والمرتّلين والعذارى والأرامل والعلمانيّين، وجميع الذين تعرف أسماءهم.

٤٤- نقدّم لك هذه القرابين **لأجل هذا الشعب،**
ليصبح تسبحةً لمسيحك، كهنوتًا ملوكيًا، أمّة مقدّسة(٢٤٤)،
ولأجل الذين يعيشون في البتوليّة والعفّة، ولأجل أرامل الكنيسة
ولأجل الذين يقضون حياة زوجيّة طاهرة، ويعطونك أطفالاً،
ولأجل الأطفال مِن أفراد شعبك، بحيث لا تستبعد أحدًا منّا.

٤٥- نتضرّع إليك **لأجل هذه المدينة** وجميع الساكنين فيها.
ولأجل المرضى والعبيد البائسين والمنفيّين والمنبوذين،
والمسافرين برًّا وبحرًا؛ أعضدهم جميعًا وكن لهم ملجأ وسترًا(٢٤٥).

٤٦- نتضرّع إليك **«لأجل الذين يبغضوننا ويضطهدوننا بسبب اسمك»**(٢٤٦).

---

(٢٤٢) ١ طيم ٢: ١-٢.
(٢٤٣) ١ طيم ١: ١.
(٢٤٤) ١ بط ٢: ٩.
(٢٤٥) مز ١١٨: ١١٤.
(٢٤٦) متى ١٠: ٢٢؛ ٥: ٤٤.

ولأجل الذين هم خارج الكنيسة، ولأجل الضالّين
لكي تهديهم إلى الخير وتسكّن ثورة غضبهم.

٤٧– نتضرّع إليك **لأجل طالبي العماد** في الكنيسة، لكي تثبّتهم في الإيمان.

ولأجل المعذّبين بأرواح نجسة، لكي تعتقهم من معاكسات الشرّير.

لأجل إخوتنا الذين يقومون بفرائض التوبة، لكي تغفر لهم ولنا خطايانا وترحمنا.

٤٨– نقدّم لك هذه القرابين **لأجل اعتدال الأهوية ووفرة غلال الأرض.**

ونحن الذين نتلقّى من يدك الخيرات بلا انقطاع
نسبّحك بلا هوادة، أنت الذي «يرزق كلّ ذي جسد طعامه»(٢٤٧).

٤٩– نسبّحك أخيرًا **لأجل الغائبين لأسبابٍ صَوابيّة،**
لكي تحفظنا جميعًا في التقوى والإيمان، ثابتين غير متزعزعين، بلا خطيئة ولا لوم،
وتجمعنا في ملكوت مسيحك، ملكنا وإله كلّ خليقة منظورة وعقليّة.

٥٠– الذي به يليق بك كلّ مجد وإكرام وشكر وسجود،
أيُّها الآب والابن والرُّوح القدس، الآن ودائمًا وإلى أبد الدهور.

٥١– فيردّ الشعب: آمين.

---

(٢٤٧) مز ١٣٥: ٢٥.

١٣- الصلاة على القرابين المقدّسة وعلى الشعب

١- ويقول الأُسقف: سلام الله معكم جميعًا.
فيجيب جميع الشعب: ومع روحك.

٢- ويعلن الشمّاس من جديد:

٣- أيضًا وأيضًا نصلّي إلى الله بمسيحه؛
لأجل هذه التقدمة المقرّبة إلى الرّبّ إلهنا، نصلّي،
لكي يقبلها إلهُنا الصالِح بمسيحه على مذبحه السّماوي «رائحة طيّبة»[٢٤٨].

٤- لأجل هذه الكنيسة والشعب. نصلّي.
لأجل مصفِّ الأساقفة والكهنة والشمامسة والخدّام في المسيح، وكلّ الكنيسة، نصلّي.
لكي يحفظهم الرّبّ جميعًا ويعضدهم.

٥- «لأجل الملوك وجميع ذوي المناصب، نصلّي»[٢٤٩]،
حتّى نقوم بأعمالنا بسلام «ونقضي حياة مطمئنّة هادئة، في كلّ تقوى ووقار»[٢٥٠].

٦- لنذكر الشهداء القدّيسين، لكي نستحقّ أن نكون شركاء في جهادهم.
لأجل الذين رقدوا على الإيمان، نصلّي.

٧- لأجل اعتدال الأهوية ونضوج ثمار (الأرض) نصلّي.

---

(٢٤٨) أف ٥: ٢؛ خر ٢٩: ١٨.

(٢٤٩) ١ طيم ٢: ٢.

(٢٥٠) ١ طيم ٢: ١-٢.

٨- لأجل الذين استناروا جديدًا، نصلّي، لكي يثبتوا في الإيمان[٢٥١]،
وَلْنُصَلِّ بعضُنا من أجل بعض.

٩- أنهضْنا يا ألله بنعمتك.
والآن وقد نهَضنا، فلنُودِعْ ذواتَنا للّه بمسيحه.

١٠- ويقول الأُسقف: أيُّها الإله العظيم، والعظيم اسمه،
عظيم أنت في المشورة وقدير في العمل[٢٥٢].
يا إله «وأبا ابنك القدُّوس يسوع»[٢٥٣] مخلّصنا،
أُنظر إلينا وإلى قطيعك هذا الذي اخترته لمجد اسمك،
وقدّس نفوسنا وأجسادنا، «بعدما تطهّرنا من كلّ أدناس الجسد والرُّوح»[٢٥٤]،
كَي نحصلَ على الخيرات الحاضرة؛ ولا تَدِن أحدًا منّا،
بل كن نصيرنا ومحامينا والمدافع عنّا[٢٥٥]، بمسيحك
الذي به يليق بك المجد والإكرام والترنيم والتمجيد والشكر،
وبالرُّوح القدس، أبد الدهور. آمين.

١١- وبعدما يقول الجميع: آمين، يقول الشمّاس: فَلْنُصْغِ.

١٢- ثمّ يعلن الأُسقف للشعب هكذا: الأقداس للقدّيسين.

١٣- فيردّ الشعب: قدُّوس واحد، ربّ واحد[٢٥٦]، يسوع المسيح لمجد اللّه الآب.
مباركٌ أنتَ إلى أبد الدهور. آمين[٢٥٧].

---

(٢٥١) قول ٢: ٧.
(٢٥٢) إر ٣٢: ١٩.
(٢٥٣) رسل ٤: ٢٧، ٣٠.
(٢٥٤) ٢ قور ٧: ١.
(٢٥٥) راجع مز ١١٨: ١١٤.
(٢٥٦) أف ٤: ٥.
(٢٥٧) روم ١: ٢٥.

أمجد لـلّـه في الأعـالي، وعـلـى الأرض السّـلام ولـلـنّـاس الرّضى[٢٥٨].

هوشعنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرّبّ[٢٥٩].

اللّه هو الرّبّ وقد ظهر لنا[٢٦٠]، هوشعنا في الأعالي[٢٦١].

■ **التناول**

١٤– وبعد ذلك يتناول الأُسقف، ومن بعده الكهنة

والشمامسة والرسائليّون والقارئون والمرتّلون والنسّاك.

ومن بين النّساء، الشمَّاسات والعذارى والأرامل، ثمّ الأولاد

وأخيرًا كلّ الشعب،

بانتظام واحتشام ووقار[٢٦٢] دون بلبلة.

١٥– وفيما الأُسقف يعطي القربان، يقول: جسد المسيح؛ فيجيب المتناول: آمـين.

ويمسك الشمّاس الكأس ويقدّمها قائلاً: دم المسيح، كأس الحياة.

والذي يشرب منها يجيب: آمـين.

١٦– ويرنّم المرتّل المزمور ٣٣ أثناء مناولة باقي الشعب.

١٧– وبعد التناول، يأخذ الشمامسةُ ما تبقّى ويضعونه على مائدة التهيئة.

---

(٢٥٨) لو ٢: ١٤.

(٢٥٩) متّى ٢١: ٩؛ مز ١١٧: ٢٦.

(٢٦٠) مز ١١٧: ٢٧.

(٢٦١) متّى ٢١: ٩.

(٢٦٢) عب ١٢: ٢٨.

١٤- خدمة الشكر

١- وعندما ينتهي المرتّل من ترنيم المزمور، يقول الشمّاس:

٢- بعدما أخذنا جسد المسيح الكريم ودمه الكريم[٢٦٣]
فلنشكر الذي أهّلنا للاشتراك في أسراره المقدّسة،
ولنبتهل ألاّ يكون تناولنا للدينونة[٢٦٤] بل لخلاصنا،
لمنفعة النفس والجسد، للحفاظ على التقوى، للحياة في الدهر الآتي.

٣- لِنَقِفْ. فَلْنُودِعْ بنعمة المسيح ذواتَنا للّه الوحيد غير المولود ولمسيحه.

١٥- صلاة الشكر

١- ثمّ يشكر الأسقف:

٢- أيُّها الرّبّ الإله القدير، أبو مسيحك، ابنك الوحيد،
أنت الذي تستجيب صلاة المستقيمين، وتعرف كذلك طلباتنا الصامتة،
نشكرك لأنّك أهّلتنا للاشتراك في أسرارك المقدّسة،
للحصول على كمال الإيمان والتقوى ومغفرة الخطايا،
ولأنّ اسم مسيحك يُدعى علينا[٢٦٥] ونسكن معك.

٣- لقد أبعدتَنا عن مشاركة الأشرار، فاجْمَعْنا بالمكرَّسين لك،

---

(٢٦٣) ١ بط ١: ١٩.
(٢٦٤) راجع ١ قور ١١: ٢٩.
(٢٦٥) راجع يع ٢: ٧.

وأقمنا في الحقّ الصادر عن الرُّوح القدس،
واكشف لنا عمّا نجهله، وعوّض عن نقائصنا، وثبّت ما قد عرفناه،

٤- إحفظ الكهنة بلا عيب في خدمتك،
وأيّد الملوكَ في السّلام، والرؤساءَ في العدل،
واجعل الطقس جميلاً والمحصولَ وافرًا، وارعَ العالَم بعنايتك القديرة،
وهدّئ الأُمم التي تنزع إلى الحرب، والضالّين منها ضَعْهُم في الطريق المستقيم.

٥- قدّس شعبك، واحفظ العذارى في الطهارة، والمتزوّجين في الإيمان.
قوِّ المحافظين على العفّة، أَنمِ الأحداث، ووطّد حديثي العماد،
وعلّم طالبي العماد واجعلهم أهلاً للتعليم،
ثمّ اجمعنا جميعًا في ملكوت السّماوات في المسيح يسوع ربّنا،
الذي به يليق بك المجد والإكرام والسجود، وبالرُّوح القدس، أبد الدهور. آمين.

٦- ويقول الشمّاس: إنحنوا للّه بمسيحه وباركوا.

٧- فيصلّي الأُسقف قائلاً: أيُّها الإله القدير الحقّ، الذي لا مثيل له،
الحاضر في كلّ مكان وفي الجميع، والمستقلّ عن كلّ فرد،
أنت الذي لا يحصره مكان، ولا يشيخ على مرّ العصور،
ولا ينتهي بانتهاء القرون، ولا يغريه الكلام
أنت الذي لا بداية له، وليس بحاجة إلى حماية،

ولا يمتدّ إليه الفساد، ولا تتغيّر طبيعته «ويسكن نورًا لا يُدنى منه»[٢٦٦]،
أنت الذي لا يُرى جوهره، قد عرّفت ذاتك للكائنات العاقلة
التي تسعى إليك سعيًا حثيثًا، يا إلهَ إسرائيلَ الحقيقيَّ الذي لا يُرى،
الشعبِ الذي آمن بمسيحك.

٨- استجبْ لي برأفتك من أجل اسمك، وبارك الذين أحنوا لك رؤوسهم،
وامنحهم المفيد من طلبات قلوبهم[٢٦٧]، ولا تستبعد أحدًا منهم عن ملكوتك.
قدّسهم واحفظهم واحمهم واعضدهم، وأعتقهم من كلّ روح شرّير ومن كلّ عدوّ،
واحرس مساكنهم «واحفظ دخولهم وخروجهم»[٢٦٨]،

٩- لأنَّ لك المجد والتسبيح والعظمة والجلال والسجود
مع ابنك يسوع مسيحك، ربّنا وإلهنا وملكنا، ومع الرُّوح القدس
الآن ودائمًا وإلى أبد الدهور. آمـين.

١٠- ويقول الشمّاس: إذهبوا بسلام.

١١- لقد رتّبنا نحن الرسل، كلّ ما يتعلّق بالعبادة السرّية
لكم أيُّها الأساقفة وللكهنة والشمامسة.

---

(٢٦٦) ١ طيم ٦: ١٦.
(٢٦٧) مز ٣٦: ٤. (٢٦٨) مز ١٢٠: ٨.

١٦- سيامة الكهنة

١- في ما يخصّ سيامةَ الكهنة، أنا الحبيب إلى الربّ"[٢٦٩]، أقرّر لكم أيُّها الأساقفة:

٢- عندما تَرسُمُ كاهنًا، أيُّها الأُسقف، تضع أنت يدك على رأسه بحضور الكهنة والشمامسة، وتصلّي قائلاً:

٣- أيُّها الربّ القدير إلهنا، يا من بمسيحه خلق كلّ شيء، وبه يدبّر كلّ شيء بحكمة،
ولديه القدرة لصنع كلّ شيء، والاعتناء بمختلف الأشياء.
وبه، يا أللّه، تعتني بالخالدين إذ تحفظهم مرّة واحدة.
أمّا المائتون فتحفظ أوّلاً نفوسهم بالشرائع، ثمّ أجسادهم بسدّ حاجاتهم.
فأنت إذن تطلّع الآن إلى كنيستك المقدّسة وأنمها،
وكثّرِ الذين يعملون فيها، وامنحهم القوّة،
لكي يسعوا بالكلام[٢٧٠] والعمل على بناء شعبك.

٤- فأنت الآن أُنظر إلى عبدك هذا
الذي بالقرعة وبحكم جميع الإكليروس، اخترته للكهنوت،
واملأه من روح النعمة والمشورة، لكي يساعد ويقود شعبك بقلب طاهر
كما نظرت إلى شعبك المختار، وكما أمرت موسى أن يختار شيوخًا[٢٧١] ملأتهم من روحك.

---

(٢٦٩) راجع يو ١٣: ٢٣.
(٢٧٠) راجع ١ طيم ٥: ١٧.
(٢٧١) راجع عد ١١: ١٦.

٥– والآن أيُّها السيّد، استجب (لنا) واحفظ فينا روح نعمتك[٢٧٢]،
حتّى إذا امتلأ (عبدك هذا) بالأعمال الصالِحة وبالكلام المعقول[٢٧٣]،
يستطيع أن يهذّب شعبك باللّين ويخدمك بأمانة «بصدر مشروح ونفس راضية»[٢٧٤]،
ويقرّب الذبائح التي بلا عيب، بمسيحك الذي به يليق بك المجد والإكرام والاحترام، وبالرُّوح القدس أبد الدهور. آمين.

١٧– سيامة الشمامسة

١– في ما يخصّ سيامة الشمامسة، أنا فيلِبُّس أقرّ:

٢– أيُّها الأُسقف، إنّك تَرسُمُ شمَّاسًا بوضع يديك عليه بحضور الإكليروس والشمامسة، وتصلّي قائلاً:

١٨– صلاة سيامة الشمامسة

١– أيُّها الإله القدير، الحقيقيّ غير الكاذب
يا مَن «يُفيض غناه على جميع الذين يدعونه»[٢٧٥] في الحقّ،
«أيُّها المرهوبُ في أعماله[٢٧٦]، والحكيم بنواياه، أيُّها القويّ والعظيم»[٢٧٧].

٢– «يا ربّ اسمع صلاتنا وأَمِلْ أُذنيك لدعائنا»[٢٧٨]،

---

(٢٧٢) راجع ١ قور ١٢: ٩–١٠.
(٢٧٣) راجع ٢ طيم ٢: ٢٥.
(٢٧٤) ٢ مك ١: ٣.
(٢٧٥) روم ١٠: ١٢.
(٢٧٦) مز ٦٥: ٥.
(٢٧٧) أي ٩: ٤.
(٢٧٨) مز ١٤٢: ١.

«وأنر بوجهك على عبدك هذا»[٢٧٩]
الذي اخترته إلى الشمّاسيّة، واملأه بالرُّوح والقوّة
كما ملأتَ إسطفانوس[٢٨٠] الشهيدَ والمقتدي بآلام مسيحك[٢٨١].

٣– وأهّله أن يقوم دائمًا بالخدمة الموكولة إليه، بأمانة وبدون لوم
حتّى يصبح أهلاً لدرجةٍ أسمى بواسطة ابنك الوحيد
الذي معه يليق بك المجد والإكرام والسجود، ومع الرُّوح القدس، أبد الدهور. آمين.

١٩– سيامة الشمّاسة

١– فيما يخصّ الشمّاسة، أنا برتلماوس أُقرِّر:

٢– أيُّها الأسقف، تضع يديك عليها
بحضور الإكليروس والشمامسة والشمّاسات، وتقول:

٢٠– صلاة سيامة الشمّاسة

١– أيُّها الإله الأزلي، وأبو ربّنا يسوع المسيح[٢٨٢]، يا مَن خلق الرجل والمرأة،
يا مَن ملأ بالرُّوح مريم[٢٨٣] ودبّورة[٢٨٤] وحنّة[٢٨٥] وهُلدا[٢٨٦]،
يا مَن لَم يحتقر أن يولد ابنهُ من امرأة،

---

(٢٧٩) مز ٣٠: ١٧.
(٢٨٠) راجع رسل ٦: ٨.
(٢٨١) ١ بط ٥: ١.
(٢٨٢) ٢ قور ١: ٣.
(٢٨٣) راجع خر ١٥: ٢٠.
(٢٨٤) راجع قض ٤: ٤.
(٢٨٥) راجع لو ٢: ٣٦.
(٢٨٦) راجع ٢ مل ٢٢: ١٤.

يا مَن أقام عند قبّة الشهادة وفي الهيكل، نساءً لحراسة أبوابه المقدّسة.

٢– فأنت إذن أُنظر الآن إلى أمَتك هذه التي ترتقي إلى الشمّاسيّة، وأعطِها روحًا قدسًا «وطهّرها من كلّ أدناس الجسد والرُّوح»(٢٨٧)
لكي تقوم بخدمتها باستحقاق، لمجدك وتمجيد مسيحك
الذي به يليق بك المجد والسجود وبالرُّوح القدس، أبد الدهور. آمين.

٢١– سيامة الشمامسة الرسائليّين

١– في ما يخصّ الشمامسة الرسائليّين، أنا توما، أُقرّر لكم أيُّها الأساقفة:

٢– عندما تَرسُمُ الشمّاسَ الرسائليّ، أيّها الأُسقف، ضع يديك عليه وقل:

٣– أيُّها السيّد الإله، خالق السماء والأرض وكلّ ما فيها،
يا مَن وضع في قبّة الشهادة حرّاسًا ليحفظوا الأواني المقدّسة(٢٨٨)،

٤– فأنت الآن أُنظر إلى عبدك هذا الذي انتخبته إلى الرسائليّة،
وأعطِه روحًا قدُّوسًا ليحافظ باستحقاق على أوانيك الليتورجيّة،

---

(٢٨٧) ٢ قور ٧: ١. (٢٨٨) راجع عد ٣: ٤؛ ١ أخ ٩.

ويعمل دائمًا إرادتك. بمسيحك الذي به يليق بك
المجدُ والإكرام والتقوى، وبالرُّوح القدس، أبد الدهور.
آمين.

٢٢- سيامة القارئين

١- في ما يخصّ القارئين، أنا متّى المدعوّ أيضًا لاوي، وكنتُ قبلاً عشّارًا[٢٨٩]، أقرّر:

٢- عندما ترسُمُ القارئ، ضع يدك عليه، وصلّ إلى الله قائلاً:

٣- أيُّها الإله الأزليّ، الطويل الأناة والكثير الرحمة[٢٩٠]،
يا مَن أظهر نظام الكون[٢٩١] بما فيه من عوامل، ويحفظ عدد المختارين،
أنت الآن أُنظر إلى عبدك الذي وُكِلَ إليه أن يقرأ كتبك المقدّسة على شعبك
وأعطِه روحًا قدُّوسًا، روحَ النبوءة.

٤- يا مَن ملأ حكمةً عَزرًا صَفيَّه، ليقرأ ناموسك على الشعب[٢٩٢]،
ندعوك الآن، فاملأ عبدك حكمة، وأعطه أن يقوم بالعمل الذي وُكل إليه بلا لوم
فيصبح أهلاً لرتبةٍ أسمى، بالمسيح الذي به يليق بك المجد والإكرام،
وبالرُّوح القدس أبد الدهور. آمين.

---

(٢٨٩) راجع مر ٢: ١٤.
(٢٩٠) مز ١٠٢: ٨.
(٢٩١) راجع حك ٧: ١٧.
(٢٩٢) راجع نح ١٨.

٢٣- في المعترفين

١- أنا يعقوب بن حلفى[٢٩٣]، أُقرّر في ما يختصّ بالمعترفين:

٢- لا يُرسَمُ المعترف، وذلك معروف ومتّبع.

إنّه يستحقّ عظيمَ الاحترام، لأنّه اعترف باسم اللّه ومسيحه «أمام الأُمم والملوك»[٢٩٤]،

٣- وإذا دُعي إلى أن يكون أُسقفًا أو كاهنًا أو شمّاسًا، فيُرسَم.

٤- وإذا اغتصَبَ معترفٌ غيرُ مرتسمٍ إحدى هذه الرُتب لكونه معترفًا، فليُعزَلْ ويُطرَد.

إنّه ليس بمعترف إذ إنّه جَحَدَ دستورَ المسيح، «فهو شرٌّ من كافر»[٢٩٥].

٢٤- في العذارى

١- وأنا أيضًا (أُقرّر في ما يخصّ) العذارى

«لأن ليس عندنا فيها وصيّة من الرّب»[٢٩٦].

٢- لا تُرسَمُ العذراء؛ فالمعروف أنَّها تُقدمِ على ذلك لا خوفًا من الزواج بل حُبًّا بالتقوى.

٢٥- في الأرامل

١- وأنا لِبّاوُس المدعوّ تدّاوس، أقرّر في ما يخصّ الأرامل:

---

(٢٩٣) راجع متّى ١٠: ٣).

(٢٩٤) رسل ٩: ١٥.

(٢٩٥) ١ طيم ٥: ٨.

(٢٩٦) ١ قور ٧: ٢٥.

٢– لا تُرسَمُ الأرملة؛ ولكن إذا كانت ترمَّلَتْ منذ زمان
وعاشَتْ بالعفّة بدون لوم، واهتمَّتْ بأُمور بيتها
مثل يهوديت(٢٩٧) وحنّة(٢٩٨) القدّيستَين، فلْتُضَمَّ إلى الأرامل.

٣– أمّا إذا كانت ترمَّلتْ منذ زمن قريب
فلا تُصدَّقُ بل تُعتبرُ في سنّ الشباب
إلى أن يتلاشى شعورُها نحو الرجال، وتكبَحَ جموحَه وينقضي أثرُه.

٢٦– في المعزِّمين

١– وأنا أيضًا (أُقرّر في ما يخصّ) المعزِّم.

٢– لا يُرسَمُ المعزِّم؛ لأنّ صراعه منوط بحرّيّته وحسن نيّته،
وبنعمة الله بمسيحه وبإلهام الرُّوح القدس.
والذي حصلَ على موهبة شفاءِ المرضى(٢٩٩) بإلهامٍ من الله
يُظهِرُ للجميع أنَّ هذه النعمة واضحة فيه.

٣– وإذا دعت الحاجة ليكونَ أُسقفًا وشمّاسًا، فليُرْسَمْ.

▪ في القوانين الكنسيّة

٢٧– في ما يخصّ سيامة الأُسقف

١– أنا سمعان القانَوِيّ، أُقرّر في ما يخصّ سيامة الأُسقف.

---

(٢٩٧) راجع يه ٨.
(٢٩٨) راجع لو ٢: ٣٦.
(٢٩٩) راجع ١ قور ١٢: ٩.

٢- يُرسَمُ الأُسقفُ على يد اثنين أو ثلاثةٍ من الأساقفة.
وإذا رسمَهُ أُسقفٌ واحد، فليُعزَلْ هو والذي رسَمَه.

٣- وإذا اضطَرَّتِ الضرورةُ إلى أن يُرسَمَ من أُسقفٍ واحد
وذلك بسبب الاضطهاد أو ما يماثله حيث يتعذّر وجودُ أكثر من واحد،
فليَطلُبْ سلطَةَ انتدابٍ من عدّةِ أساقفة.

٢٨- في ما يخصّ القوانين

١- وأنا أيضًا (أُقرّر في ما يخصّ) القوانين.

٢- يُبارِك الأُسقف ولا يُبارَك، يضع يده ويرسم ويقرّب الذبيحة؛
يقبل البركة من الأساقفة، ولا يقبلها أبدًا من الكهنة.
يعزِل الأُسقُفُ كلَّ إكليريكيّ من منصبه، ما عدا الأسقف الذي لا يمكنه أن يعزله بمفرده.

٣- يُبارِك الكاهنُ ولا يُبارَك؛ يقبل البركة من الأُسقف ومن مصفّ الكهنة،
كما يمكنه أن يمنح البركة لمصفّ الكهنة.
يضع يده ولكنّه لا يَرسِم ولا يَعزِل أحدًا،
إنّما يفصل من هم تحت سلطته إذا ارتكبوا ذنبًا.

٤- لا يُبارِك الشمّاسُ ولا يعطي البركة، بل يأخذ البركة من الأُسقف والكاهن.
إنّه لا يعمّد ولا يقرّب الذبيحة، ولكنّه يشترك في ذبيحة الأُسقف أو الكاهن،
ويوزّعها على الشعب، ليس بصفته كاهنًا، بل كخادم الكهنة.

٥– لا يـحـقّ لأيٍّ واحـدٍ من بـاقـي الإكـليروس أن يـقـوم بـوظـيـفـة الشمَّاس.

٦– لا تُـبارِك الشمّـاسة، ولا تـقـوم بـأيّ عـمـل يـخصّ الكهنة أو الشمامسة.
لكنّها تحرس الأبواب وتساعد الكهنة عندما يقوم هؤلاء بعماد النساء، لأجل اللياقة.

٧– في حال غياب الكاهن، يحقّ للشمَّاس الإنجيلي أن يـعـزل رسـائـليًّـا أو قـارئـًا أو مـرتـلاً أو شـمَّـاسـة، إذا دعت الضّرورة.

٨– ولا يحقّ للرسائليّ أن يعزل قارئًا أو مرتِّلاً أو شمَّاسة، أو إكليريكيًّا أو علمانيًّا، لأنّهم في خدمة الشمَّاس.

٢٩– في تبريك الماء والزيت

١– في ما يخصّ الماء والزيت، أنا مَتِّيًا أُقرّر:

٢– يبارك الأُسقفُ الماءَ والزيت. وإذا لَم يكن حاضرًا، فيباركهما الكاهن بحضور الشمَّاس.
وإذا كان (الأُسقف) حاضرًا، فيعاونه الكاهنُ والشمّاس.

٣– ويصلّي هكذا: يا ربّ الصباؤوت وإله القوّات،
يا خالق المياه ومانح الزيت، أيُّها الرحيم والمحبّ البشر،
يا واهب الماء للشرب والتطهير،
«وزيتًا به تُدهَنُ الوجوه»[٣٠٠] لبهجة الفرح[٣٠١].

(٣٠٠) مز ١٠٣: ١٥.

(٣٠١) راجع مز ٤٤: ٨ و١٦.

فأنت الآن قدّس بمسيحك هذا الماء وهذا الزيت
على اسم الذي قدّمه أو التي قدّمته، وأعطه قوّة فعّالة
للشفاء وإبعاد الأمراض، وطرد الشياطين وكلّ خطّةٍ مدبَّرةٍ ضدّنا،
بالمسيح رجائنا(٣٠٢)، الذي به يليق بك المجد والإكرام والتقوى
وبالرُّوح القدس، أبد الدهور. آمين.

٣٠- في البواكير والعشور

١- في ما يخصّ البواكير والعشور،

٢- أُقرّر أنْ تُقدَّمَ البواكيرُ إلى الأُسقف والكهنة لإعاشتهم،
وكلّ العشور تقدَّمُ لمعيشة باقي الإكليروس والعذارى والأرامل والمساكين.
لأنّ البواكير هي للكهنة وللشمامسة الذين يعاونونهم.

٣١- في الحسنات

١- في ما يخصّ الحسنات،

٢- إنّ الحسناتِ التي تُقَدَّمُ بمناسبة الذبائح السرّيّة،
فبحسب إرادة الأُسقف يوزّعها الشمامسة أو الكهنة على الإكليروس:
للأُسقف أربع حصص، وللكاهن ثلاث حصص، وللشمّاس حصّتان،

---

(٣٠٢) ١ طيم ١: ١.

وللباقين –شمامسة رسائليّين وقارئين ومرتّلين وشمّاسات– حصّة واحدة.

٣– «فهذا له وقع حسن عند اللّه مخلّصنا»[٣٠٣]،
أن يُكرَّم كل واحد حسب استحقاقه؛
لأنّ الكنيسة ليست مدرسة للفوضى بل مدرسة نظام.

٣٢– في قبول الرّاغبين في العماد

١– وأنا بولس «أصغر الرسل»[٣٠٤]، أُقرّر لكم أيُّها الأساقفة والكهنة في ما يخصّ القوانين:

٢– فالذين يتقدّمون أوّلاً إلى سرّ التقوى (أي العماد) بواسطة الشمامسة،
فليتقدّموا إلى الأسقف أو إلى الكهنة،
وليَبحَث في الأسباب التي من أجلها اقتربوا من كلام اللّه.
والذين يقدّمونهم يشهدون لهم؛
ويجري تحقيق في شأنهم، فيُفحَص على سلوكهم وسيرتهم، هل هم أحرار أم عبيد.

٣– فإذا كان راغب العماد عبدًا، يُسأل عن سيّده.
وإذا كان عبدًا لمؤمن، يُسأل سيّدُه هل يشهد له!
وإن لَم يشهد له فليُطرَدْ إلى حين يوافق سيّدُه على أنّه أصبح مستحقًّا.

---

(٣٠٣) ١ طيم ٢: ٣. (٣٠٤) ١ قور ١٥: ٩.

أمّا إذا شهد له فَلْيُقْبَلْ. وإذا كان في خدمة وثنيّ
فليتعلَّمْ «أن يخضع لسيّده، لئلاّ يُجدَّف على كلام اللّه»[٣٠٥].

٤- وإذا كان متزوّجًا أو كانت المرأةُ متزوّجة، فَلْيتعلّما أن يكتفيا بذاتهما.
وإن كانا غير متزوِّجَين، فلا يتعاطَيا الزنى، بل فَلْيقترنا حسب الشريعة.

٥- وإذا كان سيّدُ ذلك العبدِ أو تلك الأمةِ مؤمنًا
ويعرف أنّهما يزنيان ولَم يزوّجْهما، فليُطرَدْ.

٦- وإذا كان فيه شيطان، فليتعلّم التقوى،
ولكن لا يُقبل في الشركة قبل أن يَطهُرَ من شرّه؛
أمّا إذا كان مشرفًا على الموت فليُقبَل.

٧- وإذا كان أحدٌ يُديرُ بيتًا للدعارة، فليكُفَّ عن ذلك أو يُطرَد.
والزانية التي تتقدّم، فلتكُفَّ عن عملها أو تُطرَد.

٨- وإذا كان أحدٌ يصنعُ أصنامًا، فليكُفَّ أو يُطرَد.

٩- وإذا كان أحدٌ ممثّلا -رجلاً كان أم امرأة-
أو سائقَ مركبةٍ أو مصارعًا، أو سبّاقًا، أو يُديرُ ملاعبَ عموميّة،
أو كان عضوًا في الألعاب الأولمبيّة، أو مغنّيًا،
أو يعزف على القيثارة، أو شاعرًا أو راقصًا، أو خمّارًا، فليكُفَّ أو يُطرَد.

١٠- وإذا تقدّم جنديّ، فليتعلّم «ألاّ يظلم أحدًا

(٣٠٥) طي ٢: ٩، ٥.

ولا يفتري الكذب على أحد، ويقنع بِمُرَتَّبِه»[٣٠٦].
فإذا رضي بذلك فليُقبَل وإلاّ فليُطرَد.

١١– إذا كان هناك أحدٌ يعمل أعمالاً لا يليق ذكرها، أو زانيًا، أو يتلفّظ بكلام بذيء، فليكُفَّ أو يُطرَد.
والساحر والعرّاف والفلكيّ، ومفسّر الأحلام والمشعوذ، وصانع التعاويذ، فليكُفَّ أو يُطرَد.

١٢– تُقبَل محظيّةُ رجلٍ وثنيّ إن لَم تكن على صلةٍ مع غيره.
ولكن إن لَم يكنْ وضعُها على هذا النحو فلتُطرَد.

١٣– وإذا كان لمؤمنٍ محظيّةٌ، وكانت عبدةً في خدمته، فليكُفَّ ويتزوَّجْ شرعيًّا.
أمّا إذا كانت حرّةً فليتزوّجْها، وإن أبى فليُطرَد.
(وإذا كانت المرأةُ التي في خدمته مؤمنةً متزوّجة، فليكفَّ عنها أو يُطرَد).

١٤– وإذا كان أحدٌ يتبع العاداتِ الوثنيّةَ والتقاليد اليهوديّة[٣٠٧]، فليغيِّرْ مسلكه أو يُطرَد.

١٥– وإذا كان أحدٌ يهتمّ بترويض الوحوش الضارية،
أو يصطادها، أو يشترك في السباق أو المصارعة، فليكُفَّ أو يُطرَد.

١٦– فليتعلّمْ طالبُ العماد مدّة ثلاث سنوات.
ولكن إذا كان غيورًا مثابرًا على التعليم،

---

(٣٠٦) لو ٣: ١٤. (٣٠٧) راجع طي ١: ١٣.

فلا يُلتفَت إلى المدّة فحسب، وإنّما يقدَّر وضعُه على حسب سلوكه.

١٧- والمعلّم، حتّى العلمانيّ، يجب أن يكون ملِمًّا بكلام اللّه، وذا سيرة حسنة حتّى يعلّم، لأنّه مكتوب:
«كلّهم سيكونون تلامذةَ اللّه»[٣٠٨].

١٨- كلّ مؤمن ومؤمنة، حالَما يستيقظون وينهضون من النوم، عليهم قبل الاهتمام بعملهم أن يغتسلوا ويصلّوا.
وإذا كان هناك تعليم دينيّ، فليُمنَح الأفضليّة.

١٩- والرجل المؤمن والمرأة المؤمنة فليعاملوا خَدَمَهم بلطف، كما أوضحنا في القوانين وعلّمنا في رسائلنا[٣٠٩].

٣٣- في الآحاد والأعياد

١- نحن بولس وبطرس نقرّر:

٢- يعمل العبيد خمسة أيّام في الأسبوع،
ويذهبون يومي السبت والأحد إلى الكنيسة لسماع تعليم التقوى.
لقد قلنا إنَّ السبت يذكّرنا بالراحة بعد الخلق، والأحد بالقيامة.

٣- وفي الأسبوع العظيم والأُسبوع الذي يتبعه، يكفّ العبيد عن العمل.
لأنّ الأوّل هو أُسبوع الآلام، والثاني أُسبوع القيامة.

---

(٣٠٨) يو ٦: ٤٥؛ أش ٥٤: ١٣.
(٣٠٩) راجع أف ٦: ٩؛ قول ٤: ١.

فيجب أن يتعلّموا مَن هو الذي تألّم ثمّ قام،
ومَن هو الذي سمح بالآلام وحقّق القيامة.

٤- ويكفّون عن العمل يوم الصعود، لأنّ المسيح أنهى عمل الفداء في ذلك اليوم.

٥- ويعيّدون يوم العنصرة لسبب ظهور الرُّوح القدس،
واستقراره على الذين آمنوا بالمسيح.

٦- ويكفّون عن العمل في عيد الميلاد،
لأنّه في ذلك اليوم مُنحت النعمة غير المنظورة للبشر
بميلاد كلمة اللّه، يسوع المسيح، من مريم العذراء لخلاص العالَم.

٧- وفي عيد الظهور يكفّون عن العمل،
لأنّ في مثل هذا اليوم تجلّت ألوهيّة المسيح، عندما شهد له الآبُ في العماد،
وأعلنَها الرُّوحُ القدس للحاضرين، عندما شهد له[٣١٠] بهيئة حمامة.

٨- ويكفّون أيضًا عن العمل في أعياد الرسل،
لأنّهم كانوا معلِّميكم في المسيح وأعطَوكم الرُّوحَ القدس.

٩- ويكفّون عن العمل في عيد إسطفانوس الشهيد الأوّل،
وفي جميع أعياد الشهداء القدّيسين الذين قدّموا حياتهم للمسيح.

---

(٣١٠) راجع متّى ٣: ١٦-١٧.

٣٤- في مواقيت الصلاة

١- قوموا للصلاة في الباكر، وفي الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة،
وفي الغروب، وعند صياح الديك،

٢- في الباكر، لتشكروا اللّه الذي بدّد الليل وفجّر النهار وأناركم.

٣- في الساعة الثالثة، لأنّ في مثل تلك الساعة حكمَ بيلاطسُ على الرّبّ بالموت.

٤- في السادسة، لأنّه في تلك الساعة صُلِبَ على الصليب.

٥- في الساعة التاسعة، ولأنّ في مثل تلك الساعة كان السيّدُ على الصليب، اهتزَّتِ الأرضُ كلُّها[٣١١]
استنكارًا لجسارة اليهود الأثمة، ولكي لا تجلب العار على الرّبّ.

٦- في الغروب، لتشكروا الرّبّ الذي منحكم اللّيل للراحة من عناء التعب.

٧- وعند صياح الديك، لأن تلك الساعة تبشّر بطلوع النهار، للقيام بأعمال النور[٣١٢].

٨- وإذا تعسّر المجيء إلى الكنيسة بسبب غير المؤمنين،
فاجمع الجماعة، أيُّها الأُسقف، في أحد البيوت، لكيلا يدخل تقيٌّ في محفل الأثمة[٣١٣].

---

(٣١١) راجع متّى ٢٧: ٤٦ و٥١.
(٣١٢) راجع روم ١٣: ١٢-١٣.
(٣١٣) راجع مز ٢٥: ٥.

ليس المكان هو الذي يقدّس الإنسان، بل الإنسان هو الذي يقدّس المكان.

٩- وإذا احتلّ الأثمةُ المكان، فاهرُبْ منه لئلاّ تتدنّس معهم.
فكما أنّ الكهنة الأبرار يُقدِّسون، كذلك غير القدّيسين يُدنِّسون.

١٠- وإذا تعسّر اجتماعُكم في البيت أو في الكنيسة،
فَلْيُرنّمْ كلُّ واحدٍ منفردًا ويقرأْ وَيُصَلِّ، أو فليجتمعوا اثنين أو ثلاثة،
لأنّ الرّبّ يقول: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي كنت هناك بينهم»[٣١٤].

١١- لا يُصَلِّ مؤمنٌ مع موعوظٍ في بيت، لأنّه ليس من العدل أن يجتمع المتعلّم مع الجاهل.

١٢- لا يُصَلِّ التقيّ مع مخالفٍ للعقيدة في بيت، لأنه «أيّة علاقة للنور بالظلمة؟»[٣١٥].

١٣- إذا كان مؤمنٌ أو مؤمنةٌ يصاحبون عبيدًا، فليكفّوا أو يُطرَدوا.

٣٥- خدمة صلاة الغروب

١- أنا يعقوب، أخو المسيح بحسب الجسد[٣١٦]، وخادمه[٣١٧] بصفته ابن اللّه الوحيد،
والذي رُسِمتُ من الرّبّ نفسِهِ ومن الرسل أُسقفًا على أورشليم، أقول هذا:

---

(٣١٤) متّى ١٨: ٢٠.
(٣١٥) ٢ قور ٦: ١٤.
(٣١٦) راجع غل ١: ١٩.
(٣١٧) راجع يع ١: ١.

٢– عند الغروب، أيُّها الأُسقف، تَجمَعُ الكنيسة.

وبعد تلاوة مزمور الاستنارة(٣١٨) يصلّي الشمّاس:

لأجل طالبي العماد، ولأجل المجرَّبين من الأرواح النجسة، ولأجل الذين يستعدّون للاستنارة، ولأجل التائبين كما سبق وقلنا.

٣٦– ... صلاة الشمّاس

١– وبعد انطلاق هؤلاء، يقول الشمّاس:

نحن أيُّها المؤمنون، فَلْنصلِّ للرّبّ.

وبعدما يكون أعلن ذلك، كما ورد ذكره في الصلاة الأولى، يقول:

٢– إحفظنا وأنهضنا يا أللّه بمسيحك.

٣– وبعدما نكون قد نهضنا، نسأل مراحم الرّبّ ورأفته، (ونسألُ) الملاكَ المكلّفَ للسلام، الخيرات المفيدة،

نهاية حياة مسيحيّة، مساءً وليلة سلاميّة وبدون خطيئة.

ونسأل أيضًا أن نقضي كلّ زمن حياتنا بلا لوم،

وَلْنُودِعْ بعضُنا بعضًا للإله الحيّ بمسيحه.

٣٧– ... صلاة الأسقف

١– ويصلّي الأسقف قائلاً:

٢– أيُّها الإله الذي لا بدء له ولا نهاية، يا خالق كلّ الأشياء ومدبّرها بمسيحه،

(٣١٨) مزمور ١٤٠.

أنت إلهه وأبوه قبل كلّ الأشياء، يا سيّد الرُّوح وملك الخلائق العقليّة والحسّيّة،
يا خالق النهار لأعمال النور، والليّل لراحة ضعفنا،
«لك النهار ولك الليّل، وأنت الذي كوّنت الشمس والنيِّرات»[٣١٩].
فأنت الآن، أيُّها السيّد المحبّ البشر والكلّي الصلاح،
تقبّل بعطف شكرنا المسائي.

٣- يا مَن قادنا طيلة النهار وأوصلنا إلى بدء الليّل، إحفظنا بمسيحك وهبنا مساءً سلاميًّا وليلة بلا خطيئة،
وامنحنا الحياة الأبديّة بمسيحك، الّذي به يليق بك
المجدُ والإكرام في الرُّوح القدس أبد الدهور. آمين.

٤- ويقول الشمّاس: إنحنوا للبركة.

٥- فيقول الأُسقف: يا إلهَ الآباء وربّ الرحمة،
يا مَن بحكمته خلق الإنسان[٣٢٠]، الحيوان الناطق،
المحبوب من اللّه أكثر من جميع خلائق الأرض،
يا مَن منحه أن يسود[٣٢١] على جميع الأشياء الأرضيّة،
يا مَن بمعرفته أسّس قوّادًا وكهنة، الأوّلين لطمأنينة الحياة، والآخرين للعبادة بحسب النّاموس.

٦- فأنت الآن أيُّها الرّبّ القدير، إطلع «وأشرق بوجهك على شعبك»[٣٢٢]،

---

(٣١٩) مز ٧٣: ١٦.
(٣٢٠) حك ٩: ٢.
(٣٢١) راجع تك ١: ٢٨.
(٣٢٢) مز ٣٠: ١٧.

الذي لانَ عنقُه ورقّ قلبُه، وباركه بمسيحك
الذي به أنرتنا بنور المعرفة وأظهرت لنا ذاتك،
الذي معه تُقدِّم لك السجودَ الواجب كلُّ طبيعةٍ عقليّة وقدسيّة
وللرُّوح المعزّي، أبد الدهور. آمين.

٧– ويقول الشمّاس: أُخرجوا بسلام.

٣٨– خدمة صلاة السَّحَر

١– كذلك يفعل الشمّاس في السَّحَر.
بعد تلاوة مزمور السَّحَر (٦٢)، بعدما يكون أخرج
طالبي العماد، والمجرَّبين من الأرواح النجسة، والمستعدِّين
للاستنارة، والتائبين،
وقام بالصلاة المناسبة، لكيلا نرجع إليها مرّة أُخرى،
وبعدما يقول: خلّصهم يا أللّه وأنهضهم بنعمتك،

٢– يكمّل: نسأل الرّبّ مراحمه ورأفته،
أن يكون صباحنا هذا ونهارنا سلاميًّا وبلا خطيئة، وكلّ مدّة
سفرنا،
(ونسأل) الملاكَ المكلّف بالسّلام، ونهاية حياة مسيحيّة،
وأن يكون اللّه رحيمًا عطوفًا، ولنودع بعضُنا بعضًا للإله الحيّ.

٣– ويصلّي الأُسقف قائلاً:

٤– «يا إله الأرواح وكلّ طبيعة بشريّة»[٣٢٣]
يا مَن لا قياس له وليس بحاجة إلى أحد،

(٣٢٣) عد ١٦: ٢٢.

يا مَن منح «الشمس لحكم النهار، والقمر والنجوم لحكم اللّيل»[٣٢٤]،
أنت الآن أُنظر إلينا بأعين عطف، وتقبّل شكرنا الباكريّ وارحمنا،
فإنّنا لَم نرفع أيدينا إلى إله آخر سواك[٣٢٥]،

٥- لأنّه ليس عندنا إله جديد[٣٢٦]، بل أنت الأزليّ السرمديّ الذي منحتنا الكيان بمسيحك، وبه أنعمت علينا أن نكون أفضل،
فأهّلنا به للحياة الأبديّة؛ ومعه يليق بك
المجد والإكرام والتقوى أبد الدهور. آمين.

٣٩- ... بركة الأسقف

١- ويقول الشمّاس: إنحنوا للبركة.

٢- فيصلّي الأُسقف قائلاً:

٣- أيُّها الإله الأمين والحقّ، «يا مَن يصنع الإحسان إلى ألوف وربوات من محبّيك»[٣٢٧].
يا محبّ المتواضعين ونصير الفقراء، يا مَن يحتاج إليه الجميع، لأنّهم جميعًا عبيدك.

٤- أُنظر إلى هؤلاء الذين حَنَوا لك رؤوسهم،
وباركهم ببركةٍ روحيّة «واحفظهم مثل حدقة العين»[٣٢٨].

---

(٣٢٤) مز ١٣٥: ٨-٩؛ راجع تك ١: ١٦.
(٣٢٥) مز ٤٣: ٢١.
(٣٢٦) مز ٨٠: ١٠.
(٣٢٧) خر ٢٠: ٦.
(٣٢٨) مز ١٦: ٨.

ثبّتهم في التقوى والعدل، وأهّلهم للحياة الأبديّة
في المسيح يسوع ابنك الحبيب، الذي معه يليق بك
المجد والإكرام والتقوى وبالرُّوح القدس، الآن وإلى أبد الدهور.
آمين.

٥- ويقول الشمّاس: أُمضوا بسلام.

٤٠- الصلاة على البواكير

١- لأجل البواكير التي تُقدَّم، يرفع الأسقف الشكر هكذا:

٢- أيُّها الرّبّ القدير[٣٢٩]، خالق جميع الأشياء ومدبّرها بالوحيد ابنك يسوع المسيح ربّنا،
نشكرك على البواكير المقدَّمة لك، لا بحسب استحقاقك ولكن بقدر استطاعتنا.

٣- مَن تُرى يستطيع أن يشكرك حقًّا على ما منحته لنا للتمتُّع به؟
يا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب[٣٣٠] وجميع القدّيسين،
يا مَن بكلمته يُبلِغُ كلّ شيء إلى كماله،
ويأمر الأرض أن تحمل ثمارًا من كلّ صنف لمسرّتنا وتغذيتنا.
يا مَن يمنح العشبَ للبهائم أكَلَةِ الأعشاب، واللحومَ والحبوبَ لغيرها من الحيوانات.
ولنا نحن البشر أعطيتَ الحنطة طعامًا ملائمًا،
وأصنافًا أُخرى متنوّعة، بعضُها للتغذية وبعضُها للصحّة والمتعة.

---

(٣٢٩) رؤ ١١: ١٧. (٣٣٠) خر ٣: ٦.

٤- فلأجل هذا كلّه نمجّدك على الدوام ونشكرك على جميع إحساناتك
بالمسيح الذي معه يليق بك التمجيد والعبادة، ومع الرُّوح القدس أبد الدهور. آمـين.

٤١- الصّلاة لأجل الراقدين

١- لأجل الذين رقدوا في المسيح؛ بعدما نكونُ قد أنهينا الصّلاة الأولى،
ولكي لا نعيد ما قلناه، يضيف الشمَّاس هذه الصّلاة:

٢- ولأجل إخوتنا الذين رقدوا في المسيح، نصلّي.
لأجل راحة هذا أو تلك، لكيما يقبلَ الإلهُ المحبّ البشر نفسه،
ويترك له كلّ ما عليه من خطيئة إراديّة أو غير إراديّة،
ويشمله برحمته ويضمّه إلى مقرّ الأبرار الساكنين في حضن إبراهيم(٣٣١) وإسحق ويعقوب
مع جميع الذين سُرَّ بهم منذ الدهر(٣٣٢) وعملوا إرادته،
حيث «تنهزم عنهم الحسرة والتأوُّه»(٣٣٣).
-لِنقفْ- وَلْنُودِعْ ذواتَنا وبعضُنا بعضًا إلى اللّه الأزليّ «بالكلمة الذي كان في البدء»(٣٣٤).

٣- ويقول الأُسقف:

٤- يا مَن هو بطبيعته غيرُ مائت وغير فانٍ،

---

(٣٣١) راجع لو ١٦: ٢٢.
(٣٣٢) راجع تك ٥: ٢٤.
(٣٣٣) أش ٣٥: ١٠.
(٣٣٤) يو ١: ١.

يا مَن خلق الطبيعة السرمديّة والفانية،
يا مَن جعل الإنسان –هذا الحيوان الناطق مُواطِنَ الأرض–
أن يكون بطبيعته عرضةً للموت، ووَعَدَه بالقيامة.
يا مَن انتشل أخنوخ وإيليّا لكيلا يختبرَا ألَم الموت.
«يا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، ما كنتَ إلهَ أموات بل إله أحياء»[٣٣٥].
«إنَّ جميع الأنفس تحيا بك»[٣٣٦]، «ونفوس الصدّيقين هي بيدك
فلا يمسّها عذاب»[٣٣٧]، «جميع القدّيسين هم في يدك»[٣٣٨].
٥– فأنت الآن أُنظر إلى عبدك هذا، الذي اخترته ورفعته إلى مقرّ آخر،
واصفح عمّا عمله بقصد أو بغير قصد، واجعله مع الملائكة الأبرار،
وضُمَّه إلى صدر الأجداد والأنبياء والرسل، وجميع الذين أرضَوك منذ الدهر،
حيث «لا وجع ولا حزن ولا تنهُّد»[٣٣٩]،
بل مقرٌ راحة للأبرار، وأرضُ استراحة لمتّقيك الذين يشاهدون مجد مسيحك[٣٤٠]
الذي معه يليق بك التمجيد والإكرام والعبادة والشكر والسجود
ومع روحك القدُّوس أبد الدهور. آمين.

---

(٣٣٥) متّى ٢٢: ٣٢؛ خر ٣: ٦.
(٣٣٦) لو ٢٠: ٣٨.
(٣٣٧) حك ٣: ١.
(٣٣٨) تث ٣٣: ٣.
(٣٣٩) أش ٣٥: ١٠.
(٣٤٠) راجع يو ١٧: ٢٤.

٦– ويقول الشمَّاس: إِحنوا رؤوسكم لاقتبال البركة.

٧– فيصلّي الأُسقف عليهم قائلاً:

٨– «خلّص يا ربّ شعبك وبارك ميراثك
الذي اقتنيته بدم مسيحك الكريم
وارعهم بيمينك»[٣٤١]، واسترهم تحت جناحيك[٣٤٢]،
«وأعطهم أن يجاهدوا الجهاد الحسن ويتمِّموا الشوط ويحافظوا على الإيمان»[٣٤٣]،
بثبات وطُهر وتقوى، بربّنا يسوع المسيح ابنك الحبيب،
الذي معه يليق بك التمجيد والإكرام والسجود، ومع الرُّوح القدس، أبد الدهور. آمين.

٤٢ – ...صلوات أخرى

١– وفي **اليوم الثالث** للراقدين، تُرنَّم المزامير وتُتلى القراءات والصلوات
إحياءً لذكرى الذي قام في اليوم الثالث.

٢– وفي **اليوم التاسع**، تُقام صلوات لأجل الأحياء والأموات.

٣– وفي **اليوم الأربعين** كذلك، حسب التقليد القديم،
رمزًا لبكاء الشعب على موسى[٣٤٤].

٤– وبعد سنة، تُقام الصّلاة إحياء لذكرى المتوفّى.

٥– وفي **كلّ مرّة** توزّع الصدقات على الفقراء من مال الفقيد.

---

(٣٤١) مز ٢٧: ٩؛ رسل ٢٠: ٢٨؛ ١ بط ١: ١٩.
(٣٤٢) مز ١٦: ٨.
(٣٤٣) ٢ طيم ٤: ٧.
(٣٤٤) راجع تث ٣٤: ٨.

٤٣– لا تنفع الصّلاة لأجل الكَفَرة

١– نقول هذا في ما يخصّ الأتقياء. أمّا في ما يخصّ الكَفَرة،
فحتّى إن أعطى أحدُهم كلَّ مالِ العالَم، فذلك لا يفيده شيئًا.

٢– فواضح أنَّ مَنْ كان عدوًّا في حياته، يظلّ كذلك عند موته؛
«فاللّه صادق ولا نفاق فيه»[٣٤٥]،

٣– «لأنّ الرّبّ عادل ويحبّ العدل»[٣٤٦]،

و«هوذا الرجل وهوذا جزاؤه»[٣٤٧].

٤٤– تناول الطعام بمناسبة مأتم

١– إذا دُعيتم بمناسبة ذكرى الراقدين، فكلوا باعتدال وبمخافة اللّه
كي تستطيعوا أن تصلّوا لأجل الذين رحلوا.
وأنتم يا كهنة المسيح وشمامسته، يجب أن تتيقّظوا كلّ حين[٣٤٨]
إزاء أنفسكم وإزاء الآخرين، لكي تستطيعوا أن تعظوا الشرهِين.

٢– فإنَّ الكتاب يقول: «ليس للعظماء أن يشربوا المسكِر،
لئلاّ يشربوا فينسوا الحكمة ويعجزوا عن الحكم
بالاستقامة»[٣٤٩].
أوَلَيْسَ الكهنةُ والشمامسةُ عظماءَ الكنيسة، بعد اللّه القدير وابنه
الحبيب؟

---

(٣٤٥) يو ٧: ١٨.
(٣٤٦) مز ١٠: ٧.
(٣٤٧) أش ٦٢: ١١.
(٣٤٨) راجع ١ بط ٤: ٧؛ ٥: ٨.
(٣٤٩) مثل ٣١: ٤–٥.

٣- نقول هذا لا لنحرِّمَ عليهم الخمرَ التي خلقها اللّه لبهجة الإنسان[٣٥٠]،
وإنّما حتّى لا يسكروا. فالكتاب لَم يقل: لا تشرب الخمر. ماذا قال؟ -لا تشرَبِ الخمر حتّى السُّكر[٣٥١]. وأيضًا: «ينبت الشوك في يد السكران»[٣٥٢].

٤- لا نقول هذا لرجال الإكليروس فحسب،
بل وأيضًا لكلّ علمانيّ مسيحيّ دُعِيَ عليه اسمُ[٣٥٣] ربّنا يسوع المسيح.
لأنّه قيل لهم أيضًا: «لِمَن الويل، لِمَن الشقاء، لِمَن المنازعات، لِمَن الشكوى، لِمَن الجراحات عن غير علّة، لِمَن إظلام العينين؟
لِلّذين يُدمِنون الخمر، لِلّذين يدخلون ليذوقوا الممزوج»[٣٥٤].

٤٥- في ضيافة المضطَهَدِين

١- تقبّلوا المضطَهَدِين لأجل الإيمان،
والذين هربوا من مدينة إلى مدينة[٣٥٥]، عملاً بكلام الرّبّ.
لقد عرفوا «أنّ الرُّوح متحمّس وأمّا الجسد فضعيف»[٣٥٦]،
فهربوا تاركين كلّ ما يملكون لكي يحفظوا اسمَ المسيح غيرَ مدنّس.

٢- فساعِدوهم بالضّروريّات لتتمّوا أمر الرّبّ[٣٥٧].

---

(٣٥٠) راجع سي ٣١: ٢٧.
(٣٥١) راجع طو ٤: ١٥.
(٣٥٢) مثل ٢٦: ٩.
(٣٥٣) يع ٢: ٧.
(٣٥٤) مثل ٢٣: ٢٩-٣٠.
(٣٥٥) راجع متّى ١٠: ٢٣.
(٣٥٦) متّى ٢٦: ٤١.
(٣٥٧) راجع متّى ١٠: ٤٠-٤٢.

٤٦- الخاتمة الأولى

١- نأمر الجميع أن يحافظوا على كلّ ما قلناه.
وَلْيبقَ كلُّ واحدٍ على الرتبة التي تَسلَّمَها، ولا يتجاوَزِ الحدود.
لأنَّ هذه الأوامر ليست من عندنا بل من لَدُنِ الرّبّ.
لأنَّ الرّبَّ قال: «مَن سمع إليكم سمع إليّ، ومن أعرض عنكم أعرض عنّي،
ومن أعرض عنّي، أعرض عن الذي أرسلني»[٣٥٨].

٢- فإذا كانت الخلائق التي لا حياة لها تحافظ على النظام بدقّة،
مثل اللّيل والنهار، والشمس والقمر والكواكب،
والعناصر والعواصف، والشهور والأسابيع؛
إنَّها تحافظ على النظام الذي حُدّد لها، كما هو مكتوب:
«جعلتَ للمياه حدًّا لا تتجاوزه»[٣٥٩].
ويقول للبحر: «فرضتُ عليه حكمي وجعلتُ له مغاليقَ وأبوابًا،
وقلتُ له: إلى هنا تبلغ ولا تعدو»[٣٦٠].
فكم بالحريّ يجب عليكم أنتم ألاَّ تتجرّأوا على مخالفة إرادة اللّه الّتي بلّغكم إيّاها عن يدنا!

٣- ولأنّ كثيرين ظنّوا أنّ ذلك ليس ضروريًّا،
غيَّروا في النظام وتجرّأوا على ازدراء رتبة كلّ واحد،
فانتحلوا لأنفسهم بالقوّة رتبًا غير شرعيّة

---

(٣٥٨) لو ١٠: ١٦.
(٣٥٩) مز ١٠٣: ٩.
(٣٦٠) أي ٣٨: ١٠-١١.

تسلّموها ممّن لا سلطة لهم على منحها.
فأغاظوا اللّه مثل القورَحِيّين[٣٦١] والملك عُزِّيا[٣٦٢]
الّذِين بغير رضى اللّه انتحلوا لأنفسهم رئاسة الكهنوت.
فهؤلاء أُبيدوا بالنار، وذاك أُصيبَ بالبَرَص في جبهته.
وأغاظوا المسيح يسوع الذي حَدَّدَ الأُمورَ هكذا.
«وأحزنوا روح اللّه القدُّوس»[٣٦٣] إِذْ أضاعوا شهادته.

٤- لذلك فالذين يفعلون مثل هذه الأشياء، هم في خطر
إذ ينظرون بازدراء إلى الذبائح وصلوات الشكر
التي يقوم بها مَن لا حقَّ لهم بذلك، فيستهزئون بكرامة رئاسة الكهنوت،
إذ يقلّدون عظيم كهنتنا[٣٦٤]، يسوع المسيح ملكنا.
لذا كان من الضروريّ أن ننبِّهكم إلى ذلك.
«فقد ضلَّ بعضُهم»[٣٦٥] متّبعين كبرياءهم.

٥- فنقول: كما أنَّ «موسى خادمَ اللّه»[٣٦٦]
«الذي كان اللّه يكلّمه وجهًا إلى وجه، كما يكلّم المرءُ صاحبَه»(٣٦٧)،
وقال له: «قد أصبتَ حظوةً في عيني»[٣٦٨]،
والذي كان يخاطب اللّه في وجهه وليس بالخفاء أو بالحلم،
أو بواسطة الملائكة، أو بألغاز[٣٦٩]؛ فهذا لمّا وضع النّاموس الإلهيّ،

---

(٣٦١) راجع عد ١٦.
(٣٦٢) راجع ٢ أخ ٢٦: ١٦-٢١.
(٣٦٣) أف ٤: ٣٠.
(٣٦٤) عب ٤: ١٤.
(٣٦٥) ١ طيم ٥: ١٥.
(٣٦٦) عد ١٢: ٧.
(٣٦٧) خر ٣٣: ١١.
(٣٦٨) خر ٣٣: ١٧.
(٣٦٩) راجع عد ١٢: ٨.

حَدَّدَ ما يجب أن يعمله رؤساءُ الكهنة، وما يقوم به الكهنة، وما يفعله اللاويّون،
موزّعًا على كلّ واحد خدمته الخاصّة ووظيفته الملائمة.

٦- وما هو من اختصاص رؤساء الكهنة، لا يحقّ للكهنة أن يقوموا به.
وما هو محدّد للكهنة، لا يجوز للاّويّين أن يفعلوه،
بل كلّ خدمة يقوم بها مَنْ اؤتمن عليها،
ومَن تعدّى على خدمة غيره يستوجب الموت(٣٧٠).

٧- وهذا ما تُبيّنه خبرةُ شاول، الذي ظنّ أنّه يستطيع القيام بتقديم الذبائح
بمعزل عن النبيّ وعظيم الكهنة، صموئيل،
فجلَبَ على نفسه الخطيئة واللعنة؛
ولَم يتمكّن مَنْ بيده السلطة أن يغيّر رأي(٣٧١) النبيّ الذي كان قد مسحه ملكًا.

٨- ولَم يلبَث اللّه أن قامَ بعملٍ أشدَّ وقعًا، بما أنزله بعُزِّيا
على أثر مخالفته(٣٧٢) للنّاموس بتجاوزه رئاسة الكهنوت، ممّا أدّى إلى إبعاده عن المُلك.

٩- وإنّكم لا تجهلون ما حدث عندنا.
تعلمون تمامًا أننا عيّنّا أساقفةً وكهنةً وشمامسةً، ونصّبناهم بالصلاة ووضع الأيدي.

---

(٣٧٠) راجع عد ٤.
(٣٧١) راجع ١ صم ١٣. (٣٧٢) راجع ٢ أخ ٢٦.

ورتبُهم المختلفة تدلّ على وظائفهم المتنوّعة.
فعندنا لا يملأُ يَدَه مَن يشاء[٣٧٣]،
– كما حصل ذلك في عهد ياربعام الذي أقام كهنة مَشَارِف بطريقة غير شرعيّة–
«بل الذي دعاه اللّه»[٣٧٤].

١٠– فلو لَم يكن هناك قانون ورتب مختلفة، لكان يكفي أن يُعيَّنَ واحدٌ ليقوم بكلّ الخدمات.
لكنّنا تعلّمنا من الربّ تنوّع الأعمال: فللأساقفة حدّدنا ما هو لرئاسة الكهنوت،
وللكهنة ما هو للكهنوت، وللشمامسة ما هو لخدمة الأساقفة والكهنة
لتتمّ عبادةُ اللّه بكلّ طهارة.

١١– فلا يحقّ للشمّاس أن يقرِّب الذبيحة أو أن يعمّد، أو أن يقوم بالبركة، كبيرةً كانت أم صغيرة.
ولا يحقّ للكاهن أن يقوم بسيامة الكهنة، فالمعادل في الرتبة لا يمنحها.

١٢– «فليس اللّهُ إلهَ الخلاف»[٣٧٥]، حتّى يستوليَ بالعنف مَن هم في رتبة أدنى على رتبة أسمى،
مشترعين بذلك قانونًا جديدًا لهلاكهم.
إنّهم يجهلون قول الربّ: «إنّه لَيَصعُبُ عليكَ أن تَرفُسَ المهماز»[٣٧٦].

---

(٣٧٣) ١ مل ١٣: ٣٣.
(٣٧٤) عب ٥: ٤.
(٣٧٥) ١ قور ١٤: ٣٣.
(٣٧٦) رسل ٩: ٥؛ ٢٦: ١٤.

هؤلاء لا يحاربوننا نحن أو الأساقفة،
بل يُعادون أُسقفَ الجميع، وعظيمَ كهنة الآب، يسوعَ المسيح ربَّنا.

١٣- فعلى يد موسى، حبيب اللّه، تأسّس رؤساء الكهنة والكهنة واللاويّون[٣٧٧].
ونحن الرسل الثلاثة عشر اختارنا المخلّص.
وبواسطتنا نحن الرسل -أنا يعقوب وأنا إقليمندس ومعنا الباقون-
عَيّنّا الكهنةَ والشمامسةَ والرسائليّين والقارئين.

١٤- فالذي بطبيعته هو عظيم الكهنة الأوّل، المسيح الابن الوحيد،
«لَم ينتحل المجد فيجعل نفسه حبرًا، بل تلقّى هذا المجد من أبيه»[٣٧٨]،
فصار إنسانًا لأجلنا، وقرّب الذبيحة الروحيّة لإلهه وأبيه قبل آلامه،
وأمرنا نحن فقط أن نصنع هذا[٣٧٩]، مع أنّه كان معنا آخرون قد آمنوا به.
ليس كلّ مؤمن من حيث هو مؤمن، يكون كاهنًا أو يحصل على رتبة رئاسة الكهنوت.

١٥- بعد صعوده، نحن قرَّبْنا حسب أمره، ذبيحةً طاهرة غير دمويّة،
وكرَّسنا أساقفةً وكهنةً وشمامسة سبعة[٣٨٠].

---

(٣٧٧) راجع خر ٢٨ و٢٩.
(٣٧٨) عب ٥: ٤.
(٣٧٩) راجع لو ٢٢: ١٩.
(٣٨٠) راجع رسل ٦: ٥-٦.

١٦- وكان الطوباوي إسطفانوسُ الشهيدُ واحدًا منهم؛ ولَم يكن
أقلَّ منّا في حبّه للّه.
وقد أظهر تقواه في الإيمان، ومحبّته لربّنا يسوع المسيح،
حتّى أنه بذل نفسه لأجله، فمات رجمًا بالحجارة من اليهود
قاتلي الرّبّ.
فمثلُ هذا الرجل الشهيد «الذي كان ممتلئًا من الرُّوح[٣٨١]،
ورأى السّماوات منفتحة، والمسيحَ قائمًا عن يمين اللّه»[٣٨٢]،
هذا الرجل لَم يتدخّل في أُمورٍ لا تتعلّق بالشمّاسيّة.
فلم يقرّب ذبيحة، ولَم يضع يده على أحد، لكنّه تمّم وظيفة
الخدمة حتّى النهاية.
هكذا يجب أن يكون شهيدُ المسيح محافظًا على حسن النظام.

١٧- إذا اتّهمَ أحدٌ فيلبُّسَ الشمَّاسَ، وحَنَنيا[٣٨٣] الأخَ المؤمنَ
أنَّ الأوّلَ عمّدَ الخصيَّ، والثاني عمَّدني أنا بولس، فإنّه لَم يفهم
ما قلناه.
فإنّنا قلنا: «ما من أحد يتولّى بنفسه هذا المقام الكهنوتي، إلاّ
إذا دعاه اللّه»[٣٨٤]
مثل ملكيصادق[٣٨٥] وأيّوب، أو عظيمِ كهنةٍ، مثلما أقام
موسى هارون[٣٨٦].
ففيلبُّس وحَنَنيا لَم يتولّيَا هذا المقام، بل دعاهما المسيح، رئيسُ
كهنة اللّه الأوحد.

---

(٣٨١) رسل ١٨: ٢٥.
(٣٨٢) رسل ٧: ٥٥-٥٦.
(٣٨٣) راجع رسل ٨: ٩.
(٣٨٤) راجع عب ٥: ٤.
(٣٨٥) راجع تك ١٤: ١٨.
(٣٨٦) راجع عد ١٧.

٤٧- مختصر ما جاء في الكتاب الثامن، في خمسة وثمانين بندًا

١- تجري سيامة الأُسقف على يد أُسقفين أو ثلاثة،
وسيامة الكاهن أو الشمّاس وسائر الإكليروس، على يد الأُسقف.

٢- إذا كان الأُسقفُ أو الكاهنُ قَدَّمَ إلى هيكل الله، خلافًا لأمر الرّبّ،
بدل الذبيحة شيئًا آخر، مثل العسل أو اللبن، وبدل الخمر مُسكرًا،
أو طيورًا أو حيوانات، أو بقولاً، خلافًا لأمر الرّبّ، فَلْيُعزَلْ.

٣- في الوقت المناسب -ما عدا بواكير الحنطة والعنب،
والزيت للمصباح، والبخور عند إقامة الذبيحة الإلهيّة-
لا يجوز تقدمة شيء آخر إلى الهيكل.

٤- كلّ البواكير الأُخرى تُرسل إلى بيت الأُسقف والكهنة وليس إلى الهيكل.
وكما أنّ الأُسقف والكهنة يأخذون حصّتهم، كذلك الشمامسة وسائر الإكليروس.

٥- لا يَترُكُ الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ امرأتَه بحجّةِ التقوى.
وإذا تركَها فَلْيُفصَلْ؛ وإن بقي على إصراره فَلْيُعزَلْ.

٦- لا يتعاطَ الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الأُمورَ الدنيويّة، وإلاّ فَليُعزَلْ.

٧- إذا عَيَّدَ الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ يومَ الفصح المقدّس مع اليهود قبل اعتدال الربيع، فَلْيُعزَلْ.

٨- إذا قَدَّمَ الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ، أو أيُّ شخصٍ من السلك الكهنوتي،
الذبيحةَ ولَم يتناول، وأعطى السبب، وكان السببُ معقولاً، فليعاقَبْ.
وإن لَم يُبدِ عُذرًا فليُفصَلْ؛ لأنّه كان سببَ عثرةٍ للشعب،
وشكٍّ في الذي قام بالذبيحة كأنّها لَم تكن سليمةً.

٩- كلّ المؤمنين الذين يدخلون الكنيسة لسماع القراءات،
إن لَم يثابروا على الصلاة والتناول المقدّس ويُثيرون البلبلة، فيجب فصلهم.

١٠- إذا صلّى أحدٌ مع محروم، حتّى في البيت، فليفصَلْ.

١١- إذا صلّى إكليريكيّ مع إكليريكيّ معزول، فليُعزَلْ هو أيضًا.

١٢- إذا ذهب إكليريكيّ أو علمانيّ مفصول أو محروم، إلى بلد آخر،
وقبلوه من دون كتاب توصية، فليُفصَلْ هو والذين قبلوه.

١٣- وإذا كان مفصولاً فليُمدَّدْ فصلُه، لأنّه كَذَبَ وازدرى كنيسةَ اللّه.

١٤- لا يحقّ لأسقف أن يخرج ليستولي على رعيّة ليست له،
حتَّى وإن اضطرّه الكثيرون؛ إلاّ إذا كانت هناك أسباب صوابيّة اضطرّته إلى ذلك.
مثلاً إذا كان في استطاعته أن يوزّع هناك كلام التقوى بإفادة أكبر.
ولا يفعل ذلك من تلقائه وإنّما بمشورة كثير من الأساقفة، وتوسّل كبير.

١٥- إذا ترك كاهنٌ أو شمّاسٌ أو أيُّ شخص من سلك الإكليروس، رعيّتَه وذهب إلى رعيّة أُخرى، وأراد أن يمكث هنالك بدون إرادة أُسقفه،
نأمر هذا الرجل ألاَّ يقومَ بالخدمة،
خصوصًا إذا كان أُسقُفه أنذرَه بالعودة ولَم يُطِعْ،
وبقي في تمرّده، فليُعامَلْ هناك كعلمانيّ.

١٦- وإذا لَم يولِ الأُسقفُ الذي لجأوا إليه الأمرَ أهمّية،
وأبطل الحكم الصادر ضدّهم، وقبِلهم كإكليريكيّين، فليُفصَلْ كمحرّضٍ على الفوضى.

١٧- مَن تزوّجَ مرَّتَين بعد العماد، أو كانت له امرأةٌ محظيّة،
لا يستطيع أن يكون أُسقفًا أو كاهنًا أو شمَّاسًا، أو واحدًا من سلك الإكليروس.

١٨- مَن تزوّج أرملةً أو مطلّقةً[٣٨٧]، أو بَغيًّا، أو خادمةً، أو بدويّة،
لا يستطيع أن يكون أُسقفًا أو كاهنًا أو شمّاسًا، أو واحدًا من سلك الكهنوت.

١٩- مَن تزوّجَ أُختَين، أو بِنتَ أخيه أو بِنتَ أخته[٣٨٨]، لا يمكنه أن يكون إكليريكيًّا.

٢٠- ليُفصَل الإكليريكيُّ الذي يعطي كفالة.

٢١- الخصيُّ الذي أصبح كذلك بظلم الناس، أو بسببِ الاضطهاد أو وُلِدَ هكذا ويستحقُّ الأسقفيّة، فليُرسَمْ.

(٣٨٧) أح ٢١: ٢٤. (٣٨٨) راجع أح ١٨: ١٦.

٢٢– أمّا الذي خَصَى نفسه فلا يمكن أن يصبح إكليريكيًّا،
لأنّه قَتلَ نفسه واعتدى على عمل اللّه.

٢٣– وإذا خَصَى إكليريكيٌّ نفسَه، فليُعزَلْ لأنّه قضى على نفسه.

٢٤– والعلمانيُّ إذا خصى نفسه، فليُفصَلْ لمدّة ثلاثِ سنوات، لأنّه اعتدى على حياته.

٢٥– والأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الذي يُقبَض عليه
ملتبسًا خطيئةَ الزنى، أو حَنَثَ بقَسَمِه، فليُعزَلْ ولا يُفصَلْ،
لأنّ الكتاب يقول: «الضيق لا يقوم ثانية»[٣٨٩]. وكذلك باقي الإكليريكيّين.

٢٦– الذين يتقرّبون إلى الإكليروس غيرُ متزوّجين،
نأمرهم بالزوّاج، خاصّة القارئين والمرتّلين.

٢٧– الأسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الذي يضرب مؤمنًا خاطئًا،
أو غيرَ مؤمن صَنَعَ الشرّ، ولأجل هذا يريد الهرب، نأمُرُ أن يُعزَل.
إنّنا لا نفعل ذلك من عندنا، إنّما الرّبّ علّم ذلك.
وبالعكس إذا ضُرِب أحدُهُم فلا يجاوبْ بالمِثل.
«شُتِمَ ولَم يرُدَّ على الشتيمة بمثلها، تألّم ولَم يهدِّدْ أحدًا»[٣٩٠].

٢٨– إذا كان أُسقفٌ أو كاهنٌ أو شمّاسٌ قد عُزِلَ بحقٍّ لسبب جريمةٍ واضحة،
وتجاسَرَ على مزاولةِ خدمته، فليُستبْعَدْ مثلُ هذا الرجل من الكنيسة.

---

(٣٨٩) نحو ١: ٩. (٣٩٠) ١ بط ٢: ٢٣.

٢٩- إذا حصلَ أُسقفٌ أو كاهنٌ أو شمّاسٌ على رتبته بواسطة الرشوة،
فليُعزَلْ هو والذي رَسَمَهُ، وليُستبعَدْ من شركة الكنيسة،
كما فعلتُ أنا بطرسُ بسيمونَ الساحر[٣٩١].

٣٠- إذا لجأ أُسقفٌ إلى الحكّام المدنيّين وحصلَ بواسطتهم على كنيسة،
فليُعزَلْ وليُفصَلْ هو وكلُّ مَن اشتركوا معه.

٣١- إذا ازدرى كاهنٌ أُسقفَه، وأقام هيكلاً خارج الجماعة بدون أن يكون لديه ما يلوم أُسقفَه عليه من مخالفاتٍ للتقوى والعدل،
فليُعزَلْ كرجلٍ مستبدٍّ يحبّ السيادة، مع كلّ الإكليريكيّين الذين انضمّوا إليه.
وليُفصَلِ العلمانيّون. وهذا بعد ثلاثةِ إنذاراتٍ من الأُسقف.

٣٢- إذا فَصَل أُسقفٌ كاهنًا أو شمّاسًا، فلا يحقُّ لأُسقفٍ آخرَ أن يقبله،
حتّى ولا الأُسقفُ نفسُه الذي فَصَلَه، إلى أن يتوفّى هذا الأُسقفُ الذي فصله.

٣٣- لا تقبلوا أساقفةً أو كهنةً أو شمامسةً جوّالةً، ما لَم يكن معهم رسائل توصية.
وإذا جاؤوا بهذه الرسائل فتفحّصوها.
وإذا كانوا مبشّري تقوى فاقبلوهم.

---

(٣٩١) راجع رسل ٨: ٢١-٢٢.

وإذا لَم تكن لديهم رسائلُ توصية، فزوِّدوهم بما هو ضروريّ،
ولكن لا تقبلوهم في شركتكم،
لأنَّ سرقاتٍ كثيرةً تحدث بهذا الشكل.

٣٤- يجب على الأساقفة أن يعترفوا برئيسِ كلّ أُمّةٍ بوصفه الرأس،
ولا يعملوا شيئًا مهمًّا بدون أمره.
كلّ واحدٍ مسؤول عن رعيّته وضواحيها؛ وعليه ألاّ يتدخّل
في شؤون غيره.
بهذا يتمّ الوفاق، ويتمجّد اللّه بالمسيح في الرُّوح القدس.

٣٥- يجب على الأُسقف ألاّ يتجرّأ ويقوم بسياماتٍ
في المدن والقرى التي ليست تحت سلطته. وإذا ثَبُتَ أنه فعلَ
ذلك
بدون أمرِ مَن هُم موكّلون على هذه المدن والقرى، فليُعزَلْ
هو والذين رسَمَهُم.

٣٦- إذا سيم أُسقفٌ بدون أبرشيّة، فليُستبعَدْ إلى حين يحصل على
الأبرشيّة.
وكذلك الحالُ مع الكاهنِ والشمّاس.
وإذا ذهبَ إلى الأبرشيّةِ ولَم يُقبَل به، بسببِ مكرِ الشعب
المعارض،
فليبقَ أُسقفًا، وليُعزَلْ إكليروسُ المدينة.
لأنّ مثل هذا المعارِض لا يستحقُّ أن يكون له مؤدّبون.

٣٧- لينعقد مجمعُ الأساقفة مرّتَين في السنة، لدرس عقائد التقوى
وحلّ المشاكل الكنسيّة.
المرّةُ الأولى في الأُسبوعِ الرابع من الزمن الخمسينيّ،
والثانية في الثاني عشر من اكتوبر.

٣٨- ليعتنِ الأُسقف بكلّ الأُمور الكنسيّة ويتدبّرها كأنّها للّه.
ولا يحقّ له أن يستولي على شيء منها أو يهبها لأخصّائه، إذ هي للّه،
بحجّة أن هناك فقراء أو أنّه يساعد المحتاجين.
فهذا ليس عذرًا لبيع ما هو مُلكُ الكنيسة.

٣٩- لا يفعلُ الكاهنُ أو الشمّاسُ شيئًا دون أمر الأُسقف،
إذ هو المكلَّف بشعبِ الرّبّ وإليه يُطلَبُ الحساب عنه.

٤٠- لتكنْ أعمالُ الأُسقفِ الخاصّة واضحة -إذا كان له أملاك خاصّة-
والأشياء التي تخصّ الرّبّ واضحة؛ حتّى إذا ما دنا أجلُه
يستطيع أن يترك ماله كما يُريد ولِمَن يريد،
كي لا يكونَ هناك سببٌ لاختلاطِ أملاكِ الكنيسةِ بما هو للأسقف،
فيستولي عليها أولادُه وامرأته أو أقرباؤهُ وخَدَمُه.
إنّه عدل أمام اللّه والبشر (٣٩٢) ألاّ يلحق ضررٌ بالكنيسة،
بسبب جهل ما يملكه الأُسقف، أو بالأُسقُفِ وبأقربائه بسبب استيلاء الكنيسة عليها،
أو استيلاءِ الورثةِ على ما يخصّ الكنيسةَ، فيجلبُ العارَ عليه عند موته.

٤١- نأمر أن يكونَ للأُسقفِ صلاحيّةٌ في الأملاك الكنسيّة.
فإذا كان هو اؤتمن على أنفُس البشر الكريمة،

(٣٩٢) لو ٢: ٥٢.

فكم بالحريّ يحقّ له أن يهتمّ بالأموال، حتّى يستطيع أن
يوزّع كلّ شيء
على المحتاجين بواسطة الكهنة والشمامسة، كي يعيشوا
بتقوى اللّه ومخافته.
وعليه أن يأخذ كلَّ ما يحتاج إليه لسدّ معيشته
ومعيشةِ الإخوة الساكنين معه، لكيلا يضيق بهم سبيل الحياة.
فإنّ شريعة اللّه تأمر بأن يكون رِزقُ خَدَمِ الهيكل من أرزاقِ
الهيكل[٣٩٣]؛
وفي الحقيقة لا يشتري الجنديُّ السلاحَ من مُرَتَّبِهِ[٣٩٤] حتَّى
يحارب العدوّ.

٤٢– الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الذي يلعبُ بزهر النرد،
أو يستسلم للسُّكر، فليكُفَّ أو يُعزَل.

٤٣– الشمّاسُ الرسائليُّ أو القارئُ أو المرتّلُ الذي يتعاطى مثل هذه
الأشياء،
فليكُفَّ أو يُفصَل. وكذلك العلمانيّ.

٤٤– الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الّذي يطلب فائدةً من
المدينين، فليكُفَّ أو يُعزَل.

٤٥– الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الذي يصلّي مع الهراطقة،
أو سَمَحَ لهم بالقيام بأعمال الإكليريكيّين، فليُعزَل.

٤٦– الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الذي يعترف بعمادِ الهراطقة
وبذبيحتهم، نأمر بأن يُعزَل.

---

(٣٩٣) راجع تث ١٨.

(٣٩٤) راجع ١ قور ٩: ٧ و١٣.

«فأيُّ إلفةٍ بين المسيح وبليعار؟ وأيّ شركةٍ بين المؤمن والكافر؟»[٣٩٥].

٤٧- الأُسقفُ أو الكاهنُ الذي يعمِّد من جديدٍ مَن كان عمادُه حقًّا،
أو لا يُعمِّد مَن دنَّسه الأثمة، فليُعزَلْ،
لأنّه استهزأ بصليبِ وموتِ الربّ، ولَم يميّز بين كهنةِ الربّ والكهنة الكذبة.

٤٨- إذا طلَّق علمانيٌّ امرأتَه وتزوَّج أُخرى، أو تزوَّج مطلَّقةً، فليُحرَم.

٤٩- إذا لَم يعمِّدِ الأُسقفُ أو الكاهنُ حسبَ أمرِ الربّ، باسم الآب والابن والرُّوح القدس[٣٩٦]،
بل باسم الآب الذي لا بدء له ثلاث مرّات،
أو الابن ثلاث مرّات، أو المعزّي ثلاث مرّات، فليُعزَلْ.

٥٠- إذا لَم يُغطِّس الأُسقفُ أو الكاهنُ المعمَّدَ ثلاثَ تغطيساتٍ في الماء،
بل غطَّسَه مرّةً واحدة لموت الربّ[٣٩٧]، فليُعزَلْ،
لأنّ الربّ لَم يَقُل: عمِّدوا لموتي، بل «إذهبوا وتلمذِوا جميع الأُمم
وعمِّدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القدس»[٣٩٨].
يجب أن نعلّم مَن يتعمّد أنّ الإله غير المتجسّد لم يُصلَبْ و لم

---

(٣٩٥) ٢ قور ٦: ١٥.
(٣٩٦) متّى ٢٨: ١٩.
(٣٩٧) راجع روم ٦: ٣.
(٣٩٨) متّى ٢٨: ١٩.

يخضعْ لولادةٍ بشريّة. فكونُه قائمًا بذاته لا يخضع لإرادة أو قرار أحدٍ سواه؛ وأنّ البارقليط لم يَصِرْ بشرًا وهكذا فهو لم يأتِ إلى هذا العالم. وكونَه غير متجسّد لم يخضعْ للآلام لأنّه غير متجسّد. وحده الابنُ المولود أنقذ العالمَ من الغضب الآتي[٣٩٩]. تجسّدَ لحبّه للبشر، آخذًا جسدًا من عذراء، كونه خالقًا: «بَنَتِ الحكمةُ بيتَها»[٤٠٠]. صُلِبَ مختارًا وبرضى الآب. حَرَّرَ العالَمَ من الغضب الآتي[٤٠١]، كونه الكاهن الأعظم.

إنّنا نعمّد إذَن، باسم الآب، ليس كأنّه أصبح إنسانًا أو تألّمَ، أو كأنّه كاهنٌ أعظم، بل كونَه السيّد المطلَق الذي ارتضى ولادةَ الكاهن الأعظم (الابن) ووافقَ على آلامه وقَبِلَ وساطته.

باسم الابن، ليس كأنّه السيّد المطلَق، أو أنّه ارتضى أو أنّه وافقَ، بل لأنّه قَبلَ أن يولَد، صُلِبَ، ماتَ وقام.

باسم البارقليط، ليس كأنّه الآب أو الابن، بل لأنّه يشهد لرضى وموافقة الله (الآب) ولخضوع الابن المولود.

فالّذين لا يعمّدون هكذا، فَلْيُعزلوا، لأنّهم يجهلون سرّ الإيمان. لأنّ مَن يؤكّد أنّ الآب تألّمَ، يكون في ضلال أكثر من اليهود، لأنّه صلَبَ الآبَ مع المسيح. ومَن ينفي أنّ الابن المولود قد تجسّدَ لأجلنا وصُلِبَ، إنّما هو عدوّ اللّه والقدّيسين. ومَن يسمّي البارقليطَ آبًا أو ابنًا، إنّما هو جاهل وغبيّ، إذ إنّه يُعلِن بأنّ مبعوثَ الابن المولود هو مشاركٌ في

---

(٣٩٩) راجع ١ تس ١: ١٠.

(٤٠٠) مثل ٩: ١.

(٤٠١) راجع ١ تس ١: ١٠.

الخلق وفي الحماية وفي التشريع وفي القضاء وفي القيامة، أو أنّه كاهنٌ أعظم مساوٍ للابن وللآب، أو أنه يعترف بكائنَين بلا بداية؛ أو أنّه يقرّ بوالدَين، متجاهلاً هذا القول: «إنّ الربّ إلهنا هو ربّ واحد»[٤٠٢].

وفي أيّامنا هذه، كان سيمون الساحر يقذف هذه العقائد، موحيًا للشعب روحَ الضلال والبلبلة والكفر. كان يخبر، لجنونه، أنّ هناك إلهًا واحدًا ذا ثلاثة أسماء. وتوصَّلَ حتّى إلى إلغاء آلام المسيح وولادته.

أنتم إذن، أيّها الأساقفة، غطِّسوا ثلاث مرّات باسم اللّه الواحد، الآب والابن والروح القدس، بموجب إرادة الربّ وبحسب ما رسمناه بالروح.

٥١– إذا امتنع الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ، أو أيُّ رجلٍ من السلك الإكليريكيّ،
عنِ الزواج وأكل اللحوم والخمر، ليس عن زُهدٍ، بل عن احتقار،
فقد تجاهل «أنَّ جميع ما صنعه اللّه هو حسن»[٤٠٣]،
وأنَّ «اللّه خلق الإنسان ذكرًا وأُنثى»[٤٠٤].
إنّه يجدّف لاحتقاره الخليقة، ولذلك فَلْيُؤدَّبْ
أو فَلْيُعزَلْ ويُطرَدْ من الكنيسة. وكذلك شأنُ العلمانيّ.

٥٢– إذا طَرَد الأُسقفُ مَنِ ارتدَّ عن خطيئته، فليُعزَلْ؛ لأنّه يُحزِنُ المسيحَ

---

(٤٠٢) تث ٦: ٤.
(٤٠٣) تك ١: ٣١. (٤٠٤) تك ١: ٢٧.

الذي قال: «هكذا يكون الفرح في السماء بخاطئٍ واحدٍ يتوب»(٤٠٥).

٥٣- في أيّام الأعياد، إذا لَم يأكُلِ الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ اللحوم ويشرَبِ الخمر، فَلْيُعزَلْ.
«إنّه يكوي ضميره»(٤٠٦) ويكون سببَ شكٍّ للكثيرين.

٥٤- إذا وُجِدَ إكليريكيٌّ يأكلُ في خمّارة، فليُفصَلْ.
يُستثنى من ذلك المسافِرُ الذي يلجَأُ إلى فندقٍ بحكمِ الضرورة.

٥٥- إذا شَتَمَ إكليريكيٌّ أُسقفَه ظُلمًا، فليُعزَل. لأنّه يقول: «رئيس شعبك لا تلعنه»(٤٠٧).

٥٦- وإذا شَتَمَ إكليريكيٌّ كاهنًا أو شمّاسًا، فليُفصَلْ.

٥٧- إذا احتقَرَ إكليريكيٌّ أصمَّ أو أبكمَ أو أعرجَ أو أعمًى أو مخلَّعًا، فليُفصَلْ. وكذلك العلمانيّ.

٥٨- إذا أهمَلَ الأُسقفُ أو الكاهنُ خدمةَ الإكليروس أو الشعب ولَم يعلّمْهم التقوى، فليُفصَلْ. وإذا ظلّ لامباليًا، فليُعزَلْ.

٥٩- إذا وُجِدَ أحدُ الإكليريكيّين في العَوَز، ولَم يُعطِهِ الأُسقفُ أو الكاهنُ ما هو ضروريٌّ له، فليُفصَلْ.

٦٠- إذا روَّجَ أحدٌ كتبَ الأثمةِ في الكنيسة، باعتبار أنّها كتبٌ مقدّسة ليضلِّلَ الشعبَ والإكليروس، فليُعزَلْ.

---

(٤٠٥) لو ١٥: ٧.
(٤٠٦) ١ طيم ٤: ٢.
(٤٠٧) خر ٢٢: ٢٧؛ رسل ٢٣: ٥.

٦١– إذا اتُّهِمَ مؤمنٌ بالزنى والفُجور، وثُبُتَت عليه التهمة، فليُستبعَدْ من رجال الإكليروس.

٦٢– إذا جَحَدَ الإكليريكيُّ دينَه المسيحيّ بسببِ خوفٍ بشريٍّ أمام يهوديٍّ أو يونانيٍّ أو هرطوقيٍّ، فليُفصَلْ؛
أو أنكَرَ أنّه إكليريكيٌّ، فليُعزَلْ. وإذا ندم على ما فعل، فليُقبَلْ كعلمانيّ.

٦٣– إذا أكلَ الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ، أو أيُّ شخصٍ من رجال الإكليروس
«لحمًا بدمِه أو لحمَ فريسةٍ أو لحمَ النبائل»[٤٠٨]، فليُعزَلْ؛
لأنّ الشريعة تُحرِّمُ ذلك. وإذا كان العلمانيُّ هو الذي فعلَ ذلك، فليُفصَلْ.

٦٤– إذا صامَ الإكليريكيُّ يوم الأحد أو يوم السبت (ما عدا سبت الفصح)، فليُعزَلْ.
وإن كان علمانيًّا، فليُفصَلْ.

٦٥– إذا دخلَ الإكليريكيُّ مجمعَ اليهودِ أو الهراطقة للصلاة، فليُعزَل ويُفصَلْ.

٦٦– إذا تشاجرَ الإكليريكيُّ مع أحدٍ وضرَبَه، وقتلَه من الضربة الأولى، فليُعزَل بسبب حِدّته.
وإن كان علمانيًّا، فليُفصَلْ.

---

(٤٠٨) تك ٩: ٤؛ خر ٢٢: ٣٠؛ تث ١٤: ٢١.

٦٧– إذا تعدّى أحدٌ على عذراءَ غيرِ مخطوبة، فليُعزَلْ.
ولا يحقّ له أن يتزوّجَ غيرها، بل يجب أن يأخذَها هي هي،
وإن كانت فقيرة.

٦٨– إذا تقبَّلَ أُسقفٌ أو كاهنٌ أو شمّاسٌ سيامةً أُخرى من آخر،
فليعزَلْ هو والذي رسمه،
ما لَم يبرهن ان سيامتَه الأولى كانت عند الهراطقة.
والذين يُعمَّدون أو يرتسمون عند هؤلاء، لا يمكن أن يكونوا
مؤمنين أو إكليريكيّين.

٦٩– إذا لَم يَصُمِ الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ، أو الرسائليُّ
أو القارئُ أو المرتّلُ صيامَ الأربعين المقدّس، أو يومَي الأربعاء
والجمعة، فليُعزَلْ ما لَم يكن مريضًا.
وإذا كان علمانيًّا، فليُفصَلْ.

٧٠– إذا صام الأُسقفُ أو أحدٌ من رجال الإكليروس مع اليهود، أو
عيَّدَ معهم،
أو قَبِلَ هدايا في أعيادهم، أو أكل الفطير أو ما يشبه ذلك،
فليُعزَلْ.
وإن كان علمانيًّا، فليُفصَلْ.

٧١– إذا أخذَ مسيحيٌّ زيتًا من هيكلِ الوثنيّين أو من مجمع اليهود،
أو أضاءَ مصباحَ الهيكل في أعيادهم، فليُفصَلْ.

٧٢– إذا سرقَ إكليريكيٌّ أو علمانيٌّ شمعًا أو زيتًا من الكنيسة المقدّسة،
فليُفصَلْ ويَرُدَّ خمسةَ أضعافٍ[٤٠٩] ما أخذ.

---

(٤٠٩) أح ٥: ١٦.

٧٣– الوعاءُ المقدّس المصنوع من فضّة أو ذهب أو من كتّان،
لا يستعملُه أحدٌ لمنفعته الخاصّة، وإلاّ فليُهدَّدْ بالفصل.

٧٤– الأُسقفُ المتَّهم بجريمةٍ من رجالٍ جديرين بالثقة، أو من مؤمنين،
يجب أن يدعوه الأساقفة؛ فإذا لبّى الدعوةَ وحضر، وأقرّ بجرمه، فلْيُعاقَبْ.
وإذا دُعي ولَم يحضر، يُرسَل إليه أُسقفان ليدعواه.
وإذا لَم يحضر يُرسَل إليه للمرّة الثالثة أُسقفان ليدعواه.
فإذا أهملَ هذه الدعوة أيضًا ولَم يحضر، فلينعقدِ المجمعُ
ويتّخذْ ضدَّه الإجراءَ اللازم، حتّى لا يَظُنَّ أنّه كان الرابحَ بتهرّبه.

٧٥– لا تأخذوا بما يُقال عن أُسقفٍ بأنّه هرطوقيّ، إذا كان القائلُ مُؤمنًا واحدًا.
«لأنّه بقول شاهدَين أو ثلاثة شهود تقوم الكلمة»[٤١٠].

٧٦– لا يحقّ للأُسقف أن يَرفَعَ إلى السدّة الأُسقفيّة
أَخاه أو ابنَه أو أحدَ أقربائه، ويرسمه كما هو يريد.
فليس من العدل أن يجعل أُسقفيّته وراثيّة، مانِحًا بنزعةٍ بشريّةٍ ما هو للّه.
فلا يجب أن تخضع كنيسةُ اللّه للوراثة.
فإذا قام أحدٌ بفعلٍ كهذا، فسيامتُه باطلة، ويعاقَبُ بالفصل.

---

(٤١٠) تث ١٩: ١٥؛ متّى ١٨: ١٦؛ ٢ قور ١٣: ١؛ ١ طيم ٥: ١٩.

٧٧– إذا كان رجلٌ ضعيفَ البصرِ أو نحيلَ الجسمِ، ولكنّه يستحقُّ الأُسقفيّة، فليُرْسَمْ.
فسقمُ الجسمِ لا يدنِّس الإنسانَ، بل دَنَسُ النفس.

٧٨– ومَن هو أصمُّ أو أبكمُ أو أعمى فلا يكون أُسقفًا،
ليس لأنّه دَنِس، بل لأنّه لا يستطيعُ القيام بالمهامّ الكنسيّة.

٧٩– إذا كان أحدٌ به شيطان، فلا يكون إكليريكيًّا ولا يصلّي مع المؤمنين.
وإذا طَهُرَ من الشرّير، فليُقبَلْ. وإذا برهن عن استحقاق، فليُقبَلْ في السلك الإكليريكيّ.

٨٠– والذي جاء من الوثنيّة واعتمد، أو حاد عن طريق الشرّ فليس من العدل أن يُقدَّمَ حالاً للأُسقفيّة[٤١١].
ليس من العدل أنَّ مَن لا خبرةَ له أن يصبحَ معلّمًا للآخرين، ما لَم تكن نعمةُ اللّه قد غيّرته جذْريًّا.

٨١– قلنا إنّه لا يجب على الأُسقف أن يهتمّ بالأُمور الدنيويّة، بل أن يتفرّغ للأُمور الكنسيّة. فإمّا أن يقتنعَ بذلك أو يُعزَل.
حسب تعليم الربّ: «ما مِن أحد يستطيع أن يعمل لسيِّدَين»[٤١٢].

٨٢– لا يُقبَل العبيدُ في سلك الإكليروس بدون معرفة أسيادهم، لئلاّ يعنّفهم أسيادُهم وتقومَ الثورة في البيوت.
فإذا وُجد عبدٌ مستحقًّا للانضمام إلى سلك الإكليروس –كما ظهر ذلك في أُونيمُس أخينا[٤١٣]–

---

(٤١١) راجع ١ طيم ٣: ٦؛ طي ١: ٦.
(٤١٢) متّى ٦: ٢٤.
(٤١٣) ف ١٠؛ قول ٤: ٩.

وسمح بذلك سادتُه أو أعطَوه الحرّيةَ وسرَّحوه من بيتهم، فليَكُنْ.

٨٣- الأُسقفُ أو الكاهنُ أو الشمّاسُ الذي يقوم بالخدمة العسكريّة، ويريد أن يجمع بين الوظيفتين: الحصولِ على أن يكون حاكمًا رومانيًا ورئاسةِ الكهنوت، يجب أن يُعزَل، لأنّه يجب أن يُعطَى ما لقيصر لقيصر، وما للّه للّه(٤١٤).

٨٤- كلّ مَن أهان مَلكًا أو حاكمًا ضدّ العدل، فليعاقَبْ، وإذا كان إكليريكيًا، فليُعزَلْ، أو علمانيًا، فليُفصَلْ.

٨٥- لتكن عندكم جميعًا، أيُّها الإكليريكيّون والعلمانيّون، كتبُ العهد القديم(٤١٥) مكرَّمةً ومقدَّسة:
كتب موسى الخمسة (تكوين – خروج – الأحبار – العدد – تثنية الاشتراع)
يشوع بن نون – القضاة – راعوت – أسفار الملوك – سِفرا أخبار اليوم – عزرا – أستير – يهوديت – المكّابيّون – أيّوب – المزامير المئة والخمسون مزمورًا – أسفار سليمان – الأمثال – الجامعة – نشيد الأناشيد – الأنبياء الستة عشر.
وخارجًا عنها حدّثوا أبناءكم وعلّموهم حِكَمَ سيراخ العالِم.
أمّا كتبنا أي كتب العهد الجديد(٤١٦)، فهي: الأناجيل الأربعة، كما قلنا سابقًا

---

(٤١٤) متّى ٢٢: ٢١.
(٤١٥) راجع ٢ قور ٣: ١٤.
(٤١٦) راجع ٢ قور ٣: ٦.

(متَّى – مرقس – لوقا – يوحنّا) –ورسائل بولس الأربع عشر– ورسالة ليعقوب – وثلاث رسائل ليوحنّا – وواحدة ليهوذا – واثنتان لبطرس.

واثنتان لإقليمَندُس – والقوانين التي نقلتُها لكم، أيُّها الأساقفة، أنا اقلِيمَندُس في ثمانية كتب.

وهذه القوانين لا يجب أن يشاعَ ما فيها بين الجميع، لأنّها سرّيّة. وأعمالُنا، أعمالُ الرسل».

٤٨ – الخاتمة النهائيّة

١– في ما يخصّ القوانين، هذا ما نظّمناه لكم، أيُّها الأساقفة.

٢– وإذا ثبتُّم عليها تخلصون وتحصلون على السلام.

وإذا لَم تعملوا بها تُعاقَبون وتكونون في صراع دائم بعضُكم مع بعض، وتستوجبون عقابَ جهلكم لها.

٣– فاللّه الوحيد غير المولود وخالق الجميع بالمسيح، يجمعُكم جميعًا بالسلام في الرُّوح القدس «ويجعلكم أهلاً للعمل بمشيئته في كلّ شيء صالِح»[٤١٧]،

ثابتين بلا عيب ولا لوم، ويؤهّلُكم للحياة الأبديّة معنا، بشفاعة ابنه الحبيب يسوع المسيح، إلهنا ومخلّصنا، الذي معه يليق التمجيد للّه الآب، الذي هو فوق الجميع، بالرُّوح القدس المعزِّي، الآن وإلى أبد الدُّهور. آمين.

---

(٤١٧) عب ١٣: ٢١.

فهرس

صفحة

صدر حتى الآن، في مجموعة «أَقدم النصوص المسيحيّة»:

سلسلة النصوص الليتورجيّة

١- **الديداكيه. التقليد الرسولي، نافور أدّي وماري، خولاجي سيرابيون، عهد الرب**
تعريب الأبوين جورج نصّور ويوحنّا تابت
منشورات مشتركة بين الكسليك ورابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط، ١٩٧٥.

٢- كيرلّس الأورشليميّ: **العظات**
تعريب الأب جورج نصّور
منشورات الكسليك، طبعة ثانية منقّحة، ٢٠٠٦.

٣- ويلي روردورف: **السبت والأحد في تقليد الكنيسة**
(نصوص من القرن الأوّل حتى القرن السابع)
تعريب الأخت مارسيل هدايا
منشورات مشتركة بين الكسليك ورابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط، ١٩٨٢.

٤- القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم: **ثماني عظاتٍ في المعموديّة**
تعريب الآباء جوزف معلوف ومشير عون وحنّا الفاخوري
منشورات المكتبة البولسيّة، ١٩٩٣.

٥- إيجيريا: **يوميّات رحلة**
تعريب الأب نعمة الله الحلو
منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، ١٩٩٤.

٦- **القوانين الرّسوليّة**
تعريب الأب جورج نصّور.
منشورات الكسليك، ٢٠٠٦.

٧- القديس يُستينوس: **الدفاع عن المسيحيّين، الحوار مع ترْيفون**
تعريب الأب جورج نصّور.
منشورات الكسليك، ٢٠٠٦.

أنجزت المطبعة البولسيّة (جونيه – لبنان)
طباعة كتاب **«القوانين الرسوليّة»**
في ٣٠ نيسان ٢٠٠٦

بالتعاون مع

A.T.I.M.E

رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط

المنتسبة إلى



مجلس كنائس الشرق الاوسط

المركز الرئيسي:
ص.ب. ٥٣٧٦ بيروت – لبنان
هاتف: ٣٤٤٨٩٤/٦-٣٥٣٩٣٨
برقيًا: اكليسيا
تلكس: 22662 OIK LE

مكتب الاتصال:
P.O.Box 4256 Limassol. Cyprus
Tel: 05-326022
تلكس: 5378 OIK CY
تلفاكس: 05-324496